شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

فتوح الشام

المؤلف

محمد بن عمر بن واقد (الواقدي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1654

ARABE
1654

Arab. 696.

Volume de 211 Feuillets

24 janvier 1873.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا كيلخ يا كيلخ يا كيلخ

جمعية الفيض
٢٠٩

كتاب فتوح الشام للواقدي رحمه الله تعالى

215

هذه
الآنة الكتاب الملك الفقير الحاير
الفقير رحمي عبد الرحيم بن محمد
الشقنداوي
العلوني
رحمهم

وقف

والوقف فيه اذا آل آلبا واجدادهم
الآ انه الملك المعبود عبد الرحمن والد
مجموع الحاد بني اصلا ما لبغداد
مسكنا وكان في يوم ٢٣
من شهر محرم الحرام

واودعتك يا هذا الكتاب كلمة
اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وعلى آله
وصحبه وسلم
تسليما
م

Ar.
760

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE

Ce manuscrit soustrait à la Bibliothèque pour le compte Chauvin qui en avait effectué la remise à la Bibliothèque a été retrouvé dans le dépôt des [illegible] et restitué au Ministère de l'Instruction publique par les soins du Préfet de Police d'après [illegible] Ministre a donné [illegible] Bibliothèque les conservateurs [illegible]

Retrouvé à Ulm par
M. Lacroix-Lecis.
1871.

Foutouhh ech-cham &c, Conquete de la Syrie, composée par Omar al-ouaqedy, Abd oullah Mohhammed ben) manuscrit arabe copié au mois de Djoumadey premier de l'an 994 de l'hegire.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي قمع الشرك والظلام * وانار بالمصطفى واصحابه دين الاسلام
الذين باعوا نفوسهم باه لهم الجنة * يقاتلون في سبيل الملك العلام * باولئك جرد
في فتح الامصار * لاسيما في فتوح الشام * والصلاة والسلام على خير خلقه محمد سيد
الانام وعلى آله واصحابه السادة الكرام صلوة دائمة باقية نامية ما اقترن الضياء
بالظلام اما بعد فقال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله حدثني
ابو بكر احمد بن الحسين بن سفيان البخوي قال حدثنا احمد بن
عبيد قال اخبرني عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن يربوع المخزومي
ونوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحرث ومحمد بن عبد الله بن سمرة
بن رويم العامري وربيعة بن عثمان ويونس بن محمد وعامر بن يحيى بن
عبد الله الزرقي ومعاذ بن محمد الانصاري وعبد الرحمن بن عبد العزيز
وعبد الله بن عثمان بن سنين الحارثي وعبد الله بن عبد الحميد بن جعفر الا
نصاري ومحمد بن يحيى بن سهيل وعبد الرحمن بن ابي الزناد وابو اسعيد بن
يخيج مولى هاشم ومالك بن ابي الحسن واسمعيل بن ابراهيم بن عتبة مولى
ابن الزبير وعمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري وعبد الله بن محمد بن ابي صعصعة
المازني ومارق النجار كل حدث عن فتوح الشام واخبرها كان قالوا جميعا
او من قال منهم رض انه لما مات رسول الله ص استخلف ابو بكر الصديق رض
فقتل في عامه مسيلمة بن قيس الذي ادعى النبوة وقتل ايضا شجاع والاسود
العنسي فلما فتحت اليمامة وقتل بنو حنيفة واطاعت العرب ابا بكر رض
عقد ان يبعث جيوشه الى الشام وصرف وجهه الى جهة الروم فجمع
اصحاب رسول الله ص في المسجد وقام فيهم خطيبا وحمد الله واثنى عليه
وقال ايها الناس رحمكم الله اعلموا ان الله فضلكم على الخلق وجعلكم من امة
محمد ص وزادكم ايمانا ويقينا ونصركم نصرا مبينا وقال اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واعلموا ان النبي ص

كان

كان عوّل ان يصرف همته الى الشام فقبضه الله اليه واختار اليه ما لديه
الا وانى لازم اوجبه المسلمين الى الشام باهليهم وما لهم فان رسول الله ص
اتانى بذلك قبل موته فقال رُوَيْبَلى الاثفية نزلت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى فما قولكم فى ذلك فقالوا يا خليفة رسول
الله مرنا بامرك ووجهنا حيث شئت فان الله عز وجل فرض طاعتك
علينا فقال قم واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ففرح
ابو بكر بقولهم ونزل عن المنبر وكتب الكتب الى ملوك اليمن واسراء العرب
واهل مكة بالاهبة وكانت الكتب كلها نسخة واحدة وهو بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى سايرا المسلمين سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه وقد عوّلت محمد ص
اذا وجهكم الى الشام لتناخذ وها من ايدى الكفار فمن عوّل منكم الى الجهاد
فليبادر الى طاعة الملك العلام ثم كتب وقرء واخفاها وقال وجاهدوا
باموالكم وانفسكم فى سبيل الله الاية ثم بعث الكتب اليهم واقام ينتظرجى بهم
وقدومهم وكان الذى بعث بالكتب الى اليمن اذن بن مالك خادم رسول الله ص
قال جابر بن عبد الله فما مرّت ايام حتى قدم اذن بن مالك ببشير يقدم
اهل اليمن وقال لابى بكر ما قرأت كتابك على احد الا وباد الى طاعة الله
واجاب دعوتك وقد تجهزوا بالعدد والعديد والورد النضيد و
قد اقبلت اليك يا خليفة رسول الله ص مبشرا بعده وما الرجال واتى رجاله
اجابوك شعثا غبرا وهما بطال اليمن واقيالها ونجعانها وفرسانها
وقد اقبلت اليك بالذرارى والاموال والنساء والاطفال وكانكم بهم
وقد اشرفوا عليكم ووصلوا اليكم فتاهب للقائهم فسرّ ابو بكر الصديق رض
بذلك سرورا شديدا واستبشر وابات حتى اذا كان من غد راحت عبرة القوم لاهل المدينة فاقبلوا الى ابى بكر رض واخبروه
بذلك فركب واسرّ الناس بالركوب لاستقبالهم فركب المسلمون من اهل
المدينة وغيرهم واظهروا زينتهم وعددهم ونشروا الاعلام ورفعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثوب، فما كانت الأدهنة حتى اشرفت الكتائب والمواكب يتلو بعضها بعضا قوما في اثر قوم وقبيلة في اثر قبيلة فكان اول قبيلة ظهرت من قبايل اليمن حميريوهم بالالوية السامرية والبيض الحارية وقد اشعرا بالقنا العربية واما مهم ذو الكلاع الحميري فلما قرب من ابي بكر رض احب ان يعرفه بمكانته ومكانة قومه فسلم وانشد شعرا

* انا لمن حير فيهم تراصع * اهل السوابق والعلى والنسب
* اسد عطارفة شوس كما لقنوا * يردوا العدا غداة الحرب بالقضب
* الحرب سادتنا والضرب هجنا * وذو الكلاع اسما عند ذي الرتب
* قدم كتائبنا فالروم بغيتنا * والشام مسكننا والرغم للصاب
* دمشق لي دون كل الناس اجمعهم * وساكنيها فاهوي بهم الى العطب

قال فتبسم الصديق رض من قوله وقال لعلي رض يا ابا الحسن اما سمعت رسول الله يقول اذا اقبلت حمير معها فرسانها ورجالها واولادها فابشروا بنصر الله تعالى لها على اهل الشرك اجمعين فقال علي صدقت وانا ايضا سمعته من رسول الله كما سمعته انت قال ابن اسحاق وسارت حمير جميعها بلوائها واقبال النسوان من ورائهم مع السرح والاطفال والاموال واقبلت قبايل مذحج بعد حمير اهل الخيل العتاق واللواح الاذقاق واما مهم قيس بن هبيرة المرادي سيدهم فلما وصل الى ابي بكر رض اسفر لثامه واشار الى الصديق بالسلام وقال شعرا

* انك كتائب منا سراعا * ذوي النجدات اعفى من مراد
* فقدمنا امامك في ترانا * بنيد الروم بالبيض الحداد

قال فجزاه ابو بكر خيرا وتقدم بكتائبه ومواكبه واقبل من ورائه كتائب على يقودها سيدها جابر بن سعيد الطائي فلما وصل هم ان ينزل فاقسم عليه الصديق ان لا يفعل فدنا منه وصافحه وسلم عليه وسكن ولحق واقبل بعدهم الازد في جموع كثيرة وقائدهم جندب بن عمرو الدوسي وفيهم ابو هريرة رض فلما نظر ابو بكر وهو مقبل بسيفه متقلد

كنانة

كنانته بين قوسه فتبسم ابو بكر وقال له يا ابا هريرة ما الذي اقدمك وانت رجل قليل المعرفة بالحرب فقال ابو هريرة يا صديق رغبت في ثواب الله عز وجل ايضا اريد ان آكل من فواكه الشام ان شاء الله عز وجل فزاد ابو بكر رض من قوله تبسما وجاءت من بعدهم بنو اعبس بقيادة مسلم بن اسلم الكناني وتتابعت قبايل اليمن تتلو بعضها بعضا ومعهم اولادهم ونساؤهم وخيلهم وما شيتهم فلما نظر ابو بكر رض الى كثرتهم سر ذلك وسكن الله وترك الناس حول المدينة كل قبيلة منفردة عن صاحبتها وتزايد الجمع واضر بهم المقام من قلة الزاد وعلف الخيل وجدبة الارض فاجتمع اكابر القوم وتشاوروا فيما بينهم وقالوا انطلقوا بنا الى ابي بكر نسأله ان يسير بنا الى الشام فقد اضر بنا المقام فساروا باجمعهم الى ابي بكر رض فسلموا عليه ثم جلسوا بين يديه ونظر بعضهم الى بعض ايهم يخاطبه فكان اول من بدر بالكلام قيس بن هبيرة المرادي وقال يا خليفة رسول الله انك امرتنا بامور فاسرعنا طاعة لله ولك ورغبة في قتال العدو وقد تكامل جيشنا وفرغنا من اهبتنا والمقام قد اضر بنا لان بلادك بلاد ليس فيه مقام لخف ولا حافر ولا عيش لعسكر نازل فان رأيك قد بدا لك فيما كنت عزمت عليه فامرنا بالرجوع الى بلادنا واقبل كل احد يخاطبه بذلك ونحو فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ابو بكر يا اهل اليمن ومن حضر معهم ايم الله ما اريد بكم الا خيرا وانما اردت تكاثركم قالوا فانك لم تبق واحدا قال فاسمعوا على بركة الله وعونه قال الواقدي ولقد بلغني ان ابا بكر رض قام من ساعته يمشي على قدميه وحوله جماعة من المؤمنين منهم عمر وعثمان وعلي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و

اسماء من سار مع ابي بكر الصديق رض من بعدهم بنو الشام بقيادة مسلم فتح

امثال هؤلاء الساحة من الاوس والخزرج رهم وخرجوا الى ظاهر
المدينة ووقع النداء في الناس وكبروا باجمعهم فرجاجوهم
فاجابتهم الجبال الادوية باصواتهم وكبرتهم وعلا ابو بكر على باقي
عالية حتى اشرف على الناس ونظر اليهم ملأ الارض فتهلل وجهه
فرحا وقال اللهم انزل عليهم الصبر وايدهم بالنصر ولا تسلمهم
الى عدوهم وكان اول من دعاه ابو بكر يزيد بن ابي سفيان بن
حرب واقره على الف فارس ورعا من بعض رجل من بني عامر بن
لؤي يقال له ربيعة بن عامر وكان فارسا مشهورا في الجاهلية فعقد
له راية وجعله على الف فارس من سائر الناس ثم اقبل ابو بكر على يزيد
بن ابي سفيان فقال له هذا ربيعة بن عامر من ذوي العدد والمآثر
والشرف والمفاخر قد علمت صولته وشجاعته وقد ضممته اليك و
امرتك عليه فاجعله في مقدمتك وشاوره في امورك ولا تخالفه
فقال يزيد حبا وكرامة واسرعت الاعنة الى لبس السلاح واجتمع
الجنود اليه وركب يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر واقبلا يقفوان
اثر ابي بكر وهم فخرج ابو بكر يمشي وقال ليزيد يا خليفة رسول الله انا
نستحي من غضب الله انا نركب وانت تمشي فاما ان تركب واما ان تنزل فقال
ابو بكر ما انا براكب ولا انت بنازل انى احتسبت خطاي هذه في جنب الله
وسار حتى ان وصل الى ثنية الوداع فوقف هناك وتقدم اليه يزيد بن
ابي سفيان وقال يا خليفة رسول الله اوصني فقال انا سرت فلا تغضب
على اصحابك في السير ولا تغضب قومك وشاورهم في الامر واستعمل
العدل وباعد عنك الظلم والجور فانه ما فلح قوم ظلموا ولا تضعوا على
عدوهم واذا لقيتم العدو فلا تولوهم الادبار ولا تمثلوا بقتلى ولا
الصغر فالقتال او تحين الى فئة فتعود باء بغضب من الله ومأواهم
جهنم وبئس المصير واذا ظفرتم على عدوكم ان شاء الله فلا تقتلوا وليدا

ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا طفلا ولا تحرقوا نخلا ولا زرعا ولا تقطعوا
شجرا ولا تعقروا بهيمة الا لمأكل ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صا لحتم
وستمرون على اقوام في الصوامع رهبانا يزعمون انهم توهبوا لله فدعوهم
وما اقروا له وارتضوا لانفسهم ولا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم
وستجدون اخرين من حزب الشيطان وعبدة الطاغوت والصلبان قد
حلقوا اوساط رؤسهم حتى كانهم اغاحيس انقطا فاعلوا فيهم فكم
اوساط رؤسهم حتى يرجعوا الى الاسلام او يؤدوا الجزية عن يد وهم
صاغرون وقد استودعتكم الله ثم صاحبه وعانقه وعانق ربيعة
بن عامر وقال يا ابن عامر اظهر شجاعتك وبراعتك على بني الاصفر
بلغكم الله آمالكم وغفر لنا ولكم فلما سار القوم ورجع ابو بكر ومن
معه الى المدينة ثم ان يزيدا عنف في السير لكي يلحق فقال له ربيعة بن
عامر ما هذا السير وقد امرك ابو بكر ان ترفق بنا ترفق بنا معك في سيرك
فقال له يزيد بالله عامر ان ابا بكر سيعقد العقود ويؤتمر امراء
الجيوش ويسرحهم في اجنادنا فاردت ان اسبق الناس الى الشام فلعل
الله ان يفتح على يدينا فتحا قبل ان يلحق الناس بنا فننال بذلك ثلاث
خصال رضا الله تعالى ورضا خليفتنا وغنيمة تأخذونها فقال له
ربيعة سواء ذا او لا فقوة الايمان الله العلي العظيم قال فاخذ يتقدم
في السير واخذ واعلى وادي القرى على الاقرع ليخرجوا على تبوك ثم
الجابية الى دمشق قال واقدي واقصل الخبر بالملك هرقل
من قوم من عرب كانوا مستنصرين بالمدينة فلما صح ذلك عند الملك هرقل
جمع بطارقته وحجابه وقال لهم ما بنى الاصفر اعلموا ان دولتكم
على الانصرام وملككم على الاضمحلال ولقد كنتم تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتقيمون فيكم حدود الله كما امركم في انجيله لا
جرم ما فضدكم من ملوك الدنيا فانه على الشام الا قصر منه

وغلبتموه ولقد وصدقكم كسرى بن هرمز بجيوش فارس فانكسروا على
اعقابهم وقصدكم القرات فولوا منهزمين وكذلك الجراقفة والآن فقد
غيرتم وبدلتم وظلمتم وجرتم فبعث عليكم قوما لم يكن في الامم اضعف
منهم عندنا ولم تكن انفسنا تحدثنا انهم ينازعونا على ملكنا وقد رمى
بهم كلب الجوع والقحط الى بلادنا ثم حدثنهم بما سمع من جواسيسه فقالوا
ايها الملك ابعث بنا اليهم لنصدهم عن مرادهم ونفصل مدينة نينوى و
نهدم كعبتهم ولا ندع منهم احدا فلما رأى الملك نشاطهم وتبين
لنشاطهم جرد منهم ثمانية الف فارس من انشجع فرسانهم وامر عليهم
اربعة من بطارقتهم وهم الناطليق وجرجس صاحب سوطته ولوقا
بن سمعان والرابع صاحب غزة وعسقلان وهو صليبا وكانوا هؤلاء
الاربعة يضربون الامثال في الشجاعة ثم ندبوهم واظهروا زينتهم
وحدتهم ووصلت عليهم الاقسة صلاة النصر وقالوا اللهم انصر من كان
منا على الحق وبخروهم بجود الكنايس ورشوا عليهم من ماء المعمودية
ووقعوا الملك وساروا وامامهم عرب المستنفرة ليدلوا بهم فالحدثني
رفاعة بن عمرو عن جدي ياسر بن الحصين قال بلغنا انه كان اول من وصل
الى بتولية يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر ومن معهما من المسلمين
قبل وصول الروم بثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع وافاهم الصحابة
بالمسير الى الشام اذا قبل جيش العدو فلما راى المسلمون غبرة العسكر اخذ
على انفسهم ويكن يزيد باصحابه الالف وذكرهم ووعظهم الآخرة
ونعمها عليهم وقال لهم اعلموا ان الله قد وعدكم النصر وايدكم بالملائكة في مواطن كثيرة وقال لكم في كتابه الجزين كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة وقال لكم في كتابه واسمع المصابرين وقد قال رسول الله ص
الجنة تحت ظلال السيوف وانتم اول جند دخل الشام وتوجه لقتال
بني الاصفر وكانكم بجنود المسلمين قد لحقت بكم فكونوا عند ظن المسلمين بكم

وايكم

وايكم ان تطعموا العدو قبلكم وانصروا الله ينصركم قال بينما نحن
بفظ اصحابنا واذا بطلايع الروم قد اقبلت وجيوشها قد اتت فلما
رأوا قلة العرب طمعوا فيهم وظنوا ان ليس وراءهم احد فبرز بعضهم
لبعض بالرومية وقالوا دونكم ومن يريد بلادكم وهنات حتى
وقتل ابطالكم وملوككم واستنصروا بالصليب فخوفهم نصركم ثم حملوا والتقتهم
اصحاب رسول الله ص بهم عالية وقلوب غير وانية ودام القتال
بينهم وتكاثرت الروم عليهم وظنوا انهم في قبضتهم اذ خرج عليهم
ربيعة بن عامر في اصحابه وقد اعلنوا بالتهليل والتكبير وانصاتوا
على الابطال الشديد وحملوا على جيوشهم فهزموهم واعلنوا بتوحيد رب
البرية ولما عاين الروم من خرج عليهم انكسرت قلوبهم وتفرقوا
الى ورائهم ونظر ربيعة بن عامر الى الناطليق وهو يزحف في ساقة
ويحرضهم على القتال فعلم انه طاغية الروم وحامية القوم فحمل عليه
بفلب قوي وجنان جري وطعنه طعنة في حاصوته طلعت من الناحية
الاخرى ولجد لصريعا فلما نظرت الروم لذلك ولوا الادبار و
ركنوا الى الفرار وانزل النصر على اصحاب نبي المختار قال
الواقدي حدثني عمرو بن عثمان عن جدي سعيد بن يربوع عن ابيه عن
ابن محمد عن جدي ابراهيم بن الحارث عن ابيه عبد الله بن مسلم عن جدي
سلمة بن اوس قال كنت في الخيل الذي انفذها ابو بكر رضي مع يزيد
ابن ابي سفيان وربيعة بن عامر فلقينا القوم في اطراف ارض تبوك و
هزمهم الله على ايدينا وكان من جملتهم ممن قتل منهم الف ومائتان وقتل
منا مائة وعشرون رجلا اكثرهم من السكاسك قال وان الروم
لما انهزموا قال لهم جرجس وهو لخن الناطليق يا قوم ليس لكم باق وجه
نرجع الى الملك وما لقينا الا طليعة القوم وقد فنكوا فينا وقتلوا منا
وملؤوا الارض من قتلانا وما كنت بالذي ارجع حتى آخذ بثاراتي
او لحق به فلما استقر في خيامهم دعوا رجلا من المنتصف اسمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اوسق من طعام وتكتبوا بيننا وبينكم كتابا لصلح على ان لا تغزونا ولا تغزوكم
فقال ربيعة لا سبيل الى ذلك او تهلك عن اخرنا وما بيننا وبينكم الا السيف
او ادآء الجزية او الاسلام قال جرجس اما ما ذكرت من دخولنا في دينكم فلا
سبيل الى ذلك او تهلك عن آخرنا فنحن لا نرغب بدينا بدلا واما ادآء الجزية فالقتل
اهون علينا من ذلك وما انتم اشهى عندنا لاقتتال والحرب والقتال لا يزال فينا
البطارقة وابناء العالقة رجال الحرب وابناء الطعن والضرب ثم قال
جرجس على بصيرة القوم حتى نباطن هذا البدوي وكان هرقل بعث معهم
فتى عظيما عارفا بدينهم مجادلا عن شريعتهم قال فاتى الحاجب به فلما
استقر به المجلس قال له جرجس يا ايانا استخبر هذا البدوي عن دينهم
وعن شريعتهم وعلمهم فقال الفتى يا اخا العرب انا نجد في علمنا وفي كتبنا
ان الله يبعث نبيا عربيا هاشميا وعلامته ان الله يسري به الى السماء اكان
ذلك ام لا قال نعم قد اسري به وقد ذكر ذلك في كتابه فقال سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال الفتى فانا نجد في كتا
بنا ان الله يفرض عليه وعلى امته صيام شهر فقال له رمضان اكان ذلك قال
ربيعة قد فرضه علينا وقد ذكرت في كتابه فقال عز من قائل يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الاية وقال شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن فقال الفتى انا نجد في كتبنا ان الرجل من
امته اذا عمل حسنة كتب له عشرة واذا عمل سيئة كتب عليه سيئة فقال
ربيعة نعم وقد ذكرت في كتابه العزيز فقال من جآء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جآء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فقال الفتى فانا نجد في
كتبنا ان الله يأمر امته بالصلاة عليه فقال ربيعة نعم وقد ذكرت ذلك في كتا
به فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فاك فتعجب الفتى من كلامه وقال البطارقة ان الحق مع هؤلاء
القوم قال بعض الكتاب لجرجس ان هذا الذي قتل اخاك بالامس قال فلما
سمع جرجس ازودّ عنه غضبا وهم ان يثب عليه فنهض ربيعة ذلك فو

العقداح بن واثلة الكنوني فقال له امض الى بني عمك وقل لهم يبعثوا الينا رجلا
من كبرائهم وعقلائهم حتى نتظر ما الذي يريدون منا فاقبل فركب العقداح
ابن واثلة جواده واقبل الى جيش المسلمين فلما رآه مقبلا استقبله رجالة من
الاوس وقالوا له ما الذي تريد فقال انا بطارقة الروم يريدون رجلا من
عقلائكم ليخاطبوه بما يعود به صلاح الفريقين قال فانزلوا يريد وربيعة
عامل المنتصر فقال ربيعة بن عامر انا اسير الى القوم فقال له يزيد يا ربيعة
قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وانى اوصيك والمسلمين ان تكون همتكم عندي فان رابتم القوم قد غدروا
بي وقد حملت عليهم فاحملوا ثم ركب وساروا اليهم حتى اتاجبش الملك وقد
قرب من سرادق ملكهم فقال له العقداح بن واثلة عظم جيش الملك وانزل
عن جواده فقال له ربيعة ما كنت بالذي انزل من العز الى الذل ولست
اسلم جوادي لغيري وما انا بنازل الا على باب السرادق والا رجعت من حيث
جئت اذا لم ترجعوا اليكم وانما انتم جئتم لنا قال فاعلم العقداح الروم
بما تكلم به ربيعة فقال بعضهم لبعض لنقصد ان العربي في قوله وعن
نزل حيث اراد فنزل ربيعة بن عامر على باب السرادق وجثا على ركبتيه
ومسك على عنان جواده بيده فقال له جرجس يا اخا العرب لم تكن امة
اضعف منكم عندنا وما كنا نحدث انفسنا انكم تغزونا فما الذي
تريدون منا فقال ربيعة نريد منكم ان تدخلوا في ديننا او تقروا
بقولنا فان ابيتم ذلت فادّوا الجزية فان ابيتم فالسيف حكما بيننا وبينكم
فقال جرجس فما منعكم ان تقصدونا فنوسرنا وتدعوا الصداقة بيننا
وبينكم فقال ربيعة انا بدأنا بكم لانكم اقرب الينا من اهل فارس وايضا
فان الله امرنا في كتابه بذلك فقال عز وجل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة فقال جرجس اكلكم كتاب انزل عليكم قال نعم كما انزل
الانجيل على نبيكم فقال جرجس هل لك ان نعقد الصلح بيننا وبينكم و
نعطي كل رجل منكم دينارا ووسقا من بر ونعطي اميركم مائة دينار و
عشرة

اوسق

من مكانه اسرع من البرق وضرب بين لذ قايم سيفه وعاجل جوجن بضربة
غادة قتيلا وركب جواده وحمل على الروم ونظر يزيد بن ابي سفيان الى ذلك
فقال اذا عدو الله قد غدر وا بصاحب رسول الله ص فدونكم واياهم فحمل
المسلمون على المشركين واختلط الجيش بالجيش وصبر الروم لقتال العرب فبينما
هم في القتال اذا شرف جيوش المسلمين مع شرجيل فلما نظر المسلمون الى اخوانهم
في القتال مع الروم ودا رواهم وتحرك اسيافهم في قتلهم قال الواقدي
ولقد بلغني ان الثمانية الاف من الروم لم ينج منهم احد لان العرب التقطتهم
بسوابق خيلهم وبعد الشام من ذلك ثم ان المسلمين لحقوا على اموالهم
وشهاديهم وخيامهم وسوادقاتهم وخزائنهم ثم سلموا على شرجيل بن حسنة
ومن معه من المسلمين ثم ذهبوا وجمع شرجيل بن حسنة الغنايم واستناد يزيد
بن ابي سفيان ودبيعة في الغنايم فقالا ننبعث بجميع ما اخذناه من الروم
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلا يبع الروم واموالهم فيبادروا الى
الجهاد في الروم فاستصوب شرجيل رأيهم وبعث الغنايم الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فلما ترك ذلك ليتقوى به المسلمون على عدو الله ونفذوا
مع الغنايم شداد بن اوس ومعه خمسمائة فارس واقاموا في ارض تبوك
حتى تاحقت بهم الجيوش قال واما شداد بن اوس وصل بالغنايم الى المدينة
فلما عاين المسلمون اموال الروم وقد رجعهم رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فسمع
ابو بكر ضجة القوم فسئل عن ذلك فاعلم بقدوم شداد بن اوس ومعه
قد ابع الروم ثم اقبل شداد ومن معه فترجلوا على باب المسجد ودخلوا المسجد
بركعتين وسلموا على قبر رسول الله ص ثم اقبلوا الى ابي بكر وسلموا عليه
هنوه بالفتح والنصر واعلموه بقصة الروم وما كان منهم فسجد ابو بكر
شكرا لله وتفاءل بالنصر ثم جهز المسلمين بما وصل اليه من مال الروم ثم كتب
كتابا الى مكة يدعوهم الى الجهاد وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من
عتيق بن ابي قحافة الى المسلمين من اهل مكة وملطيفها سلام عليكم
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه اما بعد فاني استنفرت

من قبلي من المسلمين الى قتال عدوهم وفتوح بلاد الشام وقد كتبت
اليكم لتسرعوا الى ما امركم الله سبحانه وتعالى حيث يقول انفروا
خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون وهذه الاية نزلت فيكم وانتم احق بها واولى من صدق
بقولها وقام بحجها فمن نصر دين الله فالله ناصره ومن بخل عن ذلك
بنفسه استغنى الله عنه والله غني حميد فسارعوا الى جنة عالية
قطوفها دانية اعدها الله للمهاجرين والانصار ومن اتبع سبيلهم
وحسبنا الله ونعم الوكيل وختم الكتاب بخاتم رسول الله ص ودفعه
الى عبد الله بن حذافة فاخذ عبد الله يسار حتى وصل مكة وصرخ
في اهلها فاجتمعوا اليه فدفع لهم الكتاب ففرق على جمعهم فلما
سمعوا منهم سهيل بن عمرو والحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل
وقالوا اجبنا داعي الله وصدقنا قول رسول الله ص فاما الحارث بن
هشام فانه قال والله لا نظلت عين نصرخ دين الله واما عكرمة بن
ابي جهل فانه قال الى متى لم نشط بانفسنا وقد سبقنا في المواطن كلها
وفاز من فاز بالسبق وان كنا قد تاخرنا في السباق فلعلنا نكتب في
اللحاق ثم خرج الحارث وعكرمة في اثنا عشر رجلا من قومهما من بني
مخزوم وخرج سهيل بن عمرو في اربعين رجلا من قومه من بني
عامر بن لوي ولحق القوم بهم من اهل مكة وكان جميع من سار من اهل
مكة خمسمائة رجل وكتب الصديق كتابا الى هوازن واطائف فخرجوا
اربعمائة رجل قال الواقدي حدثني عبد الله بن سعيد الجمحي
عن ابن عامر الحوازني قال كنا بالطايف اذ قدم علينا كتاب
ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقرئ علينا فاجاب منا اربعمائة كل من
هوازن وثقيف فسرنا حتى لحقنا وفد مكة فكان جملتنا تسعمائة
فارس ما منا الا من يقول انه يلقى تسعمائة فارس من الروم وسرنا
حتى اتينا المدينة وتركنا البقيع واخبرنا ابو بكر بقدومنا فبعث

لنا رسول يقول لنا انتقلوا الى موضع لحوانكم يعني شرجبل وبزبه
وربيعة بن عامر وكانت منزلتهم الجرف فتحولنا اليه واقمنا هنالك
ناذلين ليلة والوفد يقدم الينا قال شداد بن اوس ثم خرج علينا ابو بكر
رضي في جمع من المهاجرين والانصار وهو عشي بين العباء ثم قام فينا
خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي ص ثم قال
ايها الناس ان الله جل عليكم بالجهاد فريضة من فرائضه والثواب
عند الله عظيم فلحسن فيا تكم لتفظهم حسناتكم وساروعوا عباد
الله الى فريضة ربكم وسنة نبيكم ما هي الا احدى الحسنيين اما
الشهادة فتلحقوا بربكم ومنهات اوقتل فاجر على الله

الو قدي قال لابي عامر صف لنا ابا بكر قال كان رجلا اسمر لحيفا
طويلا خفيف اللحية قال وقدمت حضرموت في اربعائة رجل وكتب
ابو بكر رض الى الاصبغ بن سلمة والى بني كلاب يدعوهم الى غزوة
الروم فقام فيهم الضحاك بن سفيان بن عوف بن بكر الكلابي فقال
يا معشر بني كلاب اتقوا الله وانفروا الى طاعة خليفة رسول الله
ونصرة هذا الدين الذي بعث الله به محمدا ص فقال رجل من بني كلاب
وكان شيخا كبيرا قد دخل الشام مرارا يا ضحاك انك تدعونا الى قوم
لهم عز ومنعة وعدد وخيول جمة وانا العرب
تلقاهم مع قلة عددهم وجوعهم وضعفهم فقال الضحاك
ابن سفيان كان رسول الله ص لم ينصر بعدد ولا سلاح ولكن
نصر لاظهاد دين الله الذي بعث به وقد شهد رسول الله ص بدرا
في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فالتقى فريقاه في عددها
وعددها وسلاحها ولم تزل رايته تعلو حتى قبض ص وقد
قام بالامر خليفته ابو بكر ص وقد رايتم اقدامه على اهل الردة و
كيف قصرهم بالسيف وقد كنتم في ذات عنن وعند المسلمين غير
محمودين اذ لم تنصروا المسلمين كما نصرهم غيركم من بجيلة

وحي

وطي فناشدكم الله ان لا تجعلوا سنة العرب فانه ليس في العرب احد
منكم من الابل والخيل والعدد والسلاح فانهضوا واجيبوا خليفته
ابو بكر قال فلما سمعت بنو كلاب صاحبهم انتفضت بصايرهم و
سمحوا للخروج فامتطوا الابل وقادوا الخيل وعلوا بالورود الى فناء المدينة
فهناك لبسوا السلاح وركبوا الخيل ودخلوا المدينة فلقوا الصديق
وقد خرج لتوجيه الناس الى الشام فلما رأيهم سر بقدومهم وامرهم
ان يلحقوا بالمسلمين وعقد لهم رايه وسلما الى ابن سفيان وكان قد
قدم بخيل وابل ودفع ذلك لابي بكر مستعين به على غزو الروم قال
ونظر ابو بكر الى خيلهم وسلاحهم ففرح فرحا شديدا وقال سمعت
رسول الله ص يقول لخيل اليمن محجلة طلقة قال ونفذت كصارخة
من العرب وخرج لها المهاجرون والانصار وتكامل الناس بالجرف و
قد عزم ابو بكر ان يقدمه على جيوش هذه الامة ابا عبيدة عامر ابن
الجراح واراد ان يقدم على طلايع جيشه اميرا فعقد الراية لسعيد
ابن خالد بن سعيد بن العاص وكان غلاما نجيبا وذلك ان سعيد
ابن خالد اتى ابا بكر ص فقال يا خليفة رسول الله انك اردت ان
تعقد لابي خالد راية ويكون قايدا من قواد جيوشك فتكلم فيه المسلمون
فعزلته حتى تراجع في بعثك وقد حبس نفسه في سبيل الله وانا قد
حبست نفسي في سبيل الله ولم ار حبيسا ادعى لك وبيعتك فضل لك ان
تعقد على هذا الجيش فوالله لا يراني الله وانيا ولا عايدا عن الحرب وكان
سعيد بن خالد غلاما نجيبا فاعجب ابا بكر نجابته من ابيه قال فلما سمع عمر بن
الخطاب كلام سعيد بن خالد وانه قد حرص على ان يكون اميرا كره له
ذلك واقبل على الصديق وقال يا خليفة رسول الله عقدت هذه
الراية لسعيد بن خالد على من هو خير منه ولقد سمعته يقول عند ما
عقدتها له على رغم الاعادي والله انك لتعلم ما يريد بهذا القول غيري والله
ما تكلمت في ابيه ولا عاديته قط فقال ذلك على ابي بكر وكره ان يغره

يلم مقتلا

وذكر ايضا خلاف عمر لعلمه بمحبته له ونصحه ومنزلته عند رسول
الله ص وذهب ابو بكر فايما ودخل عائشة رض والخبرها بخبر عمر وما
كان من كلامه فقالت له عائشة رض قد علمت ان الخطاب عمر ينظر
للدين ويريد بقوله النصح للمسلمين ولرب العالمين وما في قلب عمر بغض لاحد
من المسلمين فقبل قول عائشة ثم دعا ابو بكر بعود له . رد الينا رايتنا
قال عبد الله بن عمر بن خالد كنت في دلالات الجيش وقد صلى بنا سعيد
بن خالد بالجرف اذا قبل اروى الدوسي فقال لسعيد ان الصديق يقول
لك رد الينا رايتنا فردها وقال والله لانا من تحت راية ابي بكر حيث
كانت وبيد من كانت فاني قد حبست نفسي في سبيل الله قال وان
ابا بكر لجال فكر فيمن يقدمه طليعة فجاء ابي عبيدة فتقدم اليه
سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وهم
شاكون في السلاح يريدون ان يعقدلهم الصديق واقبل لهم لحرث
بن هشام على عمر وقال يا ابا حفص انك كنت قد شددت علينا سيفا
قاطعا واما اليوم فقد هدانا الله لدينه وما نراك الا قاطعا رحما وان
الله امر بصلة الرحم فقال عمر انا لا نقدم الا اهل السابقة لسبقهم
فقال سهيل بن عمرو انا كنتم لا تقدمون الا اهل السابقة
لسبقهم فوالله لا نبغض وكل نفقة انفقها على حرب رسول الله ص لتشقق
مكانها نفقتين في سبيل الله ومكان كل وقفة وقفتها على حرب
رسول الله ص وقفتين في سبيل الله فقال عكرمة يا معاشر المسلمين
اشهدكم اني قد جعلت نفسي جبسا في سبيل الله انا ومن معي باهلي
ومالي والله لا نرجع عن القتال ابدا فقال ابو بكر اللهم بلغ بهم افضل
ما يؤملون ثم ان الصديق ادعى بعمرو بن العاص فسمى فلم اقرا به
اليه وقال قد وليتك على هذا الجيش يوفا حل مكة وتقيف وهوازن
وبني كلاب وحضرموت وسر الى الشام الى ارض فلسطين وكاتب
ابا عبيدة والحق وقال لا تقطع امرا الا مشورة مني امض بارك الله

فيك وفيهم فاقبل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب وقال له
يا ابا حفص انت تعلم شدتي على العدو وصبري في الحرب فلو كلمت
الخليفة ان يجعلني اميرا على ابي عبيدة وقد رأيت منزلتي عند رسول
الله ص واني ارجو ان افتح على يدي البلاد وتهلك الاعادي فقال له
عمر ما كنت بالذي اكلمه في ذلك وما يسرني ان تكون على ابي عبيدة
اميرا وابو عبيدة عندنا افضل منك وقدم سابقة . والنبي ص
قال فيه ابو عبيدة امين هذه الامة فقال عمرو وما ينقص من
فضل ابي عبيدة اذا كنت اميرا عليه فقال له عمر ويحك يا عمرو انك
ما قصدت بقولك الا الرياسة في الدنيا والشرف فاتق الله ولا
تطلب الا شرف الاخرة ووجه الله تم فقال عمرو الامر على هذا ثم
ان الناس ما لبثوا تحت رايته فساروا وتقدمت اهل مكة واتبعتها
كلب وطي وهوازن وتقيف وتخلف المهاجرون والانصار ليسير
مع ابي عبيدة بن الجراح وقدم عمرو بن العاص على المقدمة سعيد
ابن جبير بن سعيد قال ابن الدرداء كنت مع عمرو بن العاص في
جيشه سمعت ابا بكر يوصيه ويقول له اتق الله في سريرتك وعلانيتك
واستح منه في خلواتك فانه يراك وقد رايت مقدمتك على من
هو اقدم منك سابقة واعظم حرمة فكن من عمالك الاتخة
واردد بعمالك وجه الله تم وكن والدا لمن معك وارفق بهم في سيرهم
وتعاهدهم بنفسك فان فيهم اهل ضعف وانت تسير سيرا بعيدا
والله ناصرك ومظهر على الدين كله فاذا سرت بجيشك هذا فلا
تسيرن في الطريق الذي سار فيه يزيد وربيعة بن عامر وشرحبيل
اسلك طريق ايليا حتى تورد ارض فلسطين ان شاء الله واترك ايلياء
عبيدة فان كان ظافرا فكن انت لقتال من في فلسطين وان كان يزيد نصرت

فتقدم لجيشه الرجيش وقدم سهل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل
والحرث بن هشام وسعيد بن خالد وابان ان تكون وانيا او متهاونا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وايّاك والوهن وانت تقول ومانع ابو بكر بن ابي قحافة ان يخرج العدو و لا
فوج لهم وقد رايت يا عمر في مواطن كثيرة ثلاثة من ثلاثي من جموع
المشركين ونحن في قلة من عددهم ثم رايت كيف ينصرنا الله عليهم واعلم
يا عمر انه معك من المهاجرين والانصار من اهل بدر فاكرمهم واعرف
حقهم ولا تطأ ولا تبسط لك ولا تدخل تحت السلطان فتقول انما
ولاني ابو بكر لاني خير منكم واياك وخدايع النفس وكن كاحدهم
وشاورهم فيما تريد من امورك والصلوة ثم الصلوة اذن بها اذا دخل
وقتها ولا تصل صلوة الا باذان بسمعها اهل عسكرك ثم ابرز فصل
بنية رغبة في الصلوة معك فذلك افضل لك ومن صلاها في رحله فهي نافلة
صلوته وكن انت الملتمس لكلام الرسل واغسل يديك واعر اصحابك بالحرس
ثم كن انت بعد ذلك متطلعا عليهم متعرضا لهم في امر الحرس
بالليل في اصحابك واذا عاقبت فلا تبلغ في العقوبة ولا تعجلهم فيثوبوا
عليك ولا تضربن سوطا وانت تجد السبيل الى تركه فانك لا تامن رجلا يحبني
بالعدو فيكون عليك عونا ويجد على عورتك ولا تكشف ستارا دون الناس
واكتف بعلمك بنيتهم وكن مجدا في امرك واصدق الله اذا لاقيت وقدم
الوصية في القول ومرهم ان لا يغلوا وعاقب عليه واذا وعظت اصحابك
فاوجز واصلح نفسك تصلح لك رعيتك فانما الامر منقرض الى الله يفعل وعلى
في رعيته واذا قدولتك على من مررت من العرب واجعل كل قبيلة على
جهتها ومنزلتها وكن لهم كانوا الوالد الرفيق وتعاهد عسكرك في مسيرك وقدم
بين يديك طلايعك يكونوا امامك وخلف خلفا على الناس ممن ترضاه واذا لاقيت
عدوك فاصبر ولا تتاخر فيكون ذلك منك عجزا والزم اصحابك قراءة القرآن
وامنعهم من ذكر الجاهلية وما كانوا فيها فان ذلك مما يورث العداوة بينهم
اعرض عن زهرة الدنيا لحق تلقاه من مضامين سلفت الماضي الخطر المبطون
وكونوا من الايمة الهدى وحثه القرآن اذ قال الله تبارك وتعالى وجعلنا
ايمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة

وكانوا

وكانوا لما حاذوا بن قال ابو الدرداء رض كان ابو بكر رض يوصي عمر
واما سيبة يسمع ثم قال سيروا على بركة الله وعونه اوصيكم بتقوى الله
الغزو في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله فان الله ناصر من نصره فسار
المسلمون في تسعة الاف فمن ذكر انه مع عمر وابن العاص يريد ارض فلسطين فلما
البعد بين عقد ابو بكر العقود والالوية والرايات لابي عبيدة بن الجراح
وامّره على عساكر المسلمين وامره ان يقصد بمن معه ارض البلقاء ثم قال
ابو بكر يا امين الامة قد سمعت ما وصيت به عمر وابن العاص ودفع
المسلمين وسار فلما فرغ من وداع ابي عبيدة والمسلمين وعاجلا ابن الوليد
فعقد له راية رسول الله صلعم العقاب وكانت راية سوداء واتى على
لخم وجذام وضم اليه جيش الزحف وهم تسعمائة فارس ما منهم الا ممن
شهد الوقايع وخاض المعامع بين يدي رسول الله صلعم وقال يا ابا سليمان
قد اخترتك على هذا الجيش فاقصد بهم ارض العراق وفارس وارجو ان
الله عز وجل ينصرك ويفتح على يديك ثم ودعه ومن معه وسار خالد بن
الوليد بمن معه يطلب العراق قال الواقدي حدثني رويم بن علي
عن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار عن الوافق بن سيف مولى
ربيعة بن قيس اليشكري قال كنت في الجيش الذي وجه به ابو بكر رض مع عمرو
ابن العاص الى ايلة وارض فلسطين وكان صاحب رايته سعيد بن
خالد بن سعيد فرايته وهو هذه الراية وهو يقول شعر

ما ام بعصبة من خير قوم ... الى الطاغين من اهل الشام
وعباد الصليب وشر جيل ... سامتهم جلادا من حسامي
ونطعن بالقوية العراني ... ولا نخشى لئيما من لئام
وما املي سوى خاتمة ... لعلي ان افوز لدى المقام

ثم قال الواقدي وما زلت اصدق رض جيوش المسلمين مع امر
الى الشام والعراق ورجع الى المدينة وهو يدعو لهم بالنصر فوقع
الوقائع على المسلمين حتى عرف ذلك في وجهه فقال لعلمان لم هذا الغم

الذى نزل بك قال الخثعمى على جيش الموحدين وانا ارجو ان ينصرهم الله على
عدوهم ولا يلبث ان يأتى فحاف تبيرهم ثم قال لهم عثمان والله ما خرج جيش
سرت بمثل هذا الجيش الذى قد سارت الى الشام وذلك مما اوحى الله
الى نبيه ص وليس لقول مخلوق فقال له ابوبكر والله لقد اعلم ان قول رسول الله
ص حق وليس فيه خلاف وانما استظهر على الروم وفارس ولكنا لا ندرى متى يكون
ذلك افى هذا البعث او فى غيره فقال عثمان اما هذا فلا ادرى ولكن احسن
الظن بالله قال وبات ابوبكر ص فرأى فى منامه عمرو بن العاص فى حرة
ضرسه هو واصحابه ثم قد رتمر و فرجت فحل فرمت فيها وابتعه اصحابه
واذا هم فى ارض واسعة سهلة خضرة فنزلوا وارحلوا فانتبه ابوبكر
فرحا ما رأى فعلم ان المسلمين واستدبروهم بما رأى فى منامه فقال لعثمان
انها تدل على الفتح ان شاء الله ثم يوشك ان يلقى عمرو امن قتال المشركين مشقة
شديدة ثم يخلص منها قال الواقدى ص وكانت اساقفة تنزل
بالمدينة فى الجاهلية والاسلام يجدون بالبر والزيت والخزوب والزبيب و
ما يكون فى الشام من الخيرات فقدمت بعض اساقفة الى المدينة وابو بكر
يستنفر العرب وينفذ الجيوش وسمع كلام عمرو بن العاص عليك بابلة
وفلسطين فسار وايلخبر الى الملك هرقل ومن قتل من الروم بتبوك فلما
سمع الملك ذلك جمع ارباب دولته وبطارقته واساقفته واعلمهم بالحديث
الذى وصل اليه وقال يا بنى الاصفر هذا الذى كنت احدثكم به قد سما
واد اصحاب كتبى لا بد ان يملكوا ما تحت سريرى هذا وقد قرب الوقت و
ان اصحابكم قد قتلوا فى ارض تبوك وان خليفة محمد قد بعث اليكم الجيوش
وكانكم بهم قد اتوا بخركم فخذوا على انفسكم وقاتلوا عن دينكم وشريعتكم
واهليكم واموالكم فان تهاونتم ملكت العرب بلادكم واموالكم قال فبكا القوم
على من فقد من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا البكا فانه لا يصلح الا للنسا
ولجتمعوا بلجناد بن فقال و زبن ايها الملك قد اشتهينا ان ندعوا لنا بعض
من قدم بهذا الخبر عليك فامره قل بعض حجابه ان يأتى برجل من عرب

المنتصرة

المنتصرة ممن قدم عليه بالاخبار فاتى برجل من لخم فقال له الملك كم
عهدك من يثرب قال منذ خمس وعشرين ليلة قال فمن المتوفى عليهم
فقال المنتصر رجلا يقال له ابوبكر وقد وجه جنوده الى بلادك وقد
رأيت قوما مجدين مسرعين قال وهل رأيت ابابكر قال نعم وانه اتبع
شملة مربعة وراهم فالقاها على كتفه وتنطوت اليه كاحدهم ليثنى فى
ثوبين يطوفون فى الاسواق يأخذ الحق من القوى للضعيف والقوى و
الضعيف عندى سواء قال هو رجل طويل ادم خفيف
شعر العارضين بادى الاساجع حسن المشية قال فضحك هرقل وقال
هو صاحب احمد الذى يجد فى كتبنا انه يقوم بهذا الامر من بعدى و
يجد ان بعد هذا الرجل لخولخ وطوال كالاسد الوثاب يكون على
يديه الدمدمة والجلاء قال فشهق المنتصر من قول هرقل وقال ان هذا
الرجل الذى وصفته رأيته معه بتبوك لا يفارقه فقال هرقل الآخر وقد
دعوت الروم الى الرشد والفلاح فلم تطعنى وان الروم سوف
تخرج من صوبتها عقد صليبا من الذهب وسلمه الى قايد جيوشه
وهو ويليس فقال له قد وثبت على جيوشى فسروا منع العرب من
فلسطين فانها بلاد مباركة كثيرة الخصب وهى تاجنا وعزنا فتقدم ويليس وصلب
وسار من يومه الى ابجناد بن وتبعه الروم قال الواقدى ولقد
بلغنى ان عمرو بن العاص سار الى ايلة حتى ورد الى ارض فلسطين
هو ومن معه فقدموا وقد عجف ركابهم فوقعوا فى بلد طيب ونبت
وزرع فرعت خيلهم فيه فذهب عجفها فلما نزل فلسطين جمع الهاجرية
والانصار اليه وشاورهم فى امر فبينما هم فى المشورة اذ اقبل اليه
عامر بن سدى وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يعتاض اهله وعشيرته
بارض الشام وكان قد عرف بلادهم وكان ارضهم وعرف مسالكهم فلما
اشرف على المسلمين داروا به واوقفوه بين يدى عمرو فنظر اليه عمرو وقد
ارتد وجهه فقال له عمرو ما وراءك يا عامر قال وراى عساكر المنتصر و

بلغ مقابلة

وجنودها على جياد لخيل فقال له عمرو باذا الرجل لقد ملأت قلوب المسلمين
رعبا وانا نستعين بالله عليهم فبكم حزرت القوم قال ايها الامير علوت على
شرف من الجبال عال ونظرت القوم فرايت من الصلبان والاعلام والرماح
ما قد ملأ الوادي الاحمر وهو اعظم واديا بارض فلسطين وهم ازيد على مائة
الف وهذا ما عندي من الخبر وقد احترزت من الزيد فلما سمع عمرو ذلك
قال استعنا بالله عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقبل على
من حضره من كبراء المسلمين وقال ايها الناس انى واياكم في هذا الامر سواء
فاستعينوا بالله على العدو الله وقاتلوا عن دينكم وعن شريعتكم فمن
قتل منكم كانت له الشهادة ومن عاش عاش سعيدا فما انتم قائلون يرحمكم
الله قال فتكلم كل رجل منهم بما حضره من الرأي فقالت طائفة منهم وهم
البادية من العرب وكان عمرو قد استنفرهم فطرفيه ايها الامير ارجع بنا
الى البيداء حتى نكون في بطن البيداء فان الروم لا تقدر لهم على الدهناء ولا
يقدرون على فراق القرا والحصون فاذا جاءهم الخبر انا توسطنا البرية
يتفرق جمعهم فحينئذ نقطن عليهم وهم على غفلة فننتهز غرضهم
ان شاء الله تم قال سهيل بن عمرو ان هذا مشورة رجل عاجز وقال رجل
من المهاجرين والانصار لقد كذب رسول الله لقد جمع الكبر بالجمع
البسير وقد وعدكم الله النصر فاصبروا بالصبر وما وعد الله الصابرين الا
خيرا وقد قال عز وجل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة
ونحن في نحو هذا العدد وقد سار يزيد فتالنا فقال عبد الله بن عمر اما انا
والله لا رجعت عن قتال من كفر ولا ودت مسيري عنهم فمن شاء ان
ينهض ومن شاء ان يرجع ومن رجع على عقبه فان الله من ورائه بالمرصاد
فلما سمع عمرو كلام المليزي من اهل مكة وكلام عبد الله بن عمر فرح وقال لله
يا ابن الكفاروق وكانك والله قد عرفت ما في نفسي ونظفت عن غامض
سري ولقد رأيت ان اقدمك في رجال من المسلمين فتكونوا طلايع وتتعرفوا
لنا خبر هذا الجيش المقبل وتنظروا هل يجد لي حربهم من سبيل قال عبد الله

بن عمر

بن عمر افعل ما تريد فاني لا ابخل ان ابذل نفسي في طاعة الله فعقد
له راية وضم اليه الف فارس من الصحابة وغيرهم وفيهم رجل
من بني كلاب واهل الطايف من ثقيف وامره بالسير بقية يومه الى
الصباح واذا بغبرة قد لاحت لهم فقال عبد الله لاصحابه هذه غبرة
عسكر واظنها طلايع الروم ثم وقف ووقف معه اصحابه فقال قوم
من البادية اتركنا نرى ما هذه الغبرة فقال لا تقفوا فانا بعضكم من بعض
فتوقفا كناس واذا بالغبرة قد قربت من المسلمين وانقشعت عن عشرة
الاف فارس من الروم وقد بعث بهم وبين مع طريق من اصحابه
قال الواقدي ولم يذكرا اسمه طليعة ليكشف لنا اخبار
المسلمين فلما نظرهم عبد الله بن عمر قال لاصحابه لا تهابوهم فلو بد
لهم منكم وانصرتكم عليهم واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
فاعلن القوم بذكر لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فلما جمعوا بها الجانبهم النجر والمدد والدواب وحملوا وكان اول
من حمل عكرمة بن ابي جهل واتبعه سهيل بن عمرو وحمل الضحاك بن
ابي سفيان وصاح برجاله واتبعه المهاجرون والانصار والتقى
الجمعان وعمل السيف في الفريقين قال عبد الله بن عمر فبينما انا في
المواقعة اذ نظرت الى فارس في القوم عظيم الخلقة وهو كالحائر
البليد وهو يركض من ههنا ومن ههنا فقلت ان يكن للجيش عين
فهذا عين الجيش وصاحب الطليعة وهو فزع من الحرب وقد
جبن منها فقال ابن عمر وهو كالجبل من عظم خلقته فحملت عليه
ومددت قناتي اليه فنفر فرسه من الرمح في الطعنة فتوهمت
اني اريد الالتزام فحقق على حملته قال عبد الله فاردت الكفاة
وطعنته فاذا هو قد مال بقنطاريته قال عبد الله واعتمدت على سيفي
وضربت قنطاريته فبريتها وبقيت في يدي كانها العصائم عطفت عليه
بضربتها قاتلة فوالله لقد خيل الي اني ضربت بسيفي حجرا وسمعت

طبني السيف حتى خشيت على سيفي ان يكون قد انفصل فاذا على هين
ونظرت الى عدو الله فاذا هو مذبوح من شدة الضربة والسيف لم يعمل
فيه شيئا فتنبه بضربة اخرى على عاتقه فاذا به صريع بهائم فانعطفت عليه
واخذت لامته فلما رأى المشركون صاحبهم منجدلا نالهم الهلع والجزع
وصدقهم المسلمون الضرب والقتال فسدد الضحاك بن سفيان والحرث
بن هشام لقد ابليا بلاء حسنا فما كان الا قليلا حتى منح الله المسلمين اكتاف
المشركين وانقلبوا على اعقابهم هاربين وقد قتل المشركون قتلى واسروا
اسرى واجتمع المسلمون بعضهم الى بعض وجمعوا الاسلاب والغنائم
وقال بعضهم لبعض ما فعل عبد الله بن عمر قال قائل منهم قتل وقال
اخر اسر وقال اخرون ما كان الله ليصنع بعبد الله الا خيرا الحسن هين
وعبادته وقال اخر ان من القوم ان كان اصيبا بابن عمر فما يسوى هذا
الفتح شعرة من راسه قال عبد الله وانا مع ذلك اسمع كلامهم
خلف راحلتي قال فاعلنت بالتكبير والصلاة على النبي فانكبوا علي وهزمت
الراية فالتفت المسلمون الى الراية انعطفوا الي وقالوا اين كنت ايها
الامير فقلت انى شغلت بقتال صاحبهم فقالوا افلح وجهك فهذا والله
فتح رزقنا الله اياه بيركتك فقال عبد الله وبوجوهكم وقال وحازوا
الاموال والخيول والاسلاب وستمائة اسير وقتل من المسلمين سبع
نفر وهم سراقة بن عدي ونوفل بن عامر وسعيد بن قيس وسالم
مولى عامر بن ربيعة اليربوعي وعبد الله بن خويلد الهوازني وجابر بن راشد
بن عمر الحضرمي واوس بن سلمة الهوازني فلما راهم المسلمون بعد ان صلى
عليهم عبد الله بن عمر وانعطفوا الى عمرو ابن العاص وحدثوه بما كان ففرح
وشكر الله تعالى نجحه وضرع واستدعى بالاسارى واستنطق من كان يعرف
بالعربية فلم يكن فيهم من يعرف الا اولئك نفر من انباط الشام فسألهم
عن خبرهم وخبر صاحبهم فقالوا يا معاشر المسلمين اما هذا وربيس قد اقبل
نحو مائة الف وقد امر الملك ان لا يدع احدا من العرب يصل الى ايلة وانه

قد

قد بعث بهذا البطريق وقد قتل وكانكم به وقد اسرى اليكم فاباد كم عن اخركم لانكم لستم في اصحاب الملك بطريق يعرف قتال العرب مثلكم
فقال عمرو بيشك ان الله يفعل كما قتل صاحبكم ثم عرض عليهم الاسلام فما
اسلم منهم احد فقال عمرو للمسلمين كانكم باصحابهم وقد اخذ ثارهم وهو
تركهم علينا بلاء ثم امر فضرب اعناقهم وصاح بالمسلمين استعدوا
فانه اظن ان القوم سيرودون فان اتونا الينا فهم في شر وقوة وسنلقى
بهم تعبا في القتال وان لم ياتونا الينا فنضعف قوتهم فان سرنا اليهم
من الله الظفر بهم كما ظفرنا بغيرهم وما عوننا الا الله الا لحين قال ابو
الدرداء وبتنا في مكاننا فلما اصبح الصبح رحلنا فما ابعدنا غير
قليل حتى اشرفت علينا تسع صلبان تحت كل صليب عشرة الاف فلما
اشرف الجيش على الجيش اقبل عمرو كالفحل يرتب اصحابه فجعل في الميمنة
الضحاك بن سفيان وفي الميسرة سعيد بن خالد واقام على الساقة ابا الاعور
وثبت عمرو في القلب ومعه اهل مكة من المهاجرين والانصار و
اوعز اليهم بالقراءة وقال لهم اعلموا ان الله عز وجل يريد ان يبلو اخباركم
فاصبروا على بلاء الله وارغبوا في ثواب الله وجنته ثم جعل يصفهم
ويعبيهم للحرب ونظروا وبين بطارقة القوم اثنى عشر الف مقاتل وقد
صفهم عمرو لا يخرج عنان عن عنان ولا ركاب من ركاب كانهم بنيان
مرصوص وهم يقرؤون القرآن والنور يلمع من نواصي خيلهم فشمخ منهم
رائحة النصر وتبين من انفسه الخزي فعلم ان كل من معه كالذات فوقف
ينظر ما يكون من المسلمين فانكسرت خشيته قال ابو الدرداء وكان
اول من برز من جيشنا سعيد بن خالد وهو ابن اخي عمرو ابن العاص من
امه فلما برز ناوى برفيع صوته يا اهل الشك والشرك اين زوامكم حمل على الميمنة
والجا هم على الميسرة وقتل وجال وجندل ابطالهم فانهزم فيهم فشتت صفهم
وزعزع جيشهم فاجتمعوا عليه فقتلوه فحزن المسلمون على قتله حزنا
شديدا وكان اكثرهم حزنا سعيد بن عمرو وقال مضى سعيد واسعيداه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقد شوى نفسه من الله ثم قال يا فتيان من يحمل معي هذه الحملة حتى ينظر ما
يكون من امرنا وانظر حال سعيد فاسرع بالاجابة الضحاك بن سفيان وذو
الكلاع الحميري وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام ومعاذ بن جبل وابو الدرداء
وعبد الله بن عمرو الاصبغ بن سلمة ونوفل بن دادم بن عمرو من بني الحرث
وسيف بن عباد الحضرمي من بني الخباد وسالم بن رويم من حضرموت والاصبغ
بن شداد الهوزني واوس بن اوس الحدثاني بني مدركة بن عبد الله ورجال
من المهاجرين من اهل بدر وعمرو بن جندب وسعيد بن زيد بن عمرو
وفتاك بن نوفل فحملوا كرة رجلا واحدا وحملت مع القوم وكنا سبعين
رجلا حتى دنونا من القوم وحملنا عليهم قال وهم لا يفكرون في حملتنا
انهم جال حديد قال فلما دنونا منهم صاح بعضنا ببعض البجاد واب
هؤلاء الخلف فاهلاكهم بغرة ان فيجنادوا بهم بالاسنة فعرقبناكم
تفرق بعضهم من بعض وحملوا علينا وحملنا عليهم وحمل المسلمون باجمعهم و
كنا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وكان شعار المسلمين يوم فلسطين
لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب محمد انصر امة محمد فقال ابو الدرداء فلقد
اشتغلنا بالحرب عن مناشدتنا الاشعار فلقد كان احدنا يضرب فلا يدري
من ضرب اخاه ام عدوه من كثرة القتام وظهر المشركون على المسلمين قال
وثبت المسلمون في قلتهم وفوضوا امرهم لله وما كان في المسلمين احد يضرب
الا وضربه ناطق بالدعاء ويقول اللهم انصرنا على من يتخذ مكثريكا قال
عبد الله بن عمرو فلم نزل في الحرب بينا الى وقت الزوال وهبت الرياح
والمسلمون في القتام اذ نظرت الى السماء وانا ادعو بهذا الدعاء فاذا يا رسول
الله اذا انظرت كان السماء انفرج فيها فرج وخرجت منها خيول
شهب تحمل رايات خضر استنها تلمع بهيبتها ومنادي المنصر فنادى ايها
يا امة محمد فقد اتاكم النصر من الله قال ابن عمرو فصرخت الامة بدعاء نبيها
ورب الكعبة فما كان غير بعيد اذ نظرت الروم منهزمة على اعقابها
والمسلمون في آثارهم لان رواب العرب اسبق فرد واب الروم فقتلنا في

وقعة

وقعة فلسطين وواري الاجم قريبا من جنبي عيش الغداء واكلوا فلم
تزل في آثارهم الى الليل وعمرو قد فرح بالظفر وقلبه متعلق بالمسلمين
لاسواعهم من وراء عدوهم قال عمرو بن عياش فنظرت الى عمرو والراية
بين وقد ارخى القناة على عاتقه وهو يفرقها بين وهو يقول من يرد
المنايا الى رد الله فضاقت اذ نظرت الى العرب وقد عطفت عليه راجعة
كرجعة ام على اولادها واستقبلهم عمرو وهو يقول يا بني هذا الوجه
الذي طلبت في رضاء الله اما كان لكم كفاية فيما خولكم الله حتى اتبعتم القوم
فقالوا ما اردنا الغنيمة بل القتل والجهاد فلما تراجعت المسلمون لم يكن
بهم قوة الا افتقاد بعضهم بعضا فعدوا من المسلمين مائة وثلاثين رجلا
منهم سيف بن عباد الحضرمي ونوفل بن دادم بن عمرو واوس الرومي و
الاصبغ بن شداد والخير الحبر وبواري المدينة قال واغتم عمرو لعقدهم
ثم راجع نفسه فقال يريد الله بهم امرا وانت يا عمرو اتبع ذات ثم ندب
الناس الى الصلاة كما امر ابو بكر فصلى ما فاته من كل صلاة باذان واقامة
قال ابن عمر فسمعته يا ابه كان صلى خلفه الا الميت بل صلى الناس في رحالهم
ولم يجمعوا من الغنايم الا القليل وبات الناس فلما اصبح اذن وصلى
بهم عمرو وامر الناس بجمع الغنايم واذا بخيل اخوانهم من بني الروم
قد جعل يلقطونهم لقطا فاخرجوا مائة وثلاثين رجلا وطلبوا سعيدة في القتلى
فلم يعرفوه حتى قام عمرو فوجد قد وطئته الخيل بسنابكها حتى رضت
عظمه وهشم وجهه فلما نظر الى ما نزل به بكا وقال رحمك الله ابا سعيد
فلقد نصحت لدين الله واديت النصيحة ثم جعله في حملة المسلمين وصلى
عليهم ثم امرهم بدفنهم وزاد من قبل ان يمس شيئا من الغنايم فجمعوا
اليه وكتب الى ابي عبيدة عامر بن الجراح كتابا يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص ابن الامة اما بعد فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه واني وصلت الى ارض فلسطين
فلقينا عساكر الروم مع بطريق يقال له روبيس في مائة الف فمن الله تعالى

بالنصر وقتل من الروم خمسة عشر الفا وفتح الله فلسطين على يدي بعد
ان قتل من المسلمين ثمانية وثلاثون رجلا اكرمهم الله بالشهادة وانا منهم بارض فلسطين
فان لحقتنا فسررت اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ودفع
الكتاب الى ابي عامر الاسدي وامره بالمسير الى ابي عبيدة فاسرع
ابو عامر بالكتاب فوجد ابا عبيدة وهو نازل باول الشام وما تجدد
على الروم اليه غير انه فرق اصراءه كما امره الصديق رضي الله عنه فلما اشرف
ابو عامر الاسدي على ابي عبيدة ظن انه مرتاع بكر فلما قرب منه قال ما
وراءك يا ابا عامر قال جئتك بهذا الكتاب من عمرو بن العاص اليك يخبرك
بفتح الله على يديه ثم سلم اليه الكتاب فلما قرأه خر لله ساجدا يظفر المسلمين
ثم قال قتل من المسلمين رجال اخيار فيهم سعيد بن خالد بن سعيد قال ابو
عامر الاسدي وكان خالد بن سعيد جالسا فلما سمع ان ولده قتل جمع
نفسه وصرخ صرخة عظيمة وقال يا اباه واولداه وجعل يبكي حتى
بكا المسلمون رحمة له ثم اسرع الى فرسه فركبه وعزم على المسير الى ارض فلسطين
لينظر الى قبره وان قال له ابن عبيدة لا اين يا خالد وانت ركن من اركان
المسلمين كيف تسير وتدعهم فقال انما انظر قبر ولدي وارجو ان الحق
به قال فسكت عنه وكتب الى عمرو جواب كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
اما انت يا عمرو فان كان ابو بكر امرك ان تكون معنا فسر الينا وان كان
امرك بالثبات في موضعك فاثبت والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله و
بركاته وطوى الكتاب وسلمه الى خالد بن سعيد وسار خالد مع ابي عامر الاسدي
الى ان اتيا الجيش عمرو بن العاص فدفع خالد بن سعيد اليه الكتاب وقبل
فرثب اليه عمرو وصافحه ورفع منزلته وعزاه في ولده وعزاه المسلمون فقال
خالد ايها الناس روى سعيد رمحه وسيفه من الكفار قالوا نعم لقد قاتل
وما قصر وجاهد عنا لدين ونصره فقال خالد اروني قبره فاروه اياه
فاقام على قبره فقال يا ولدي رزقني الله الصبر عليك والحقني بك انا لله
وانا اليه راجعون فوالله لان امكنني الله الصبر لاخذت بثارك يا بني

عند ذلك

عند الله احتسبك ثم قال لعمرو انخ اريد اسري صوبة فلعلي
اجد منهم فرصة او نسيمة او رجالا الظلم فاكافوه لخفق بشاري فقال
لعمرو ان الحرب اعامك يا ابن ام فاذا لقيتنا الروم فلا تبقي عليهم قال خالد
والله لا سيرن اليهم ولو لم يكن في ساعدتي لخذ خالا او اهبة للسير وسار
اذ بسير وحن فوكب معه لما بلغه فارس من قتال جيوش وساذن سمروف المسير
فساروا يومهم ذلك ثم اراد وا النزول في بعض الاودية ليعلفوا على دوابهم
ثم يسيرون ليلتهم اذ نظر خالد بن سعيد الى السباح على جبل هناك فاشار
منبه فقال خالد لاصحابه اني ارى السباح على ذروة هذا الجبل واظن
انهم عيون المشركين واخاف ان يبذروا علينا فقال بعض اصحابه كيف لنا
بالوصول اليهم من سبيل وهم على ذروة هذا الجبل العالي المنيع ونحن
في هذا الوادي فقال خالد بن سعيد كونوا انتم اماكنكم ثم تركه من فرسه
وتقلد سيفه ونكب حجفته والتحف بازاره وقال اعلموا ان القوم
ما نظروا الينا ولا يدرون بنا ولكنا ان نظروا الينا ما ثبتوا في مواضعهم
فمن كان منكم يبذل نفسه فليصنع كما اصنع فابتدر اليه عشرة رجال
وصنعوا كما صنع وتسللوا في الجبل حتى اشرفوا على القوم وهم في اماكنهم
فعند ذلك صاح خالد باصحابه خذوهم بارث الله فيكم فاسرع المسلمون
اليهم فقتلوا منهم اثنين واسروا اربعة فاستطعم خالد بن سعيد واقام
من انباط الشام تشاهم عن حالهم فقالوا انا من اهل دبا البقيع وبجامعة
ولعزا العرب وقد عظمت علينا المصيبة بدخول العرب الى بلادنا وقد
فزعنا منهم فزحامشد بدا وقد هرب اكثرنا الى الحصون والقلاع وقد
اعتصمنا نحن بهذا الجبل لان ما في الوسائق لحصن منه فعلونا عليه
فاستشق الاخبار حتى اخذ منوا قال خالد فاين بلغكم جيش الروم قالوا يا
جنادين وقد عزم الملك ان يرحل من حمص الى فلسطين ليدب عن بيت المقدس
وقد اجتمع جيشه ومن انهزم منهم بالجنادين وهذا طريق خيوطه
تدا قبل الينا بالخذ اليوع والعلوفة وقد جمعوا الدواب والبغال و

تحبر لحمل الطيب وهم معه ذاهبون وجاؤا ان يطعموه بخيل العرب وهذا
الذي تعلم من جبروتنا ولذلك انهم رحلوا عن بلادهم فلما سمع خالد بن
سعيد الذي من قولهم قال حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قال اللهم انصرنا عليهم
ثم سأل عن الطريق التي يأخذ فيها القوم قالوا هذه الطريق التي كنت عليها
اوسع الطرق كلها واما الثنية فانها تفوت من يسلك الى العظيم وهي
الى المعروف بتل بني سيف فلما سمع خالد بن سعيد ذلك قال ما تقولون
في ديننا قالوا ما نعرف الا دين الصليب وشرب الخمر واكل لحم الخنزير
وما اكرم قتلنا فائز قال فهم خالد بغلامهم فقال له وجل من اصحاب وخصم
بدلوا حيث مبيت القوم فاجابه الى ذلك وسيرهم امامه الى ان توسط
الطريق ثم بعث الى اصحابه الذين في الوادي فجاء واليه وجعلوا يجدون
في السير والاباط امامهم يدلونهم على الجمل الاعظم فانتهوا الى القوم وهم
يحملون وراءهم وعلى الجمل شمامة لا يبين من القوم فلما نظر خالد بن سعيد
قال اعلموا ان الله عز وجل قد وعدكم بالنصر على عدوكم وفرض عليكم جهادهم
وهذا حين العدو بازائكم فارغبوا في ثواب الله واسمعوا ما قال ربكم
في كتابه العزيز ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص وها انا احمل فاحملوا ولا يخرج احد منكم من صاحبه ثم ان خالد بن
سعيد حمل وكبر وحمل اصحابه للحمير يوفه قال حذافة بن سعيد فلما رأونا
خيل الروم استقبلونا وانهزم ركبان الدواب من الفلاحين والعلمان وصيحت
الخيل فما أتى ساعة من نهار فبينما هم والكلاح يحمي بختي اصحابه وقومه
ويقول يا حمير ابواب لحيته قد فتحت ولحيته كم قد زخرفت والحلوى قد
اشرفت واذا صاحب الكتيبة قد لقي خالد بن سعيد فعرفه بلامته
وحسن ثوبه وهو يحرض قومه قال وكان من البرعة ولم يعلم اسمه فاستقبله خالد بن سعيد ونعق فيه نعقة اوعبه بها قال واثارت
سعيد ثم طعن صاحبه الروم فاخذ له كامة برمح حديد وبايع [illegible] اصحابه
الحديد فارسا من الروم قال حذافة بن سعيد فقتلنا من القوم

ثمانية وعشرين فارسا وولى الغير منهزمين وتركوا الاثقال والبغال
والشهاوى والميرة فاحتوينا على الكل باذن الله عز وجل ونصر ووفق
خالد بن سعيد لاولئك الفلاحين بوعن فخلا سبيلهم وعاد خالد بن
سعيد بالغنايم الى عمرو بن العاص ففرح ببلاغة المسلمين وغنايمهم
وكتب كتابا الى خليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فذكر ما جرى لهم مع القوم وبعث
الكتاب مع عامر الدوسي فاخذ عامر وفد به على الصديق رضي الله عنه فلما
قرأه على المسلمين فرحوا وضجوا بالتهليل والتكبير ثم استخبر ابو بكر عن ابي
عبيدة فقال عامر الدوسي انه اشرف على اوايل الشام ولم يجسر على
الدخول لانه قد سمع ان جنود الملك قد اجتمعت في اجنادين في امم
لا تحصى وقد جزع على المسلمين ان يتوسط بعدوهم فلما سمع ابو بكر ذلك
ذلك علم ان اباعبيدة ابن الجراح لا يصلح لقتال الروم وعول ان
يكتب الى خالد بن الوليد المخزومي ويوليه على جيش المسلمين وقتال
الروم فاستشار المسلمين في ذلك فقالوا لا رأي ما تراه وكتب الى خالد
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى خالد بن
الوليد المخزومي سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على نبيه واني قد وليتك على جنود المسلمين وامرتك بقتال الروم فسارع
الى مرضات الله وقتال اعداء الله وكن ممن يجاهد في الله حق جهاده
ثم كتب يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
الآيتين وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معه والسلام وبعث
الكتاب مع يحيى بن سفرج الكاتب فركب مطيته وتوجه الى العراق فوافا
خالد وقد اشرف على فتح القادسية فناوله الكتاب فلما قرأه وعلم
معناه قال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله ثم ارتحل عن الحيرة
ليلا واخذ طريقه على عين التمر وكتب كتابا الى ابي عبيدة واعلمه
بقدومه ويخبره بمسيره الى الشام وقد ولاه ابو بكر على جيشه فلا يتبرح

من مكانك حتى اقدم عليك والسلام وبعث الكتاب مع عامر بن الطفيل
وهو لحد ابطال الموحدين فاخذ عامر وتوجه يطلب الشام وان خالد
لما وصل الى اول ارض السماوة قال ايها الناس انه هذه الارض لا تدخل الا
بالروايا وليس معنا قليل من الماء ونحن نحتاج الى شرب فكيف يكون فقال رافع
ابن عميرة الطائي ايها الامير انا اشير عليك بما تصنع فقال يا رافع افعل
ما تراه صلاحا وارشدك الله ووفقك فاخذ رافع ثلاثين جلد فعظمها
سبعة ايام ثم اوردها الماء فلما رويت حزم افواهها ثم ركبوا المطايا
وجنبوا الخيل وساروا فكانوا كلما نزلوا منزلا نحروا واحدة من الابل ثم
شقوا بطونهم ويأخذون ما من الماء فيجعلونه في احواض من الادم فاذا برد
سقوا الخيل واكلوا هم اللحم ولم يزالوا كذلك حتى فنيت الابل ونفدة
الماء وقطعوا مرحلتين بغير ماء واشرف خالد ومن معه على الهلاك
فقال خالد لرافع بن عميرة الطائي يا رافع قد اشرفنا على التلف انظر
لنا ماء ننزل عليه فقال الى اين يا وكان رافع قد رمدت عيناه
فقال اذا اشرفتم على قراقر وسوى فاعلموني قالت فجئة الناس في اليوم
قد انقطع اكثرهم حتى اشرفوا على قراقر وسوى فاعلم رافع بذلك
فرفع طرف عمامته من على عينيه وساق على راحلته يضرب يمينا و
شمالا واتى حوله الى ان قصد شجرة من الاراك فلما رآها كبر وكبر المسلمون
ثم قال انحدروا هنا فحفروا فوجدوا الماء فقطع عليهم كالمجد
فنزلوا عليه فشكروا الله واثنوا عليه وشكروا رافعا وردوا الماء
وسقوا الابل والخيل ثم اخذوا في قطع ما انقطع من اللحم وهم الاسطاح و
القرب فسقوهم فاريحت قوتهم اليهم ثم تحملوا بالجيش وارتحلوا واستراحوا
ثم اخذوا في السير الى ان بقي بينهم وبين اركبة مرحلة واحدة فبينما هم
كذلك اذ اشرفوا على حلة عامرة واغنام وابل قد سدت المستوى فا
سرع المسلمون الى راعي ليستخبروه عن القوم فاذا بالراعي ليشرب الخمر و

والى جنبه رجل من العرب مسند ظهره الى العقد فتبينوه واذا هو عامر بن
الطفيل فاسرع قوم الى خالد وحدثوه بما رأوا من امر عامر بن الطفيل
فاقبل خالد على جواد مسرعا حتى وقف عليه فلما رآه تبسم وقال يا ابن
الطفيل كيف كان سبيا سرك قال عامر ايها الامير انني اشرفت على
هؤلاء القوم وهم في الحلة وقد اصابني الحر والعطش فقلت الى هذا الراعي
استسقيه من اللبن فوجده قد شرب الخمر فقلت ياعدو الله اتشرب الخمر
وهي محرمة فقال لي يا مولاي اني اطيب الخمر واغلاه ثمنا فانزل الى تراه و
استسق ما بدا لك فان كانت حرقة فاصنع بي ما شئت فلما سمعت كلامه
لخت المطية ونزلت من ظهرها وجئت على الركبتي لاستسقيها في
الجفنة فاذا انا بهذا العبد قد عاجلني بعصا كانت معه وعلاني على
راسي فشجني شجة موضحة فانقلبت على جانبي فاسرع العبد الي وشد في
كتافا واوثقني رباطا فلما وثقت قال لي انظن من اصاب محمد بن عبد الله
ولست ادعك من يدي او تقدم سيدي من عند الملك فقلت وما سيدك من
العرب فقال هو الغداح بن وائلة وبي عندي ايام كلما شرب الخمر في كا
تري ويلقى على فضل كاسه فلما سمع خالد كلام عامر بن الطفيل رد اشتد
الغضب ومال على العبد وضربه بالسيف على هامته فانجدل صريعا وقو
نصب المسلمون الابل والاغنام وقاموا الحلة بين فيها واطلق عامر بن
الطفيل رد فقال له خالد اين رسالتي فقال قطوف عامتي لم يعلم بما هذا
العبد فقال خالد انطلق بنا الى بيعته ونزعه والبس الخذ رجلا بأ
قال فركب عامر ووجه خالدا وساروا يطلب الشام قال الراوي
وارتحل خالد من موضعه فنزل بابلة وهي رستاق المغانة التي تخرج من
العراق فكانت الروم تسكنها قبل العرب وكان عليها بطريق من قبل الملك
فاغار خالد عليها ولخذ ما كان حولها وتحصن اهلها بحصنها وكان يكون فيها
حليم من حكماء الروم اسمه سمعان قد طالع الكتب والملاحم فلما رأى الخيل
وجيشهم تخطف لونه وقال قرب الوقت وحتى ديني فقال له اهل ابلة كيف

ذلك قال لهم ان عندي نجدة فيها ذكوهؤلاء القوم فان اول راية تشرف من العراق من خيلهم هي الراية المنصورة وقد دنا هلاك الروم فانظروا ان كانت رايتهم سوداء وامیرهم عریض المنكبين طويلا ضخما بعيد المنكبين واسع المنكبين وجهه ايجدري اسمر فهو صاحب جيوشهم في الشام وعلى بن القضة قال فنظر القوم فاذا بالراية على راس خالد وهي كما قال حكيم فاخبروا به بطريقهم فقال ان كنت تعلم ان الحكيم سمعان لا يتعلق لا بالكذب ولا يقول الا الحق وقد قال كذا وكذا والذي قد وصف رأيناه عيانا ونرى من الرأي ان نعقد بيننا وبينهم صلحا نامن به على انفسنا وحريمنا فلما سمع ذلك بطريقهم قال الخروج الى الصبيحة غدا لنرى الرأي قال فانصرفوا عنه وبات البطريق يجدث نفسه ويديرامره وكان عاقلا عارفا بالامور فقال له اما خالفت هؤلاء القوم حتى ان تسلم الى العرب بعض ما في يدك وقد تحقق حذري ان روبين سار الى شرزمة من العرب بفلسطين فهزمهم وقد وقع رعب القوم بقلوب الروم ولن يخلص بعدها ولم يزل يراود نفسه الى الصبح فعند ذلك دعا قومه وقال لهم على ما عزمتم قالوا نعود الى صلح العرب ونقيم ببلادنا فقال البطريق انا ولحدكم وبها فعلتم فانا لا اخالفكم قال فخرج شيخ معه مشايخ ابيلة الى خالد وكلموه في الصلح فاجابهم الى ذلك والان لهم كلامه وتلقاهم بالرحب ايسمح بذلك اهل السخنة وتدمر والقريتين ايسلموا وقال خالد اصالحكم على ما تذب عنكم ومن دخل في دينا قبلناه وتجلناه ومن بقي على دينه فتغانمه بالجزية قال الواقدي بلغني ان صالح اهل ابيلة على الف درهم من الفضة والف دينار من الذهب وكتب لهم كتاب الصلح ولم يبرح حتى صالح اهل السخنة وابيلة وبلغ الخبر لاهل تدمر وكان الوالي عليها بطريقا اسمه توكو فجمع رعيته وقال بلغني ان هؤلاء العرب قد فتحوا ابيلة والسخنة صلحا وان قومنا يتخذون بعدهم وحسن سيرتهم وانهم لا يطلبون الفساد وهذا حصن منيع ولا سبيل لاحد علينا ولكنا نخاف على تجيلنا وزرعنا وما يضرنا ان نصالح العرب

فانكان

فان كان فيما هم الطائفون فنحن اسلم وان كانت الدولة للعرب كنا آمنين منهم ففرح قومه بقوله وهيؤا العلوفة والضيافة حتى نزل خالد عليهم فخرجوا اليه بالخدمة فقبلها وسالهم على ثلثمائة وقية من الذهب والفضة وكتب لهم كتاب الصلح ثم اشترى منهم زادا وعلوفة وارتحل عنهم الى ارض حوران قال الواقدي وبلغ عامر بن الطفيل كتاب خالد الى ابي عبيدة فلما قراه تبسم وقال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله ثم اعلم المسلمين بعزله وولاية خالد وكان ابو عبيدة قد وجه شرجيل بن حسنة كاتب رسول الله ﷺ الى بصرى في اربعة الاف فارس فسار حتى نزل على فنايها وكان على بصرى بطريقا عظيم القدر عند الملك وعند الروم وكان اسمه رومانس وقد قرء الكتب السالفة والاخبار الماضية. وكان عظيم الخلقة يجتمع اليه الروم من اقصى بلادهم ينظرون الى عظيم خلقته ويسمعون الفاظ حكمته وكانت بصرى آهلة بالخلق عامرة بالناس وكان فيها اثنا عشر الفا وكانت العرب اليها تقصدون ببضايعهم وتجارتهم من اقصى الحجاز واليمن فاذا كان في ايام الموسم ينصب لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس عليه ويجتمع الناس اليه لعظم خلقته ويستفيدون من علمه فبينما هم قد اجتمعوا اليه اذ جاء النفير اليهم ووقعت الصيحة بقدوم شرجيل بن حسنة بعسكر فبادر البطريق الى جواده فركبه وصاح في قومه وقال لا يتحد نا احد حتى نرى القوم ونسمع كلامهم وما عندهم ثم سار حتى قدم على شرجيل بن حسنة وجيش ثم خرج بلامته وقرب من المسلمين وناوى يا معاشر العرب انا رومانس الذي اردتم صاحبكم فخرج اليه شرجيل ثم قال قرب منه قال البطريق من انتم قال شرجيل نحن اصحاب رسول الله ﷺ النبي الامي المبعوث في التوراة والانجيل قال ورومانس ما فعل قال شرجيل قبضه الله واختار له ما لديه قال البطريق فمن ولي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامر من بعد حنيف بن ابي قحافة ابو بكر الصديق بن تيم بن كعب بن مرة
فقال روماس وحق ديني انك اعلم انكم على الحق ولا بد لكم ان تملكوا الشام
والعراق ونحن نشفق عليكم وانتم في نفر يسير ونحن في جمع كثير ولكن
ارجعوا الى بلادكم فانا لا نعترض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر صاحب
صديق ولو كان حاضرا لما قاتلناه ولا قاتلته قال شرجيل لو كان احد ابنه
او ولد ما عفا عنه الا ان يكون من اهل ملته وليس لاحد من الامر شيء لانه
مكلف وقد امر الحق في القرآن بجاهدكم ولسنا نبرح عنكم الا بثلاثة
خصال اما ان تدخلوا في ديننا او تؤدوا الجزية والا القتال فقال
روماس وحق ما اعتقد من ديني لو كان الامر الى ما قاتلتكم لانا نعلم
انكم على الحق وهو لاء طوائف الروم وقوم مجمعة وانا ابدا ان ارجع
اليهم واعاظهم وانظر ما عندهم فقال شرجيل بن حسنة عجل فاني قد
لكم عن ذكرت لكم اما القتال واما الجزية او الاسلام قال فعاد روماس
الى اهله وجمعهم حوله وقال يا اهل دين النصرانية وبقاء المحمودية اعلموا
ان الذي ذكرت لكم في كتبكم ووجدناه في الكتب السالفة من
خروج العرب الى بلادكم ونهب اموالكم وقتل ابطالكم وسبي نسائكم قد قرب
وهذا وقته وزمانه ولست باعظم خيل وجيش من البطريق وروبيل
فانه سار الى شرذمة من هؤلاء العرب بارض فلسطين فقتل وقتل
اكثر من كان معه وانهزم الباقون وقد بلغني ان رجلا منهم قد خرج
من ارض السماوة وصوب العراق اسمه خالد بن الوليد وقد فتح امالة
والسخنة وتدمر وحوران وهو عن قريب يصل اليكم والصواب ان
تؤدوا الجزية هؤلاء العرب وتنصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك شاطوا
عليه وهموا بقتله فقال روماس يا قوم انا اردت ان انظر كيف حيلتكم
لدينكم والان دونكم والقوم وها انا الى اوكم قال الواقدي
فرجعت الروم بعددها وعددها وقطاهروا بالدروع والبيض
والقادوا الجنايب وتهيؤا للحملة فلما راى ذلك شرجيل وعظ اصحابه

وقال

وقال اعلموا رحمكم الله ان المصطفى قال لخيشة تحت ظل السيوف و
لحب شيء الى الله قطرة دم في سبيل الله او دمعة حزن من خشية
الله جاهدوا العدو وارموا السهام ولتكن كلمتكم مجتمعة فانها ان تخيب
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم
حمل وحمل المسلمون على جيش بصرى قال ماجد بن رويم العبسي وكنت في
جيش شرجيل حين قاتلنا اهل بصرى ولقد طمع فينا العدو وحملوا علينا
فانا عشر الفا من الروم وكنا فيهم كالشامة السوداء في جلد البعير
الابيض قال وصبرنا لهم صبرا من يريد الموت والاد الاخرة ولم نزل القتال
بيننا وبينهم الى ان توسطت الشمس في قبة السماء وقد طمع العدو فينا
ولقد رايت شرجيل رفع يديه الى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا
بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم انك قد وعدتنا على
لسان نبيك بفتح الشام وفارس اللهم انصر من يوحدك على من يكفر بك
اللهم انصرنا على القوم الكافرين قال ماجد بن رويم فوالله ما استتم شرجيل
دعاءه حتى جاءنا النصر من الله وذلت ان القوم دارونا وولوا منهزمين
انفسهم بالدخول الينا اذ راينا غبرة قد اشرفت علينا من حوران كانها
قطع الليل فلما قربت منا راينا خيلها سوابق للخيل ولاحت لنا الاعلام
والرايات وقد سبق الينا فارسان من القوم ولحدهما زعق بانه شرجيل
البشير بنصر الله انا الفارس الصنديد انا خالد ابن الوليد وقال الآخر
انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال واشرفت الخيل وجنادم وجاءت
مواكب جيش الزحف قال واشرفت راية العقاب يحملها رافع بن عميرة
الطائي رض قال الواقدي وحدثني سالم بن عدي عن ورقة
بن حسان العامري عن ميسرة بن مسروق العبسي قال والله لقد خلت
اصوات الروم عند زعقة خالد واقبل الملعون يلم بعضهم على بعض
واقبل شرجيل الى خالد وسلم عليه فقال خالد يا شرجيل اما علمت ان هذه
موسم الشام والجاد والحراق وفيها عساكر الروم وبطارقتهم وكيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غرّوت بنفسك وبنو عك قال شرحبيل بن حسنة ذلك بامر الامير ابي عبيدة
فقال خالد اما ان اباعبيدة رجل مستسلم وليس عنده مقابلة الحرب ولا علم
بمواقعها ثم امر الناس بالراحة فنزلوا وامّا الناس بعضهم بعضا من ازوادهم
فلما كان من الغد زحفت جيوش نصرى اليهم فقال خالد ان القوم قد زحفوا الينا
لعلهم يتعبنا ويتعب خيلنا اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون واخذوا
اهبتهم للحرب ووثب خالد وجعل على الميمنة رافع بن عميرة الطائي وجعل على
ميسرة ضرار بن الازور بن طارق وكان غلاما فاتكا في الحرب وقد ذكرت
شجاعته وعرفت براعته في المواطن وجعل على الرجالة عبد الرحمن بن حميد
الحميري ثم قسم جيشا لنخف وجعل على شطر المسيب بن نجبة الفزاري
وعلى شطر الاخر زعور بن غنم الاشعري وامرهم ان يرصوا الخيل
على الخيل اذا حمل بنفسه قال فلما فرغ خالد يعظ الناس ويوصيهم
وعبد الرحمن بن ابي بكر قال واه الناس لعلي مثل ذلك وقد عزموا على الحملة ولو
نحن نصفوف الروم قد انشقت وخرج منها فارس عظيم الهيكل كبير الرئيسة
بلغ ما عليه من الذهب والحرب واليا قوت فلما توسط الجمع قال بلسان
عجمي كانه بدوي يا معاشر العرب لا يبرزن الا اميركم فانا صاحب مصر
قال فخرج اليه خالد رض وقرب منه فقال له البطريق انت امير الجيش
قال كذلك يزعمون ان اميرهم ما دمت على طاعة الله عز وجل فاذا
عصيته فلا طاعة ولا امر لي عليهم فقال الروماني في مجلس من عقلاء الروم
وملوكهم وان الحق لا يخفى على صاحب دين وعلم وانا قد قرأت الكتب
السالفة والاخبار الماضية فوجدت ان الله تعم يبعث نبيا هاشميا فرشيا
اسمه محمد قال خالد هو نبينا قال اترك عليكم كتابا قال نعم واسمه القرآن
قال روماني احرم عليكم الخمر قال نعم من شربه ملحدينا ومن زنا
حددناه وان كان محصنا رجمناه قال افرض عليكم الصلاة قال خمس صلوات
في اليوم والليلة قال او يحج البيت قال نعم من استطاع اليه سبيلا قال
افرض عليكم الجهاد قال نعم ولولا ذات ما جئناكم نبغي قتالكم قال روماني

والله لقد علمتم انكم على الحق ولقد حذرت قومي منكم فابوا وانني خائف عليهم
قال خالد قل اشهد ان لا اله الا الله وحدك لا شريك لك حتى يكون لك مالنا
وعليك ما علينا قال روماني ان انا اسلمت خفت ان يعجلوا بقتلي ويستبيحوا
حريمي ولكني انا اسير لك في قومي ولحذرهم وارغبهم واعلم الله ان يهديهم
فقال له خالد اذا رجعت الى قومك فدوا فقال بيني وبينك خفت عليك
منهم ولكن احمل عليك واحمل علي حتى لا يتهموك وبعد ذلك اطلب قومك
قال فحمل كل واحد منهما على صاحبه واديا المعسكرين ابوابا من الحرب حتى
ابتهلوا وابتهر روماني فقال لخالد شد علي حتى اولي الدبر وانني خائف
عليكم من طريق بعثه الملك معونة لي واسمه الذريجان فقال خالد ينصر الله
عليه ثم شد على روماني بجبلته حتى انهزم بين يديه الى قومه وقصر خالد من
طلبه فلما وصل روماني الى اصحابه قالوا ما الذي رابك قال يا قوم ان العرب
اجلاد ولا طيكم لغنائهم ولا بد ان يأكلوا الشام وما تحت سرير الملك فاقبلوا
الى وادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كاهل الجزية وتدمروا في ناصح لكم فلما سمعوا
ذلك من كلامه نجروه واراد واقتله لولا خوفهم من الملك وقالوا له ادخل
المدينة والزم قصرك ودعنا لقتال العرب قال فانصرف عنهم روماني وكان
ذلك من نجبته ومراده وقال لعل الله ان ينصر خالدا فاسير معه باهل حمص
سارعا ان اهل مصر قد تولوا على انفسهم الذريجان وقالوا له اذا فرغنا من الحلبيين
سرنا معك الى الملك ونسأله ان يعزله عنا وروماني يوثق عليهم فانت
اعظم جهلا واكمل عقلا فقال الذريجان فما الذي تريدون قالوا نحمل ونطلب
قتال امير القوم فان انت كفيتنا امره فقد انهزم القوم قال فخرج
الذريجان بلامته وزينته وطلب خالدا فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر
انت الامير وقوامنا بك وانا لهذا العدو دونك ثم خرج عبد الرحمن
اليه وحمل عليه فاطبق بعضهم على بعض وتطاولت عنق الفريقين اليهما
فما لبث الذريجان مع عبد الرحمن ساعة او قال الا وقد احتز من فقه
التقصير فولّى منهزما وكان جواد اسبق من جواد عبد الرحمن فغلت من

من بين اظهرهم فقالوا له ايها السيد ما ردك عن قتالهم عدوك قال لخذ
شوكة فلم اقدر على الثبات فوثبت ولكن احملوا انتم قال فالقى الله تعالى
في قلوبهم الرعب والجزع فلم يجسر احد على ذلك وعلم خالد ما عند القوم
من الفزع فحمل وحمل عبد الرحمن بن ابي بكر ورهم وابتع رافع بن عميرة الطائي
والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الرحمن بن جميد الحميري وضرار بن
الازور وقيس بن هبيرة وشرحبيل بن حسنة وسائر المسلمين وحملتهم لم
يكن لهم بد من قتالهم فاستقبلوهم وفشا القتل في الروم وضربت الاجراس
على سور بصرى والنواقيس وضج الرهبان والاقساء بكلمة الكفر فقال
خالد اللهم انهم يدعون معك الها آخر لا اله الا انت ونحن نبتهل اليك بلا اله
الا انت فحققها عليك الا نصرت هذا الدين على اعدائك المشركين قال
فتن الناس على دعائه ثم حملوا حملة واحدة فانهزم جيش لاهل بصرى الى السور
قد انهدم فلم يكن للروم ثبات مع الرعب فولوا الادبار وركنوا الى الفرار
وبقيت تلك الارض مملوءة من القتلى وقتل بعضهم بعضا على الابواب فلما
حصلوا داخل المدينة غلقوا الابواب وتحصنوا بالسور وجاولوا من كرهم
على الاسوار والابراج ورفعوا البيارق والصلبان وحصنوا انفسهم
وعولوا ان يكتبوا الى الملك حتى يمدهم بالخيل والرجال قال عبد الله بن رافع
فلما تحصن القوم منا وعلوا على الاسوار وارتجعنا عنهم وافتقدنا
اصحابنا فوجدنا انه قتل منا مائتان وثلاثون فارسا اكثرهم من
بجيلة وهمدان وقتل من اعيانهم يزداد بن حرملة وكان خليفا الثقيف
وعمرو بن رفاعة ومازن بن عوف وسهل بن باسط وخالد بن سدان والربيع
بن خالد بن سباع بن بلي رحمهم الله بالشهادة قال وختم المسلمون الغنائم
والاموال والشهداء وصلى خالد على الشهداء ثم اسرى بدفنهم بدمائهم
فلما كان من الليل وبعد ثلث الليل عبى عبد الرحمن بن ابي بكر ويعمر بن راشد
والاشتر النخعي ومائة من وجوه الناس فبينما هم يدورون حول الجيش اذ
حذرت الخيل اذانها وحمحمت فاستيقظوا ونظروا واذا رجل من الروم

عليه مسوح الشعر فاسرع عبد الرحمن بن ابي بكر وهجم به فقال له امسك عليك
فانا صاحب بصرى فاخذ واتى به الى خالد واوقفه بين يديه فلما رآه خالد
عرفه فقال ايها الامير ان عندي ان قومي يطردونه وقالوا الزم وقصرك
والا قتلناك فلزمت دهري واذا ملازم السور فلما جن الليل امرت اولادي و
غلماني فحفروا السور حتى فتحوا فيه بابا وقد جئت اليك لتبعث معي من
تثق اليه من اصحابك حتى يتسلم المدينة ان شاء الله تعالى فلما سمع خالد
قوله وعلم ان يجد الله شكرا وامر عبد الرحمن ان يأخذ مائة من بني نهد
وبسير وقدم رومانس واقترعليهم قال ضرار بن الازور وكنت من دخل
المدينة قال فلما صعدوا في قصر رومانس فتح لنا خزانته وقال ادخلوا فاذا رأت
القوم قال فليس يزيمهم الله في الحرب ثم قسمنا على اربعة اركان المدينة فكان جانب
حمص وعشرين رجلا وقال لنا عبد الرحمن بن ابي بكر اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا
قال وضربنا حيث امرنا واخذنا على انفسنا الحملة على القوم قال الواقدي
ولقد بلغني من اتق به من الرواة ان عبد الرحمن بن ابي بكر لما فرق اصحابه
على جوانب مدينة دمشق وليس وقد رج وكذلك فعل رومانس واشتمل شملة خز
ولطخ عبد الرحمن برنسا فالقاه على لباسه واسرج سيفه تحت البرنس و
صعد كل واحد منهما برجا من البرج الذي عليه الذريجان واصحابه وقد صار وراء
الجانب الذي فيه عبد الرحمن ورومانس وشرحبيل بن حسنة وضرار بن الازور
والمسيب بن نجبة ورافع بن عميرة ومثل هؤلاء السادة رهم فلما قرب رومانس
وعبد الرحمن من البرج ونظر اليهما اصحاب الذريجان تشخصوا نحوهم فقال
الذريجان لبعضهم من انتم فقال انا رومانس البطريق فقال لا اهلا بك ولا
سهلا ولا مرحبا ما جاء بك وما هؤلاء الذين معك قال رومانس انه ان الذي
صديق لي ومشتاق للقائك قال وبلك من هو قال هو عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق وهو ابن اخي رسول الله صلعم وقد اقبل يريد ان يبعث بروحك الى
الهاوية قال فلما سمع الذريجان ذلك من قول رومانس هتم ان يثب وما طاوعته
نفسه فعاجله عبد الرحمن بسيفه وهوى به وجهه وضربه على عاتقه فالجذله

صريحا قال وكبر عبد الرحمن عند قتله الذربجان واجابه دوماس وسمع الصحابة
المتكبير فكبروا من جوانب بصرى واجابهم الانجاد والاوعاد واخصان الاسجاد
وصنوف الاطيار والصالحون من العباد وقالوا الهنا ما اطيب سماع ذكرك ومن
لنا ان نقوم بحقيقة شكرك وقد اسمعتنا كلمة التوحيد واريتنا وجوه
التهليد والتجريد قال ولما اقبلت الملحوفة من جوانب بصرى وضعوا السيف في الروم و
اجابهم خالد ومن معهم من ظاهر المدينة ونحف نحوهم واذا بغلمان دوماس
واولاده قد فتحوا لهم باب بصرى فدخل خالد ومن معه من ظاهر المدينة
ونحف نحوهم فلما نظر اهل بصرى الى مدينتهم وقد فتحت بالسيف فتحوا
ضجوا باجمعهم وضجت النساء والاطفال والبنات لعنوا لعنود فقال خالد
ما الذي يقولون قال دوماس يطلبون منك الامان فقال خالد ورفعوا السيف عنهم
فرفع واقام خالد الى ان اصبح فاجتمع اليه اهلها وقالوا لو صالحناك كما كان
شيء من هذا فقال لهم خالد لا حكم الا لله ورسوله فقالوا نسالك بالذي ايدك علينا
وفضلك من دونك علينا ومن فتح لك مدينتنا فاستحى خالد ان يقول دوماس
فوثب دوماس قايما وقال انا يا عدو الله وعدو رسوله فعلت ذلك ابتغاء
مرضات الله وجهادا فيكم فقالوا والله ما منا فقال اللهم لا تجعلني منهم انا كافر
بالصليب وبمن عبده ورضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالكعبة قبلة و
بمحمد رسولا وبالقرآن اماما وبالمسلمين اخوانا قال فغضبوا من كلامه واظهروا
له شواعلم بذلك دوماس فقال لخالد لا اريد المقام عندهم فانى اسير معك
حيث تسير فاذا فتح الله على ايديكم وكان الشام لكم رددني اليها فان الوطن
مالوف والمرء مشغوف قلت الواقدي حدثني معمر بن سالم عن جبلة
ابن عطية بن معرض قال كان دوماس في المواطن كلها يجاهد جهادا حسنا حتى
فتح الله الشام وكتب ابو عبيدة بخبره لعمر في ايامه فوثب على بصرى
فلم يلبث الا يسيرا حتى مات وترك عقبا يذكر به قال وامر خالد رجالا
ان يعينوا عند اسلامه على اخراجه ورحلته من المدينة ففعلوا ذلك قال فاذا
بزوجته تخاصمه وتطالب فراقه فقال لها المسلمون فما الذي تريدين قالت اريد

ابو

امير الجيش بحكم بيننا فجاء وابها الى خالد واستغاثت به عليه فقال رجل
من القوم من يحفظ بلسان العرب انها تستعين بك على دوماس فقال لها
الترجمان وكيف ذلك قالت نعم لانى كنت كبارحة اذا رايت في منامي شخصا
ما رايت احسن منه كان البدر يطلع من بين عينيه وكانه يقول لي ان
المدينة تفتح على يدي هولاء القوم والشام كله والعراق فقلت من انت
قال انا محمد ثم دعاني الى الاسلام فاسلمت ثم علمني سورتين من القرآن
قالت فحدثت الترجمان بما سمع منها لخالد فتعجب منها وقال للترجمان قل
لها تقول فقرات لحمد وقل هو الله احد فتجددت الاسلام على يد خالد
وقالت اما ان ترجع الى هذا الدين والا تركني قال فضحك خالد من قولها
وقال سبحان من وفقها ثم قال الترجمان قل لها انه قد اسلم قبلها فقرحت
ثم صالح اهل بصرى على ما اراد واراد ان يكون له فيها
وزير ليجاوبه عليهم ولهم من الفتوح رايه عليه ثم كتب الى ابي عبيدة
كتابا يبشره بالفتح ويقول له قد ارتحلت الى دمشق فالحقني ثم كتب كتابا
آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يخبره حيله عن العراق بعد ان اشرف على
فتح القادسية وقد سرت كما امرتني الى الشام وقد فتح على يدي ايلة
وتدمر وحوران وبصرى ويوم كتبت لك هذا الكتاب ارتحلت الى دمشق
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
ثم بعث الكتابين كليهما ثم ارتحل الى دمشق فاشرف على موضع يقال له
الثنية فوقف هنالك وركن بها راية العقاب فسميت من ذلك اليوم ثنية
العقاب ثم اخذ منها الى الغوطة ونزل بالدير وهو معروف الى يومنا
هذا بدير خالد وكان اهل السواد قد انجاز والى دمشق وقد اجتمع
فيها امم لا تحصى من الرجالة واما الخيل فكانوا اثني عشر الفا وقد زينوا
اسوارهم بالطوارق والاعلام والبيارق والصلبان واقام خالد
ينتظر قدوم ابي عبيدة ومن معه من المسلمين قال وان الاخبار اتصلت
بالملك هرقل وما فتح خالد وكيف توجه الى دمشق فجمع البطارقة

اليه وقال يا بني لا تصغر قدر فلت اكم وحذرتكم فابيتم وهؤلاء العرب
قد ملكوا حمص وبصرى وتدمر والرقة الجزيرية وهم دمشق
فان نخوفها فانها كرباء واعماء لانها حاجة الشام وقد تفرقت البها
جيوش وعساكرهم لضعف العرب فايكم يتوجه لاقتالهم ويكفينا
امرهم فان هزمهم اعطيته ما فتشره حيا وخراج فقال له بطريق
بطاوقنة وكان اسم كلوص ابن حنة وكان من ابطال الشام وشجعانهم
وقد ابت بشجاعته في عسكر الفرس لما قصدتهم قال ايها الملك انا اكفيك
امرهم وارد دهم على اعقابهم قال فسلم اليه الملك صليبا من الذهب
الاحمر وضم اليه خمسة الاف فارس وقال له قدم صليبك امامك فهو ينصرك
فاخذ كلوص ابن حنة وسار من وقته وساعته من ادطاكيه الى ان وصل
حمص فوجدها مزينة بالسلاح والعدة فلما بلغ اهلها قدومه خرجوا الى
لقائه وقرعوا الاسنة والوهبان امامه بالبخاخير والرجيل على صدورهم
فقدموا امام موكبه ورشقوا عليه من سماء المعمودية ودعوا له بالنصر
واقاموا عليها يوما وليلة ثم ارتحل الى حماة فتلقاه اهلها وفعلوا معه
مثل ما فعل به اهل حمص ثم ارتحل الى بعلبك فخرج اليه اهلها ونساؤها
بالطبلات الخدود والناشرات الشعور فقال لهم ما وراءكم قالوا لم ان العرب
قد فتحوا ادكه وتدمر وحوران وبصرى وقد بلغنا انهم يطلبون
دمشق قال لهم فقال كلوص وقد بلغني انهم على الجابية فكيف قدروا
ان يتوسطوا العرى والحصون فقالوا ايها السيد اوليك لم يبرحوا من
مواضعهم وانما هذا الرجل قدم من العراق وقد فتح ادكه وتدمر وحوران
وبصرى قالوا لما اسمه قالوا لنا بان قال انه كم يكونوا قالوا انه الف فارس وحشمانه
قال كلوص وبئس دين الاحجان وآسه على سنان دمحي ثم رحل ولم ينزل الا
بدمشق وكان صاحب دمشق قد وليها من قبل الملك هرقل وكان يلقب
بها لسان عند الروم اسمه سنديل وكان في ثلثين الف فارس من خيل
ورجال فلما دخل كلوص اجتمع اليه كبار الروم من اهل دمشق والبطارقة

وسنديل واصحابه وقد موا مشورة الملك هرقل وبعث كلوص على ان اقاتل
عدوكم وتحذوا عن بلادكم واتي به اليكم لكن على شرط انكم تخرجوا عني عزو
حتى اكون وحدي لهذا الامر فقالوا ايها الصاحب فكيف ينبغي ذلك ان نبعد
صاحبنا ونخرجه من بلادنا واذا بعد وقاصد الينا ولو كان منكم عشر ملوك
لاقدمنا وقتلناهم على العرب فقال عزيل اذا وصلت العرب خرجنا لقتالهم
وكل واحد منا يخرج بجيشه يقاتل يوما وليلة فمن هزم العرب كانت المدينة
له فقال شيوخ المدينة قد انصف من نفسه قال الواقدي وبه واقتصوا
على ذلك وانفصل القوم وقد وقعت عداوة عزيل في قلب كلوص وعداوة
كلوص في قلب عزيل قال الواقدي لقد بلغني ان القوم كانوا يخرجون
كل يوم على باب الجابية يفرخ ينتظرون قدوم العرب حتى جاءهم خالد بن
الوليد من نحو المثنية كما ذكرنا قال الواقدي حدثنا ابو معشر بن طلحة
قال حدثني ابو اياس بن محمد قال لخبر في رفاعة ابن مسلم العدوي قال
كنت مع خيل ابن الوليد لما نزلنا على الدير المسمى بدير خالد بالغوطة واذا
بخيل دمشق قد زحفت الينا كالجراد المنتشر فلما رأى خالد ذلك تدرع
بدرع مسيلمة بن قيس رشد وسط بعمامته وتوشح بطرفها ثم صرخ في
المسلمين وقال ايها الناس هذا يوم ما ترون مثله وهذا العدو قد زحف نحونا بخيله
ورجله فقوموا واصبروا وانصروا الله ينصركم واصبروا فان الصبر معقود مع النصر
وكونوا من باع نفسه من الله بجنته كما قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا
الآية وكأنكم بإخوانكم المسلمين وقد قدموا مع ابي عبيدة قال الواقدي
فاسرع المسلمون الى خيلهم فركبوها واستقبلوا جيش العدو قال فوقفت
الروم عن قتالهم ووقفوا بجيشهم يرون جيش المسلمين فعند ذلك وثب
خالد باصحابه فحمل في المقدمة رافع ابن عميرة الطائي وفي الميسرة المسيب
ابن نجبة الفزاري وفي الجناح الايمن شرحبيل بن حسنة وفي الجناح الايسر
عبد الرحمن ابن جميل وفي الساقة سالم ابو ليفل واقام خالد في القلب في
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وضرار بن الازور معه فلما رأى خالد اصحابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعباهم رقيبة الحرب قال لضرار ابن الازور اتبع سبيل ابيك وقومك
في الجهاد وانصر دين الله فانه سيصرك وارعب اعداء الله بجلبابك وزعزع
جيوشهم بسجاعتك فال فخرج ضرار وعليه ثوب سابلاط وسيفه على رأسه عمامة
دنة ومنطقته مرج بجعاء الا انها شابتها لوبح خيل على جيش الروم فبددته
وعزمه ولم يكف عنهم حتى صدوم جمعهم وبلبل صفوفهم وقتل في حملته
اربع نفرين رؤوس الروم ثم انثنا حملته على الرجالة فقتل منهم ستة نفر
لولا سهام القوم وحجارتهم لما رجع عنهم فلما عاد شكى له خالد فعاله والحلوه
ثم ان خالد قال لعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي يا ابن الصديق ارعب اعداء
الله بجلبابك بارك الله فيك قال فخرج عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي وفعل
كفعل ضرار ثم عاد وحمل زعيم بن الوليد ولعب برمحه واظهر بسالته
وفروسيته حتى عجب الروم من بسالته وخفته قال فلما نظر اليه كلوص عظيم
اندار البيش وقايدهم وعلم ان خالد يقصده بحملته ليجعل رأسه وصليبه
الذهب على رأسه فتاخر البطريق الاورابيسخافة من خالد فنظر خالد الى تقهقر
وزعزعته وهو يريد قرعقف به البطارقة ورموا بالسهام فلم يلتفت
اليهم ولا عبأ بهم وفاجاهم كالبرق بين صفوفهم فلم يرجع حتى قتل في حملته
عشرة من القوم ثم انثنى راجعا ولو راهم ابيا باس الحرب اكثر من المرة الاولى
ثم طلب البراز فلم يجبه احد فقال لهم يبرز منكم فارسان لقتالي فلم يبرز
اليه احد فقال ارجع فوارس فكنتن فقال يا ويلكم هل انا الا واحد من العرب
وكلنا نحب سوآتكم قالوا لقد صدق بعضهم ومنهم لم يفهم فعند
ذلك اقبل عزويل على كلوص وقال له ايها الملك قد قد مك على جيوشه وجعلت
بلك الى قتال العرب فدونك فحامي عن بلدك ورعيتك فقال كلوص انت لحق
مني بذلك لانك اقدم مني وقد حزت انك لا تخرج منها الا ما مالك هو قال
فما بالك لا تخرج الى العرب فتقاتلهم فقال عزويل قد جرى الشرط بيننا
ان تقاتل جيشك يوم وانا اقاتل بعسكري يوم فقال عزويل انت اليوم
والملك غدا فقال كلوص انت اقدم مني في البلاد فيجب اليوم ان تتقدم انت وانا

عزو

غدا قال وتخاصما وارتفع الكلام بينهما فقال لهما الغريقان قد عاضمن وقت
القرعة عليه يخرج اليوم فقام كلوص بل نحل بجعنا فنواجب لنا واوفر
ولا تفترق فقال عزويل ما ذكرت من حاجة قال فاقترعا بينهما فخرجت
القرعة على كلوص فقال لعزويل اخرج وبين بسجاعتك كما فعل امير القوم و
اخرج اما غدا ونظر الجمعان من مناظرين من صاحبه واسبح قال الرا وي
به فعند ذلك تدرع ذلك الملعون وثاهب وركب جواده وقال لاصحابه
اريدكم ان يكون هتكم عندكم فان رايتم مني تقصيرا فاحملوا وخلصوني فقالوا
له ان هذا كلام عاجز ولا يفعل قال يا قوم الرجل بدوي ولغته غير لغتي و
لعله اريد رجلا يبلغ عني وعنه قال فخرج اليه رجل خصي الذي اسمه جرجس و
كان من اهل الفصاحة فقال انا اتيح عنك ثم سار معه كلوص وقال اعلم ان هذا
الرجل اسمع العرب فاني اراني وقد بلدت عني فقاتله فاعيدني عليه حتى تكون
صلحي ولخذلك وزيري ولكن هذا لا يكون مكتوما عندك وها انا اطلب البراز
اليه وارجع عمر يخرج اليه عزويل فيقتله غدا واستريح من سطوته فقال
جرجس ما انا صاحب حرب وانما اعينك بكلامي ما قدرت عليه ولخادعه ما استطعت
فان ابى فاحفظ لنفسك قال كلوص ويحك ويطيب على قلبك ان تسلمني الى عدوي
قال جرجس ولا يطيب على قلبي ان اقتلك برضاك ولا ينفعني ملكك ان انا مت
قال فسكن عنه وساله حتى قربا من خالد ونظر الجمعان الى بعضهم ان يخرج
اليهم وافع بن عميرة الطائي فترعرع على خالد ابن الوليد مكانك لا تبرح فانا اكفيك
المصرفال لو قدر فلما دنا من خالد قال كلوص لصاحبه جرجس
اسئلك من انت وما الذي تريد وخدع من سطوتنا وجبرنا ومن كنز عدونا
وملكنا وانظر ما عند وفدنا جرجس من خالد وقال له يا عربي اضربت مثلا وهو
ان مثلك ومثلنا كمثل رجل كان له قطيع من الغنم فمثلت الغنم الى الراعي يبرعاها
وكان الراعي فساء وكان قليل الجراة على الاسد فاقبل اليها سبعا فجعل
يختطف من الغنم كل ليلة منها واحدا الى ان تقضت الغنم والسبع قد ضرا بها
ولا يجد له مانع فلما نظر صاحب الغنم انه لم يبق الا من الراعي

وتسلله فاستدبر لغفله غلاما جريا جوالا فسلم اليه الغنم فكان لا يهدد من الجوالان حول الغنم طول ليلته فبينما الغلام كذلك اذ اقبل السبع على عادته الجارية والغرض الغنم فنظر الغلام وبين مخالبه فجم الغلام على السبع وضربه فقتله وهرب الغنم وحش بعضها ابدا وكذلك انتم تهابونا بامركم لانكم لم تكن امة ضعف عندنا منكم لانكم جياع مساكين عراة حفاة تعودتم اكل الذرة والشعير وقمض النوى فلما خرجتم الى بلادنا اكلتم من طعامنا وكلبتم علينا فوصلتم الى ما وصلتم وفعلتم ما فعلتم وقد جئتكم اليكم برجال لا يتقاعسون بالجلاد ولا يبالون بكثرة الاعداد وهو هذا الذي الى جانبي فاحذروا ان يترك بكم ما ترك الغلام الجري بالاسد والله سنا لئن اخرج اليك والطف بك في الكلام رحمة لك وشفقة عليك فما الذي يريدونه منا وغايته ما تطلبون فقال لترجعوا من حيث اتيتم ومن شرب منا شرق فان كنت امير القوم فخاطب عنك وعنهم قبل ان يهجم عليك هذا الليث فيفترسك بمخالبه قال فلما سمع خالد كلام جرجس وما اتاه به من فصاحة قال له باعدو الله وعدو رسوله لنا تضرب الامثال واياه تواعد نحن عندنا في حرب الاكفاء ضرب الطرب بكفه وهو يقبضها بيمينه وشماله ولا يجزع من كرها ولا يميل من قبضها واما ما ذكرت من بلادنا وقحطها فهي كما ذكرت الا ان الله ابتلانا ووعدنا على لسان نبيه واما قولك ما الذي نريد ومن نريد ان يدخل في ديننا او الجزية او القتال حتى يحكم الله بحكمه واما قولك ان هذا الرجيل الذي معنا الذي هو عندك كبير هو عندنا اقل من قليل فان يكن ركنا من اركان الاصنام فانا اركن من اركان الاسلام انا صاحب ندمور وباركه وحوران وبصرى انا خالد بن الوليد قال فلما سمع جرجس كلامه تأخر لما رآه وقد تغير لونه فقال له كلوص ويلك وانت في بداية كلامك تهدد كالاسد فما لك اراك قد جزعت وتأخرت فقال جرجس وحق دينك لقد ظننتنا اذ من اوباش العرب وما كنت اعلم انه اكبرهم النطاح وفارسهم الكفاح هذا صاحب هذا القوم هذا الذي قد ملاء الارض فتنا فتقدم اليه واظهر شجاعتك عليه قال فلما سمع ذلك البطريق بذكر خالد انتفض في سرجه واربعدت فرائصه وقال لجرجس سلم ان يقطع الجوب الى غدا

غد

غد فقال لما لاظنه يقبل وسوف اسيء لهم التعب جرجس لخالد وقال يا سيد قومه ان صاحبي هذا يقول لك ارجع الى اصحابك وقناورهم فيما ذكرت لك فقال خالد ابن الوليد يا ويلك تخدعني عن بلادك واقاجر ثروتها الخداع والله السلامة بعيدة ثم اقبل بوجهه نحو جرجس فلما نظر الى الروح انعقد لسانه فرجع هاربا فلما نظر خالد له هرب طلب البطريق كلوص وحمل عليه مما يلي عسكر الروم ليهدا من الحرب فلما نظر البطريق الى فعل خالد لزم هربه وقال في نفسه على وصبر لقتاله والتقيا وتطاعنا طعنا ارمن الصبر واحر من الحجر واختلف البطريق من جلادت خالد فلما نظر خالد الى احتراق اقرن لقرنه ولواد ان يطعنه فيقده فناله من اليمين الى الشمال وضرب بيده الى الحنك وجذبه اليه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قاده من سرجه فلما نظر الملوك الى فعل خالد كبروا تكبيرة عظيمة اذهلوا بها المشركين وارعبوهم وتسابقوا اليه افيادا وارسالا فلما قربوا منه رمى البطريق اليهم وقال لهم استوقعوه كتافا قالوا الوقوف + فعلموا ذلك وهو يتكلم بيربر بكلامه فاقبل المسلمون برومان صاحب بصرى وقالوا له اسيلا ما الذي يريد قال فلما فهم كلامه قال انه يقول يا قوم لم تكتفوني وانا قد رضيت بما قال صاحبكم ان كنتم تطلبون الجزية والملك عن رأسي وانا اقضي من اكم ما سألتم وقد اجبتكم الى ما طلبتم فاعلموا خالد بذلك فقال استوقعوا منه فانه اظنه وثق القوم ثم ان خالد نزل عن فرسه وركب بريا كان اعداه لصاحب ندمور وتهيأ للحملة على الروم فقال ضرار ابن الازور ايها الامير انك قد تعبت في قتال البطريق دعني احمل عنك حتى تستريح قال خالد يا ضرار الراحة في دار الاخرة ومن يغلب اليوم فقد استراح عنا ثم قال خالد اعدد خليفتي عليكم ثم عرل على الحملة فصاح البطريق كلوص بحق نبيك الا رجعت حتى اخاطبك فصاح به المسلمون فرجع خالد وقال له رومانس ما الذي تريد فتكلم معه ساعة ثم قال له انه يقول لك ان صاحب الملك وقد بعث الي كم في خمسة الاف لابس وقد تخاصمت مع عزيل واهل دمشق

وقد جاءك معه كذا وكذا وقد اقتسمت عليك بحق دينك ان هو خرج اليك فلا تبقى عليه فهو وكل القوم فان انت قتلته فقد ملكت دمشق قال خالد ثم يا روميان والله لا ابقى على من يشرك بالله شيئا ثم حمل خالد وقال في حملته شعر

لك الحمد مولانا على كل نعمة ٥ وشكرا لها اولیت یا سابغ النعم
منت علينا بعد كفر وظلمة ٥ واخرجتنا من جحد ما الشرك والظلم
وانقذتنا بالطهر في محمد ٥ فكشفت عنا ما نلاقي من النقم
وايدتنا بالنصر والصبر والهدى ٥ وفضلتنا بالطهر من جميع الامم
فتم لنا العرش ما ثم ومه ٥ وعجل لاهل الشرك يوما من النقم

ثم قال ولما قرب خالد من عسكر المشركين طلب البراز فلم يخرج اليه احد فرجع يلوي عنان جرجس ملاوي حتى بان بدخالد عاد الى قومه وهو يردد قول السبعة فقالوا ما وراءك قال يا قوم وراءي الموت الذي لا يقاوم والليث الذي لا يزاحم اسمه خالد ابن الوليد وقد آلى على نفسه ان يطلبنا حيث سلكنا ولا يفتر عن قتلنا وما خلصت نفسي منه الا بجهد جهيد وصاحوا الرحيل من قبل ان يهجم لكم يا صحابه فقالوا له ما بك نبك انك لتهزمت حتى نرهب قال فلم يلتفتوا الى قوله وقالوا له ان صاحبنا الملك قد اسر وما قصر وقد جرا بينكم الشرط ان يخرج يوما وانت يوما فاخرج الى هذا البدوي فاقتله فقال يا قوم اعلموا ان هذا الرجل يعني خالدا ان قتل واحدا من العرب يقوم مقامه وان انا قتلت بقيتم كالغنم بلا راعي فدعونا نحمل ياجمعنا فقالوا لا نقتل ان نحن قتلنا فقتل الرجال وتسبى النسوان قال فبينما هم في المحاورة اذا قبل الخاقان كاوس وهم حشد الاف فارس وهم الذين وجههم الملك معه وصاحوا على عزيل وقالوا له ما الذي عندك الملك يا عزيل من كاوس وقد كان بينك وبينه شرط وهو فاخرج والا ناوشناك القتال فقال عزيل يا قوم لا تقاتلوه فوالله ما وكيلكم وكاتبه وقد جزعت من الخروج الى هذا البدوي من اول مرة وحق ديني ما تاخرت عن قتاله الا حتى اعجز صاحبكم واوريكم قلة حيلته في الحرب والا فانا حاج اليه وينظر الفريقين اينا افرس واثبت واينجح ثم ترجل فلبس لامته وركب

جنبا

جنبا يصلح للحرب وخرج الى قتال خالد به فلما قرب من خالد وقف وقال يا خالد انا من خرق اسئلك وكان اللعين يعرف بالعربية فلما سمع خالد كلامه غضب وقال يا عدو الله وعدو رسوله انت على ام راسك وهمت بان يحمل عليه فقال له يا اخا العرب على رسلك انا ادنو اليك فعلم خالد ان الخوف قد جلله فامسك عنه فقال اللعين يا اخا العرب ما حملك ان تحمل بنفسك دوننا قومك فلو قتلناك بقيت قومك كالغنم بلا راعي فقال خالد يا عدو الله قد رايت ما فعل رجلان من اصحابي فلو تركتهما لحزقا اصحابك بعون الله وان ورائي رجالا من اصحابي يرون الموت مغنما والخروج مغرما ثم قال خالد من انت وما اسمك فقال لم ما سمعت باسمي انا فارس الشام انا قاتل الابطال والشجعان انا قاتل الغرس وهازم جيش الترك والجاسعة فقال خالد وما اسمك فقال انا الذي سميت باسم سلك الموت انا عزريل قال فضحك خالد وقال يا عدو الله ما الخوف ان سميت باسم من هو مشتاق ان يزوره ويبر وحك الى الهاوية فقال البطريق بحق ديني ما فعلت ما يليق كاوس فقال خالد هو موثق ثم قال لهم الذي منعك عن قتله فائدة واهبة الروم قال خالد منعوني من ذلك حتى اقتلكم جميعا قال عزريل فهل لك ان تاخذ مني الف دينار وعشرة الاف من الديباج وخمسة رؤوس من الخيل وتقتله وتاتيني برأسه فقال خالد هذه ديته فما الذي تعطي انت من ديتك فلما سمع عدو الله هذا الكلام من خالد غضب وقال ما الذي تاخذ مني قال الجزية عن ثامك وانت صاغر ذليل قال عزريل يا اخا العرب كلما زدتنا كواما منكم وزدتم في اهانتنا وتبسطتم السنتكم المتجرئة علينا فخذ الان لنفسك فانه قاتلك لا محالة فلما سمع خالد كلامه حمل عليه كانه شعلة نار واستقبله البطريق وقد لاحظ حذره منه وتجاولا طويلا وكان عزريل يذكر بارض الشام لجبل بشجاعته وبراعته قال فلما نظر خالد الى ما ظهر من عدو الله من الشجاعة والبراعة عجب منه فقال عدو الله يا خالد وحق ديني لو اردت الوصول اليك لتوصلت اليك وقد رت عليك ولكن ابقيت عليك لاني اريد الصلح ابتغاء عليك وعلى قومك

ولكن استأسروك لحق جلم الفداء انك اسيري وبعد ذلك لجيلك على شرط انك
تشير علينا وتخلي ما اخذت من البلاد قال الواقدي فلما سمع خالد كلام
عزرئيل قال يا عدو الله ادركك الطمع فينا وهذه العصابة فتحت اركه
وتدمر وحوران وبصرى وهم من باع نفسه من الله يجنه ويستعلم اينا
جلالة صاحبه ثم ان خالد اظهر شجاعته وشدته وانقض خاطف واور البيتي
صنوفا من آلة الحرب فاقدم عزرئيل على ما تكلم به وقال يا اخا العرب ما
تحمل المدافعة بيننا قال خالد لا تحاجني فخذ لنفسك ثم حاوله وضربه بالسيف
اليه وقيعه بضربة فاثنناه السيف ولم يقطع شيئا وانذهل عدو الله
من ضربة خالد ووثب هاربا واقبل خالد نحو طلبه قال عامر ابن الطفيل
وكنت من اهل الثقاب انا انظر لخالد وعزرئيل فلما ولى عدو الله انتبه
خالد وكان جواد البطريق اسبق فلما نظر عزرئيل لا تخلف خالد من ادراكه
ادركه الطمع وقال في نفسه ان البدوي قد خاف مني وما لي الان افوز بما
وافوز حتى يلحق بي فلعل الصلح ان يعينني عليه حتى آخذ اسيرا فلما وقع
ذلك في نفسه وقف تحت يد خالد ابن الوليد رضي وقد تجلل فرسه عرقا و
جلاله الكلال فلما قاربه صاح به الملعون يا عربي لا تظن اني انهزمت من الخوف
فانما اردت ان ابعدك عن اصحابك وافوز باسرك فقال خالد الله اعلم
يا سوء صاحبه فقال يا اخا العرب ارحم نفسك ولا تجعلها للهلاج فاستسلم الي فان
اردت الموت سقته اليك انا قابض الارواح انا عزرئيل ملك الموت قال
الواقدي فلما سمع خالد قال يا عدو الله ادركك الطمع حين قصر جوادي
عن طلبك وانا قاتلك فارسا مشت ورجلا سالم قتي هاربا ثم توجل عن
جواده وهو سيفه وخطا اليه كالاسد الباسل فلما نظر عدو الله عزرئيل
الى خالد وقد توجل زاد طمعه وحام بفرسه حوله حومة القشعم وواثبه
يريد يعلو بسيفه فراغ خالد عنه وضربه على وضرب قوايم فرسه
فقطعها بعظم ضربته وسقط عدو الله الى الارض ثم وثب هاربا فطلب
جيشه قال وابتعه خالد وقال يا عدو الله ان الذي سميت باسمه قد

عضب

غضب علينا وها هو قد اقبل الينا ليقبض روحك فتاهب للموت ثم
ان خالدا مال على البطريق وبخطافه من الارض كالطير واخذ اسيرنا و
حدو الله ذليلا حقيرا فلما نظرت الروم الى صاحبهم في يد خالد اسيرا ظنوا
ان بحالها واذا قد اقبلت جيوش الحلبيين وعساكر الموحدين مع ابي عبيدة ابن
الجراح وكان رسول خالد قد سار اليه من مدينة بصرى فوجد في الطريق
مقبلا فورد معه الى دمشق وخالد بن الوليد في تلك الساعة قد امر
عزرائيل فلما نظر جيش دمشق الى جيش الحلبيين قد اقبل داخلهم الرعب و
الفزع فوقفوا عن الحملة قال هشام ابن عوف عن سعيد ابن عنبسة ابن
عنبسة قال الواقدي وحدثني امية ابن عبد الله الواسطي
عن هلال بن محنب انه لما قدم جبلة ابا عبيدة سأل عن خالد فاخبر انه قد
اسر لبطريق الروم ودنا اليه وهم ان ينزل اكراما له فاقسم عليه خالد ان
لا يفعل وكان ابو عبيدة يحب خالدا لمحبة رسول الله واقبل يعرض عليه
بعض بالسلام فقال ابو عبيدة لخالد والله يا بني لقد فرحت بكتاب ابي
بكر حين قدم الي واترك علينا وما اخذت من قلب شيئا فقال خالد والله
لا فعلت شيئا الا بامرك ومشورتك ولا اخالفك قولا والله لولا امر
ابي بكر ووطاعته لما كنت افعل ذلك لانك اوثق مني قدما في الاسلام وآ
حاضر رسول الله ص ثم انهما قضيا فخا وقدم لخالد جواده وسار مع ابي عبيدة
يجد نه حتى كان منه مع البطريق وكيف قضى الله عليهما الى ان انبأ الدير
فنزلوا هناك واقبل الحلبيون فيلم بعضهم على بعض فلما كان من الغد ركب
الناس وركب الكتائب والمواكب وزحف اهل دمشق للقتال وقد اقاموا
عليهم صهيب الملك وكان اسمه توما ليقتتلوا به فلما اقتتلوا قال خالد لاصحابه
لا تهلوهم ان القوم قد اتخذوا وقد اتى الله الرعب في قلوبهم فاحملوا بنا
على القوم فقال ابو عبيدة احسنت والله الرأي ثم حمل وحمل المسلمون على المشركين
وكبروا باجمعهم فاربجت الغوطة وما حولها من تلبيرهم ووقع القتال
في الروم من اصحاب رسول الله ص قال عامر بن الطفيل ولقد كان

الواحد منا يقتل من الروم العشرة قال الواقدي حدثني سهيل بن عبد الله
ابن رافع انه قال جاز من كان مع ابي عبيدة من الحجاز واليمن وحضرموت
وشغاجل عقاب وحمسة وثلثون الفا وكان مع عمر بن العاص بارض
فلسطين سبعة الاف فارس والذي قدم به خالد بن الوليد من العراق
كلف وحمسمائة فارس غيرها حضر عمر في خلافته وسنذكرهم ان شاء الله
في مواضعهم قال الواقدي ونزل خالد على باب الشرقي نصف الجيش
ونزل على باب الجابية بالنصف الباقي ونظر الى ذلك اهل دمشق فاهتم
الرعب في قلوبهم ثم ان خالدا حضر البطريق بين يديه وهو كالوص و
عزرائيل وارض عليهم الاسلام فابيا فامر ضرار بن الازور بضرب
اعناقهما ففعل ذلك قال الواقدي وقد بلغني من الثقة ان ضرار
بن الازور قتل عزرائيل ورافع قتل كالوص ولما نظر اهل دمشق الى
ما فعل خالد بالبطريقين كتبوا من ساعتهم كتابا للملك هرقل يخبرونه
باجراء عليهم وعلى عزرائيل وكالوص وقد نزلت العرب محاصرة على باب
الشرقي وباب الجابية وقد نزلوا بنسائهم واولادهم وقد افتطعوا
ارض البطاح الى السواد ووصفوا له ما ملكوا من البلاد فاذا ركنا والا
سلمنا اليهم المدينة ثم سلموا الكتاب الى رجل منهم واعطوه اجرته وذكروه
من الصور بالجمال وذلك في الليل قال الواقدي وقد بلغني
ان الرجل وصل بالكتاب الى انطاكية وسلمه الى الملك هرقل ملك الروم
فاستاذن عليه وسلمه الكتاب فلما قرأه الملك رماه من يده وبكا بكاء شديدا
ثم جمع البطارقة اليه وقال يا بني الاصفر لقد حدد نكم من هؤلاء
العرب ولخبرنكم انهم سوف يملكون ما تحت سريري هذا فاخذتم كلامي
عذاهزوا واردتم قتالي وهؤلاء العرب قد خرجوا من بلاد الجدب و
الخط واكل الاذن والسنغير والتمر والعشب فاستحسنوا ما رأوا من بلادنا
وخصبها وليس يخرجهم عنا الا الحرم القوي والسذن والحب وقد انه
عار على لتركيت الشام ودخلت القسطنطينية او اخرج اليهم فاقاتلهم

بنغسي فقالوا ايها الملك وما بلغ من قدر العرب ان تخرج انت اليهم
بنفسك وقعودك اهيب قال فمن نبعث اليهم قالوا ايها
الملك سليك بن رداد صاحب حمص فانه ليس فينا مثله في الفروسية ومعرفة
الحرب وملاقات الرجال ولقد بتنا بين امامك في عسكر الفرس لما قصدونا
فامر الملك باحضاره وبعثه اليه فقال الملك يا ورد ان لهؤلاء العرب ان
العرب قال ورد يا ملك الروم لولا انك تغضب علي لاسرت اليهم
لانك تركتني آخر امرأتك فقال له الملك ما اخرتك الا لانك سيفي وسندي
فاخرج من وقتك لا تتأخر ساعة وقد امرتك على اثني عشر الف فارس
فاذا وصلت الى بعلبك فانفذ الي باخبار بني عمك الروم ان ينفروا
في ارض البلقا وارض السواد فيكونوا امامك ولا يتركوا احدا من
العرب يلحق باصحابه يعني عمرو بن العاص واصحابه فقال ورد ان
السمع والطاعة سوف يبلغك الخبر اني لا اعود اليك الا برأس خالد
ومن معه وبعد ذلك ادخل الى ارض الحجاز ولا ارجع حتى اهدم الكعبة
والمدينة فلما سمع الملك هرقل قوله قال وحق الانجيل ان انت وفيت بقولك
لاعطينك جميع ما فتحوه من البلاد حربا وخراجا واكتب لك بذلك
كتابا انك الملك من بعدي ثم توجه ومنطقه واسطاه صليبا من
الذهب الاحمر في جوانبه اربع ياقوتات لا قيمة لها وقال له اذا لاقيت
العرب فقدمه امامك فهو نصرك قال الواقدي فلما قام ورد
الصليب قام من وقته وساعته ودخل كنيسة القسيان ونفخ في ناقوس
المعمودية وبخروه بمجمرة الكنائس وصلوا على القسوس والرهبان و
خرج من باب فارس واخذت الروم على انفسها واقام الى ان تكامل جيشه
وركب الملك في واسعه مع ارباب دولته الى جسر الجد بدمشق ودعه وسار
ورد ان على طريق المعرة الى ان وصل الى حماه فنزل عليها ثم بعث كتابا
ورسولا الى باخبار بن من البحيرة ان ينفذ الى ارض البلقا وارض السواد

وان يمنعوا عمرو بن العاص ومن معه من المسلمين ان يصلوا الى خالد بن الوليد
ويجتمعوا به ثم انه جمع الرؤساء والبطارقة وقال لهم انى اريد ان اسير ليلا
ولا يعرج على احد حتى اكبس القوم فلا ينجو منهم احد قال فاستصوبوا رأيه
فلما كان من الليل رحل على طريق سليمة وهى طريق الحيات قال الواقدى
حدثنى رفاعة بن الغمان المازنى قال حدثنى ابو سليم ابن خويلد الهذلى قال
لجئنى سداد ابن اوس قال لما قتل خالد البطريق يعنى امر المسلمين ان يزحفوا
الى قتال اهل دمشق فزحفنا اليهم ومنا رجال من العرب وصلوا اليهم بايديهم
لجئ يلتقطون بها الحجارة والسهام فلما نظرنا الرجال البنا من فوق السور
ونحن قد زحفنا اليهم ومونا بحجارة مناجيقهم وسهامهم قال الواقدى
وعرب اليمن رميهم بنبالهم ووقع الضجيج وارتفع الصياح وضيقنا
عليهم بالحصار وايقنوا الروم بالهلاك فلما سداد بن اوس فاقمنا
على حصارها عشرين ليلة فلما كان بعد هذه المدة جاءنا هادى بن حزم يخبرنا
بجمع الروم باضعافنا ووصف لنا جيشهم وكثرة عددهم فلما سمع خالد بن
وقف على باب الجابية الى عند ابى عبيدة واستشاره فيما يكون الامر فقال
يا امين الامة انى قد رأيت من الرأى ان نرحل الى اجنادين ونلقاهم
هناك من الروم فان نصرنا الله عليهم عدنا الى قتال هؤلاء القوم فقال
ابو عبيدة ليس هذا برأى قال خالد ولم ذلك قال لانا قد اذقناهم سنا
وقد ضيقنا عليهم فى الحصار وقد حصلت قلوب القوم رعبا منا وخوفا
فان نحن رحلنا عنهم نقووا وحصلوا الطعمة والمراد فلا نقدر عليهم
ولا نقدر ان ننزلهم منازلنا هذه ولسنا نبرح من ههنا فقال خالد رحمك
الله لقد عصيت الله اما تم ركب وبعث الى امراء الاجناد على الالوية
وان يشدوا القتال على اهل دمشق ثم زحف بالخيل من الباب الشرقى
وخالد امامهم وهو يحرض الناس على القتال وهو يقول هذه الابيات
شعر
لا فتى بلغ صناعتنا نلاقى جيش الروم مع فرسانها
وفى الله الامان اذا ما جمعهم وادوى سائر من دماء بقولها

فلم

فكم من قتيل سوف يبقى بمجندل وذات قرين سوف تبكى قريبها
قال الواقدى فجشع الناس على القتال وتقدموا ولم يزالوا يقاتلوا
تمام احدى وعشرين يوما وقد تضعضع حال اهل دمشق ونقصت
اموالهم وطال عليهم الامر ولم يروا واجبا بانه لهم من الملك ممن قتل
قال فعزموا على الفتح فارسلوا الى خالد بن الوليد انهم يعطوه الف
وقبا من الفضة وخمسمائة وقبا من الذهب ومائتى ثوب من الديباج
ويرحل عنهم فابى وامتنع من ذلك وقال لست ابيع الا باحد ثلاث خصال
الجزية او الاسلام او القتال فعاد الحاجب اليهم واخبرهم بذلك
فاشتد الامر عليهم قال عمرو بن اسيد وكان اهل دمشق يميلون الى
ابى عبيدة اكثر مما يميلون الى خالد لان خالدا يوعدهم بالقتل وابو
عبيدة يوعدهم بالصلح قال بينما خالد وقد اموا الناس بشدة القتال
اذ نظر الى اهل دمشق يصفقون ويرقصون من فوق كسور فنظر خالد
اليهم وقال ما لهؤلاء واذا باهل الكسور ينظرون الى الخيل وبيت لها
فنظروا واذا بغبار قد اظلم الارض والجو منه فعلم ان طاغيتهم قد
امدهم بالجيوش فصاح خالد بالمسلمين وامرهم بالركوب فساروا كالاسود
الضيغم فركبوها واشهروا اسلحتهم واجتمعت كل فرقة مع صاحبها
واقبلت العلائز الى خالد واخبره الذين انهم قد راوا من بعيد الغبار
عسكرا جرارا ولا يدرون انهم عسكر الروم فقال خالد بن الوليد لا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم ثم ترك الناس على باب الشرقى واقبل يخطف
على جواده حتى اتى الجابية واجتمع مع ابى عبيدة واخبره بالامر وقال
يا امين الامة ما الذى ترى من الرأى فيه فاجابنا الى لقائهم وشاورته
عليهم فقال ابو عبيدة ليس هذا برأى قال ولم قال لئلا يخرج اهل
دمشق علينا من خلفنا ويتزايد الخطب علينا فقال خالد فما الرأى قال
ابو عبيدة تندب لهذه الامور رجلا شجاعا وفارسا كريما فان رأى
فيهم مطمعا قاتلهم وان لم فيرجع الينا ويبعث رسولا حتى يأتى بقوم

بعد قوم ولا ينوح من مواضعنا فلما سمع خالد ذلك من كلام ابن عبيدة ره
قال يا ابن الامة انى اعرف رجلا لا يخاف الله لومة لائم خير لقا
الرجال وملاقات الابطال لا يهرب من الموت ولا يخاف الفوت قد مات
ابوه وعمه في الجهاد فقال ابن عبيدة من هو يا ابا سليمان قال ضرار بن
الازور فبعث اليه فجاءه فسلم عليه وقال له يا ابن الازور اريد ان افدك
على حسنة الان فارس باعيانهم لله بجنته واختار قال اراك اخوف على داء
الفضاء سيوافي هؤلاء القوم الذين رددناهم فان رايت فيهم مطمعا
فقاتلهم وان رايت ان لا قدرة بالله عليهم فارجع الينا يا ضرار قال وا فرحاه
والله هذه اهتين على قلبي يا ابن الوليد والله لو تركتني اسير اليهم وحدي
لسرت فقال خالد انا لك اجار ولكن ما اموت الا بدات ولكن سر فيمن بعثهم
معك قال فاخذ ضرار على نفسه واسرع فقال خالد اوقف نفسك حتى يجتمع
الناس اليك فقال ضرار لخالد والله لا وقفت حتى علم الله فيه خيرا وركب
ثم اسرع ضرار الى ان وصل حتى لحق به اصحابه فلما كملوا نظر ضرار و
اذا بجيش الروم يتحدر من الثنية كالجراد المنتشر وهم غاديون في
السلاح وقد اشرفت عليهم الشمس على لامتهم وبيضهم وطوارقهم قال
الواقدي فلما نظر اليهم اصحاب رسول الله ص قالوا لضرار والله ان هذا
الجيش عظيم والصواب انا نرجع فقال ضرار والله لا زلت اضرب في سبيل
واتبع سبيل من اناب الي ولا يراني الله منهزما ابدا فان انا فررت
فقد عصيته قال وعلم رافع بن عميرة الطائي بالهم وقد لحقوا على
انفسهم من العدو وقال يا قوم وما المخيفة من هؤلاء الاعلاج يا قوم ما
هم الذين نصركم الله عليهم في مواطن كثيرة والمضروبون مع الصبر ولم
تزل طائفتنا تهزم الجيش الكثير بالجمع اليسير فاتبعوا سبيل سنن الابرار
وقصروا الى رب العالمين وقولوا كما قالت اولوا يوم قتالهم لجالوت
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاهتز
القوم لكلام رافع وقالوا والله لا يرانا الله منهزمين ولنقاتلن اعداء
الله الكافرين قال فلما سمع ضرار كلامهم والهم قد آثروا
الاخرة على الدنيا ثم انه اكمن لهم عند بيت لهيا والخفا اشرع
وتقدم امام المسلمين عاري الجسد بروا له على فرس عرى الجسد
بغير سرج وبين قناة تامة الطول وهو يزمزم قوله بلغ قراءة
قال الواقدي هكذا وجدته في قديم ابن اويس عن جدته عمرة
بنت صلاح عن ابيه سلامة قال كنت عند بيت لهيا ممن يحب
لضرار بن الازور وهو بهذا الصفة رعبته منا لهيبتها وقلما
قاتل الروم كان اول من يزدكبر فاجابوه المسلمون يتكبرون عظيمة
رعبت منها قلوب المشركين فاجابهم بالجملة قال وتطرت الروم
الى ضرار ابن الازور وهو في اول الخيل وهو على حالته التي وصفنا ها
خفا امن وكان ورد ان على المقدمة والاعلام على رؤسه والصلبا
مشتبكة والمانجنيقة محدقة به فما طلب ضرار غير ان انه علم انه
صاحبهم فصمم عليهم غير مكترث بهم وحمل على القلب وظفق
فارسا وكان يحمل علما فاصاب بخره فخر صريعا ثم عطف على احد
ميمنة فاردا وحمل بريد القلب وعاين ورد ان والصليب على
راسه بحمله فارسا على برذون اشهب والجواهر تلمع من جوانبه
فعارضه ضرار وطعنه طعنة فخرق السنان الى ان اختلط امعا ه
وسقط الصليب منكسا الى الارض فلما نظر ورد ان الى الصليب قد
انكسها وبا ايقن بالهلاك وهم ان يترجل لاخذ او يبقى في ركابه
فلم يجد الى ذلك من سبيل فلما لحق به ترجل اليه قوم من المسلمين
ليا خذوه وقد اشغل القوم ضرار ومن معه ونظر ضرار لا خذ
الصليب فقال وهو فيما هو فيه من كرب الحرب معاشر المسلمين
ان الصليب حق وانا صاحبه لا تطمعوا فيه فاني راجع اليه اذا
فرغت من كلب الروم ومن معه قال ولما سمع ذات ورد ان
وكان يعرف بالعربية فطفق من القلب يريد الهرب فقالت له

البطارق الى اين تريد ايها السيد قال انزهد البطارق
فهل اقبح من منظرك ام اهولك من مخبرك قال ونظر اليه ضرار
وقد انعطف راجعا فعلم انه قد عزم على الهرب فصاح بقومه
ثم افتحم اثره ومد رمحه وهز جواده وتصالحت به البطارقة
وعطفت عليه الفرارس والكتائب وتسابقت اليه المراكب وهو
مع ذلك يرتجز ويقول

الموت لا ينجي منه المفره وجبنة الفرد وسن خبر مستقره

قال الواقدي ثم حمل وخرق جملته الصفوف وحمل الناس
خلفه وخرقوا عساكر الروم ولحق فوارسه من كل جانب ومكان و
نظروا الى ضرار وقد صدمهم وردان صاحب حمص عندما علم انه
قد اخترق القوم ومد اليه رمحه وقد لحقت به البطارقة
والروم وضرار بمانع عن نفسه لا يطعن الا اماده ولا يقرب منه
فارسا الا جندله الى ان قتل من البطارقة ثلاثة وصاح بقومه انا الله
يجب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فحملت
الروم وصرخت عليه فركل جانب ومكان واشتعل الحرب بينهم
ووصل حوران ابن وردان بجيشه الى ضرار ورماه بسهم فوصل
السهم الى عضد الايسر فاوهنه فلما احس ضرار بالالم حمل على حوران
وصمم عليه بالطعنة فاصاب فؤاده فقتله ووصل الكناني الى فتا
ظهره ثم جذب الرمح اليه فلم ينجذب ولم يخرج واذا به قد اشتبك
في عظم ظهره وخرج الرمح بالسنان من ظهر صاحبه وظهر معا
فيه وصمموا عليه فاخذوه اسيرا ونظر اصحاب رسول الله صلى الله
ضرار وقد اسر عظم عليهم الامر وقاتلوا قتالا شديدا ليخلصوه فلم يجدوا
الى ذلك من سبيل فاراد والانهزام فقال رافع ابن عبيد الطائي
يا اهل الحفاظ وحماة الدين وحملة القرآن الى اين تكم اما علمتم
انه خزي لكم اظهار العدو وقد باء بغضب من الله وان نجا لها

ثمانية ابواب لا تفتح الا للمجاهدين والصابرين الصبر الصبر
يا اهل الدين كروا على عبدة الصلبان وها انا معكم وانا اوليكم
فان كان صاحبكم قد اسر فخلاصه على الله ثم علي وان كان قتل
فان الله لا يموت وهو يراكم بعينه قال فرجعوا الى قوله وحملوا معه
وقتلوا رجالا وجندلوا ابطالا ووصل الخبر الى خالد ابن الوليد
ان ضرارا اسر بيد الروم وانه قد قتل من الروم خلقا كثيرا
فعظم ذلك على خالد وقال لهم يكونوا القوم فالوا اني عسكر
العرب فقال والله لقد ظننت انهم نفر يسير ولقد غررت بنفسي
ثم سئل عنه فقد مهم فقبل له وردان صاحب حمص وقد قتل
ضرارا فقال خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم
ارسل الى ابي عبيدة يستمده فبعث اليه ابو عبيدة يقول له اثبت
على باب السرادق من تثق به وسر انت اليهم فاطعنهم طعن الصيد
واتركهم صرعى كالصيد فلما وصل الجواب الى خالد قال والله
ما انا من يتخلى بنفسه في سبيل الله فاوقف ميسرة ابن مسروق العبسي
مكانه في الف فارس وقال له احذر ان تزيل الخيل من قبلك ولا تبرح
من مكانك واستعن بالله وتوكل عليه قال ميسرة حبا وكرامة ثم ثبت
مكانه وعطف خالد باقي الناس وقال لهم اطلقوا العنان وقوموا الاعنة
واذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة رجل واحد فلعلنا نخلص ضرارا
ان كان لقوا عليه وبالله ان كانوا عجلوا عليه وقتلوه لاخذن بثاره
ان شاء الله وارجوا ان لا يفجعنا الله به ثم تقدم امام الجيش وهو يقول
اليوم يوم فازفيه من صدق لا يرهب الموت ان الموت طرق الروب
الروح من دم الحدق لا هتكن البيض هتكا والدرق عسى اما لقي
غدا لمن سبق وقد كان خالد يتوهم هذه
الابيات اذا نظر الى فارس على كميت طويل الركاب قصير العنان
يبدو رمح طويل لا يبين منه الا حمالق الحديد او تره او بريد الاسود هو

وقد اطلق عنان جواده والفارس ثابت على سرجه كانما خلق منه وعليه ثياب سود وقد حزم وسطه بعمامة حضراء وشحها على صدره الى ورآئه وقد سبق القوم كانه شعلة نار فلما نظر خالد اليه قال شعري من الفارس فيالله انه لفارس شجاع فقال ثم اتبعه خالد فكان اول من سبق المشركين فاذا الفارس ... وكان رافع بن عميرة الطائي قد قال المشركين وقد صبرلهم صبرا الكرام هروف معه اذ نظر الى خالد بن الوليد وقد لمحه كشأب الموسى فنظر الى الفارس الذي وصفناه وقد حمل في عسكر الروم كانه اباري فزعزع كتائبهم وحطم مواكبهم ثم انه غاب في وسط القوم فما كان الا جولة الجبابرة حتى خرج وسنانه يخضب بالدم وقد قتل ابطالا وجندلا رجالا وهو يلتهب يظهر الاحتراق والغيظ وقد عرض نفسه للهلاك ثم اخترق القلب غير مكترث ولا مهيب وعطف على كراديس الخيل وغاب عن الناس وكيف قلقهم عليه فاما رافع ابن عميرة الطائي ومن معه فلم يظنوا الا انه خالد وقالوا ما كان هذه الحالات الا لخالد وهم على ذلك اذ ثاروا في وكبة من الخيل فقال رافع لخالد ايها الامير ان الفارس المقدم امامك لقد بذل نفسه ومهجته في سبيل الله وقتل العدد فقال خالد انا والله اشد انكارا له ولقد عجبني ما ظهر من شمايله قال ثم ايها الامير اعلم انا عبر في عسكر الروم يطعن يمينا وشمالا قال خالد يا معاشر المسلمين احملوا باجمعكم واقتدوا بالحامي عن دين الله قال فاطلعوا القوم الاعنة وقوضوا الاسنة والتحم بعضهم ببعض وخالد امامهم بناء هب للحملة اذ نظروا الى الفارس وقد خرج من الغلب كانه شعلة نار والخيل منصبة تحته وهو كلما نال من قوم من الروم الوى اليهم راجعا فجندل منهم رجالا فعند ذلك حمل خالد ومن معه واستنقذوه من ايدي المشركين ووصل الفارس الى جيش الموحدين فاذا هو كان وقطع ارجوان مخضب بالدم وصاح به خالد والله انت من رجل بذل

نفسه في سبيل الله واظهر شجاعته على اعداء الله اكشف لنا عن اسمك قال فمال عنه الفارس ولم يخاطبه وانغمس في الناس فتصارخت به العرب من كل جانب ومكان وقالوا له ايها الرجل الكريم اما يبرك بخاطبك وانت تعرض عنه امض اليه واكشف عن اسمك وحسبك لتزداد عند قومك فلم يرد عليهم جوابا فلما اعجم على خالد امره ساء اليه ظنه وقال وعجبا شغلت قلوبنا بك فان انت فلاح عليه خالد بالكلام خاطبه الفارس بلسان الثابت وقال انني لم اعرض عنك تهاونا بك ولكن حياء منك لانني من ذوات الخدور ومن يحل عليهن الستور وانما حملني على فعلي لانني حزونية الكبد فقال لها خالد ما انت فقالت انا خولة بنت الازور ابن طارق اخت الماسور وهو ضرار وانني كنت مع نساء العرب وبنات مدبج اذ اتاك الناعي باسراي فركبت وفعلت كما ترا قال فبكا خالد رحمة لها وقال لها تحملي باجمعنا وقد نرجو من الله ان يفضل لك اخيك فتخلصه من اسره فقالت واناك واياكم قال عمرو ابن الطفيل كنت عن يمين خالد حين حمل وحملت خولة ... وحمل المسلمون على الروم وغطم على الروم ما تولى بهم من خولة وقالوا ان كان القوم كلهم مثل هذا الفارس فليس لنا بهم طاقة ولما حمل خالد ومن معه من المسلمين اذا بالروم وقد اضطربت جيوشهم ونظم وردان اليهم فقال انهزموا فاذا واتيناكم ولو اعنكم فارين فيخرج اهل البلد بعضا اهل دمشق فيغنموكم عليهم ولا ينفلت منهم احد ثم عطفت الروم الى قتال العرب وحمل خالد بالناس حملة منكرة وحزقت القوم وفرقهم عينا وشمالا وقصد الى موضع صاحبهم وردان عند اشتباك الاعلام والصلبان واذا حوله المدججة والهرقلية واصحاب الجديد والزرد النضيد وهم محدقون به فحمل خالد حملة منكرة فضة بها طاغيتهم واراد الوصول الى صاحبهم فلم يزل وصول وتفرقت المسلمون على قتال الروم وقد قتل كل قرن قرنه وقاتل رافع بن عميرة الطا

فقال الشديد يا ام خولة احنت ضرار فانها اخوفت صفوف الروم
وجعلت تجول يمينا وشمالا تطلب الاخاها وهي تنادي برفيع
صوتها وهي تقول

ابن ضرار لذا اواه بوى ٭ ولم يراه معشري وقوى ٭
يا لحدى ويا ابن ابي ٭ واحى كدرت عيني وازلت نوى ٭

فبكا الناس لقولها ولم يرا كذلك في القتال
الشديد الى وقت الظهر وافترق القوم بعضهم من بعض وقد
انكمدت افئدة الروم مما ظهر لهم من المسلمين وهما بالهزيمة وما
يمسكهم الا صاحب الملك فنزعا منه وهو وردان فلما ان تراجع القوم
الى مواضعهما قبلت خولة بنت الازور على الملهز فجعلت تقتل رجلا
بعد رجل عن ليها فلم ترى المسلمين من يحبوها انه راه قتيلا او اسيرا
فلما وقع لها الكمال بكت بكاء شديدا وقالت يا ابن ام لبث شعري
بالسنان طعنوك ام بالسيف قطعوك يا ليت لحظات الكفاح تعدلت
من الاعداء اتوالك بعدها ايها تركت والله يا ابن امي في قلب
اختك جمرة لا تطفا ولحقت بابيك المجندل امام المصطفى عليك
سلام الله يوم التلاقي فبكا خالد بن الوليد من قولها وبكا
الناس لبكائها وهمة خالد ان يعاود الكرة اذ نظر الى كردوس من
الخيل قد خرج من يمين العسكر وقد فزع اليهم القوم فزموا الرماح
من بين ايديهم وتراجلوا وثاروا والفوا لفوف يعتوون الامان فقال خالد
اقتلوا اماتهم واتوني بهم فاقتادهم المسلمون اليه فقال خالد
ما شانكم وما انتم فقالوا نحن من حبل هذا الرجل وردان ومقامنا
بحمص وتحققنا عندنا ان لا نستطيع حربكم فاعطنا الامان كنا ولاهلنا
واجعلنا من جملة من صالحتم من سائر البلاد حتى نوري لكم من مال
ما شئتم وكل من خلفنا بحمص يصير بقولنا وينتهي الى امرنا فقال
ابن الوليد لهم اذا وصلنا الى بلادكم يكون الصلح ان كان لكم فيه صلاح

واما

واما ههنا فلست اصالحكم ولكن كونوا مع اصحابي حتى يقضي الله ما هو
قاض ثم مر حالدا باعناقهم وقال لهم هل عندكم علم بصاحبنا الذي قتل
ولده وردان فقالوا لعل العاري الجسد الذي قتل منا من قتل وجرح وردان
بولده فقال خالد عنه سالتكم فقالوا لا ما ابعث به وردان عند
ما ملكه على بغل ووكل به مائة فارس ونفذ الى مدينة حمص ليحمله الى
الملك هرقل لينظروه لاجل ما بلغه من فعاله وشجاعته قال فضرج خالد
من قولهم ثم ادعا برافع بن عميرة الطائي وقال اعلم ان ما احدثت اخبرتك
بالمسالك التي قطعت بنا المفازة من براسماوة وعقاب الحكمة الى ان
خرجنا الى اركه وندمر وما وطئها جيش قبلنا وانت اوحد اهل الارض
في الحيل والتدبير فخذ معك من احببت واتبع اثار القوم فعسى
ان تلحق بهم فتخلص ضرارا من ايدي الكفار فاني فعلت ذلك فزفي والدة
الكبرى قال رافع حبا وكرامة ثم انتخب مائة فارس وعزم على السير
وانت البشارة الى خولة بسير رافع وما يه فارس في طلب اثرهما فخرجت
بذلك فرحا شديدا واسرعت الى لبس سلاحها وادماتها وركبت جوادها
واسرعت الى خالد وقد قدم القوم للسير فقالت ايها الامير سالتك
بالطهر الطاهر والعلم الزاهر الا ما سرحتني مع من سرحت فعسى ان
اكون شاهدة لهم قال خالد لرافع انت تعلم بشجاعتها والآن خذها
معك قال رافع السمع والطاعة ثم ارتحل رافع بمن معه وسارت
خولة تتبع آثارهم ولا تختلط بهم وسار القوم بين الحبب والتقريب
الى ان قربوا من سلمية فنظر رافع واذا بين الخيل غبرة فقال لاصحابه
اثبتوا فان القوم لم يصلوا بعد فكمن بهم في وادي الحيات فبينما هم
كمنون واذا بغبرة قد لاحت لهم فقال رافع لاصحابه التقطوا خواطركم
قال فالتقطوا هممهم وبقوا في انتظار القوم واذا بهم قد اقبلوا في
الطريق الذي هم فيه وهم يجدون السير لضرار وهو يئن ويقول
واهم الاصلاع قوي وخوفك اني ٭ اسير رهين موثق اليد بالقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحولي علوج الشام من كل كافر ... وما منهم الا محقن بالسوءة
فيا قلب مت غما وحزنا وحسرة ... ويا دمعي جودي بنفس على خدي
ترى ان اري اهلي وخولة مسة ... واكوم ما كنا عليه من العهد
قال الواقدي فاجابته خولة من مكانها قد اجاب الله دعاءك وقبل تضرعك وبخوالك ها انا خولة اختك ثم كبرت وكبر المسلمون وحملوا على المشركين قال الواقدي وحدثني حميد بن سالم قال كنا اذا كبرنا تصهل خيلنا الهاما من الله تهم وقصد كل فارس منا فارسا من الروم فما كان الا ريث ساعة حتى قتل كل خصم مناخصمه وخلص الله ضرار بن الازور بيده اخذ ناخيل الروم وسلاحهم قال رافع ابن قادم ولقد كنا نقتل المائة وخولة قد خلصت اخاها وسلمت عليه فرحب بها وركب جوادا عربيا وجعل يقول لك الحمد يا رب اذ اجبت دعوتي وفرجت حزني وازلت كربتي واعطيتني المأمول قبل منيتي يا رب جمعتني مع اخي فاليوم اشفي من عداك صدري قال الواقدي وبينما هم مجموعون الكسب المسلمون يغيضون الخيل والشهاري واذا بالروم قد اقبلت منهزمة واولهم لا يلتفت الى آخرهم فعلم رافع ان القوم قد انهزموا فجعل يلتقطهم بمن معه قال وكان خالد لما بعث رافع بن عميرة الطائي في طلب ضرار ابن الازور ليخلصه من المائة فارس صدم وردان صدمة، من يطلب الشهادة ويبتغي السعادة وصدم المسلمون الجيش كبرصدمة عظيمة فما ثبتوا ان ولوا الادبار وكان اولهم وردان واتبعهم المسلمون واخذوا اسلابهم واموالهم ولم يزالوا في طلب الروم الى وادي الحيات واجتمع المسلمون برافع وضرار فسلموا عليه وفرح المسلمون بالنصر وبشروا ابا عبيدة بالنصر وايقن اهل دمشق بالقهر والغلبة قال واقبل الشهبا بالملك هرقل ان وردان قد انهزم وقتل وان فارس بدعاب كلها وكتب الى وردان اما بعد فانه قد بلغني ان الحرب اجاح الاكباد الحرات

النساء

الاجساد قد هزموك وقتلوا ولدك فلا رحمه المسيح ولا رحمك معه ولولا اعلم انك فارس الحرب ومجيد الطعن والضرب لكنت عملت عليك غضبي وسخطي والآن قد مضى ما قد مضى وقد بعثت الى الجنادين تسعون الف فارس وقد امرتك عليهم فسر نحوهم وانجد اهل دمشق وابعث بعض اصحابك ليشغلوا من في فلسطين من العرب ويحيلوا بينهم وبين اصحابهم وادخر دنياك والسلام وبعث الكتاب مع خيل البريد فلما ورد وعلم وردان وقرء الكتاب مضى عنه بعض ما كان يجد لما انه اخذ اهبته للسير الى الجنادين فوجد من هناك من الروم تسعين الف فارس قد لبسوا اهبتهم واظهروا زينتهم من العدد والزرد والقنطاريات والبيارق وقد خرجوا للغارة ليسلموا عليه وضعفوا بين يديه وعزموا عليه ولما استقر به الجلوس ورد عليهم كتاب الملك هرقل فاجابوه بالسمع والطاعة واخذوا على انفسهم قال الواقدي وحدثني رفاعة بن قيس الجهني ابن زيد بن ورقة بن عامر عن ابيه قال كنت مع خالد ابن الوليد على باب الثنية حين رجعنا من هزيمة وردان قدم علينا عياد ابن سعد وكان قد بعثه شرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلعم في دينة بصرى يعلم خالد ابن الوليد بما جمع الروم لمحاربته من الجنادين في تسعين الف فارس فخذ لنفسك قال فلما سمع خالد ذلك ركب الى عند ابي عبيدة وقال له يا امين الامة، هذا عياد بن سعيد قد بعثه شرحبيل يخبرنا ان طاغية الكفار هرقل قد وافى وردان على من اجتمع بالجنادين من الروم وهم تسعين الف فارس فما ترى انت يا صاحب رسول الله فقال له ابو عبيدة يا ابا سليمان ان اصحاب رسول الله صلعم ما ينبغي ان نسأل شرحبيل يا رض بصرى ومعاذ بن جبل بجوران ويزيد بن ابي سفيان بارض البلقا والنعمان ابن مقرن بارض تدمر وارطبون وعمرو ابن العاص بارض فلسطين فالصواب ان نكتب اليهم ان يسيروا الينا وخراب النصر قال فكتب

خالد ابن الوليد الى عمر بن العاص كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم اما بعد فان لخاتك المسلمون قد عزفوا بالمسير الى اجنادين
فان هالت من الروم تعينهم كف فارس وهم يريدون المسير الينا ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره واذا وصل اليك كتابي هذا فاقدم
الينا بمن معك الى اجنادين فانك تجدنا هناك ان شاء الله والسلام
عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وكتب نسخة
الكتاب الى جميع الامراء الذين ذكرناهم ثم امر الناس بالرحيل مع
الغنايم والاولاد والنسوان وقال خالد لابي عبيدة كن انت
على المقدمة في خواص اصحاب رسول الله فقال ابو عبيدة بل
اكون على الساقة قال فتعد والعتاب على ظهور ابلك وما في الاموال
فقال خالد لابي عبيدة رأيك ايها ان اكون انا على الساقة وتكون انت
على المقدمة مع اليمين قال ابو عبيدة بل اكون على الساقة وتكون
انت على المقدمة فان وصل الينا جيش الروم مع ورداه يجدوك
على اهبة فتمنعهم من الوصول الى الحريم والاولاد والغنايم فلا يصلون
الينا الا وانا قد دنوت منكم وحملت من دونهما الحمال والرجال
والا كنت انا ومن معي غنيمة للروم اذا كنت في المقدمة فقال خالد انا
اكفيكم انكم سايرون الى عسكر كبير وجمع غفير فانهضوا هنكم وانشطوا
اجالكم واعلموا ما اعد الله لكم فان الله وعدكم النصر بهم قوا كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الا بتم لخذ خالد الجيش وسار في المقدمة
وبقي مع ابي عبيدة الف فارس من المسلمين قال فنظر اهل دمشق الى ذلك
فقطعوا عليهم وصاحوا واقبلوا اليهم وهم يظنون انهم
يبتغون الهروب لاجل ما بلغهم من جيوش منهم باجنادين فقال عظما
ان كانوا على الجادة مجادة بعلبك فهم يريدون فتحها وفتح حصونها وان
كانوا على طريق سرج راهط وبصرى فالقوم لاشك انهم هاربون الى
الحجاز ويتركون ما اخذوا من البلاد [illegible] وكان بدمشق

بطريق

بطريق عظيم وكان اسمه بولص بن ملاقي وكان عظيم عند الروم
وكان اذا قدم على الملك رسول وعجز عن جوابه ينفذ الى هذا بولص
فيأتي اليه فيترجم عنه وكان ارمى الخلق بالسهام وذلك انه كان
يدان يخرج عظيمة فرماها بسهم فخاص السهم في الشجرة من
فوق ساعدين وكتب عليها بخطوطهم من كان يدعي الشجاعة
فالتزم سهمه لاجانب سهمي وكان قد شاع خبره في البلاد
ولم يكن قاتل اصحاب رسول الله منذ دخلوا الى الشام وان
اهل دمشق لما رأوا خيل المسلمين قد رحلوا اجتمعوا اليه فقال
لهم ما الذي جاء بكم فاعلموه بخيل المسلمين وقالوا له ان كنت
تريد فخر الابد والجاه الكبير عند الملك وعند كل من بالشام فا
خرج معنا حتى نخطف من يتخلف منهم فان رأيت لنا مطمعا
فيهم فانا نهاهم قال لهم بولص ما كان سبب قعودي عن
نصركم لانكم قليلون الهمة في القتال فتخلفت عنكم بنفسي
والآن لا حاجة لي في ذلك فقالوا وحق المسيح والانجيل الصحيح
ان سرت معنا لنثبتن معك وما منا من ينهزم وقد حلفنا لك
فيمن ينهزم ان نضرب عنقه ولا نعارضك في ذلك فلما استوثق
منهم عدو الله دخل الى منزله ولبس لامته وركب فقالت له زوجته
الى اين يا ايها السيد قال اخرج لقاء العرب وقتالهم فقد
قدموا على اهل دمشق عليهم فقالت له زوجته لا تفعل والزم قصرك
ولا تطلب ما ليس لك بحاجة فاني رأيت البارحة في النوم كأنك
قابض على قوسك وانت ترمي طيورا وقد سقط منها الى الارض كم
عادت راجعة بعد واحدا منها اذا اقبلت نحوك بحربة
من الجوارح وانقضت من الهواء عليك وعلى من معك فجعلت تضرب
وجوههم ثم وليتم هاربين وما منها لا تضرب احدا منكم الا صرعته
وانا فارغة من عوبة باكية عليك فقال هل رأيتني فيمن صرع قالت

نعم وقد تفرق منها جارح عظيم فضرعك قال فلطم وجهها وقال
لا تبشرني بخير وقال يا ويلكي قد دخل على العرب قلبي حتى صرت
تحكمين بهم لتخوفي عليكي ساجعل امير العرب خادما لك واصحابه
رعاة الغنم فقالت زوجته افعل ما شئت فقد نصحتك قال فلم يتوان
الا كما سمعها وخرج من منزله متأهبا بمن معه من دمشق واعرضهم
واذا هم ستة آلاف فارس وعشرة الاف راجل من اهل الغوطة وسارا
القوم يريدون المسلمين وكان خالد رضي قد ابعد في المقدمة عن
الاموال والاولاد والعيال وان ابا عبيدة سايرعلى منتهى الاعمال
والاباعد مرتبة رجل من العربية واعلمه بخبر الجيش الذي ظهر
من ورائهم فقال ابو عبيدة اظنها عين الاعداء ظنوها اهل دمشق
قد طمعوا فينا ثم وقف حتى تلاحق به الاظعن والانعام هذا والغبرة
تثور والاصوات تتعالى فقال معاشر المسلمين جدوا على انفسكم فان
العدو واصل اليكم فما استتم كلامه حتى بدت الخيل كانها
قطع الليل وبولص على المقدمة فلما نظر ابو عبيدة الى من قصده
ومعه ستة الاف فارس وقصد نحو بطرس والرجال الحريم
فانقطع منها قطعة فاحتوى عليها ورجع بطرس نحو دمشق فلما
وصلوا بصرى استراح وهو الكسوح جلس ببطرس هناك ينتظر ما يكون
من امر اخيه واما ابا عبيدة رضي فانه نظر الى ما فاجاه من الروم قال
والله لو قد كان الرأي صحيحا لخالد اذ قال لي دعني على الساقة فلم اجبه
واذا قد اشرفت عليهم جيوش الروم وعلى مقدمتها بولص وقد
قصدوا الاعلام والصلبان على رؤسهم والنساء والصبيان يزعقون
واكف فارس من المسلمين قد استقبلوهم بالقتال الشديد وقصد بولص
الى ابي عبيدة واشتبك بينهما ووقع القتال بين المسلمين والروم واد
الغبش عليهم [illegible] واقبلوا على الاكل والشرب على اي
شعور قال وابو عبيدة يقاتل بولص وصبر له صبر الكرام قال

مصباح وكان يخشى عواقب الامور فلما رأى بولص ابن يلتحق ولا يلحق
فاطلق له العنان فخرج من بينهم كالبرق فما كان غير بعيد حتى اشرف
على خالد ومن معه من المسلمين فاقبلت سارية منهم فعطف لها خالد وقال
ما وراك يا ابن المصباح فقال ايها الامير لحق ابا عبيدة والحريم فان نفر
اهل دمشق قد لحقهم وقد اقتطعوا من النسوان والولدان
وقد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة له به قال فلما سمع خالد ذلك قال انا
لله وانا اليه راجعون والله لقد قلت لابي عبيدة دعني اكون على
الساقة فما تركني ولكن لتقضي الله امرا كان مفعولا ثم امر رافع
بن عميرة على الف فارس وقال له الحق الاظعن فلما ابعد امر عبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي على الف فارس وقال له ادرك العدو
ثم اردفه بضرار بن الازور في الف فارس وبعث قيس بن هبيرة
في الف فارس واتبعهم خالد في بقية الجيش قال فبينما ابو عبيدة
في القتال مع بولص اذ تلاحقت به جيوش المسلمين وحملوا على الاعداء
الله الكافرين ودارت بهم من كل مكان وتكسرت الصلبان فما
بقي من الروم بالهلاك واقبل ضرار بن الازور كانه شعلة من نار
وقصد بولص فلما رآه عدو الله تبادر خاطره ووقعت الرعدة
عليه وقال لابي عبيدة يا عربي بحق دينك الا ما قتلت هذا الشيطان
يبعد عني وكان عدو الله قد رأى ضرار مرصود دمشق وما
صنع في عسكر كاوس وعزديل وما سمع ايضا وقائع في بيت لهيا
فلما رآه مقبلا عرفه فقال لابي عبيدة بحق دينك لا تدع هذا الشيطان
يقربني فقال ضرار وقد سمعه انا الشيطان ان فررت عن طلبك
ثم اجابه بطعنة فلما رأى بولص ان الطعنة واصلة اليه رمى نفسه
عن جواده وطلب الهرب نحو اصحابه فترجل ضرار في طلبه وقال له
يا ابن اللئام اين تهرب والشيطان في طلبك وهيهات ان تجلو جبينه
فقال له بولص يا بدوي ابقي علي فتى فتاة ولكم فلما سمع ضرار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلامه امسك عنه واخذ اسيرهذا والملهوف قد داروا باعداء الله و
قتلوهم قتلا ذريعا [illegible] وحدثني اسلم ابن فاتك البربري عن
قال حدثني جوان ابن قتيبة العامري قال اخبرني سيف ابن
حامد العبسي قال حدثني ابو رفاعة ابن قيس قال كنت في وقعة
شعواء مع المسلمين فكنت في خيل عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق فدرنا
بالروم وبدلنا اسيافنا فيهم وكانت اهل دمشق في ستة الاف فارس
وراجل قال رفاعة ابن قيس فوالله لقد علمنا ان نفر دمشق ما
رجع منهم فوق المائة رجل قال وعلم خالد ان اخته مع النساء
الماسورات فعظم عليه فاقبل على خالد والحبن على ذلك فقال له
خالد لا تجزع فانا قد اسرنا امة من القوم واخذنا اصاحبهم وقد
نأخذ به من اسرنا حتى يفادينا ثم سار وانا لفي فارس حين دنا وتعبأ
العسكر كله مع ابي عبيدة تخافة ان يلحق بهم وردان يجبن منه
فسار القوم وتوجه خالد بمن معه في طلب الماسورات وقد
قدم امامه رافع بن عميرة الطائي وميسرة ابن مسروق العبسي و
ضرار ابن الازور وسار القوم وجدوا في سيرهم وضرار
يقول يا رب فرج ما نزل من كربتي ولا تمتني عاجلا بحسرتي حتى
اري بناظري اختي ذلك منائي ثم ذلك بغيتي سيروا بنا الى
العدا يا بعد بغيتي عسى نالك منيتي وبغيتي ان لم اقاتل فاطعن
الحيتي [illegible] فقطت خالد من قوله ثم انهم ساروا
حثيثا وتقريبا الى ان قربوا من وادي استوما وهو الكسوة
واذا بغبن طالعة في خلها البيارق والسيوف لامعة فقال
خالد هذا عجب فقال فتى ابن هبيرة ان ظن ظني فهي خيالة
دمشق قد جاءوا فقال خالد قوموا الاسنة وارخوا الاعنة
لننظر ما الخبر قال فقدموا الاعنة وقوموا الاسنة وساروا
قال [illegible] وحدثني سعيد ابن عمرو قال اخبرني

سناه

سناد ابن حازم البربري قال سمعت سندب ابن مصعب يقول
اقتطعت الروم ما ذكرنا من النساء العربيات وسارهم بطريق
يواصل الى ان نزلهم حيث ذكرنا وقال لهم بطريس انا ابرح من
ههنا حتى ارى ما يكون من اختهم اعرض امامه النساء فاقبل الى
الحريم الحسناء خولة بنت الازور فقال بطريس هذه لي وانا لها
لا يجاريني فيها مجاريني فقال اصحابه هي لك وانت لها واقتطع القوم
الجواري كل بطريق لواحدة منهن يقول هذه لي ثم ضم الغنيمة ومن
معه من الروم ينتظرون ما يكون من امر الحبشي بواصل واصحابه
وكان في النساء عجائز من حمير من نسل العمالقة والتبابعة وكن قد
اعتدن ركوب الخيل وخوض الليل والهجوم على قبائل العرب فلما
اجتمعن النسوة بعضهن الى بعض فقالت لهن خولة بنت الازور يا بنات
حمير وبقيت بقع اتوضون ان نطأكن عارج السام ونكن آثار اهل الكفر
والشرك فاين شجاعتكن وبراعتكن التي تحدثن بها عنكن في اجياد الخيل
وما اراكن الا بعزلة عن ذلك واني اري القتال عليكن اهون من هذا
المصاب وما نزل بكن فقالت غضبة بنت خفاجة الحميرية والله يا
بنت الازور انا كما ذكرت في الشجاعة ولنا من المشاهد العظام
والمواقف الجسام وقد اعتدنا ركوب الخيل وخوض الليل غير ان
القوس بحسن فعله بالنبل والرمح بحسن فعله بالطعن والسيف بحسن
فعله بالضرب فما حيلة من لا مهلك سيفا ولا قوسا ولا رمحا وقد
قصدنا العدو ونحن على غير اهبة ونحن كالغنم بلا راعي فقالت
خولة يا بنات التبابعة والعمالقة عليكن باعمدة الخيام واوتاد
الاطناب واحملن على هؤلاء اللئام ولعل ان ينصرنا عليهم واما
ان يقتلونا فنستريح ولا يعيرونا بنات العرب فقالت غضبة والله
ما رغبتنا الى شيء احب الينا من ذلك ثم تناولت كل واحدة منهن
عمودا وخيمة وصحن صيحة وقدمت خولة بنت الازور على مقدم

وقد احتوشت واخذت عمود خيمة ومن ورائها عفيرة بنت غفار
وام ابان بنت عقبة ابن ذراع ولبنا بنت مروعة ابن عمرو
وسلمى بنت وهيلا وكبيرة فقالت لهن خولة لا يتفرق بعضكن
عن بعض وكن كالحلقة الدابرة ولا تتفرقن بقع بكن الشتات واطعن
الرماح واكسرن السيوف واخشفن الجاجم
فحطت خولة فاول ما ضربت رجلا من القوم صرعته بالعمود فا
جدله صريعا فالتفتا لروم تنظر ما الخبر واذا بالنسوة قد اقبلن
والاعمدة في ايديهن فصاح بعضهم ببعض فقال لهم بطرس يا ويلكم
ما هذا فقالت عفيرة بنت غفار لحميرية هذا فعلنا ابدا لا نفسنا
ونرد تضيه عن معيرة العرب وانصرنكم اليوم بهذه الاعمدة حتى
نخسف ارضكم وندمر اعمارك قال فصاح بطرس من قولها
ثم صاح بقومه يا ويلكم تعرفوا على النسوة ولا تبتدلوا فيهن السيف و
خذوهن اسارى ومن وقع منكم بصاحبة بعض خولة فلا يبدنها
مكروها قال فافترق القوم عليهن واحد قوا بهن من جانب ومكان
وراموا الوصول اليهن فلم يجدوا الى ذلك من سبيل وجعلن النسوة
لا يدنو احد منهن الا ضربنه قوائم فرسه فيعطبن واذا انكسن عن
جواد بادرن اليه بالعمد فيضربنه حتى يقتلنه
ولحقن بلغناك النسوة قتلن من الروم ثلثين فارسا فلما نظر بطرس
الى ذلك غضب غضبا شديدا وترجل ثم ترجل اصحابه معه لترجله
ويجعوا الى النسوة بالقتال والنسوة يحمي بعضهم بعضا ويقلن متن
كراما ولا تمتن لئاما واظهر بطرس باسه وتلهفه عند ما نظر الى
فعلهن ونظر الى خولة وقربتها وهي تهدر كالاسد وهي تقول

نحن بنات تبع وحميري ... وضربنا فيكم لبس بنكري
لا ننثني للحرب نار تسعري ... اليوم تلقون عذاب الاكبري

فلما سمع بطرس ذلك من قولها وتبين حسنها

وجمالها واعتدالها قرب منها وصار يداريها وقال لها يا عربية
اقصري عن فعلكن وانا اضمن لكن ما تبغينه اما ترضين ان اكون مولاكن
وانا الذي تنمائي نبات الضوانية كلها وتحتاجي ورسانيق واموال
وماشية وفي المنزلة العالية عند الملك هرقل وجميع ما انا
فيه موجود لكن فلا تقتلي نفسك بيدك قالت له خولة يا ابن
الكوافر اللئام الفواجر اما ارضا والله ان ترعاني الابل فكيف تكون
لكنوا والله لئن ظفرت بك لاضربن بخت بهذا العمود
فعند ذلك جرد العين سيفه وحرض اصحابه عليهن فقال
النسوة وقال لقومه ما تزوجن عارا اكبر من هذا عند العرب و في
جميع الشام ان نسوة غلبوكم فانقضوا عليهن بالسيوف والرماح هرقل
الواقدي فاهتز القوم وحملوا حملة شديدة وصبرت لهم
النسوة وهم على مثل هذا الامر اذا شرف عليهم خالد ابن الوليد
ونظر الغبار وبرق السيوف فقال خالد لاصحابه ايكم يا تيني بخبر
هذا الغبار والبارق فقال رافع ابن عميرة الطائي انا لها انا لها
ايها الامير ثم اطلق عنان جواده حتى اشرف على النسوة وهن بقا
فتال الاسد يا فاتنا ولجعا الى خالد واعلمه بما رأى فقال خالد انجب يا
رافع من بنات العالقة ونسل النابغة منهم تبع الاكبر وتبع
ابن اباكرب وذو رعين وعبد كلال المعظم وتبع ابن حسان
الذي ذكر رسول الله صلعم قبل ظهوره وحز وجه وشهد له بالنبوة
قبل اوانه وهو الذي قال شهدت ان محمدا رسول الله باري النسم
وامنه سميت الزبور بامته احمد خير الامم فلو مد عمري الى
وقته لكنت وزيرا وابن عمه واعلم يا رافع ان هذه النسوة لهن
الحروب والمواقف المشهورة ولئن كن فعلن ما فعلن فقد سد بن عن بنات
العرب الى سايرالايد وازلن عنهن العار قال فتهلل وجه الشاب
فرحا ووثب صنوادا وارما الطماح وقلع حمام رمحه واطلق عنان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سواحة بريد المبادرة الى دفع النسوة عند ما سمع كلام رافع ابن
عميرة الطائي قال له خالد يا ضرار فانه ما سار عجولا ولا اقلع مطولا
فقال ضرار لا مهلا لي ولا صبر عن ابنة عمي والله قال خالد ما كنت
العرج اقرب من وقتك هذا ان شاء الله ثم ان خالد رتب اصحابه
واقرن رؤوس الخيل ونشر الاعلام وتقدم في القلب وقال معاشر
الناس اذا وصلتم الى العدو فاقفوا على رؤسهم ثم احملوا عليهم حملة رجل فصدق
الله ان يخلص حريبا او يرحم صبيانا فقالوا ايها الامير حبا
وكرامة، ثم تقدم خالد في اوايل القوم فبدئوا الروم في القتال
مع الفرسان اذا شرف عليهم خالد ابن الوليد بالتكبير والتهليل
قال ابو زرعة فلما نظر بطرس الى كتايب الموحدين قد اشرفت
والسيوف تلمع كانها البرق المخفق فوأى جنودا واردة تعددت فرأيت وجعل
القوم ينظر بعضهم الى بعض فصاح بطرس يا معاشر النسوة قد
دخل قلبي الكرامة ورحمة واشفاقا على الثابات واخوات ولعوتي
وقد وهبتكن للسبي فاذا قدم رجالكن فاعلموهم بذلك ثم عطف يريد
الهرب اذ نظر الى فارسان قد خرجا من كتلب احدهما مكتئب في
لامة حربه والاخر عاري الجسد وفرسه عاري فراسخ ويده رمح
وقد اطلقا عنانيهما كانهما اسدان وكان احدهما خالد والاخر
ضرار فلما رأت خولة اخيها ضرارا صاحت اليه يا ابن ام قال فا
جابها وان كان في الله غنا عن نصرتك قال فصاح بطرس بها
وقال ادطلقي الى اخيك فخذ وهبتك له وانا لست لاحب فرأت
ثم ولى يطلب الهرب فقالت لخولة وهي تهزوا به ليس هذا من
شيم المحبين نظهر لنا التقرب والحب وترجع نظهر لنا التباعد و
الجفا ثم خطت اليه فقال لها ويحك عفا مضى فقد زال عفا
كنت اجد من حبك قالت لخولة لابد منك على كل حال ثم اسرعت اليه
وقد قصدها ضرار فقال لم يا عز بي خذ اختك مباركة عليك وهي هدية

من اليك فقال ضرار هو يقود واذا حيتهم بتحية الدية ثم صاح عليه
بالطعنة فوصلت اليه خولة بنت الازور فضربت قرابيم فرسه قال
فبكا فكبا به الجواد وذهب عدو الله ليسقط الى الارض فادركه ضرار
قبل سقوطه وطعنه في خاصرته اطلع السنان بارح من الجانب الا
خر وانتكس عدو الله صريعا فصاح به خالد سد ولك هذه طعنة
لا يجيب طاعنها ثم حمل في اعراض القوم هو والفارس قال
حامد ابن عون ولقد عددت الذي قتل ضرار ابن الازور مكافحا
ثلثين فارسا وقتلت خولة رجالا يعز دهاورايت غفيرة بنت
غفار قاتلت قتالا عظيما لم ار مثله من امرة وانهزم بغيه
الروم ولم يزل الملعون في ادبارهم الى ان وصلوا الى دمشق فلم يحج
اليهم احد من اهلها واستند فلهم فرجح المسلمون وجمعوا الغنايم
والخيل والسلاح والاموال ثم ان خالد قال ايها الناس اطلبوا ابا
عبيدة لئلا يكون ورد ان وجبن شئ لحقوا به قال ثم ساروا والقوم
وقد حمل ضرار رئيس بطارقة على اسنانه ورمحه ولم يزل القوم سائرين
حتى لحقوا ابا عبيدة في مرج القهاد وقد تخلف عن المسلمين حتى
اشرف الملعون عليه ثم كبرها وكبر خالد واصحابه قال ابو زرعة
ولما اجتمع الناس سلم بعضهم على بعض ورأوا الماسورة فخبروهم
واخبروهم من حضرة الوقعة بما فعل النسوة فاستبشر بالنصر
وعلموا ان الشام لهم ثم دعا خالد ببولص فقال له ويلك اسلم والا
فعلت بك كما فعلت باختك قال لم وما فعلت به قال فتلته وهذا
راسه عندنا فجاء به ضرار ابن الازور ووطرحه بين يديه فلما
راى رأس اخيه بكا وقال لا بقائي بعده فالحقوه باخي فقام لبيك
ابن بجيلة الغنوي بامر خالد فضرب عنقه ثم رحل القوم قال
ابو زرعة وحدثني ربيعة ابن مالك قال اخبرني سفيان ابن عيينة
قال حدثني بولس ابن سعيد قال لما بعث خالد الكتاب الى شرحبيل

ولى معاذ ابن جبل والى يزيد ابن ابى سفيان ولى عمرو ابن العاص
وشرح كل واحد منهم كتابه سار معا باجمعهم الى اجنادين لمعاونة
اخوانهم وجاءوا بعدوهم وعدتهم فالتقوا سفيف مولى رسول
الله ص وكنت فى خيل معاذ ابن جبل فاشرفنا باجمعنا على اجنادين
فكانوا كما على ميعاد واحد فى مستهل جمادى الاولى سنة اثنى عشرة
الهجرة وبادرت المسلمون بعضهم على بعض قال و رأينا جيوش
الروم فى عدد لا يحصى فلما اشرفنا عليهم اظهروا الناقوس بينهم وعدتهم
قال فزلنا بازائهم فلما كان من الغد بادرت الروم نحونا قال
المعلى ابن عرفة فلما رأيناهم قد ركبوا ايقنا على انفسنا وتأهبنا
ثم ان خالدا ركب وجعل ينتخى لصفوفنا وقال اعلموا انكم لستم تقرون
جيش من جيوش الروم مثل هذا فان هزمهم الله تم على ايديكم
فما تقوم لهم فائة فاصدقوهم فى الضرب والطعن وعليكم بنصر
دينكم واياكم ثم ثم الادبار فان الله يجتبكم دخول النار واقرنوا
المناكب وهزوا العواضب ووفوا المضارب ولا تحملوا حق امركم
وانقضوا هممكم [illegible] ولقد بلغنى ممن اثق به ان
و رد ان لما رأى اصحاب رسول الله ص قد اجتمعوا وعزموا على الحملة
جمع البطارقة والملوك اليه وقال لهم يا بنى الاصفر اعلموا ان الله
هو قاهر حيشه كم وعليكم فان انهزمتم لا تقوم لكم قائمة ابدا وغلبت
العرب بلادكم وديارهم وقتلت رجالكم وسبت نساءكم فعليكم بالصبر
لتكن حملتكم واحدة ولا تفترقوا واعلموا ان كل ثلاث رجال منكم
لرجل منهم فاستنصروا بالصليب فهو ينصركم قال و ان خالدا التفت
وقال ايها الناس ايكم يكشف لنا القوم قال ضرار ابن الازور انا لها
ايها الامير فقال خالد انت والله لها اكفى يا ضرار اذا اشرفت على العدو
اياك ان تغر بنفسك فتحمل على القوم فما امرك الله بذلك وقد قال
الله تعالى فى كتابه العزيز ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية قال فاطلق

ضرار

بلغ معاذا

سوار عنان جواده لان اشرف على خيل الروم فرأى دنيتهم و
خبائهم واهبتهم وشعاع البيض والطوارق والرايات
كاجنحة الطير قال وكان ورد ان يجد فى نظره الى ان
جيوش المسلمين وطريقهم اذ نظر الى ضرار فقال لبطارقته
انى ارى فارسا قد اقبل ولست ادرى انه طليعة القوم ام انكم
يا بنى به فابتدر من القوم مائة فارس وطلبوا ضرارا فلما
نظر اليهم ولا بين ايديهم حتى ينعوا وظنوا انه قد انهزم
وانما اراد بذلك ان يبعد بهم عن اصحابهم فلما ابعد واحرف رأس
الجواد اليهم وصوب بسنانه نحوهم فاولى ما طعن فارسا من القوم
فارداه وانثنى بآخر وجال فيهم كالاسد وصرخ عليهم ودخل رعبه
فى قلوبهم فانهزموا وانبتهم وهو يصرخ فارسا بعد فارس
الى ان صرع من القوم تسع وعشرون فارسا فلما قرب من الروم التوى
راجعا الى خالد بن الوليد واعلمه بما كان منه ومن الروم فقال لخالد
المرقال لك لا تغرر بنفسك ولا تحمل قال له ان القوم طلبونى وخفت
ان يولى الله منهزما فجاهدوا باخلاص نيتكم ان الله ناصركم على عدوكم
والله لولا خفت ملامتك لما رجعت بجملتى عن الجيش واعلم ايها الامير
ان القوم عنيمة لنا [illegible] ثم ان خالدا رتب
عساكر ميمنة وميسرة وقلب وجناحين فجعل فى القلب سعيد ابن عامر
ابن خثعم وفى الجناح الايمن عمار ابن العوام وفى الجناح الايسر شرحبيل
ابن حسنة وفى الساقة يزيد ابن ابى سفيان فى اربعة آلاف فارس مع
الحريم والاولاد والبنات ثم التفت الى النساء وهن عفيرة بنت
عفار وام ابان بنت عتبة وكانت قد تزوج بها فى ذلك اليوم ابان
ابن سعيد ابن العاص والخضاب فى يدها والعطر فى رأسها وخولة
بنت الازور اخت ضرار ومزروعة بنت عمرو وسلمى بنت
ثابت ولبنى بنت سوار وسلمى بنت النعمان ومثل هؤلاء من النسوان

من عرفن بالشجاعة والاقدام فقال لهن خالد يا بنات العمالقة وبقية المنابيذ وسادات الاكاسرة قد فعلتن فعلا ارضيتن به الله ورسوله والمسلمين وقد بقي لكن الذكر الجميل وهذه ابواب الجنة قد فتحت لكن والنار قد فتحت لاعدائكن واعلمن والله انى واثق بالله وبكن فاذا حملت طائفة من الروم عليكن فقاتلن عن انفسكن واذا دارت بين لحاظ المسلمين قد وتدها ربا قد ونكن واياه واضربن جوانبها واسرن اليه بوادر وقلن الى اين تولى عن اهلك وولدك وحريمك فانكن تحرضن بذلك المسلمين قالت له عفيرة بنت غفار ايها الامير واعجبا والله ما نبرح من مواضعنا الا ان نموت ونضرب وجوه الروم ولقفاتكن الى ان لا يبقى لنا عين تطرف وقالت خولة والله ايها الامير لنزاحمنك فصنع الروم قال فجزاهن خيرا ثم عاد خالد الى الوليد لما انصرف فجعل يدور بينهم بفرسه ويحرض الناس على القتال وهو ينادي برفيع صوته معاشر المسلمين انصروا الله ينصركم واصبروا على قتال من كفر بالله وجاهدوا في الله واحبسوا انفسكم واقرفوا المناكب وقدموا المضارب والخموا حتى آمركم بالحملة ولتكن السهام اذا خرجت من ايادي العتق كانها فرق كبد رجل واحد فانه اذا تلاحقت السهام كالجراد لم يخل ان يكون فيها سهم صايب واصبروا وصابروا ورابطوا الاية واعلموا انكم لم تلقوا عدوا مثل هذا الا ان فيها حماتهم وادطالهم وماولهم قال فهش المسلمين لقوله وانتدبوا للحرب والقتال وتسلطوا الضرب والطعان وجردوا السيوف واشرعوا العتق وفرقوا السهام واقبل خالد ووقف في القلب مع عمر وابن اخيه وعبد الرحمن ابن ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقيس بن هبيرة ورافع ابن عمير الطائي والمسيب بن نجبة الفزاري وذو الكلاع الحميري وربيعة ابن عامر وتظاهروهم ثم زحفوا بكتيبة ووقار قال فلما نظر

وردان الى جيش المسلمين قد زحفوا زحف هو ايضا بعسكره فكانوا امثال تلك الارض في الطول والعرض من كثرتهم فتواثبت الغبراة وتقابل الجمعان وقد اظهروا العدة والاعلام والصلبان ورفعوا اصواتهم بكلمة الكفر فلما تقارب القوم بعضهم من بعض خرج من الروم شيخ كبير منكس بلحية سوداء ومعه علج امامه فلما قرب من المسلمين نادى بلسان فصيح عربي ايكم المعد لمخاطبتي ويخرج الي فقال فخرج اليه خالد ابن الوليد فقال له العلج انت امير القوم قال كذلك يزعمون ما دمت على طاعة ربي وسنة نبيه فاذا اغتبرت او بدلت فلا اموت له عليهم فقال العلج بهذا نصرتم علينا ثم قال لعلم انكم قد توسطتم بلادنا ما جسرتم من الملوك يقصدها ولا يدخلها وان الفرس دخلوها فرجعوا خائبين والحوا فقة انونا وارموا بانفسهم علينا وما لقوا ما اردوا فاعلم الان انكم قد نصرتم علينا وليس النصر كما ظننتم وها ان وردان قد اقبل عليكم وقد بعث الي كم وقال ليعطي كل واحد منكم ثوبا وعمامة ودينارا وللك انت مائة دينار وعشرة اثواب ولصاحبكم يعني ابي بكر الف دينار ومائة ثوب وارجعوا عما جيتكم فانتم لعدد الذر فلا تظن انهؤلاء مثل من لاقيت من جموعنا فان الملك ما بقي في هذا الجيش الا عظما البطا والاساقفة فقال له خالد ويحك انا والله لا نصالحكم الا بثلاث خصال ان تدخلوا في ديننا او تخربوه او القتال حتى يعطي الله النصر لمن شاء وما ذكرت من كثرتكم وانكم على عدد الذر فان الله تعالى قد وعدنا النصر على لسان نبيه محمد صلعم واما ما ذكرت ان صاحبكم يعطي لكل واحد منا ثوبا وعمامة ودينارا فمن قريب تزول تلك عليكم وبلادكم ملكا فقال الراهب ارجع الى صاحبي واخبر بما جرى ثم ويلي راجعا واخبر وردان بما كان من جواب خالد فقال وردان ويلي على الملوك انما نحن مثل من لقي بالامس وانما هؤلاء قد لحقهم الطمع اذ تقاعدنا عن قتالهم والملك قد بعث اليهم الاواجبة

والموقلية وطاعنه البطارقة وما بينهم الجولة للخايل وقد تكاثم
صرعا فامر رتب اصحابه وصفهم للقتال وزحف الى جيش المسلمين وقد
قدم امامه الرجالة صفا امام الخيل وبايديهم القسى والمزاريق فصاح
معاذ بن جبل معاشر الاناس ان الجنة قد زخرفت والنار قد غلقت و
الملئكة قد اشرفت والحور العين قد تزينت فابشروا بالجنة المستدامة
ثم قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الا يتركم
قال خالد يا معاذ مهلا حتى اوصيك واوصى الناس ثم سر بصفوفهم
وقال لهم اصدقوا للناكب بالمناكب واعلموا ان هؤلاء اضعافكم
وطاؤهم الى وقت العصر فانها كانت الساعة التى يرزق فيها
نبيكم النصر على اعدائه الله وايانكم ان تولوا الدبر فان الله يراكم
ازحفوا على بركة الله قال فما تقارب الجمعان رمت الروم
سهامها رمية واحدة اصابوا رجالا وجرحوا اناسا وخالد قد منع الناس
عن الحملة فقال لضرار ما هذا انتظر لعدونا وقد قتلنا فامر بالحملة
او نترك منا رجالا قطا وطم الى وقت حملتك قال انت لها ياضرار قال
فخرج ضرار ابن الازور وقال والله ما شئ احب الى قلبى من ذلك ثم
خرج منتدبا وركب جواده وقد لثم فاه عن الروم بلثامه ثم
اطلق عنانه وشرع سنانه وحمل فى صفوف الروم فزمج بالسهام
ورشقوه بالحجارة فلم يصل اليه اذا وهو يخترق صفوف الروم ويقتل
الابطال فما كانت الجولة الجايلة حتى قتل عشرون فارسا ومثلهم
رجالا او رجلان اعد فكان جملة من قتله ثلاثين فارسا قال عمرو
ابن سالم هكذا حدث فوفل ابن زياد عن رفاعة ابن اسلم عن جمل من اهل
ابن طارق البرموكى قال فاقبلت الفرسان يتجاذبون عن قتاله لما
ظهر لهم منه ثم رمى البيضة عن راسه وانزوى عن وجهه وقال
يا بنى الاصفر انا ضرار بن الازور صاحبكم بالامس وغريمكم اليوم انا
قاتل حمزان بن وردان انا البلاء المسلط على من يشرك بالرحمن انا مفنيكم

فى كل مكان قال فلما سمعت الروم كلامه وعرفوه تحققوا
انه ضرار فقال وردان من هذا البدوى فقالوا له
ايها الملك هو الذى يظهر مرة عارى الجسد برمح ومرة بالنبل
قال فلما سمع وردان بذكر ضرار ابن الازور تنفس صعدا
واظهر كمدا وقال والله هذا قاتلى وارى ومقلل عددى ولقد
اشتهيت من ياخذ بثارى منه ولدى ما يريد قال
فنزل اليه بطريق من الروم راجبه واظنه صاحب طبريه قال
جلال ابن مرة وكنت فى الميسرة وكان عن يسارى وميمنة صاحب
بصرى وشمعنة يقول هذا مقطع اركه وما ادرى ما اسمه
فقال ايها الصاحب ان انا اخذت بثارك منه ثم اطلق عنان جواده
وحمل على ضرار فلما جاء الا اكثر من ذلك ساعات او اقل حتى طعنه
ضرار طعنة صادقة خرق بها درع اللعين واحشاءه فاتجدل صريعا
فقال وردان نعم ما اتانى به ولو اتانى به عيانا لما صدقت وكيف يطيق
الانس قتال الجان وما ارى لهذا الذميم خبرى ثم ترجل عن شهريه ولبس
لامة حربه واقبل الدرع على يديه وركب اشاج على راسه وطلب بذلك
الوهبة على ضرار ثم ركب جواده من نسل خيل العرب وهمز ان يخرج فتقدم
البرجان من الادرجانيه اسمه اصطفان وهو صاحب عمان وبابس
وكاب الملك وردان وقال ايها الصاحب اذا اخذت بثارك من هذا
الذميم وقتلته اوسرته تزوجنى بابنتك فقال له وردان هو لك وبين
يديك وانا اشهد الملوك على وخواص الملك بذلك فلما سمع بذلك اصطفان
خرج كانه شعلة نار وحمل على ضرار وقال يا ويلك قد اتاك ما لا قبل لك
به فلم يدر ما يقول بل انه عيانا انه اخذ حذر منه وحمل عليه وقد
اخرج اصطفان الغدر صليبا من الذهب وجعله فى عنقه فى سلسلة
من فضة وجعل يقبله فعلم ضرار انه يستنصر عليه فقال له
ضرار ان كنت تستنصر على بالصليب فانا استنصر عليك بالقدير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالحبيب الذي هو من دعاه قريب [illegible] ثم حمل عليه واوردا
كل واحد منهما لصاحبه ابوابا من الحرب حتى خرج الناس من قتالهما فصاح
خالد ابن الوليد يا ابن الازور ماهذا التبادر والتغافل والجبناة و
النار قد اضرمت لعدوك اياك ثم اياك والغفلة فانه يغضب الرب جل
جلاله فالتفت ضرار خاطره وانتفض في سرجه وحمل على خصمه فلما
وتصادمت الروم بصاحبها فتبعته وكلوا لحرب عظيم حتى حجب الشمس
وكللها الغبار وتعب الجواد فاشار البطريق الى ضرار ان يزحاحتى
تنقاتل رجالة فهم ضرار ان يترك متبعته منه على جواده واذا بصفوف
الروم وقد خرج منها فارسا يقود جنيبا وكان غلام البطريق فلما رآه
ضرار صاح بالجواد وسمعه الفارس يقول بجاه محمد والاسكونك عند قبر
رسول الله فالتفت الجواد وشمر اجفنة جرى به واستقبل ضرار
غلام البطريق وطعنه فقتله ثم اخذ الجنيب فركبه واطلق جواده
فيلحق بالمسلمين ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما رآه وقد قتل غلامه وركب
جنيبه ايقن بعد والله بالهلاك وانه ان لا قتال لا محالة وان وقف هلك
فلما نظر ضرار الى عدو الله وهو في تبلبل من علم ما عنده فاجمع على الحجة عليه
وانه على مثل ذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من عسكر الروم
وذلك ان وردان نظر الى صاحبه وقد اشرف على الموت فانه لم يدركه
فهوى اليه فقال لقومه يا قوم هذا الشيطان قد اكل من كبدي وقطعة
وانا لم اخرج اليه قتلت نفسي ولا بد لي من هذا الضعيف قال فلما
عزم على ذلك منعه البطارقة عن الخروج فحلفهم بالصليب لا بد لي من
الخروج قال فخرج في عشرة وهم مدرعين وفي ارجلهم خفاف من حديد
وسواعدهم الحديد وبايديهم اعمدة الحديد وورداه يقدمهم كانه البرج
المشيد ونظر الصطفان المبارز لضرار فقوي قلبه بعد ان ايقن بالهلاك
ونشط للحرب بعد الاه ربنا لك وصاح بضرار دونك والحرب فلم يلتفت
ضرار الى من خرج اليه الا انه ذاهب لهم نحوا كذلك اذ نظر خالد الى

القوم

القوم و قد خرجوا و نظروا التاج وهو على رأس صاحبهم بلمع فقال
خالد اذا التاج لا يكون الا على رأس الملك ولا شك انه صاحب القوم واذا
قد خرج الى صاحبنا فما يقعدنا عن نصرته ثم قال خالد لاصحابه يخرج منكم
عشرة حتى نساوا القوم ثم خرج خالد في عشرة من خيار اصحابه وهم
قد اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة الى نحورهم و وصلت الروم الى
ضرار وصبرهم وناوشهم الحرب والقتال ووصل اليه خالد باصحابه و
صاح يا ضرار ابشر فقد اسعدك الله فلا تخرج من الكفار فالضرار ما اقل
النصر من الله ثم قال وعشيه خالد لمن معه والتقا الرجال بالرجال
وانفرد كل خصم بخصمه وطلب خالد صاحبهم وفارسهم وردان ولم يزل
ضرار عن خصمه والدبر جان فذكل ساعة واربغدث فرايصه وطلب خالد
صاحبهم وعادت فرصته فوجه عند ما فظ الصحابة ومن معه وجعل
نيظ اليهم وهو يطلب الحرب وليس لغرضه لحظة فعلم ضرار ذلك
فحمل عليه بسيفه فايقن بالموت فالقا نفسه عن الجواد فولاها دبرا
فيا در اليه ضرار والقا نفسه عن الجواد وطلب عدو الله حتى لحقه فعرقب
ذلك الرجل ضرار الرمح فخر صريعا وتصارعا على وجه الارض وتواثبا بالمناكب
وتعاركا وكان عدو الله كالصخرة الجلمود وكان ضرار خفيف الجسم غير
ان الله اعطاه حيلة وفوق فلما طال الجهد العراك ادخل يده تحت ضرار الى
تحزم سراويله عدو الله مع مراق بطنه فاقعاه على الارض بجلد حمار
الارض فصاح عدو الله وجعل يخبر بوردان فقال يا روميه
ايها السيد انقذني مما انا فيه فقد هلكت فقال وردان وانا من
ينقذني مما انا فيه ومن هؤلاء الباع فقال وسمع خالد صوته وهو بين
وهما يتجاذبان فطمع فيه وحمل عليه وهو مضرار بقواه ونظر اليهما
الفريقان واشرف نحوهما العسكر ونصارخنا الروم واصحاب رسول الله
ولم يترك ضرار لغريمه دون ان برك على صدره وهو يتاوغ من
تحته ويصيح ويضج نضج البعير وكل واحد من القوم مشتغل عن نصرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صاحبه فعندها انتهر جمراد سيفه وضرب عدو الله ضربة اطلع السيف بلمع من الجانب الآخر فعندها صاح عدو الله صيحة عظيمة حتى سمعها اهل العسكر فحملت الروم باسرها فلما نظر جمراد الى ذلك الامر وقد دهمه حين لعدو وقال ما اراى ان نقدر على الخيل فرجا فاحتز رأس عدو الله عن جسده وهو مخضب بالدماء ثم كبر وكبر المسلمون وحملوا عليهم فكشفوهم وحملت الروم حاذرة من قبل بيعتهم على معاد ابن جبل وحملت مبرزهم على سعيد ابن عامر ورمت الارض بالنبل والحرب اذ ذاك بينهم وبارز سعيد معاشر المسلمين اذ ذاك فوقفوا الله والوقوف بين يدي الجبار وايا كم ان تولوا الادبار فتستوجبوا بذلك النار اصبروا يا اهل الخناظ وحماة الدين وباقراء القرآن فالله فزاد الناس نشاطا وجراءة واقدموا واستطعم الغريبان لم يزالا في القتال وافترقا وقد قتل من الله ابن خلق كثير ولم يزل الامر بين الروم وكان من جملة من قتل من المسلمين يوقعه لجاد بن انيس وكان رجلا قارئا للقرآن واما الروم فقتل منهم ثلاثة الاف فارس منهم عشرة من ملوكهم وهم بارس ابن نباف صاحب ارض عمان وما يليها وموقص ابن نبه ليبا صاحب الصعيد وديرا ايوب وبدا وما يليها الجولان والكهف والرقيم ولاون ابن حنه صاحب جبال السواد واعمالها ومدرعقون ابن رومين صاحب غزة وبحنا ابن حبيد الملح صاحب خلود وبلادها وحرمان ابن دروما وموتيوس صاحب ارض وكوار لورد صاحب نابلس وصاحب ارض العواصم ولم نقف على اسمه ثم افترق القوم ورجع وردان الى مكانه وقد استلأ قلبه رعبا مما ظهر له من المسلمين وشدة صبرهم وقتالهم فجمع البطارقة اليه وقال يا اهل دين النصرانية ما تقولون في امر هؤلاء العرب فاني اريهم غالبين غير مغلوبين وقد رأيت اسيافهم قاطعة واسيافكم بليدة وخيلكم منهزمة وخيلهم صابرة وسواعد القوم صلبة وسواعدكم بليدة وان القوم اطوع

منكم لدينهم واصدق نجدة وما اخذتم الا ما اظلم والجور والعدوان و ما ارى لكم عليهم دولة الا ان عدوكم وان ابيتم ذلك فاني اخشى عليكم الهلاك فان استقمتم فدعا فيكم باشد عقوبة تكون وسلط عليكم اقواما ما كنا نخشاهم ولا نفكر فيهم ولا نخطر ببالنا قاموا بالامر رعاة وعبيد مسالبة اخرجهم الباطل الجاذ وشدة الضر والبلاء والان لهم ما من خيرات بلادكم وفواكه ارضكم واكلوا بدل خبز الشعير والذرة خبز الحنطة واكلوا بدل الخل والزيت السمن والعسل والزبد والجبن والعنب واعظم من ذلك سبي نسائكم واموالكم وذراريكم واولادكم فليف صبرتم على هذا كله والبلاء العظيم قال فلم يبق من الروم الا من انتحب من البكاء وضرب يده على يد واغتاظ غيظا شديدا وقالوا نقتل عن آخرنا ولا نصل القوم لما ذكرت وانا ذكرنا لك ما لهم من الوف وخطاعنهم بالرماح وغلبتهم بالنبل فلما سمع وردان ذلك منهم فرح فرحا شديدا وعدل عن القوم وصاح في البطارقة و شاورهم في ذلك فقال قد سمعتم ما قال حبيش الملك فقال له رجل من القوم يا وردان ان نبلغ مقام الخان ونعلم انك قد بلغت بقومك تقوم بامرهم وقد عاينت وشاهدت منهم جملة عسكرك باسره ولا يبالون بلقائنا ولا يرجعون حتى نقتل منا وقد وطن القوم انفسهم على ما قال لهم نبيهم انه سيقتل منهم صابر الى الجنة ومن قتل منا صار الى النار وما ارى للقوم مطمعا الا ان نقتل الى صاحبهم بكيدة فنقتله بها فان قتلناه انهزم القوم عن آخرهم وانك ان تقتل اليه الا بجيلة نوعا فقال وردان واي حيلة تنفذ في القوم ونحيل والخلاص من عندهم فقال له البطريق ما ارى الا ان تدعو بالرجل الخاطر بات ومسائيات فاخلوت به يا وردان اليه واعتنقه وصح بقومك وليكن معكم رجال يكونون قريبا منك فاذا رأوك قد اعتنقته فليسرعوا اليك فانه لا تصعب الفاء والوصول اليه بعيد ولا يا من يخاطبه ولا يتحرش به فقال البطريق فانا اسير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سلمت بسبب ان صنعته وصلت لك امير القوم من حيث لا تصل اليك و
ذلك اني اتقدم الى عشرة من ابطال عسكرك قبل خروجك اليهم فاذا
دعوتهم دعوهم لبيرو واجيبنا الى ان نصل لك الكمين فيطمأن عندنا
انك بالحديد لبطهم الباب ثم اهجم عليه واصيح بقومك يبادروا الباب من
الكمين فيقطعون اربا اربا وتكفى مؤونته وتتفرق اصحابه ولا يجتمع منهم
اثنان قال فلما سمع عدو الله ورد ان ذلك خطر لم يخطر ببال احد
وجهه فرحا وقال نعم ما ذكرت غير ان هذا الامر يعمل بالليل ولا باس
المصباح الا وقد فرغنا منهم نصف ورد ان وكان رجلا من فصحاء العرب
وكان مسكنه بحمص وكان اسمه داود وقال له اعلم اني اعلم انك فصيح اللسان
جري الجنان موضح بحجتك واني اريد منك ان تخرج الى هناك ولا تعرف
نسبك لهم ان يقطعوا الحرب بيننا وبينهم وتقول لهم ان يبعثوا الينا ابرهم
باكورتي اخرج اليه بنفسي ولعلنا نصطلح ونقطع له خراجا ما يريد
فقال داود ويحك وتخالفني ذلك بما امرت بالاتيان هو قتل الحرب وفصل
العرب فتنسب الى العجز والخرق وما كنت بالذي اخاطب العرب في ذلك
ابدا فيبلغ الملك هرقل اذ كنت الواسطة فيقتلني فقال له ورد ان فان
انما اجتمع رأينا على الحيلة لعلي اصل الى صاحبهم فاقتله وتتفرق عنا
هؤلاء العرب ونبيدهم بالسيف ثم حدثه بما عزم عليه من المكر والخداع
فقال له داود والباغي تدور عليه الدوائر فاكفني بالجمع وانت ما عزمت
عليه فقال فغضب ورد ان من قوله وقال ما استشيرك على هذا الامر وانما
اسوقك ان تمضي برسالتي فافعل ما امرتك به ودع عنك اللجاج فقال حبا
وكرامة ثم انعطف وقد نكر ما سمعه من صاحبه وقال ان ورد ان
قد عزم ان يلحق بهرقل ثم اقبل حتى وقف قريبا من المسلمين فنادى بأرفع
صوته يا معاشر المسلمين حسبكم القتل وسفك الدماء فان الله سائلكم عن
ذلك وقد جمعنا على امر نرجو به الصلح فليخرج صاحبكم حتى اخاطبه
بما ارسلت به او يخرج بعض من يبلغه ما اقول فقال فما استتم كلامه

حتى خرج اليه خالد كأنه شعلة نار وهو عابس في لامته و
بيده رمح وقد جعله بين اذني جواده فلما نظر اليه الشيخ داود
النصراني قال يا عربي على رسلك واني اريد ان ابلغك الرسالة
واسمع ما تقول فابعد عني رمحك حتى اخاطبك قال فرد خالد رمحه و
عاجله في فرسه سرجه وقرب من الشيخ وقال قل ما تريد وبلغ ما
امرت به واستعمل الصدق وتحفظ به فمن صدق نجا ومن كذب غوى قال له
يا عربي صدقت ان امير نا وصاحبنا ورد ان كاره سفك الدماء
لا يريد حربكم وقد نظر لمن قتل منكم فاحزنه ذلك وقد رأى
ان تحقن دماء الناس بمال يدفعه لكم ولكن شرط ان تكتبوا بيننا و
بينكم كتابا تشهدون فيه على نفسك واشهد كبراء قومك انك لا تتعرض
لنا ولا لاحد من اصحابنا ولا تقيم في بلادنا ولا تتعرض لحصن خرصونة
فان فعلت ذلك ونقض بيوتك ورضي بفعلك وهو يسألك ان
تقطع معه يومك هذا فاذا اصبحت خرجت اليه مفردا من
قومك ولا يكون معك احد فتناظرا ما تتفقان عليه وتشيرا به
ويسمع بعضكما لبعض عسى ان يحقن ما بينكما قال فلما سمع خالد
ذلك فكر طويلا ثم قال ان كان ما اضمر وارسلك به برد حيلة
وكيد فنحن والله اخبر منا بالخداع ومعرفة المكر وما سلمنا من
برد حيلة ولا خديعة وان كان ذلك صحيحا واعتقاده فما هو الا
لقرب اجله واخاذ اصله وهلاك جمعكم واستيصال شأفتكم فان
كان ذلك حقا من قوله فلست اصالحه الا على الخروج عن جماعتكم
ورؤسكم واولادكم واما ما ذكرت فلست ارغب فيه الا على
ما ذكرت كلم على طول الزمان ما خلا منكم في كل عام قال
داود وعظم كلام خالد عليه ما يكون الا مراوغة فاذا اتفقنا
كان الامر بيننا وها انا راجع اليه فاذكر له ما ذكرت وولا راجعا
وقد امتلأ قلبه رعبا من خالد ومما سمع منه، ثم قال له

نفسه حرد وهذا العرب والله اعلم ان وردان اول مقتول ونحن من بعده
وما الا ان احدث العرب وآخذ لاهلي اماناً من العرب ثم التفت
الى خالد وقال يا اخا العرب اني نسيت شيئاً اقوله لك فقال وما هو قال
خذ على نفسك ولكن مشفعاً بها فان وردان اضمرت كذا وكذا ثم حدثه
بالقصة وقال لخالد اريد الامان لي ولاهلي قال خالد انت الامان على مالك
واهلك ان انت لم تخبر القوم فقال داود لوردت العهد وما اخبرتك
فقال خالد وان لم يكن القوم قال عند الكثيب عن يمين عسكركم ثم الوا
راجعا واعلم صاحبه بجواب خالد ففرح وقال لداود ان الصليب يظهر في
بقية وعادت عشرة من ابطال عسكره وقال لضرار جالد واكمنوا لهم ان
خالد رجع والتقاه ابو عبيدة رضي الله عنه صاحكا فقال يا ابا سليمان اضحك
الله سنك ما الذي ضحكك فقال من الصلح قال ابو عبيدة وما
الذي غرهت عليه قال غرهت ان اخرج الى القوم وحدك فقال يا ابا
سليمان انك لكفوا ولكن ما امرك الله بالتهلكة والله قد قال في كتابه
العزيز واعدوا لهم الاية وقد اعد لكم عدو الله غلمة وما امن
علبات من اللعبن ولكن اذب معك رجالاً كما تذب لكم رجال ولكن قد
امكن ان كان الناصح ان يكون امنك قريب اذا صرخ الملعون بقومه
اصرخ انت لقومك كفعا ما تحدث ونحن على خيلنا منا هبين فاذا
فرغت من عدو الله حملنا عليهم نحن بجمعنا ونرجو ان ينصر
فقال خالد لست اخالفك ثم ان خالداً دعا بعشرة رجال منهم
رافع ابن عميرة الطائي والمسيب ابن نجبة الفزاري ومعاذ ابن
جبل وضرار بن الازور وسعيد ابن زيد وابان ابن سفيان
وسعيد ابن عامر وقيس ابن هبيرة وزفر ابن سعيد وعدي ابن
حاتم قال فلما اجتمعوا المذكورون اليه اخبرهم بما عزم عليه
الروم وحيلهم وخديعتهم وقال اخرجوا حتى تأتوا الهضبة
التي من عين الكثيب فاكمنوا هناك فاذا صرخت بكم فبادروا الى القوم

وانتم

وانتم تكونون مع عبد الله فانه لا يكفوا ان شاء الله ثم قال لضرار
كيلا الشر وبعظم الامر وخشي ان تمانع القوم عن صاحبهم وعطف
هذا الجمع الى البيات فلا تأمن ان يصاولوا البيات بكرهم وقد كنت اريد ان
نبيت من وقتنا الى مكمن القوم فان وجدناهم رقود فرغنا منهم قبل
الصباح ونكمن نحن في مواضعهم واذا خلوت انت وصاحبك خرجنا
اليك بغير مقاتل ولا مطارد قال فضحك خالد ثم قال يا ضرار
افعل ما ذكرت ان وجدت اليه سبيلاً وخذ هؤلاء العشرة الذين
قد بتهم اليك وانت الصاحب والامير عليهم وارجوان يبلغك الله ما
طلبت فان وصلت اليه فهي الفرحة الكبرى فقال ضرار واما ارجوا
الوصول اليهم ان شاء الله ثم خرج القوم في الليل رجالة بايديهم
السيوف وسلم الناس عليهم وسألوهم الدعاء وخرجوا وقد مضى من
الليل ثلثه الاول وضرار على مقدمتهم يقول لمن معه في الظلام
تفرقوا اذا خضت الدياجي ولا الوى الى الجزع باوبح من يخذ عنا
ومن حوفنا من الجزع لأرضين الهي في جهادهم ليس الجبان
على الاهوال كالجزع ثم سار ضرار بما
معه حتى وصل الكثيب فوقف في اصحابه وقال لهم قفوا حتى اكشف
لكم الخبر ثم نزع اثوابه واخذ سيفه وسار مع لحف الجبل والكثيب
سيراً خفيفاً الى ان قرب من القوم فلما اشرف عليهم من بعد
ما سمع غطيطهم في نومهم وهم في امن ان لا يقصدهم عدو
ولا يعرض لهم عارض قال فهمّ ضرار ان يدنو من القوم فيقتلهم
فخشي ان يبتدر بعضهم بعضاً ما نطوا لهم عند قيامهم فرجع
الى اصحابه وقال لهم اثبتوا فقال آناكم ما تريدون وزال عنكم ما
تحذرون قال فجردوا السيوف وساروا الى القوم فوجدوهم
نياماً ولا عندهم خبر فوقفوا على رؤوسهم وتفرقوا عليهم كل واحد
لواحد منهم فلما تمكنوا رفعوا السيوف ووضعوها على النحور والرقاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلم يستيقظوا العداء الله الا وضربات السيوف تأخذهم حتى قطعوهم
ارمالا وباعدوهم عن آخرهم ثم اخذوا اسلابهم وما كان معهم
وقال ضراروا فهذا اول الفتح ان شاء الله ونرجوا من الله تمام
الوعد وانخاذ الاموال والحمد لله على نصرهم على اعدائهم واقاموا اول يعانوا
ليلتهم يكبرون الله عز وجل ويبتهلون النصر على عدوهم ولم يزالوا
كذلك الى ان برق الصبح فضالت اجتمع القوم ونزعوا ثيابهم ولبسوا
ثياب الروم وتقصبوا بالمشاذ واستتروا مخافة ان تاتيهم رسل
وردان فغيروا على بهم ما صنعوا وعتيوا القتلى في مهبط الوبيعة
وحثوا عليهم التراب وجلسوا تحت الملاح في [illegible]
واضاء الفجر فصلى خالد بالناس ورتب اصحابه للحرب واستوى بجريته
صفراء وتعمم بعمامة صفراء وكذلك فعلت الروم وشهرت
سلاحها ورفعوا الاعلام والصلبان فبينما هم كذلك اذ خرج من
الروم فارس من القلب وقال يا معاشر العرب عقد رضعا كان بيننا
وبينكم بالامس فخرج خالد وقال ما شيمتنا الغدر فقال الفارس
ان وردان يريد منك ان تخرج اليه حتى تنظر ما تنقمه عليه فقال
خالد ارجع اليه وقل له ها انا خارج غير هلع ولا جزع ثم رجع الطريق
واعلم صاحبه بجواب خالد فعندها خرج عدو الله وهو منكفئ في لامته
وقد نظاهر بتقلد الجوهر والتاج على راسه فلما راه خالد
قال هذه غنيمة للمسلمين ان شاء الله ثم قال لاجيبة اظن ضرارا و
اصحابه قد وصلوا الى اعداء الله فاذا رايتموني وقد حملت فاحملوا معي
ثم سلم على المسلمين وخرج وهو يقول [illegible]
عليك رب آمالا تخيب الامل ٭ واغفر الهي ان رضى منى الاجل
ووفقنا يارب الى خير العمل ٭ واغفر الهي ما عملت من زلل
ما ضرب في حتى ينتصل ٭ ما لي سولت في الامور من سئل
[illegible] ٭ وحدثني رافع ابن قيس عن مروان ابن هبيرة

عن ماجد بن العاص عن جدنا قيس بن علقمة قال كنت في القلب مع
عياض ابن غنم الاشعري فسمعت خالدا رضي بينه وبين الابيات بعينها
فلما فطن عدو الله لخالد وزيه اعجبه ما راى وظن انه يصل اليه قال
ولم يزل يدنو الى ان قرب منه واذا بعدو الله ورد ان قريب من الكتيبة
فلما قرب منه خالد نزل عن بغلته وترجل خالد عن جواده وجلسا كلاهما
وقد جعل عدو الله سيفه بين يديه حذرا من خالد ان يهجم عليه وجا لس
خالد ايضا بازائه وقال له قل ما شئت واستعمل الصدق والزم طريق
الحق واعلم انك جالس امام رجل لا يكترث بالخداع ولا يلوى الى الحيل الوا وقعة
به فقل ما تريد ان تقوله فقال ورد ان يا خالد اذكرني ما الذي تريده
وقارب الامر بيني وبينك والحق دماء المسلمين فان سايل مطالب
عما فعلت وقتك من عباد الله فان طلبت شيئا من دنيانا فما نبخل
عليك صدقة منا عليك لانه ليس عندنا امنة اضعف منكم عندنا و
نحن علمنا انكم في بلاد خط لو توقون فيه ضرا وهو لا افضل ما بدالك واقنع
منا بالميسور قال فلما سمع خالد ابن الوليد من قوله ذلك قال له يا كلب
الروم ان الله عز وجل قد اغنانا عنكم وعن صدقاتكم وجعل لنا اموالكم
حلالا نتقاسمها بيننا واحل لنا نساءكم واموالكم لنا الا ان تقولوا لا اله الا
الله محمد رسول الله فانه ابيتم فالسيف بيننا وبينكم حتى يحكم الله
بيننا والله ينصر من يشاء وما لكم عندنا الا ما سمعت فان ابيت فالحرب
والقتال وان الوحدنا بتعطف ضعكم الفا وما هذا خطاب مثلك
صلحا فان كان ذلك لطمع ترجوا ان تصل اليه اجعل لنفسك عن اصحابك
فذلك منك بعيد وان اردت القتال فها انا واقف في غرة عن قومي
وقومك فدونك وما تريد فاني كفو لك ان شاء الله قال له [illegible]
له فلما سمع ورد ان مقالة خالد وثب من مكانه غير انه اراد ان يجرد سيفه
فنتبه من اصحابه انهم يجدون في الكمين فوصل فنفل اليه وعانقه وقبض
نفسه

عليه وثار اليه خالد وثاروكه وضرب بيده الى عدته وتشاغلا ووقف
بعضهم من بعض وصاح عدو الله بقومه عند ما وقف بخالد وقال
لهم بادروا الى فقد امكن الله منه من اصيب العرب فيها استتم
كلامه حتى سمع القوم صوته فبادروا اليه اصحاب رسول الله
من وراء الكتيبة كانهم عقبان وقد رسوا الاطماد والدروع التي
كانت عليهم وخرجوا يبادرون وجوه اسيوفهم فاول من بدا اليه
كان ضرار وهو حاسر الجسد بيده الى قائم على سيفه وهو يهدد
هدير الفحل والقوم من وراءه قالوا والله فقد عدو الله ونظروا
والقوم يتباذقون اليه وهو يفكهم انهم اصحابه حتى اذا وصلوا اليه
نظر فاذا ابائهم ضرار بن الازور وهو يثب وثبات الغيور سوءا
الب، وهو هيز سيفه فلما نظر اليه عدو الله وران ارتعدت
فرائصه وارتخت مواعده وقال يا خالد شالتك بجدود كل الامها
فتلتق ولا تقتلني هذا الشيطان فقال خالد هو فارات لا محالة فبينما
هو في المحاورة اذ جاءه ضرار وهز سيفه وصرخ به يا عدو الله
اين خديعتك من خديعة اصحاب رسول الله ثم لوح اليه بالسيف
فصاح به خالد ويحك يا ضرار اياك ان تصل سيفك اليه واصبر حتى
امرك بقتله ووصل اليه اصحاب رسول الله وهم يتروون اسيافهم
وكل يبادر الى قتله فقال خالد رويدكم على رسلكم واسهلوا الى ان امركم
بقتله ونظر وران الى ما دهمه فداخله الجزع وارتعدت فرائصه
وسقط الى الارض وهو يشير باصبعه وينادي الامان فقال خالد
رويدكم يا عدو الله انما نعطي الامان لاهل الامان وانت رجل قد اخطرت
دمك اللئام والمصالحة واضمرت لنا الخديعة والمكر والله خير الماكرين
قال الواقدي فلما سمع ضرار كلام خالد لم يملك حتى وثب على جواده
عانقه ثم داخله وقد خطف الخباء عن رأسه وقال من سبق الى شيء

كان له ودارت به سيوف المهاجرين والانصار فقطعوه اربا اربا وعادوا الى السلب فاخذوه ثم ان خالدا اقبل على اصحابه وقال يا قوم انه ما منع القوم ان يقبلوا الينا الا انهم مشغولون بامر صاحبهم فاحتوا رأس عدو الله والبسوا الاطماد التي كانت على الروم وتوجهوا الى قتالهم فاذا فريقهم اليهم فاحملوا وكبروا بالاسواتكم فضجل المسلمين عند تكبيركم قال فجعل كل رجل من قتله فاقرع عليه عدته ولامته ثم توجهوا الى لقاء الروم وقد استعدوا سلاحهم وخالد وضرار وصاحبا ورايتهم وران ورويان على طرفي سنان خالد فلما انكشفوا لاهل العسكر بن ما لوا ان قتال الروم ونظروا الروم الى رأس ورويان صاحبهم فلم يشكوا الا انه رأس خالد وان اولئك اصحابهم فقطعوا وسقطوا واظهروا الفرح ورفعوا الصلبان وكبروا بتهليلهم وتهليلهم ونظر المسلمون الى ذلك فداخلهم الفزع رعبا فما على صاحبهم فلما قرب خالد من صفوف الروم رمى برأس رويان وتوجه به اليهم ونادى بالاعلى صوته هذا رأس صاحبكم وانا خالد بن الوليد صاحب رسول الله ثم رمى به اليهم وحمل عليهم وكبر وحمل المسلمون بحملته فلما رأى القوم رأس صاحبهم وتيقنوا ان قومهم قتلوا ولوا الادبار وركنوا الى الفرار واخذهم السيف من كل جانب ومكان ولم يزل السيف يعمل فيهم من الضحى الاعلى الى اوقات العصر وافترقوا كايدي سبا قال عامر ابن الطفيل ولقد خيل الي اني اعد بين رصد ونحن نتبع المنهزمين الى الجوامن طريق اذ رعات اذا اشرف علينا خيل فظننا انها جاءت من هوذل فاخذنا على انفسنا وكذلك خرائبنا وكنا المنهزمين واذا بالصرة قريبة منا واذا هم عسكر قد انجدنا به ابو بكر الصديق رضي الله عنه فما لقوا احدا من المنهزمين الا قتلوه وطحنوا ما كان معهم قال الواقدي وحدثني عبد الله بن اوضح قال لحيوني سليد بن غانم قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه في المسجد الحرام ان العلاء الذي قدم على المسلمين بالجنابة يوم الهزيمة وادبار المشركين كان عمرو ابن العاص ابن وايل السهمي ولم يكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حضر الوقعة ولا من معه من المسلمين وكان قد اتاهم يوم هزيمة الروم
قال الواقدي وكان جيش الروم باجنادين ثمانين الفا فقتل منهم
ذلك اليوم خمسين الفا او يزيدون ولا ينقصون وقتل بعضهم بعضا تحت
العجاج واسرف من بقي منهم على الهرب فمنهم من مضى الى قيسارية و
منهم من مضى الى دمشق وغنم المسلمون عنيمة لم يغنموا مثلها فيما مضى
واخذوا من صلبان الذهب والفضة والسلاسل والاواني ما لا يحد ولا
يعد وجمع خالد بن الوليد ذلك كله والتاج الذي كان على راس وردان
وقال خالد لست اقسم عليكم شيئا الى فتح دمشق ان شاء الله تعالى
قال الواقدي وكانت الوقعة باجنادين يوم السبت لبومين بقيا
من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وذلك قبل وفاة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه بثلاثة ايام من يومنا هذا فان خالدا كتب الى ابي بكر كتاب
الفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى خليفة
رسول الله صلعم اما بعد فانا احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
محمد ثم ان الله جندا وسكرا على سلامة المسلمين وهما المشركين واخماد
جمرتهم وانصرامهم وتفريقهم وانا لقينا جموعهم باجنادين مع وردان
صاحب حمص وقد نشروا اعلامهم ووقفوا صلبانهم وتقاسموا بالله بينهم
ان لا يتفرقون ولا ينهزمون فخرجنا اليهم واثقين بالله ومتوكلين عليه
فعلم ما اضمرناه في انفسنا وسوء نيتنا اليهم ثم رزقنا الله الصبر وايدنا بالنصر
وكعفنا اعداءنا بالقهر فقتلناهم في كل فج وشعب وكان جملة من احصينا
من قتلاء الروم خمسون الفا وقتل من المسلمين في اول يوم وثانيه اربعمائة
وخمسة وسبعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة منهم عشرون رجلا من الانصار
وهو سلمة ابن عمرو وعون ابن ماز وشاكر ابن مزدوع ونافع ابن حباب
ومرة بن عجلان والمقتح ابن نجبة وصفوان ابن حرجة واوس ابن خشنة
ويحمر بن الفاطون وعبد الله ابن ثعلبة والمستوغ ابن قادم وحاطب ابن
عطا وسفيان بن ربيعة وسيف بن جابر والصامت ابن جمل

وولد

والى ابن بقيع ومسيرة ابن حامد وكامل ابن مرينة والعقاب ابن
اكاد وقتل من اهل مكة ثلث رجال منهم الزبير بن عامر ونعيم
ابن صفوان وهاشم بن حرملة وقتل من حمير عشرون رجلا منهم
رفاعة بن وهب وعنان بن مالك وسيف بن رافع وماجد بن الاسقع
وقاطن بن يعون والخلخال بن رفاعة وانس بن حازم ومرثد
ابن كامل واساطة بن يربوع وذو الكلاع ابن وايل وموصل بن
ذي حارثة وسمار بن حرف وجندب بن ربيعة وقتل من سليم ستة
وهم سالم بن المنذر وقمام بن مرة ورقاص بن حامد ورفاق
ابن نعيم وياسر بن مقدام وسليم بن منصور واباة من اخلاط الناس
ويوم كتب ابو بكر هذا الكتاب وهو يوم الخميس لبومين مضيا من جمادى
الاخرة سنة ثلث عشرة وكتب الكتاب وهو يوم الخميس لبومين مضيا من جمادى
الاخر ونحن ولجعين الى دمشق ان شاء الله فقم فادع الله لنا بالنصر
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع من عندك من المسلمين ثم
طوى الكتاب وختمه وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد وامره بالمسير الى مدينة
رسول الله صلعم فارتحل عبد الرحمن من ساعته وارتحل خالد من بعده
الى دمشق قال الواقدي وقد بلغنا ان ابا بكر رضي الله عنه كان
يخرج كل يوم الى ظاهر المدينة يستشرف الاخبار فبينما هو كذلك اذ
قدم عليه عبد الرحمن ابن جميل فلما اشرف قالوا له الصحابة من اين اقبلت
فقال من الشام فبشروا الصديق بذلك وان الله قد نصر المسلمين فحمد
الله سكرا واقبل عبد الرحمن وقال يا خليفة رسول الله ارفع راسك
فقد اقر الله عينك بالمسلمين فرفع الصديق راسه وسلم اليه عبد الرحمن
الكتاب وكان بخط ابي عبيدة رضي الله عنه فقرءوه ابو بكر سرا ثم قرءوه على المسلمين
جهرا وتراحم الناس وشاع الخبر في المدينة فاذا الناس يهرعون الى
باب المسجد فقرءوه ثالثة قال وتسامع اهل مكة والحجاز واليمن بما فتح
الله على المسلمين وما ملكوا من الاموال فتسابقوا الى الخروج الى بلاد
الشام رغبة في الجهاد والمال وسكنا الشام واقبل الى المدينة اكابر
اهل مكة وعظمائهم بالخيل والحديد والناس الشديد وعلى اوائلهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو سفيان صخر بن حرب والقيد اق بن هشام وقطبة بن هشام فاقبلوا حتى دنوا
ابا بكر رض فى الخروج الى الشام فكره عمر رض ذلك فخرجوا الى الشام
فقال ابو بكر رض ان هؤلاء القوم لشاء فانهبهم طرائد وحقا بيد
ومحمد الذى بعثه جعل كلمة الله العليا وكلمتهم السفلى وهم على كفرهم
اراد والبطش بنور الله بافواههم ونحن نقول ليس مع الله الها آخر
وهم يقولون ان معه آلهة اخرى فلما اعز الله الاسلام ونصر نبيه الهما
خوفا من السيف ولما سمعوا ان جيش الله قد نصروا على عدوهم اتونا النبير
بهم الا العدآء ليقاسموا السابقين من المهاجرين والانصار والصوب
ان لا تنفذهم فقال ابو بكر رض انى لا اخالف كلم اما قال ويلغ الخبر
اهل مكة ما تكلم به عمر بن الخطاب رض فاقبلوا باجمعهم الى ابى بكر الى
المسجد فوجدوه وحوله جماعة من المهاجرين والانصار وهم
يذكرون ما فتح الله على المسلمين وما اظهرهم على المشركين وعلى ابن ابى
طالب من بينه والناس حوله فاقبلوا فرتبى الى ابى بكر فسلموا ثم جلسوا بين
يديه ونظروا اول من يكون كلاما فكان اول من تكلم ابو سفيان صخر
ابن حرب واقبل على عمر الخطاب وقال يا عمر كنت لنا مبغضا فى الجاهلية
وكنت بجد عليك ونجد عليك فما هدانا الله الى الاسلام هديت ما كان فى
قلوبنا لان الايمان يهدد الشرك وانت بعد اليوم فشأنا وتبغضنا
الى اخوانكم فى الاسلام وبغايكم فى الاشياء فما هذه العداوة منك لنا يا
عمر قديما وجديدا يا ابن الخطاب اما آن لك ان تغسل لنا ما بقلبك من الحقد
التناقض وانا نعلم انك افضل منا واسبق فى الايمان ونحن بذلك عارفون غير
منكرين فلما سكت عمر واسكت وجلا الخوف ثم قال وايم الله ما اردت الا
انفصال الشر وحقن الدماء لان حمية الجاهلية فى رؤسكم وكنتم تريدون
التطاول بنسبكم فى الاسلام فقال ابو سفيان انا اشهدكم واشهد خليفة رسول
الله انى قد رضيت نفسى فى سبيل الله وكذلك تكلم سادات مكة فقال
ابو بكر بلغكم الله افضل ما يكون وجزاهم احسن الجزآء باكانوا يعلمون
وزعتم النصر على عدوهم ولا عليكم من قال فمضى الايام قلائل

حتى قدم السفوان من اليمن عليهم عمرو ابن معدى كرب الزبيدى مع السفوان
يزيد بن الشام فما استقروا فى المدينة حتى قدم مالك الاشتر فنزل عند
على ابن ابى طالب رض وكان قد شهد معه الوقائع وعزم على الخروج مع الناس
واجتمع بالمدينة خلق كثير زهاء على تسعة الاف فارس ومعهم قوم من اليمن
فلما تم امرهم كتب ابو بكر رض الى خالد ابن الوليد كتابا يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من ابى بكر خليفة رسول الله رض الى خالد ابن الوليد ومن معه
من المسلمين اما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد
وآمرك بالتقوى فى السر والجهر والوفق بالمسلمين والحمل لضعفهم والتجاوز
عن مسيئهم والمشاورة لهم وقد فرحت بما افآء الله عليك من النصر وهزيمة
الكفار فاجعل وكدك الى ان تصل الى اقصى بلادهم وآخر ارضهم وانزل
حيث الشام الى ان يأذن الله بفتحها على يديك فاذا تم ذلك بك ان شاء
الله فسر الى حمص والمعرات واطلب انطاكية والسلام عليك وعلى من
معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وقد اتاك فرسان اليمن واطلاعها
واقيالها وسيحان مكة وهما عمرو بن معدى كرب الزبيدى ومالك الاشتر
النخعى وان نزلت على المدينة العظماء ذات الجبل المطل انطاكية فان لها
الملك هرقل هناك فان صالحك سلمك وان حاربك حاربك ولا تدخل الدروب
حتى تكاتبنى بذلك مع ليلى اظن ان الاجل قد قرب ثم كتب كل نفس ذائقة الموت
الآية والسلام وطوى الكتاب وسلمه لعبد الرحمن ابن جميل الحجى وقال لم
انت كنت الرسول بالشام وانت ترد الجواب فلحق عبد الرحمن الكتاب
وسار على مطيته على طريق المناهل الى ان وصل الى دمشق قال
الواقدى حدثنى عمر بن عبد الله عن صفوان بن سليم العدوى
عن نافع قال لما بعث خالد الكتاب الى ابى بكر رض ارتحل يريد الشام و
كان اهلها قد سمعوا بانفصالهم وانهزام جيش الروم خافوا واحتاطوا
ولحظت الواتهم وجفلت اهل القرى والروابى وتحصنوا بدمشق
واعدوا آلة الحصار ورفعوا البوق والطوارق والرماح والصلبان
باعلا سورهم ونصبوا العرادات والمنجنيقات ورفعوا الاعلام والرايات

قال فلما اخذوا على انفسهم اشرف عليهم خالد بن الوليد بالجيش فدزاد
فيهم عمرو بن العاص في شعبة الاولى فارس ويزيد ابن ابي سفيان في الثانية
فارس وجيش شرحبيل وعمرو ابن ربيعة في الثالثة فارس ومعاذ بن جبل في
الرابعة فارس وانتشر سواد العساكر وراؤا اهل دمشق عسكرا جرارا فافزعوا
اهل دمشق بالارماد واقبل خالد رضي الله عنه فنزل على باب الجروف بينه وبين
المدينة مقدار ميل او اقل من ذلك فلما نزل هناك ادعا بالامرا فاحضرهم
ثم قال لابي عبيدة رضي الله عنه انت تعلم ما ظهر لنا من هؤلاء القوم عند اضراقنا
عنهم وخروجهم في اثرنا فامض ابن معك من اصحابك وانزل بهم مما
يلي باب الجابية ولا تزل مكانك ولا تشغل القوم بالامان فيخدعوك وايانا
ان نؤتى من قبلهم وكن متباعدا من الباب وايعث فوجا بعد فوج واجعل
قتالك كفاحا ولا يضيق صدرك من قطاولهم فان الصبر يعقبه
الظفر ولا تنزل من مكانك فقال ابو عبيدة حبا وكرامة ثم خرج بهم
الجيش حتى نزل على باب الجابية وضرب له بيتا من شعر بالبعد من
الباب قال حدثني سليمان بن سحيم عن سالم بن عبد الله عن ابي محمد
ابن عبد الله بن حجاج الانصاري قال قلت لجدي ما حداه ما منع ابن عبية
ان يضرب له قبة من قباب الروم مما اخذوا من الجنادين ومن حمص
ومن وقعة سواد وقد كان عندهم منه الوانا قال يا بني منعه من
ذلك التواضع وان لا يتبنا فسوائح الدنيا وزينتها وملكها هي للروم لانهم
لا يقاتلون رجاء الثواب ونحن فقاتل رجاء لثواب الله وطلب الاجر
ولقد كنا ننزل على ابوابهم فنشهب خيامهم وسرادقاتهم بالعود
والسلاح والدروع والاطوارق ولا يفرحنا احد منا وربما اصاب اكثر
اصحابه النظر فلا يكون اليها سبيل الا لما لا بد كرون فيها اسم الله الا با
لشرك وكنا نرحف عراة من السلاح وبعضنا قد جمع ثوبي الثوب وضع
بعضه على بعض بخيوط وكنا نلبسها دروعا قال الواقدي
فلما نزل ابو عبيدة رضي الله عنه على باب الجابية امر اصحابه بالزحف الى
القتال ثم ان خالدا دعا يزيد بن ابي سفيان وقال له خذ اصحابك

وانطلق

وانطلق الى باب الصغير واحفظ قومك والجهة التي بعثتك اليها وايانا
ان نؤتى من قبلك وقال اهل الباب الذي ابعثك اليه واما خرج اليك احد
من المدينة ولم يكن لهم طاقة فانفذه الى حتى اجذك بعساكر ثم دعا
خالد بشرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلعم وقال له امض بقومك الى
باب توما واحذر من صاحب الباب ان يخرج اليك فانه داهية الروم والملك
هرقل يجبه ويما رغب فيه الا ما علم من شجاعتك لجبوه ان تزوج ابنة
الملك هرقل فقال شرحبيل ما منا من يتأخر ان شاء الله ثم توجه بقومه وهم
الفان وما بقي فارس ثم دعا بعمرو بن العاص وقال له يا عمرو اذهب
بقومك وانزل على باب الفراديس والزم تلك الناحية فقد بلغني ان
هناك ابطال الرجال قال عمرو السمع والطاعة ثم سار ودعا بعده
بقيس ابن هبيرة وقال له الزم باب كيسان ابن معك فتوجه نحو قبلي
ما باب مرحنا فانه كان مغلقا لم يكن عليه قتال فلذلك
سموه المرحوم باب السلامة ثم نزل خالد رضي الله عنه على باب الشرقي ودعا بعبد
شرحبيل بن الازور ووجه معه الفي فارس وقال له كن في الدرابية والطلائع
ودر حول المدينة كلها فان دهمك امر او لاحت لك عين القوم فما
تفقد الى ان تعمل على حسب كلامك فقال ضرار السمع والطاعة ثم سار وهو
يقول شعر

دمشق فاني آتاك ضرار يومها ٭ لبن بابيك بالوبيل الطويل
سامشرعن العوالي كل عضب ٭ فطوح بالمرعض صقيل
سامضرم في الجوانب منك نارا ٭ وارمي القوم بالخطي الجليل

قال الواقدي ثم سار ضرار واتبعه القوم وبقي خالد على الباب
الشرقي فلما اصبح القوم مشوا للقتال وعول اهل دمشق ان لا تلوى
يقتتلوا عن آخرهم ولا يبلوا الحريم والاولاد الى ان لا يبقا منهم احد
ثم انهم قاتلوا من اعلا سورهم وترامو بالسهام والجنادل والمقاليع و
خرج الفين رجالة وقدم عبد الرحمن ابن جبل من المدينة بكتاب ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وعدله الى ناحية الزبير فوجد خالدا على باب الشرقي وقد مات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادطاك الطائفة المحمدية فقدم الكتاب فلما رآه فرح به واستبشر اصحابه بقدوم
الجيش ومن وراى ابو سفيان وعمرو ابن معدى كرب الزبيدى وشاع الخبر عند
جميع الناس من المسلمين فلم يزل الناس في الحرب يومهم ذلك الى الليل واختلط الظلام
وانصرف الناس عن القتال وبقى كل امير على بابه الذى ندب اليه ونفذ خالد الكتاب
الى بكوك كل باب ففرحت به الناس فرحا شديدا وبات الناس متأهبين للحرب وقاسوا
طول ليلتهم الى الصباح وضواري الاسود يطوفون حولهم ولا يقترن منهم
واحد خوفا من المشركين ان يخرجوا على المسلمين من المدينة او جيش يكبسهم من
بعض الممالك هو قول قال الواقدى * وكان التهليل والتكبير من المسلمين والروم
يزعقون بلغاتهم والجراس تضرب والنوبات والصور من المشاعل كانه
نهار قال الواقدى * ولقد بلغنى عن اهل دمشق انهم قد اجتمعوا
الى كبرائهم وارباب الدولة وتشاوروا فيما بينهم فقالوا بعضهم ما ارى الا
ان نصالح العرب على ما طلبوا منا فما لنا بهم طاقة ما نحن اشجع من جند
الممالك الهرقلية والبطارقة والغياصرة والاراجبة قد قطعونهم هؤلاء قطعا
الحديد فقال بعضهم اطلبوا ابنا صهر الملك وهو توما ابنا وداع هذا
الامر وهو يسمع ما يقول ويكتفى عنا ما نحن فيه فاما ان يصالحهم واما ان يخرج
فيلتقى عنا قال فمضوا الى توما فوجدوا على بابه غلمانا موكلين بالسلاح
فقالوا اما الذى تريدون قالوا نريد صهر الملك فدخلوا اليه فاستأذنوا لهم
فاذن لهم بالدخول وقبلوا الارض بين يديه فاستبشر بهم وامرهم بالجلوس
واذا هم رؤساء عظيم وما نزل بهم فاقبل عليهم وقال لهم ما الذى
تريدون وما الذى جاء من الاخبار في عسق الظلام فقالوا ايها السيد قد
جئنا لما نزل بنا ولبيت بيتنا فقد جاءنا ما لا طاقة لنا به فاما ان
تصالح العرب على ما طلبوا منا واما ان نكتب كتابا الى الممالك فيجدوا لنا
او يصالح عنا فقد اشرفنا على الهلاك والموت فلما سمع ذلك من قولهم
تبسم وقال ياويلكم اطمعتم فيكم عدوكم وحق ربى الملك ما ارى
للقوم اهلا للقتال ولا موضعا للنزال ولو كانوا ثابتا فلا بد لهم
لحقت اولهم بآخرهم ولخذناهم وقومنا منهم والآن كونوا انتم

مدينتكم مطمئنين فاوفضت لهم هذا الباب وجعلته بيننا وبينهم حجرا
لم يدخلوها فقالوا ايها السيد ان القوم اكثر مما وصفت واجل بكثير و
ان معهم واقامهم ليقاتل العشرة والمائة وصاحبهم داهية لا يطاق
وان كنت المومر علينا والحامى لاموالنا فاحمنا عنا بنفسك وقوتك والا فحصا
القوم او اخرج بنا اليهم فقال يا قوم انكم اكثر من القوم وخلفكم هذه المدينة
وكلهم من العدد والسلاح ما ليست القوم لا بعضهم عراة حفاة فقالوا
ايها السيد ان معهم من عددنا وسلاحنا اكثر مما اخذوا من فلسطين
ومن قيصرية ويوم لقاهم عزيزيل ومما اخذوا باجنادين من عددنا
واموالنا وازوادنا فذلها القوم ولكن لا يخلصون بها لقلة اكثرهم
بنا وايضا بنبيهم قال لهم عن ربه انه من قتل منهم صار الى الجنة
ومن قتل منا صار الى النار فلاجل ذلك يلقون عراة الاجساد ليصلوا
الى ما قال لهم نبيهم قال فضحك قوما من قولهم وقال لعمرى ما وقع
في انفسكم من هذا الكلام وغير طمع هؤلاء العرب فيكم ولو صدقتموهم
الحرب لغلبتموهم لانكم اصنافهم فقالوا ايها السيد فاكفنا شرهم كيف
شئت واعلم ان لم تمنع القوم عنا فضاهم الباب وصالحناهم على ما طلبوا
فلما سمع عدو الله قولهم فكر طويلا وخشى ان يفعل القوم ذلك فقال لهم
انا اصرف عنكم العرب واقتل الامراء منهم الاول بالاول الا اريد منكم
ان تساعدونى وتقاتلوا معى فيما ارضاه لكم فتصالحوه لامرائكم فقالوا نحن
معك وبين يديك نقاتل اوتهلك عن اخرنا قال فباتوا القوم على نية القتال
فعزفها انصرف القوم واجمعهم وهم لها شاكرون ولامره منتظرون واقبلوا
بقية ليلتهم على الحرس الدايم والسهر ان تضرم منه الابرجة والابواب واصحاب
رسول الله صلعم في مراكزهم ومواضعهم لهم ضجة بالتهليل والتكبير وخالد
رض عند الاموال والحريم والاولاد والغنايم التى غنموها من اعدائهم
وراقع بن عميرة الطائى على باب الشرقى في عكر الزحف وعبيدة لم يزل
الناس في الحرب طول ليلتهم الى ان برق ضياء الفجر وصلى كل امير بقومه
وصلى ابو عبيدة على باب الجابية ثم امر اصحابه بالزحف وقال لا تقاتلوا من

من القتال ولا يعتريكم الكلال فمن تعب اليوم وجد الراحة غدا وهي
الوليمة الكبرى واحذروا من السهام فانها تخطئ وتصيب واركبوا الخيل فانها
أغدا أنهم عائدون عليكم وهم امكن منكم فليشد بعضكم بعضا واصبروا
صابروا الآية قال ففرح المسلمون فرحا شديدا وقالوا ابشروا بالنصر والفتح
وزحف يزيد بن ابي سفيان من الباب الصغير وقيس بن هبيرة من باب
كيسان وزحف رافع بن عميرة الطائي من باب توما وعمرو بن العاص من
باب الفراديس قال الواقدي بوحدثني اسحق بن يحيى بن طلحة قال اخبرني
عبد الرحمن بن جابر عن جدي رفاعة بن قيس قال سألت ابي عمارة قيسا او
كان ممن حضر فتوح الشام فقلت له اكنتم تقاتلون اهل دمشق خيالا او
رجالا يوم حصاركم هم قال ما كان احد منا فارسا الا مقعدا والغبش فارس
مع ضراوة الرؤوس يطوف حول المدينة كل ما ارى بابا من الابواب وقف
عندهم وحرضهم على القتال ويقول كتب الله أنه لا يخضع غدا بجواد
الله ان الوقت قريب علينا ما بعده فيحل بالذين عليهم عذابا من فوقهم
او من تحت ارجلهم فانا ارجو لكم الفتح والنصر ان شاء الله قال فتداعى
الناس الى القتال وتراموا بالنبل واقبلت الخيل والرجال على
الحصن وعلت العرادات والمنجنيقات والمسلمون صابرون على ما نزل بهم من
المشركين واقبل عبد الله توما المطاهي للملك هرقل من بابه الذي يدخل منه
وكان عندهم عابدا ولهم معه ما كان به ما فيه من الشجاعة والبراعة ولم يكن
في بلاد الشرك اعبد منه ولا ازهد في دينهم منه وكان معظما عند الروم فخرج
في ذلك اليوم من قصر والصليب الاعظم على رأسه ثم وكزه على بابه بابا لا
البوح واوقفا لبطارقته حوله وعظما النصرانية والانجيل بحالة فظة
المعرفة منهم وضبوه بالقرب من الصليب ورفع القوم اصواتهم
واستدعى بهم وتقدم توما ووضع يده على اسطر من الانجيل وقال
اللهم ان كنا على الحق فانصرنا ولا تسلمنا للاعدائنا ولحذلنا الظالم فانك
بعالم ثم انه قال اللهم انهم يتقربون اليك بالصليب وخر صليبه عليه و
اظهر الايات الربانية والافعال الالهوتية والقديم الذي لم يزل سنا

يدك واليك محلة منك وانصرنا على هؤلاء القوم الظالمين وانصر من كان على
الصراط المستقيم واعن القوم على دعائه قال رفاعة ابن قيس هكذا احدث
شرجيل ابن حسنة كاتب رسول الله ﷺ والذي فعل هذا الكلام رومي صاحبه
بصير وكان نجيبي شرجيل على باب توما كلما قالت الروم شيئا بلغتها الينا
ذلك بالعربية قال واستعاذ الملعون بالله من كفرهم وكذبهم على المسيح
قال فرحف شرجيل ابن حسنة وقصد الباب بجملته وقد عظم عليه قول
توما اللعين وقال له ياعدو الله كذبت ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب لحياة متى شاء ووضعه متى شاء ثم نتاوشه القتال
فقاتل الملعون في ذلك اليوم قتالا شديدا فخرج رجل وكان ممن جرح ابان
ابن سعيد بن العاص اصابته نبلة في عينه فتوجها وعصبها بعمامته وكانت
النبلة مسمومة فتألم وجعل لخوانه الى ان اقبلوا به الى المعسكر واراد واحل
العمامة ليداووه ولجرحه فقال لا تحلوها انكم اذا حللتموها قبعتها نفسي اما
والله لقد رزقني الله الشهادة وما كنت أوملها قال فلم يسمعوا منه ونزعوا
عنه العمامة فما نزعوها حتى تخلص الى السماء وقال مشيرا باصبعه
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
هذا ما وعدنا الرحمن وصدق المرسلون فما استتمها حتى مات وسمعت
ام ابان ابنة عتبة بن ربيعة وكان قد تزوج بها باجنادين وكانت قريبة
العهد بالعرس لم يكن للخضاب انفصل من يدها ولا العطر من رأسها
وكانت من المتجلدات الباذلات من اهل بيت الشجاعة قال فلما سمعت بموت
بعلها اتت تتعثر في ذيالها الى ان وقفت عليه فلما نظرت الى مصرعه صبرت
واحتسبت ولم يسمع منها غير قولها هنيئا بما اعطيت ومضيت الى جوار
ربك الذي جمع بيني وبينك ثم فرق بيني وبينك والله لا جاهدن اعداء الله
وآخذ بثارك او الحق بك فانك المشوقة اليك ولم ارد وفاءك ولم ترني ومضى ولكن
ايا الله ان لا افسح والانشراح على حرام ولا بلا مسني بعدك بعلا ابدا
فقد حبست نفسي في سبيل الله عسى ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلا
قال ولم ير الناس احسن منها صبرا ثم حضر له ودفن مكانه فقبره معروف

وصلى عليه خالد بن الوليد فلما غيب قال الزبير انت الى سلاحه فاوخته عليها وتنكرت وتلفت وتناولت سيفه وجفته ولحقت بالحيين من غير ان تعلم خالد

بذلك فقالت باعى باب قتل بعلى فقيل لها على باب توما صهر الملك فسارت الى

الباب شرحبيل واختلطت بهم وقاتلت مع الناس قتالا شديدا لم ير الناس

مثله وكانت ارماح الله بالسهام قال شرحبيل رأيت يوم دمشق على باب

توما رجلا يحمل الصليب وهو امام توما وهو يشير الينا وينادى اللهم انصر

دينا ومن لا دين له اللهم لا تخذله ولا تخذل من يعبده واكفنا سورة السيخ

الكفرة اللهم اظهرهم علينا وعلى درجته قال شرحبيل وانا انظر اليه

اذ رمته ام ابان بنبلة لم تخط عينه واذا بالصليب قد سقط من يده وهوى

الينا وكاد ان يظفر به وقد صارت سواعدنا فاستوينا بالاورق وحطنا نريد

اخذه وقد طرت علينا الحجارة والجنادل وتناكبنا بعضنا على بعض كل

يبادر الى اخذه فنظر عدو الله توما الى ذلك من انكباب الصليب وانهزامنا

الى المدينة فظم ذلك عليه وقال يبلغ الملك عنى اذا اصبت فى عينى و

لخذ الصليب عنى وملكة العرب لكان ذلك ابدا لهم حزم وسطه واخذ

سيفه ودرقته وقال من شاء فليتبعنى ومن شاء فليقعد ولا بد لى اليوم

ان اشفى صدرى من هؤلاء الكلاب ثم لخذ رمحا عواما من بفتح الباب

ففتح له وكان اول مبادر فلما نظر الروم الى ذلك لم يكن فيهم الا من لخذ

عدته لما يعلمون من جوده وحرصه وشدة مراسه وفتك باسه فمنهم قوم با

لقسى ومنهم قوم بالسيوف والطوارق وخرجوا كالجراد المنتشر قال و

المسلمون يتجاذبون الصليب قال ولما خرجت الروم ووقع صائحهم حذا الناس

بعضهم بعضا فلما نظروا المسلمون الا ما فاجاهم من العدو اسلموا الصليب الى

شرحبيل وانفردوا الى اعدائهم وحملوا عليهم مهاجمين لهم واخذوهم

بالانياب والحجارة من كل مكان ومن اعلا الباب فصاح شرحبيل تعقروا

الى ورائكم لئلا ينالوا منا من السهام فصاح بهم وابتعهم اللعين توما يضرب

بيناو شمالا وحوله ابطاله من قومه وهو يعدد كالبعير الهايج فلما نظر

شرحبيل الى ذلك من فعال الملعونين صرخ بقومه يحضهم على القتال

وهو

وهو يقول معاشر المسلمين كونوا انا سيف لرماحكم طالبين لوكم وارضوا انتم

فان الله لا يرضى منكم بالفرار فلا تولوا الادبار قال فحمل الناس جملة

منكرة واختلط بعضهم ببعض وعملت السيوف وتزاموا بالسهام وتراموا

بالحجارة وتنا مع اهل دمشق ان توما خرج اليهم واذا الصليب الاعظم

قد سقط من كف صاحبهم فجعلوا يهرعون ويحجون الا ان تزايد الامر

وتكاثر جمعهم وجعل عدو الله توما ينظر الينا وشمالا وبحض الناس

على القتال وهو ينظر الى صليبه اين هو اذ جاءت منه التفاتة فنظر

مع شرحبيل فلما نظر الى ذلك لم يلوى دون ان حمل عليه مصمما وقصدا

وهجم عليه وصاح به ادم انت الصليب لا امرك قال فلما نظر الى هجمته

عليه القى الصليب من يده وشمر بجبته واعتنق سيفه ولقاه ولصقته

وحمل عليه عدو الله حملة منكرة حين نظر الصليب ملقى فصرخ باعلا به

صرخة هايلة فادركوه ولحقوه ونظرت ام ابان الحملة على شرحبيل

فقالت من هذا الملك بنفسه قالوا هذا توما صهر الملك وهو قاتل

بعلك قال فلما سمعت ذلك منهم حملت حملة منكرة لا ان قاربته

بجملتها ثم انتخبت نبلة بكيد قوسها واطلقت النبلة اليه وتبادرت

اليها العلوج وتصارخوا بحالهم عبوها فلم تلووا ان حققت نبلتها

على صاحبهم وقالت بسم الله وعلى ملة رسول الله ثم رمت النبلة

وعدو الله قد وصل الى شرحبيل وكاد ينقلب على الصليب اذ جاءت النبلة

وعينه فنقفقر الى ورائه صارخا وهت ترميه باخرى فتبادرت الرجال

اليه قال الواقدى وقد ستروا عدو الله بالاورق وتبادروا

قومها لجواعنها فلما امنت من كيد الاعداء وشرهم لحقت ترمى بالنبلة و

ام ابان فاطلبى بثارى ٥ صوبى عليه صولة المدارك

قد فتح جمع الروم من بنا لكى ٥ اقتمت لاخذت من معاركه

لو كنت لهم ما عشتم بثاركه قال الواقدى ثم انها

رمت عجافا صابت صدره فسقطها وبا ورمت آخرى فاصابت نحره

فانكس صريعا وكان عدو الله اول من تقفقر هاربا من حوارة النبلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصرخ صراخ البعير الى ان دخل الباب ونظر شرحبيل فاذا هو صباح بقومه و يلكم
ما بوقفكم وقد تاه خيل الروم احملوا على الكلاب حتى ان تدركوا الباب و
لم تتواعدوا فقال فحمل المسلمون حملة منكرة وحمل شرحبيل وحمل جميع الناس و
ضربوا في اعراض الروم لانا وصلوا الى الباب وحموهم اصحابهم من اعلا الباب
والسهام والحجارة فتراجعوا المسلمة الى ورائهم وقد قتل من الروم ثلثمائة
رجل واخذ اسلابهم وسلاحهم وصلبهم وخلى عدو الله لك المدينة والنبلة
في حينه قد تمكنت ولم تخرج منها فلما حصل القوم في المدينة اغلقوا الباب و
احتوا به امرأة قومه من النصرانية والاساقفة والاراجبة واخذوا في
قلع النبلة من حينه فلم تنقطع ولم تزل من مكانها وجذبوها فلم تتجذب وهو
ينفخ بالصراخ فلما طال على القوم ذلك ولم يجدوا حيلة في اخراجها كسروها
وبقي النصل في عينه فعصبوه وساقوه الى بيت منزله ثم انه جلس داخل
الباب لان لا يمكن ما به وخف عنه الالم قليلا فقال له امض بقية يومك فقد
تكبدت يومنا هذا تكبدين تكبت الصليب وتكبت عينك فيما وصل اليك من هؤلاء
القوم وقد علمنا انهم لا يصطلى لهم بنار وكذا سمعنا كما اراه تصالح القوم فيما
طلبوا منا ومما رأيناهم واختبرناه من فعالهم ولا بد لنا عند ما ذكرناه ان نرى
الصلح ونتصرف القوم عنا فقال فلما سمع ذلك من قولهم غضب وتزايد به الغضب
وقال يا ويلكم يؤخذ الصليب الاعظم واصيب عيني وتقتل رجالي ولا تغفل
عن هؤلاء القوم ويبلغ الملك عني ذلك ويشهد لي بالعجز والوهن ولا بد لي
من طلبهم على كل حال اطلب صليبي وخذوا لي ثاري من عيني منهم لعلم
الملك اني قد اخذت بثاري عيني ثم ساوقع بالقوم حيلة اصل بها الى امر الجيم
واهلك صاحبهم وابدد جمعهم واخذ اموالهم وما خلفوا منا وابعث بالكل الى
الملك هرقل فما لا ارضا بذلك حتى اجلس لجيوشي واحمل الاثقال والزاد
واسير الى صاحبهم ابو بكر الذي هو في ارض الحجاز فابيد آثاره واهدم مساجده
واجعل بلاده مسكن الضباع والهوام والوحوش ثم انه اقام على الباب وهو
العين ينضح الناس كالزبرقان من قولهم الرجل قال فلما رأى القوم ذلك قالوا
وقالوا فتالا شديدا وصبر المسلمون لهم وبعث شرحبيل للخالدية يخبره

يا سمع

بما سمع القوم وقال للرسول اخبر ان عدو الله توما صهر الملك هرقل وظهر
لنا منه ما لم يكن لنا في الحساب ولكن ابعث لنا رجالا فان الحرب عندنا اكثر
من كل الثواب فلما وصل الخبر الى خالد فرح بذلك و
قال كيف وقع الصليب قال الرسول شرحبيل كاه بحمل الصليب رجل من الروم
امام صهر الملك توما فرمته ام اباه بنبلة فقلعت عينه فقال خالد
توما عند الروم معظم وهو لنعهم من الصلح ونرجو من الله ان يكفينا امره
ويصرف عنا شره قال خالد للرسول عد اليه وقل له كن حافظا ما امرتك
كل فرقة مشتغلة بك وانا ما اقرب منك وهذا صاحبنا ضرار ان الازور
يطوف حول المدينة وكل وقت يكون عندك ولم نوتا من حيلهم ان شاء الله
ثم قال فرجع الرسول فاخبرهم بذلك فصبروا وقاتلوا بقية يومهم
ولما الليل كل مراكزهم قال واقبل يامر المسلمين ما نزل شرحبيل من
توما صهر الملك هرقل وما غنم من صليبهم فسروا بذلك سرورا عظيما
واقام الناس بقية يومهم ذلك الى ان جاوزا وقات الظهر وقاربت اوقات
العصر فقطعوا القتال ورجعت كل فرقة الى مكانها الذي اذركهم المسا
فتحارس القوم واصغت النيران وقرأت القراء واذن المؤذنون و
صلى الناس العشاء كل امير بقومه قال فلما جن الليل
بعث توما الى اكابر اهل دمشق وارطالهم فاحضرهم اليه واقبل عليهم
وقال يا اهل دمشق ويا اهل هذا الدين انه قد طاف بكم قوم لا خلاق لهم
ولا دين ولا عقل ولا عهد ولا ذمام ولو صالحتموهم واعطوكم الذمام والا
ما وفوا لكم بذلك ولا صالحوكم وهذه نساؤهم واولادهم قد اتوكم بهم
ليكونوا هم بلدكم ان شئتم واد ابيتم فكيف صبرتم على هذا الحريم وسبي
النساء والخروج من اوطانكم ويكون نساركم عبيدا لهم يستعبدونهم وما
رفع الصليب عنكم هذا اليوم الا بغضة عليكم وغضب لما اضمرتم من
هدم الدين ومصالحة المسلمين واذلالكم وانا قد خرجت اليوم اليهم ولولا
ما اصبت بدمي عيني لما رجعت حتى افرغ من القوم وقد آليت بيمين
الملك الرحيم لا بد لي من القوم والمطالبة بثاري واقلع اعين من العرب

للصليب

يدلك عيني وابعث بها الى الملك هرقل قال فلما سمعوا ذلك من مقالة
قالوا ايها السيد ان القوم كثير وما عدى هؤلاء ان تضيق جانب من جنبات
القوم حتى يعطف القوم اليك من كل مكان ويزحف اليك امرهم الاكبر و
تخيل من باب الدرة وبين الآخرين من باب الجابية وبعظم الامر وثيابك مالا
طاقة لك به وبعد هذا نحن بين يديك فافعل ما رضيت لنفسك فان اردتنا بالخروج
اليهم خرجنا وان امرتنا قاتلنا من على صورنا قاتلنا قال قوما ساد بركم من عامض
الحرب وغرضها فلم امر بايجاع الناس من ناحيتهم وعامتهم فاجتمعوا اليه
ولم يبق الا قليل على الاصوار خوفا من المسلمين فلما تكاملوا قال لهم اخرجت
اليكم على القوم في هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهوب وانتم
اخبر بالبلد من غيركم فلا يبقى الليلة احد منكم الا ويتاهب ويخرج من بابه
ويكبس القوم واخرج انا ومن معي من باقي واوجوان لا اعود الا بفرجة
ووصولي الى مرادي فاذا انا قد فرغت من القوم طفت عليهم فاقتل
الهوك بالاوك الى ان اصل الى اميرهم فاخذه اسيرا واحمله الى الملك بايديكم
فيه باموه فمن خرج منكم الى جهة من الجهات لا يبرح من مكانه حتى اصل
اليه قالوا حبا وكرامة فعند ذلك عاد القوم وفرقهم وفرقهم فرقا فبعث فرقة
الى باب الجابية وفرقة الى باب الشرقي وقال لهم لا تجزعوا فان امير العرب
الاعظم خالد متباعد عنكم ليس هناك الا اذلال الحرب والموالي فاما
طحنوهم طحن الحصيد واتركوهم صرعى على الصعيد وكلوهم اكلا بلا مدار
القوم وعاد فرقة اخرى الى باب الفراديس الى عمرو بن العاص وبعث
فرقة اخرى الى باب كيسان فسارت كل فرقة الى الجهة التي ندبها وابتدأ
توما الى لابسه قلنسوته ومعه ساوات قومه ولم يترك بطلا يعرفه
بالشجاعة الا ندب معه من عرفه واختبره ثم اقبل على القوم قبل
تفرقهم وقال لهم سأندب لكم على باب رجلا معه ناقوس فيضرب به
من غير جرس فاذا سمعتم صوته فهي لكم العلامة بيني وبينكم فاذا
فتحت الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم فهاجموهم ولا بد لكم ان
تجدوا قوما نياما وقوما قياما فادركوهم قبل ان يصلوا الى

السلم

اسلحتهم فاضربوهم ضربا واقتلوهم قتلا ذريعا فان فعلتم ذلك و
صدقتم القوم طعنتم فيهم واكسروا اكسرة لا يجبرون بعدها ابدا فان
ففوح القوم بذلك وخرجوا الى حيث امرهم العين قوما وتقدمت كل
فرقة الى باب من الابواب واقاموا ينتظرون الصوت ان يقع لهم فبادروا
الى المسلمين قال وعاقوما رجل من النصارى وقال له احمل الناقوس
واعلوا به على الباب فاذا رأيتنا فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة
يسمعها قومها الموكلون بالابواب فبادروا الى اليهم فقال حبا و
كرامة ثم ساروا الى ما ندب اليه واتى الناقوس كبير وعلا فوق الباب
وساد قوما يقدم جيشه وعليهم الدروع والبيض وبايديهم الاعمدة
والسيوف وهو في اول اليلهم وعليه بيضته هرقلية وقد لبس سواد حداد
فاقبل على معتقديهم الى ان وصل الى الباب ثم وقف الى ان تكامل من
ندب به من الناس فلما نظر اليهم سجد فين به قال يا قوم اذا فتح لكم الباب
فاسرعوا الى عدوكم وجدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا
وصلتم فاحملوا واهجموا وملكوا السيوف ومن صاح بكم الامان فلا
تبقوا عليهم الا ان يكون امير القوم ومن اتصر منكم الصليب فليأتني
فان بعد عليه فليصح بي حتى اصير اليه قالوا حبا وكرامة ثم امر رجلا
من اصحابه ان يسير الى الذي بيده الناقوس فيأمره فيضربه ثم امر الباب
ففتح ووصل الرجل الى صاحب الناقوس فامره فضربه فضربه ضربة
سمعها كل من في البلد قال ففتح الباب وتبادر واعند ذلك وخرج العين
توما وسمعت الروم الصوت فتبادروا من اماكنهم مسرعين الى اصحاب
رسولك اسد وهم في غفلة مما دبر لهم الا انهم كانوا في يقظة فلما
سمعوا الصوت انهض بعضهم بعضا وتصارخوا ووقع الصوت و
توافت الرجال من مواضعهم وسوادهم كالاسود الضارية فلم يصل
اليهم عدوهم الا وهم على يقظة وحذر وتوجهوا اليهم الا انهم
على غير ترتيب فقاتل القوم في الظلام وعلى الحسام بينهم ووقع الصراخ
وارتفع الضجيج وعلا الضجيج وسمع خالد ذلك فقام من نومه

قال العقيلي خرجا فما سمع من ضجيج الاصوات فصاح واسلاماه وادنياه واجهاه اكيد بقومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام و اكفهم ولا تسلطهم على شر ارخلقك ثم ادخاد بجلاد ابن ذياد الطائي و هو لفظ ابن حاتم وقال كن خليفتي في قومي والحريم فلا تصبر على عما سمعته واحذر ان تؤتى من قبلك ثم ترك العسكر وسار خالد ومن معه في عسكره وهو زهاء على اربعمائة فارس وهو يغير ويدع وايديه الا توب من كرايين الشام - كسوف الوالي بلا بيضته قد اعجلته السرعة الى الملثمين لبس اللاح واطاق عنان جواده وقوم الشان هو وقومه وهو قوله واباهم ودمعته قبل على خده مهاجرا على الملثمين وسمعته الشان وهو يقول

قد فاض دمعي واعتراني حزنه ٠ وضاق صدري وبراني شجنه ٠
يارب سلم من نزول المحنه ٠ ولحرس الاسلام يا ذا المنه ٠

قال الواقدي ثم ان خالد جد في السير والاربعمائة فارس من ورائه وقد هن الرايه والبوق الى ان وصلوا الى باب الثغر واذا بالفرقة التي هناك قد هاجت صاحبه رافع ابن عميرة الطائي واذا القوم قد بيتوا لهم في القتال والبوق تعلو بصوت على الدرق والضجاج من سائر الابواب واصوات المسلمين عالية بالتهليل والتكبير والقوم من اعلا الصور قد ابرقوا ورعدوا وتصارخوا عند ما استيقظ المسلمين لهيعة قال فحمل خالد ابن الوليد على القوم ونادى برفيع صوته ابشروا يا معاشر المسلمين فقد اتاكم الفرج من رب العالمين انا الفارس المبيد والبطل الصنديد انا خالد ابن الوليد ثم حمل في اوساط الناس وحمل على الروم ومن معه وقتل رجال وجندل ابطال وهو مع ذلك مشتغل القلب بابا عبيدة وسائر المسلمين الذين اوقفهم على الابواب وهو يسمع اصواتهم و زعقاتهم وتصارخ الروم والنصارى واليهود من فوق قال سنان ابن عوف قلت لابن عمي قيس ابن هبيرة اكانت اليهود تقاتلكم قال نعم كانوا فيما هنالك من اعلا الصور يرمونا بالسهام والنجاة قال وحمل خالد على شرجيل مما افتعل به من عدو الله قومه واصحابه لانه ملازم اذ ذاك الباب

فخاف

فخاف سلبه من شجاعته قال الواقدي ولقد بلغني ان شرجيل لقي من عدو الله اسود ظيما لم يلق احد مثله وذلك انه هجم عليه توما في ذلك الحصن التي كانت معه وكان اول من خرج من القوم ووصل الى المسلمين كان قوما لعنة الله فصيح والهم الملعون صبي الكلام وبيتوا لهم على القتال وقاتل الملعون عدو الله قتالا شديدا وجعل يحمل لمينا وشمالا وهو ينادي اين امير كم الذميم ومن اصابني انا ركن المالك الرحيم البعيد انا ناصر الصليب فهلموا الي احق ارجع عنكم قال فلما سمع صوته شرجيل وضرب جهته وقال لها انا صاحبك وعزيمك انا صاحب رسول الله ص قال فعطف عليه توما عطفة الاسد على فريسته فقال له اياك طلبت والي قصدت والبك زحفت فما انفرج له وصادمه فلم يزالا طول الايام ضربا كضربهم في تلك الليلة ورأى منه شرجيل شيئا اهاله انا فلم يزل الاكدات الى ان مضا من الليل ثلثه وكان كل قرن مع قرنه وكانا ان بنت عبيدة مع شرجيل لم تزل عنه وكانت في تلك الليلة لجنا من صعلوة ومت نبالها فكانت لا تقع نبلة الا في رجلين المشركين الى ان قتلت رجالا من الروم ولم تزل كذلك الى ان نفذ النبل ولم يبق معها غير نبلة واحدة فكانت تتبع بها يمينا وشمالا والقوم يتحايدون عنها اذ هاجمها رجل من الروم فرمت النبلة فوقعت في عينه فلما احس بالموت هاجمها وصرخ بالقوم فانوا اليه وهاجموا ابانا فاخذوها اسيرة ومات عدو الله الذي رمته واما شرجيل فلقد لقي من عدو الله ما لا يلقا احد مثله الا انه صبر وضرب عدو الله ضربة هابلة التقاها عدو الله بدرقته فانكسر سيف شرجيل وطمع عدو الله فيه وحمل عليه وظن انه اسير واذا بفارس قد اشرف ومن ورائه كتيبة من الغربان فهجموا على الروم وقتلوا واذا ام ابان قد قبضها الروم وهم تزعق فلحقها فارسان وقد قتلا الرجال وخلصا ابان وشرجيل ورجع عدو الله الى امه ديته قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال حدثني تميم بن عدي وكان ممن شهد الفتوح قال كنت في خيل ابي عبيدة ولم يكن في الامر آمن قاتل اكثر من اصحابه رضي الله عنهم وذلك ان ابا عبيدة كان يصلي في خيمة مما يلي باب البابية وهو

متباعدة عنهم اذ سمع الصوت قد وقع والباب قد فتح وقد تبادروا الروم
الى الحلبيين فلما نظروا الى ذلك اوجزوا صلوتهم وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم لبسوا سلاحهم وركبوا خيلهم وتقدموا بالرماح فتعدلت بهم ميمنة وميسرة
الى ان جاوزهم ثم عطفوا عليهم من الباب فوصلوا اليه وكبروا وكبروا المسلمون ورأوا
فلما سمعوا المشركون التهليل ظنوا المسلمين قد دهموهم من ورائهم فمنهم من عكر
جمع فانعطفوا راجعين وعلى مقدمتهم امير الباب واسمه جرجي ابن وادي
والاساقفة وتبعوهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف حتى قاربوا الباب وحمل ابن
عبيدة واصحابه وتلقوا المنجنيقات والحجارة والسهام تتساقط عليهم من
اعلى الباب وهم لا يلتفتون الى ذلك فلما لاحموهم حتى ان يضربوا اصحابه
بسيوفهم وحجارتهم فمسكوا ايديهم ورأى ابو عبيدة ذلك فبذل السيف
فيهم قال الواقدي وبلغني انه ما سلم من القوم لا صغير ولا كبير
وقد قتلوا عن آخرهم وقتل جرجي بن وادي وابن خالد بن الوليد قاتل قتالا
شديدا مما روى مسلم فيهما هو كذلك اذ اشرف عليه صفوان بن الاسود وهو
مخضب بالدماء فقال له خالد ما وراءك يا صفوان فقال ابشر ايها الامير ما جئت
حتى لحصيت اذ قتلت في ليلتك مائة وخمسون رجلا وقتل قومي ما لا يعد
ولا يحصى وقد كفيتك مؤنة من خرج من الباب الصغير الى يزيد بن ابي
سفيان ثم عطفنا الى سائر الابواب ففتحناها وبذلنا السيوف قال فسر خالد
قول الواقدي وكانت ليلة عظيمة لم يلقى الناس مثلها وقتل تلك
الليلة الوفا من الناس قال فاجتمع اكابر دمشق الى توما وقالوا ايها السيد
انا فتحنا لك فقبل فتحنا ولم ينفع قولنا وقد لحقك ما لحقك وقتل
منا اكابر دمشق وهذا الابطاق فصالح اصلحك الله فان ابيت صالحنا عن انفسنا
وتركناك وشأنك قال يا قوم امهلوني حتى اكتب الى الملك هرقل اعلمه بها
جرا علينا وما قد نزل بنا فان اعاننا ولجدنا والا امانكم ما طلبتم قالوا وكتب
من وقته وساعته كتابا يقول فيه الى الملك الرحيم من صهرون توما اما
بعد فان العرب قد دقوا بنا كاحداق بياض العين بسوادها وقد قتلوا
منا مقتلة عظيمة والى خرجت اليهم ولاقيتهم واصبت منهم الا ان فوزك

اعز

اهل الشام تركونا وسلونا وقد ذهبت عيشا وقد عزموا على الصلح ودفع الجزية
الى العرب فاما ان تسير الينا بنفسك واما ان تبعث لنا حكما تجد ما به واما
تأمرنا بالصلح فاصالحهم فقد توابد الامر علينا والسلام ثم طوى الكتاب وختمه
بخاتمه ودعا به قبل الصباح قال ودعا خالدا الى الاكل اميرا يوحنا من كانه وكبرا
عبيدتهم ووقع القتال الشديد واستدار الامر على اهل دمشق فبعثوا الى خالد
ان امهلنا لننظر في امورنا فاباخ الا القتال ولم يزل عنهم الى ان اتفق بهم
الحصار وهم مع ذلك منتظرون جواب الملك هرقل فاجتمع ارباب الملات بعضهم
الى بعض فقالوا يا قوم ما الذي صبر على ما نخشى فيه من امر هؤلاء العرب ان قاتلنا هم
نصروا علينا وان تركناهم وتركنا مدينتنا اضربنا مقامهم فدعوا الحاجة
عنكم واطلبوا الامان والصلح على ما طلبوا منكم فقال شيخ كبير من قراء الكتب
السالفة والاخبار الماضية يا قوم والله انى اعلم ان لو جاء الملات بعدته وعديده
ما دفع عنكم هؤلاء العرب لما قرأت في الكتب ان صاحبهم نبي خاتم النبيين
وسيظهر دينه على كل دين فدعوا عنكم الحالات والتشاغل واعطوا القوم ما
طلبوا منكم فهو امر لو فوض لكم قال فلما سمعوا القوم مقالته ركنوا اليه لما يعلمون
من حزمه وعلمه ومعرفته بالاخبار وقالوا له كيف الرأي عندك قال انتم
تعلمون ان الرجل الذي على الباب الشرقي رجل سفاك الدماء وان اردتم نفاذ
الامر فامضوا اليه الذي على باب الجابية ويتكلم معه رجل من يعرف بالعربية
ويقول بصوت رفيع معاشر العرب انا امان منكم حتى ننزل اليكم ونكلم صاحبكم
كي يقع الصلح بيننا وبينكم قال ابو هريرة رضي الله عنه وكانوا بواعبية قد فقد
رجالا من الحلبيين يكونون بالقرب من الباب مخافة من الكبسة مثل الليلة التي
مضت وكانت تلك الليلة الدوس والاسبيرعام ابن الطفيل وقال فبينما نحن
جلوس مواضعنا اذ سمعنا اصوات القوم وهم ينادون قال ابو هريرة
فاتيت القوم فنادتهم انزلوا فلكم الامان الى ان تعودوا الى ابيكم فقالوا
القوم من انت من اصحاب محمد حتى نثق اليك قلت انا ابو هريرة صاحب
رسول الله صلعم يا ويلكم والله لو ان عبدا لنا اعطاكم الامان والذمام لا
جزناه لان الله تعالى يقول في كتابه العزيز واوفوا بعهد الله الاية وما عرفت

العرب الا الذمام وصفة الجاهلية فكيف وقد هدينا الله للاسلام قال فقوموا
القوم وفتحوا الباب وخرجوا فاذا هم مائة رجل من اكابرهم وعلمائهم قال فلما قربوا
من ابي عبيدة تبادروا اليهم المسلمون واذا اقاموا عنهم الرماة يرمونهم بالنصال فاتوا
الى خيمة ابي عبيدة قال فرحب بهم ورحب بهم قاموا وجلسوا وقالوا ان نبينا
محمدا صلعم قال انا اتاكم كريم قوم فاكرموه قال وقد وفدنا في امر الصلح وقالوا
نريد منكم ان تكتبوا لنا كتابا بالصلح ولا تنقضوا ولا تنقض واعطينا كتبة بخط وهو الجامع
اليوم وكتبة مريم وكتبة بواص وكتبة سوق اثلد وكتبة ارمدوبا وكتبة
نوما وهو عند دارحيد ابن دن قال فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم
كتابا بالصلح والامان ولم يسم نفسه فيه ولا اثبت شهوده وذلك انه لما كتب ابو
عبيدة الكتاب وتختم قال والله لا اقيم معنا فقام ابو عبيدة رضي وركب وركب معه
ابو هريرة رضي ومعاذ بن جبل وسلمة بن هشام المخزومي ونعيم بن عبد وهشام
ابن العاص الاسدي وهباد بن سفيان وعبد الله بن عمرو الدوسي وعامر بن الطفيل
وسعيد بن حبيرة وذو الكلاع الحميري وحبان بن نعمان الغساني وجرير بن نوفل
البوبوي وسيف بن راجل الغساني ومعمر بن جوباد السكسكي وسنان بن اوس
الانصاري ومحمد بن عمرو الكندي وربيعة بن مالك التنوخي وكعب بن عدي
التنوخي والمغيرة بن شعبة الثقفي وبكير بن عبد الله التميمي واسيد بن سعيدة
العنوي ودافع بن ليل وزيد بن عامر وعبيد الله بن اوس ومالك بن الحارث
وعبد الله بن ظفر وابو الباية بن المنذر وعوف بن عامر وغلاب بن قيس و
عامر عتبة التنوخي وعبد الله بن قرط الازدي فجملة خمسة وثلاثون رجلا
صحابيا وخمسة وثلاثون من خلاط الناس فلما ركبوا وتقدموا خلى الباب قال
ابو عبيدة لمن صالحهم اريد رهائن حتى ندخل معكم قال فاتوه برهائن
وقال وحدثنا عتبة بن سمعان عن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه
قال لم يأخذ ابو عبيدة رهائن من القوم بل اتكل على الله عز وجل وقال انى
استحيي ان آخذ رهائن من القوم وذلك انه في تلك الليلة التي صالح فيها اهل
دمشق رأى حين صلى الغريضة وقام رأى رسول الله صم وهو يقول لليلة
تفتح دمشق ان شاء الله تم قال ابو عبيدة وكان رسول الله صم مستجلا

يا رسول

يا رسول الله ما الذي اراك على عجل قال احضر جنازة ابي بكر الصديق رضي قال
واستيقظ ابو عبيدة رضي وهو مفكر واذا ابو هريرة قد جاء يبشره بالفتح قال
فلم يأخذ من القوم رهائن خفة منه بقول رسول الله صم [illegible]
وقد بلغني ان ابا عبيدة لما دخل باصحابه سارت الاحمسة والوهبان بين يديه
وعليهم مسوح الشعر وقد رفعوا الانجيل واليا خر وكان يوم الاثنين للخامس
والعشرين من شهر جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة قال اهل السير
وغيرهم من رواة فتوح الشام منهم محمد بن اسحاق وغيره من قدمنا ذكرنا واسنادنا
الى اول الجزء ونقف عليهم واعتمادنا عليهم قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي
وحدثني عبد الحميد بن ابي عمر عن ابيه وكان ممن يعرف فتوح الشام قال دخل
ابو عبيدة ابن الجراح دمشق من باب الجابية وليس عندنا الا من ذلك خبر
لانه كان يريد الحرب والقتال على باب الشرقة وكان خندقا عليهم لانه
رمى خالد بن سعيد بسهم مسموم فمات منه وهو اخو عمرو بن العاص من
امه وصلى عليه خالد ودفن ما بين باب السلامة وباب توما وكان قسا من
قسوس الروم اسمه بوشا بن موقس يكن ابا داود ملاصقة للسور مما يلي
باب الجابية وكانت عنده ملاحم دانيال عم وغير ذلك وان الله يفتح البلاد
على يد اصحاب رسول الله صم وان دينهم يعلوا على كل دين قال فلما كان
يوم الاثنين وهو ليلة احدى وعشرين يوما من جمادى الاخيرة قال فتغيب
من داره وخرج الى عسكر المسلمين فخلا من اهله واولاده وقصد خالد بن
الوليد فلما رآه قام اليه وقبل ما بين عينيه وقال ايها الامير ان الله قد
فتح عليك دمشق فاعطني الامان لي ولاهلي فقد اتيتك طائعا فاعطاه خالد
الامان وجعل يده في يده وتقدم معه مائة رجل وقال لهم اذا حصلتم في
المدينة فارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير واقصدوا الباب واكسروا
الاقفال وان بابوا سلاسله حتى تدخل ان شاء الله تم قال ففعل القوم
ذلك واشرف عليهم كعب بن ضمرة ومسعود بن عوف ومن معهما من
بوشا بن موقس حتى دخل من حيث خرج فلما حصلوا في داره تدرعوا ولبسوا
ثم خرجوا وقصدوا نحو الباب واعلنوا بالتكبير قال والقوم على اعلى الباب
والسور قال فلما سمعوا التكبير فتحوا وعلموا ان اصحاب محمد صم قد وصلوا

معهم في المدينة وصارت في ايديهم واذا كعب بن ضخرة قد ضرب الباب وكسر الاقفال
وقطع السلاسل ودخل خالد بن الوليد رض ومن معه ووقع السيف في الروم
وهم يجفلون منه وبين يديه الى ان وصل الى كنيسة مريم حيث خالد رض
ودخل ابو عبيدة من باب الجابية والقسوس والرهبان بين يديه وما احد
من اصحاب ابي عبيدة جرد سيفا وما منهم احد يقاتل فلما نظرهم خالد
فاذعن لذلك وجعل ينظر اليهم متعجبا ونظر ابو عبيدة لخالد فعرف في
وجهه الانكار فقال يا ابا سليمان قد فتح الله المدينة صلحا وكفى الله المؤمنين
القتال قال الواقدي حدثني عبد الحميد عن عمرو عن ابن عن
ابيه قال ما خاطب ابو عبيدة يوم الفتح الا بالامير فقال ايها الامير قد
تم الصلح فقال خالد وما الصلح لا اصلح الله لحمهم وكيف لهم الصلح وانا
قد فتحتها بالسيف وقد حضضت سيوف المسلمين من ايديهم واخذت اموالهم
واولادهم اماء وعبيدا فقال ابو عبيدة رض ايها الامير ما دخلتها
الا صلحا فقال خالد رض انك لم تزل عاقلا مفضلا ولما انا ما دخلتها الا بالسيف
عنوة وما بقي لهم حامية فكيف اصالحهم فقال ابو عبيدة ايها الامير اتق الله
فقد والله صالحت القوم وكتبت لهم كتاب الصلح وهذا منشوري مع القوم
فقال خالد كيف صالحت القوم بغير امري ولا اعلامي وانا صاحب رايتك
والامير عليك ولا ادفع السيف عنهم وافتيهم عن آخرهم فقال ابو عبيدة
والله ما ظننت انك تخالفني اذا عقدت عقدا او رأيت رأيا والله في
امري فقد اعطيت ذمامي للقوم عن آخرهم واعطيتهم امان الله عز وجل
وامان رسوله ص وقد رضي بذلك كل من بحضرتنا من المسلمين وما العذر من بينك
وبينهم قال الواقدي وارتفع الصياح بينهما وقد شخص اليهما
قاد وخالد لا يرجع عن مراده ونظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم كثير
الزحف والسادات من العرب وهم متكلون على قتال الاعلاج وطلب
الاموال وسبي الذراري ولا يريدون سيوفهم عن احد فنادى ابو عبيدة
انا والله حقرت ذمتي ونقضت عهدي وجعل يحرك جواده ويثب به الى
الحرب يمينا وشمالا وينادي برفيع صوته لجيش المسلمين اقتلوا عليكم بالروم

الله

الله لا تمدوا ايديكم في الطريق الذي جئت منه حتى نرى ما ينفق عليه
فلما دعاهم الى ذلك امسكوا ايديهم واجتمعوا القوسان من المسلمين اليهم
واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وسعيد بن
زيد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله وربيعة
بن عامر وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر
ابن الخطاب وابان بن عثمان والمسيب بن نجبة الفزاري وذو الكلاع
الحميري وامثالهم كثيرا واجتمعوا عند الكنيسة التي التقوا عندها للمشورة
واما الروم فانهم لما نظروا رؤساء المسلمين وهم ابو عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان
رأى ان يتشاوروا فيما امضاه ابو عبيدة وتكلموا عن القتال فان مدت
الشام كلها لم تفتح وهو قد باطنا كيه كما تعلمون واذا اتصل باهل المدينة
انكم صالحتم وعاهدتم لم تفتح لكم مدينة صلحا والثانية ان يجعلوا هذه
الاعلاج في صلحكم فهو خير من قتلهم ثم قالوا لخالد امسك عليك ما فتحته
بالسيف وعسكر ابو عبيدة ما فتحه صلحا بجانب واكتبوا الى الخليفة
واحتكموا اليه فيما امرين فعلتماه فقال خالد قد اجبت الى ذلك وقبلت
مشورتكم فاما اهل دمشق فقد امنتهم الاهدين اللعينين هوما وهو بيس
وجيشهما الذي لجأ اليهما قال الواقدي وكان هربيس هو المؤمر
على نصف المدينة وكذلك توما حين رجع الامر اليه فقال ابو عبيدة اما
هؤلاء اول من حصل في صلحي فلا تحقر ذمتي رحمك الله اترى لو ذممت
انت هكذا كنت افعل بحقر ذمتك اترى توما وهربيس كانا خارج المدينة
او من داخلها فقال خالد والله لولا ذمامك لقتلتهما اشر قتلة ولكن نخرجهما
عنا من هذه المدينة حيث شاءا قال ابو عبيدة على هذا الشرط صالحتهما
ومن معهما ونظر توما وهربيس الى خالد وهو يتنازع مع ابي عبيدة فخافا
الهلاك فاقبلا الى ابي عبيدة ومعهما ترجمان يترجم عنهما ما يقول ويقوله
خالد فقال الترجمان لابي عبيدة يقولان فيما انت وصاحبك من المشا جع
ان كان صاحبك يريد غدرا فنحن واهل المدينة سواء ونحن في العهد
كما وقع على يدينا من باب الشرع ثم قال توما انا لا نطالبكم بدم من قتل

منا فانتم في حل من ذلك وانى اسألكم ان تدعوني اخرج انا وقومي من هذا البلد
وان اسلك اي طريق اردت فقال خالد انت في ذمتنا فخذ اي طريق شئت ثم
قال خالد اذا اصرتم في ارض ملكوها فقد خرجتم من العهد والذمة انت
ومن معك فقال توما وهربيس نحن في ذمتكم وجوارکم ثلثة ايام اي طريق
سلكناها فلا يتبعنا منكم احد فان كان بعد ثلثة ايام فلا ذمة لنا عندكم
ولا عهد ولنا اخذ منكم ومن لحقنا منكم بعد ثلثة ايام وظفرنا فنحن لعبيد
ان شاء اسر وان شاء قتل فقال لخالد رض قد اجبتكم الى ذلك على ان لا
تحملوا من هذه المدينة سوى الزاد مما تتقوتون به فقال ابو عبيدة لخالد
يا سبحان الله كلام داع لنقض العهد والصلح والميثاق وقد وقع الامر
بيننا وبينهم على انهم يخرجون برجالهم ونسائهم واموالهم وبذلك تم العهد
الذي بيننا وبينهم فقال خالد قد سمحت لهم بذلك الا السلاح فانه لا اطلق
لهم منه شئ فقال هربيس لا يد لنا من السلاح والا فنحن بين ايديكم فاصنعوا
فينا ما اردتم فقال ابو عبيدة اطلق لكل واحد منهم قطعة من السلاح من
لخذ رمحا الا يأخذ سيفا ومن لخذ قوسا لا يأخذ سكينا فقال توما رضينا
بذلك ما يريد لحد منا الا قطعة لاغير ثم قال توما لابي عبيدة انى خائف
من هذا الرجل يعني خالد فليكتب في عهدنا وتشهد عليه شهودا فقال ابو عبيدة
رض اسكت ثكلتك امك وعد موثقي مكه انا معاشر العرب لا نغدر ولا
نكذب وان الامير اباسليمان قوله قول وعهد عهد لا يقول الا الحق ولا
يألف الا الصدق قال فانطلقا توما وهربيس يجمعان قومهما ويأمرانهم
الخروج برجالهم وكان الملك هرقل خزانة ديباج في دمشق زهاء على ثلثمائة
حمل ديباج وعلم مذهبة قال فعزما على اخراجهما وامر توما فضرب
لخيمة من بعد على ظاهر دمشق واقبل الروم تخرج الرجال والاموال
والامتعة والاحمال حتى اخرجوا شيأ عظيما ونظر خالد الى كثرة سوادهم
وعظم رجالهم فقر أولا ان يكون اشأم امة ولحدة الا بية ثم نظروا والقوم
وقد نفروا كأنهم كاهنم حمر مستنفرة لا يلتفت لحد منهم الى صاحبه من
شدة عجلتهم قال فلما نظر خالد الى ذلك رفع كعبه الى السماء وقال اللهم

اجعل

لجعله لنا وملكنا ولجعل هذه الامنعة للمسلمين انك سميع الدعاء ثم اقبل
على اصحابه وجماعته وقال اني رأيا فهل تتبعوني عليه فقالوا وانا لرأيك
ولا نخالفك فامرهم فقال قوموا على خيلكم واحسنوا اليها ما استطعتم فانا
اريد ان اسير بعد ثلثة ايام في طلب هؤلاء الاعلاج وارجو من الله تعالى ان
يغنمنا هذه الاموال وان نفسي تحدثني ان القوم ما تركوا بدمشق
متاعا فاخرة الا وقد لحقوه لعدو الله معهم فقالوا افعل ما بدا لك
فما تخلفت امواتهم لحد وانما صلاح شأنهم وعدتهم وعلف دوابهم
وهربيس وتوما لعنهما الله فجمعا اليهما البطارقة وقد جمعا المال الذي
ضمناه لابي عبيدة رض فلما اجتمع جاءا به الى ابي عبيدة فخرج به وقال
لهم قد وفيتم ما عليكم فبروا حيث شئتم ولكم الامان منا ثلثة ايام فان
وقع لحد من المسلمين بكم ولخذ لكم فلا ذمة علينا لهم قال زيد بن وطوف فلما
سلموا المال لابي عبيدة وساروا وكان قد خرج من القوم من اهل دمشق
خلق كثير بنسائهم واولادهم كرهوا ان يكونوا في جوار المسلمين قال الواقدي
واشتغل خالد عن اتباعهم لخلف وقع بين المسلمين وبين اهل دمشق في حفظة
وشعير وجدوه في المدينة كثير قال ابو عبيدة هذا القوم وداخل صلحهم
وكادت الفتنة تقع بين اصحاب خالد واصحاب ابي عبيدة ثم اتفق رأيهم
بكتبوا بذلك كتابا الى بكر الصديق رض ولم يكن عندهم خبر انه قد
مات يوم دخولهم دمشق قال عطية ابن عامر كنت واقفا على باب دمشق
وهو باب الجابية الذي خرجت الروم منه مع توما وهربيس ومعهما
ابنة الملك هرقل فنظرت الى ضرار ابن الازور وهو ينظر الى القوم شزرا
ويحفظ استانة كالمتحسر على ما فاته منهم فقلت له يا ابن الازور ما
اراك كالمتحسر على ما عند هذا الكفر فقال واعجبا ما ابقيت في غنيمة وانما انا
متأسف على لقائهم وانفلاتهم منا ولقد اساء ابا عبيدة فيما فعل
بالمسلمين قال عطية ابن عامر يا ابن الازور وما اراد امين الامة الا
خيرا بالمسلمين ان يحقن دماءهم وارواحهم من تعب القتال وان
حرمة رجل مسلم عندنا افضل مما طلعت عليه الشمس وان الله عز وجل

قد اسكن الرحمة في قلوب المؤمنين واذا لها من قلوب الكافرين وان الله
يقول في بعض الكتب المنزلة انا الرب الرحيم لا ارحم من لا يرحم وقال الله
وانا اصلح خير قال نعم اني انك لصادق ولكن اشهد على انك لا ارحم من جعل الله
وهذا قال الواقدي وعزم خالد بن الوليد على القعود عن الملك جلفهم
فما قوي عزمه على ذلك الا رجل من اهل دمشق كان معنا اسيرا وكان من
فرسان الروم قال الواقدي وحدثني عمرو ابن محمد بن عيسى بن ابي
عطا عن عبد الواحد البوصيري عن وائلة بن الاسقع قال كنت في جيش
دمشق مع خالد وكان قد جعل في مع الخيل التي كانت تضرا تدور من
باب الشرقي الى باب الصغير ثم الى باب السلامة الى الباب الغرادين الى باب
الجابية الى الباب الصغير الى باب كيسان وذلك قبل فتوح دمشق فبينما
نحن ذات ليلة نطوف وكانت ليلة معتمة وقد قربنا من باب كيسان اذ
سمعنا صرير الباب فوقفنا واذا به قد فتح وخرج منه فارسا فتركناه حتى
قرب منا فاخذناه قبضا باليد وقلنا له ان تكلمت حرفا بشاك فسكت فقلنا له
من انت وما اسمك واذا قد خرج فارسان آخران فقاموا على الباب وجعلوا
ينادون الذكر لخذناه باسمه فقلنا له كلمهم حتى يأتوا قال فرطن عليهم بالرومية
ان الطيرة الشبكة فعلموا انا اسير فرجعوا سريعا الى الباب فدخلوا وغلقوا
الباب قال فاردنا قتله فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه حتى ناتي به الامير
ليرى فيه رأيه قال فلما قطر به الى خالد قال له من انت قال انا من بطارقة
الروم وملوكها واني تزوجت بجارية من قرى قبل نزولكم علينا وكنت احبها
حبا شديدا فلما طال علينا حصاركم سألت اهلها ان يزفوها علي فابوا ذلك
وقالوا انك شغل عن زفافك وكنت اجد ان لقاءها والتاخ المدينة ملاعب
تلاعب فيها فواعدتها ان تخرج الى تلك الملاعب فخرجت الى وتهادينا
فما لبثنا ان اخرج بها الى باب المدينة ففتحنا الباب وخرجت انا لاختبر
حركتكم فاخذوني اصحابك هؤلاء وخفت على الجارية فناديت ان الطيرة
الشبكة لحذرهم منكم مخافة عليها ان تأسروها ولو كان غيرها لهان علي
ذلك فقال له خالد فما قولك في الاسلام واذا دخلت المدينة زوجتك بها

وان

واذا بيت قتلتك فاختار الاسلام وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله قال فكان يقاتل معنا قتالا شديدا
فلما دخلنا المدينة صلحا اقبل يطلب زوجته فقيل له انها توهبت وانيست
لباس الرهبان فاقبل اليها وهي لا تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانية
قالت حملني على ذلك اني لما علمت بزوجي حتى اسرته العرب فتركت خمرا
عليه فقال لها انا زوجك وانا قد رضيت في دين العرب وانت في ذمامي قالت
فلما سمعت قوله فقلت لا وحق المسيح لا كان ذلك ابدا ومالت الي من سبيل و
خرجت مع قوم تزما وهربين فلما نظرت امتنعا عنه اقبل الي خالد
فشكا اليه فقال له خالد اما عبيدة دخل المدينة صلحا ولا سبيل لك اليها
قال وعلم ان خالدا يريد المسير اليهم فقال اسير معك على ان اقع بها واقاتم
خالد بدمشق الى يوم الرابع ولم يسر وتغيرت نحن المسير فاقبل العلج الى خالد مشقي
اليه وقال ايها الامير عزمت على المسير فطب هذين العينين ولحزمها
معها قال بلى فما الذي يقعدك عن ذلك قال قد بعد ما بيننا و
بينهم اليوم اربعة ايام بلياليها وهم يسيرون سير الخوف فهل تجد الى
اللحوق من سبيل قال يونس ايها الامير ان كان تخلفت لبعد ما بينك وبينهم
فانا اعرف الديار والمنازل واسير بك على طريق تلحق بهم ان شاء الله تعالى
وانا افعل ذلك لاسلمك زوجتك قال فركن لخالد رضي الله عنه والى قوله ذلك وقال
يا يونس اتعرف الطريق قال نعم ولكن المسوا زكائب وجذام وخذوا الزاد
ثم سيروا واركبوا سوابق الخيل قال ففعلوا ذلك وساروا خالد ويونس امامنا
ونحن على اثاره ونحن مع ذلك نرى اثر الخيل والحوافر وان القوم لا يسقط لهم
حمار ولا بغل الا تركوه ولا تقف لهم بهيمة الا عرقبوها ولم نزل كذلك نسير
الليل والنهار ولا ننزل الا وقت الصباح حتى تركنا كذلك غاب الناس القوم
عنا فانكر ذلك يونس من امرهم فقال خالد رحم ما شأنك يا يونس قال ايها
الامير سيروا واستعينوا بالله فان القوم سادوا وجدوا منكم فوجها
واخذوا في جبال وعقاب وكانك وقد لحقناهم ان شاء الله تعالى عوج بالمهابين
عن الطريق واخذوا بهم في جبال واوعار وعقاب قال فضحك ابن حسان

الطاى وسار بنا فى طريق كثير الحجر لا يكاد الرجل يتخلص بنفسه الا كوها فجعلنا
نقاسى الحجارة بخيولها وانا انظر الا احد يخرج من عراقيبها ونعالها فسقط من
ارجلها وان لخفاف فى ارجلنا قد تقطعت حتى لم يبق الا سيفا نها قال عباد
ابن سعيد الحضرمى كنت فى الميسرة يومئذ مع خالد وقد سار بنا الدليل فوالله
لقد كان على لخفاف قد انعلتها بنعال بيمانية مشعورة فكنت ادلك بقوته ولحدث
نفسى انه يقيم عندى سنين فوالله لقد بقى ثلث الليلة ساقين لخف فى ساقة
وانا حافٍ ولقد لقيتنى شدة وجدوبة الجبال ووعرها حتى بقيت العرب
تشكوا بعضها الى بعض وتقول يا ليت الدليل اخذ بنا فى الطريق الواضحة والمحجة
المسلوكة فما انقضت تلك الليلة حتى قطعنا شدة الطريق فخرجنا الى الجادة
والدليل يظن انه سابق القوم فلما خرج رأى آثارهم قد سبقونا كانهم رجل
هاربين فقال خالد رحم الله امرأ نجا بانفسهم فقال الدليل بوفى ارجوا من الله ان
ان يعينكم حتى تلحق بهم ان شاء الله تقم فاسرع خالد رحمه وقال ايها الناس
اسرعوا بارك الله فيكم فقال المسلمون ايها الامير شدة السفر وصعوبة
الطريق قد اضرت بنا فاوساعة لنأخذ خيلنا راحة ونعلق عليها فاموتا
بذلك فلما فرغت الخيل علا فيها ولخذنا راحة قال سيروا على اسم الله
المسير وجدوا فى طلب عدوكم فسار القوم والدليل بين ايدينا ولم يزالوا كذلك
ويومئذ هو المتوجه عنا لا ندخل بلدا من بلاد الروم الا ونظنون انا من العرب المتنصره
من غسان ولخم وجذام حتى قطع بنا الدليل الثنية واشرف على ساحل البحر
هو يطلب اثر القوم واذا بالقوم قد عدلوا عن انطاكية ولم يدخلوها خيفة من
الملك فوقف الدليل عند ذلك حايرا فى امره وعدل الى قرية هناك فوجد
دهقان من بعض دهاقين القرية فاخبره ان الخبر اتصل بالملك هرقل وانه
نوما وهربين قد سلما دمشق للعرب فغضب عليهما ولم يدعهما ان يأتيا البيعة
ذلك انه يجمع الجيوش ويبعثها الى اليرموك فخاف ان يجد فى العساكر بشجاعة
اصحاب محمد فتضعف قلوبهم فبعث اليهما ان سيروا ومن معهما الى القسطنطينية
فاخذوا عن انطاكية وساروا والقوم يريدون جبل الكام فلما علم بوفن
الدمشقى ان القوم قد عدلوا عن انطاكية واخذوا فى طريق البحر انكر ذلك وخاف

على المسلمين فوقف حايرا فى امره وكان ذلك فى عشية النهار يوم الثلثاء من العشر الاول
من رجب العزد قال فصلى خالد بالناس صلوة الصبح وهو يريد ان يركب اذ نظر
الدربنى وقد ورد علينا اثر الكساد وفى وجهه كراهية فقال ما وراك يا بن
فقال والله ايها الامير انى غادرت بكم وما بلغت الغاية فى الطلب ولم يرزقنى
الله نعمة فى هذه السيرة ما تريدون وفاتكم لعدو الله وما معهم من الاموال
والديباج قال لكيف علمت ذلك قال ايها الامير انى فقدت اثرهم
لهذا المكان رجاء ان ألحقهم فى سورية فلما رايتهم قد عرجوا عنها
علمت ان القوم قد نجوا بانفسهم واموالهم وقد لخبرنى دهقان من دهاقين
هذه القرية ان الملك منعهم من الدخول لانطاكية لكيلا يرعبوا
عسكره وامرهم ان يطلبوا القسطنطينية وقد قطع بينكم وبينهم هذه
الجبال العظام وانتم فى بلد هرقل وهو يجمع العساكر ويسيرها الى حمص
وانى خايف عليكم لا تركت هذه الجبال من وراء ظهوركم وبعد هذا
الامر اليك وما ترتئى فعلت قال فوادبن الازور فراب خالدا
قد تغير لونه كالخضاب فظنت ان ذلت خوفا وجزعا وما عهدت به
فقلت له ايها الامير على ما اراك عولت ان تصنع فانى ارات مرتبكة امرك
فقال والله انى ما افزع من الموت ولا من القتل وانما خشيت ان
يلحق المسلمين من قبلى وانى رايت قبل فتح دمشق رؤيا افزع منها
وانى منتظر لتاويلها ونرجوا ان يجعل الله خيرا وينصرنا على الاعداء
فقالوا لخبر رايت وخير يكون فما الذى رايت ايها الامير فقال اما الذى
رايت فكانى والمسلمون نحن براقصر ونحن سايرون فبينما نحن كذلك واذا
بقطيع من حمر الوحش كثير عظيمة اجسادها حمر تشلقها حسنة لطيفة
وشعورها كانها قد اعترضتنا وهى تكن سنابكها فواهها وترمحنا بحوافرها
ونحن مع ذلك نحمل عليها بخيولنا ونطعنها برماحنا ونضربها
بالسيوف فاوهى لا تفكر فيما نزل بها من الاذى ولا تقلع لما لحقها من
الكروه والبلى ولم تزل على مثل ذلك حتى اجهدتنا واجهدت خيلنا
وكانى اقبلت على اصحابى فقرقتهم عليها فى اربع جوانب البر وحملنا عليهم

من كل باب فاجابت من بين ايدينا الى سنابل وتلال واجام واودية حصينة
واكام لم نقدر منها الا على ثلثمائة فارس فيها نحن نطبخ ونشوي من اطيب لحومها
فاذا بها قد خرجت تطلب البرية فلما نظرت الينا وقد حجبت من المنا بي
والسنام اذ صحت بالمسلمين اذكروا خطبها بارك الله فيكم فاستووا المسلمون
على خيلهم وركبت انا معهم واتبعناهم حتى وقعنا بها وتصيدت انا
منها واحدا عظيما وهو الذي كان يمنع عنها فقتلته وحمل المسلمون يقتلون
ويصيدون فما انفلت منها الا اليسير فبينما انا فرحان بصيدها واذا بها
وانا اريد الرجوع بالطير الى اوطاننا اذ نفضت فرسي فطارت العمامة
عن رأسي فهويت لاخذها فوجدت اذنات وهنا شديدا وانتبهت من منامي
وانا مرعوب فقل فيكم لحد يفسرها فانه اقول ان الرؤيا ما نحن فيه و
جعل خالد يصيح ويدعو على الرجوع فقال عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما هؤلاء الذين نحن في طلبهم فانا نلقى
منهم تعبا واما سقوطك عن فرسك الى الارض فانه امر تخط منه من
رفعه الى خفض واما سقوط العمامة عن رأسك فالعمامة نجاد العرب
فمعنى ذلك من امر الدنيا ولا يجعلنه في الدين وباسه استعن وعليه
توكل في جميع الامور ثم قال يا فرسان المسلمين ان خالدا لا يملك الا نفسه و
قد جعلها حبسا في سبيل الله فهل لكم ان تعولوا في طلب القوم فاما الظفر
والغنى واما ان يكون موعدنا الجنة فقال المسلمون ايها الامير افعل
ما تريد فنحن بين يديك الا اناسا قليلا كان قد لحقهم تعب ونصب فانهم
كرهوا ذلك ثم اقبل خالد رضي الله عنه على يونس الدليل وكان قد سماه النجيب فقال
يا يونس هل تلحق بالقوم قال اما اللحوق فانك تلحقهم وما اخاف عليك الا
ان تعلم الروم فيبتدروك من كل جانب ومكان فقال خالد سوء يا يونس
اتكل على الله عز وجل فوحق رسول الله صلى الله عليه وسلم المتبوع ببثرب وحق بيعة
ابي بكر لا قصرن خالد عن طلبهم ثم استوى خالد على ظهر جواده وركب المسلمون
وساد الدليل امامهم حتى اشرفوا على جبل الكام وهو يتوقعون الاثر وينظر
اثارهم واتزودوا بهم فلما كان في الليلة الثالثة اردنا ان نصبح فيها انا فا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مطر كافواه القرب وكان ذلك توفيقا من الله لنا حبس القوم عن المسير فا ل
فروخ بن طريف فلقد رأينا ونحن نسير بعضنا بعضا والمطر ينزل علينا
طول ليلتنا فلما طلع الفجر وتضعضعت السماء وطلعت الشمس فقال يونس
ايها الامير افضحتنا حبس خبر القوم فانهم لا شك بالعرب سنا وقد سمعت
نجيجهم فقال خالد رضي الله عنه نجيجهم يا يونس قال نعم ايها الامير
واريد ان ناذن لي بان اسير وآتيك بخبرهم ان شاء الله تعالى قال قد
فكان خالد يسير بالخيل والى قباع فالتفت الى رجل اسمه المعرط بن جعدة وقال
يا معرط سر مع النجيب وكن موضع الرجل وحرصا حتى تأتيني بخبر القوم قال
المعرط السمع والطاعة لله ولك ايها الامير ثم انطلقا كلاهما الى ان
علا على جبل يقال له الابرش والروم تشبه جبل باروت قال المعرط بن
جعدة فلما صرنا بأعلاه قلنا نظرنا وتأوه مرجا واسعا كثير النبات والخثرة
ولاح لنا وسطه وجميع القوم نازلين فيه وقد اصابهم المطر حتى بلغ بطونها
وامتعتهم وقد حميت الشمس عليهم فخافوا على تلف عدتها فاخرجوها
من اعباطها ونشروها على طول المرج وقد نام اكثرهم من شدة السير و
التعب والمطر الذي اصابهم طول ليلتهم قال المعرط بن جعدة فلما
رأيت ذلك رجعت فرحا مسرورا ونزلت من قلة الجبل وسرت سيرا حثيثا
كي اسبق خالدا بالغنيمة قال وتركت صاحبي يونس وراي وهو مشرف على
القوم قال المعرط فلما رآني خالد مسرعا اسرع الي وظن ان صاحبي كيد قال
ما وراءك يا ابن جعدة قلت الخير والغنيمة ان شاء الله وان القوم خلف
هذا الجبل وقد اصابهم المطر وقد وجدوا الراحة لطلوع الشمس وقد
نشروا جميع ما كان عندهم من الامتعة قال ابشرك الله بخير ثم ظهر لي من وجهه
الفرح قال فبينما هو كذلك اذ اقبل يونس فقال خالد خير يا يونس قال اصلح الله
الامير فان القوم امنوا على انفسهم اذ تركوا انظاركيه خلف ظهورهم وظنوا
انك لا تتبعهم لهذه الغاية ولكن اوصى اصحابك من وقع منهم بزوجتي فعليه
ان يحفظها لي فما اردت منع الغنيمة غيرها فقال خالد هيهات ان شاء الله فغنم خالد
رضي الله عنه قسم اصحابه اربع فرق وامر ضرار على الف فارس والفرقة الثانية

رافع بن عميرة الطائي وعلى الفرقة الثانية عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما وعلى الفرقة الرابعة وقال سيروا على بركة الله وعونه وانا كم
ان تخرجوا في دفعة واحدة بل يخرج كل امير منكم وبينه وبين صاحبه مهلة
قالوا نم افترقوا على القوم ولا تحملوا حتى احمل قال فتقدم خالد وخرج من
فرجة هنالك والقوم آمنون ثم اتبعه رافع ابن عميرة الطائي ثم عبد الرحمن
ابن سعيد كنت في الميسرة القسار فيها خالد فلما حصلنا في الموج لاح لنا
اذهان وطيب الغاره واندفاق الغاره والوان الديباج قد اذهرت بين اصفر
واصفر وهو يخطف بالبصر قال عبيد بن سعيد فوالله لقد كنا ان
نفتتن من حسن منظره ويلهينا عن الجهاد فقال الرجل من بني تميم فوالله
لقد كدنا نفتتن من حسن منظره ويلهينا عن طلب الجهاد فقال فج الله الذي
فما اسرع انقلابها فاياكم ان تركنوا اليها فانها غداة مكارة قال فبكا
خالد بصر من قوله وقال صدق والله الفقيمي قوله ثم صاح خالد بالمسلمين وقال
اطلبوا اعداء الله وارغبوا في قتلهم ودمارهم ولا تشتغلوا بالغنائم
فانها لكم ان شاء الله ولا فوق الا بالله العلي العظيم ثم عطف خالد امامهم
والرايات بين فعلوا الروم انهم جبل الحلبين قال فباددوا في البلاد وتركوا
خيولهم وقال بعضهم لبعض جبل قد اتاكم الله ساقها الملح اليكم وجعلها
غنيمة لكم فباددوا اليها واتكلوا على نصرة الصليب قال فوقفت الروم من
دون اموالهم يمنعون عنها وهم يظنون ان ليس وراء خالد لحد واذا فرسان
بن الازور قد اشرف عليهم في الكتيبة وهي الف فارس ثم صاح رافع بن عميرة
بالكتيبة التي كانت معه وهي الف فارس وطلع من بعدهما عبد الرحمن بن ابي بكر
في الف فارس وطلبت كل كتيبة فرقة من الروم والحلبين كالعقبان الكاسرة
وتفرقوا عليهم وطلبوا الخذمان ايديهم وقد رفعوا اصواتهم يقولون لا اله
الا الله محمد رسول الله قال واقبلت خيل الحلبين على الروم كانها سيل مفتد
وتارك العين توما برجاله قاتلوا عن حريمكم ونعمكم فانها ولاى القوم حيلة
ولا خلاص من هذا المكان ابدا قال فانقسمت الروم طائفتين طائفة مع
توما وطائفة مع هربيس فكان اول من طلب خالد وقتاله كان توما وقد لحقت

يتبع

به خمسة الاف لابس ما يبين منهم الا الحدق وقد رفع بين عينيه صليبا من الجوهر
مقمطا بالذهب فعدل خالد اليهم وحمل برجاله عليهم وانتاما سمه وقال يا
عدو الله اظننتم انكم تتغلبون من ايدينا والله لتم يطوى لنا البلاد البعيدة
لم نقصد قوما وهو اعود وعودتهم ان ان فحمل عليه خالد وطعنه في عينه الاخرى
فقاعينه وارداه عن جواده وحمل اصحابه على رجاله توما فجعلوا يقتلونهم
قتلا ذريعا فلما رأى عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فانه ما اشغل بغير توما وقد
الله نظر اليه وقد انتكس عن جواده فاخذ رمحه من طلبه وجلس على صدره واخذ
راسه ورفعه على سنان رمحه ونادى بذلك وقال رافع بن عميرة الطائي
كنت في ميمنة خالد بن الوليد وقد خرجت في الكردوس الذي كان معي في وقتنا
في سواد القوم ودورنا بهم وتطرنا الى سجاد الروم وقد وقعوا ايضا نعوا عن
انفسهم منعا شديدا وتطرت الى فارس ذي بنه زي الروم وقد نزل عن جواده
وهو يقاتل على عجلة من نساء الروم وهو تظهر به مرة وهو يظهر عليها اخرى
فدنوت انظر من هو واذا به يونس وهو يقاتل زوجته وهو يصارعها
صراع الديك قال رافع فهممت ان انفذ اليه فاعينه واذا قد قصدت
الا عشر نساء مرة يرمون فرسي بالحجارة فجرح فرسي جرحا كبيرا من كف امرة
حسناء عليها ثياب ديباج فاسرعت في طلبها فضربت من بين يدي كانها ظبية
وهربت النساء من ورائها فسبقت وراءهن فلحقتهن وهممت بقتلهن فرجعت
عن ذلك وتعجبت بهن فاردهتهن وما لي قصد غير الجارية التي قتلت فرسي
فدنوت منها وعلوتها بالسيف صفحا على ام راسها فشبكت يدها على راسها
وجعلت تقول كلاما بالرومية معجما واذا هي تقول لقوف لقوف تريد ان
فرجعت عن قتلها وقبضت عليها وعليها ثياب الديباج المثقل وعلى راسها
شبكة من اللؤلؤ فاخذتها اسير مع النساء التي كن معها وكتفتهن كتافا وجعت
على اثري فنظرت الى يونس من بين الروم بغير راكب فركبته وادرت
ان اعدل نحو القتال ثم قلت والله لاصيبن واعرف ما كان من خبر يونس فاذا هو
فجعلت اطلب مكانه فاذا هو جالس وزوجته بين يديه قد تخضبت بدمها
وهو يبكي عليها فناديته ما كان من خبرك يا يونس فقال هذه زوجتي التي

سرت في طلبها فما كان لي طلب غيرها ثم والله لحبها فلما رأيتها قلت لها
انا قد لحقتك فاين تفرين مني بين يدي فقالت وحق المسيح لا اجتمعت انا وانت
ابدا وقد تركت دينك ودخلت في دين محمد وقد وهبت نفسي للمسيح وها انا ماضية
الى القسطنطينية وأكون بها راهبة حتى اموت ثم امتنعت عني بالقتال فقاتلتها
حتى ملكتها اسيرة فلما رأت انها اسيرة وقد ملكتها اخذت سكينا كانت معها
وضربت بها صدرها فسقطت قتيلة فانا ابكي لشدة عشقي لها فالتفت الي
فبكيت والله من كلامه وقلت ان الله عز وجل قد ابدلك بها خيرا منها وعليها
ثياب الديباج وشبابك اللؤلؤ واساورة الذهب وكان الفجر قد طلع من وجهها
فخذها لك بدلا من زوجتك فقال ابن لي فقلت ها هي معي فلما نظر ما عليها
من الحلي والزينة وتمكن حسنها وجمالها فر اطنها بالرومية وظننت عليه وتحدثت
معه ساعة فقال تقول انها ابنة الملك هرقل زوجة توما فقلت له وانت
لها قال رافع بن عميرة الطائي فاخذها اليه والملعون في القتال الشديد الذي
ما سلمه من مريد وبعضهم يجعون ثياب الديباج والاستبرق والملك قال الواقدي
سمي برج الديباج وبه يعرف الى وقتنا هذا وانما عرف بذلك لان العرب كانت
اذا ظفرت على احد ثوب ديباج فاخر تقول له من اين لك ذلك فيقول من غنيمة
برج الديباج فبذلك عرف قال الواقدي وبه افتقد الحلون اميرهم
خالد فلم يجده والله خير فقلقوا عليه قلقا عظيما قال الواقدي وحدثني
عبد المجيد قال سمعت ابني يزيد بن مالك البصري وهو يذكر حديث خالد رضي الله عنه
حين دخل طلب الغنيمة الى وسط بلاد الروم فقال له رجل من بني مازن وما ذاك
يا خادم رسول الله وكان ابني اذا قيل له يا خادم رسول الله يفرح فرحا شديدا يا
قال ان خالد سار بالمسلمين الى برج الديباج في طلب غنيمة دمشق حتى نظر
الى اموالهم فسرنا بخلفهم في اربعة الاف فارس فقتل قوما واسر بطارقته
وغنم اموالهم وانفلت هربيس من يده وذلك ان خالد الطلب في الوقعة فلم
يره وكان يطلبه غاية الطلب قال فبينما خالد كذلك يجول في عسكر المسلمين اذ
وقع عسكر الروم مرة بكمله عنه وكاد يقتل الرجال ويجزل الاوصال فالتفت
نظر الى جمع من جموع الروم عظيم لخلقة هائل الجثة احمر اللون عريض الجبة

وعليه

وعليه ثياب الديباج المثقل ومن فوق الثياب لخديد فظن خالد انه اللعين
هربيس فاطلق خالد بجواده نحوه وقال له اين تهرب يا عدو الله قال وطلب
اسد الطلب ليقتله والعلج لما نظر اليه ولى حملته عليه فمر من بين يديه هاربا
وخالد في طلبه والعلج قد التفت له فلحقه خالد ووكزه بعقب الرمح وكزة واذا
قد هوى عن جواده الى الارض صريعا على ام راسه وانقض عليه خالد كانه
الاسد وهو يقول يا ويلك يا هربيس اظننت انك تفر مني وكان ذلك العلج
يفهم بالعربية فنادى يا عربي لست هربيس فابقي علي ولا تقتلني حتى اعطيك
فدية تكفيك طلبه مني اعطيتك اياه فقال خالد يا ويلك ما الذي من يدي خلاص
ولا اقبل منك فدية حتى تدلني على هربيس فاذا دللتني عليه اطلقتك بلا فدية
ولا مال فقال العلج يا خالد فانك قد وصلت الى ما تريد ولكن اريد منك ان
اخذ عليك عهدا ومياقا فانفاذا دللتك عليه ان تطلق سراحي قال له خالد
ذلك ان شاء الله فاخذ العلج عليه ووقع هربيس بيده فقال له العلج يا اخا العرب
وهذا من غدركم لانكم اعطيتمونا الذمام والامان ثم اتبعتمونا الى مكان ما ظننا
انه يبلغ اليه احد منكم وقد تبعتمونا الى هذا المكان فاخذتم ما كان قد خرج
به من دمشق لان عينيكم كانت قد سبت لنا ثم تقول له الساعة ان وقع هربيس
بيدك اطلقت سبيلي وكيف اضمن لك اخذ هربيس وهو رجل اهل زمانه معتمد
على اقرانه وهذا الكلام داعية الغدر قال فغضب خالد من كلامه وقال
لام لك اتنسبنا الى الغدر ونقض العهد مما ذلت شيمتنا ولا من اصحاب نبي
الرحمة وشفيع الامة وانا اذا قلنا وفينا واذا عهدنا ناصرنا والله ما
خرجنا في طلبك الا في اليوم الرابع وان الله عز وجل سهل علينا البعيد وطوى لنا
كل صعب وشديد وما قلت لك دلني على هربيس الا وانا اذا وقع في عيني لم يفته
بنصر الله وذلك ديني وحق بيعة ابي بكر ان دللتني عليه لاطلقن سبيلك
دون فدية ولا مال قال فلما سمع ذلك العلج كلام خالد قال يا فتى العرب ثم
عرصدوني حتى ادللك عليه فقام خالد عن صدره ووثب العلج قائما ينظر يمينا
وشمالا ثم قال لخالد انتظر لي لكيل الصاعة في العقبة قال نعم قال فقصد
الكبكبة فان هربيس في المقدمة والبيارق على راسه وعليه صليب من الذهب

كحل بالجوهر قال فوكل به خالد رجلا من جرهم ومن زبيد اسمه اسد بن جابر
ثم ان خالد اطلع عسكر فوجد وقوم سماوة حتى اتصل بالكنيسة التي فيها هربيس
وهي متعلقة بالجبل ثم صاح بهم خالد وقال يا ويلكم ما لكم متخلفين وهذا يوم
حر النواصي قال فلما سمع هربيس صياحه وكلامه ظن ان قد من بعض العرب و
قد طمع فيه فوقف ووقفت المطارقة معه وهم بالسلاح الشاك والبيض
والاعدة وليس فيهم الا على الخيل والبراعة قال فشد عليهم خالد بجملته وقال
يا ويلكم ظننتم ان الله عز وجل لا يكنا من مناكم انا الفارس السديد والبطل
الصنديد انا خالد بن الوليد ثم طعن فارسا منهم فاوداه وانثنا ما خوذ فقتله
* فلما سمع هربيس كلام خالد وانه قد نبا باسمه انتفض في سرجه وزعق
بقومه وقال يا ويلكم هذا الذي اقلق الشام على اصحابه هذا صاحب اوكة وتدمر
ونصيبين هذا صاحب دمشق ولخاوين ووكم واياه فان لخذ منكم وملكم
رجع عنكم ما تاكم ورجعت اليكم البلاد التي فتحوها ولخذتم بثارهم من
قتل منكم ووكم واياه قال فطمع القوم فيه لانفراده من اصحابه وكان الملوك
قد قتال الروم ونهب اموالهم وكل منهم مشتغل بنفسه وترجلت البطارقة
حول خالد بن الوليد لان القوم كانوا في جبل كثير الشجر والدغل واحاط بخالد
ما لا طاقة لبد فاعه قال فترجل خالد ورمى عن جواده ولخذ سيفه وجفنته
وصبر لهم قال الواقدي * ولقد حدثني عمرو ابن شرحبيل عن سلمة
ابن يحيى عن زيد بن نوفل عن عمرو ابن حامد عن ابيه سلمة بن اوس وكان
من حضر فتوح الشام وحضر وقعة مرج الديباج فقال قد ترجل خالد
رمى عن جواده واقبل يقاتل القوم بسيفه وجفنته وهم عشرون رجلا
قال وتقدم اليه هربيس وقد مكن له الضربة ليصل بها اليه وخالد مشتغل
بالقتال فاتاه عدو الله من ورائه وانزل الضربة عليه فوقع السيف على
البيضة فقطعها مع العمامة وانقصف السيف في يد هربيس وخاف خالد ان
يلتفت اليه ورائه فتهجم الرماح عليه وخاف ايضا ان تفلت ثم صاح وضج بالتكبير
والتهليل كانه مستبشر بشيء قد ادركه وذلك منه خديعة وحيلة يريد ان
يكر بالرماح فيدركها هو كذلك اذ سمع وقعات العرب وقد لخذت القوم

من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وهم يضجون بالتهليل والتكبير وقائل
يقول لا اله الا الله محمد رسول الله يا سليمان انا ابن عون من رباط العابدين
انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال فلما سمع هربيس اصوات المسلمين قد
هاجته ولا يريد الهرب فلحقه خالد وضربه ضربة على عاتقه فاوداه قتيلا و
استطال عبد الرحمن على اصحاب هربيس واخذوا السيف فيهم حتى اباد هم
عن اخرهم وكاد اكثرهم ان قتل الروم ضرار بن الازور فلما انكشفت الكربة
عن خالد وقطر الى صنع ضرار قال افلح وجهك يا ابن الازور فما زلت مباركا
في كل افعالك ثم سلم على عبد الرحمن وعلى المسلمين وقال من اين علمتم مكاني
هذا فقال عبد الرحمن بينما نحن في قتال العدو وقد ظفرنا الله بهم
وهم ما بين قتيل واسير والمحلوه قد انهكوا في جمع الغنايم اذ سمعنا صوت
هاتف يهتف من الهوى وهو يقول استغلتم بجمع الغنايم وخالد بن
الوليد قد احاط به الاعداء قال فلما سمعنا الصوت لم ندر يا ابي كان
انت فيه وقد فقدنا شخصك ولخذ المحلون الغم من رجالات فدلنا عليك
رجل كان بيد رجل من اصحابك وقال لنا صاحبكم اناد الله على هربيس وهو
معه في هذا الجبل فاسرعنا اليك فقال خالد لقد دلنا على عدونا ودل المسلمين
على نصرتنا فوجب الحق علينا ورجع خالد الى المسلمين وهنأه قائد عظيم
من غيبته عنهم فلما نظروا اليه فرحوا وبادروا المحلوه فحملوا عليه فردهم
الكلام وشد فعلهم ثم دعا خالد بذلك الجبل الذي دله على هربيس وقال له ان
كنت وفيت لنا فنحن نفي لك ما وعدناك كنا قد وجب لك النصيحة علينا
فهل لك ان تكون من اصحابنا هل دين الصلوة والصيام واصحاب محمد فقال
من اهل الجنة فقال ما اريد بديني بدلا قال فاطلق خالد سبيله قال نوفل
ابن عمرو فرايته قد استوى على ظهر جواده ومضى يطلب بلاد الروم وجمع
لخالد امر المسلمين بجمع الغنايم والاسارى فجمع ذلك اليه قال فلما نظر
الى كثرتها حمد الله واثنى عليه ودعا بدابة يوتى النجيب ثم قال لم ما فعلت
بزوجتك قال لخذت بحديثها وما كان من امرها قال فتبسم خالد من ذلك
قال فدفع اليها الامير قد اسرت ابنة الملك هرقل وقد سلمها اليه بلا من زوجها

قال خالد بن ابنه الملك هرقل فمثلت بين يديه فنظر الى حسنها وجمالها وما خصها الله به من الكمال فاصرف وجهه عنها وقال سبحانك اللهم وبحمدك تخلق ما تشآء وتختار ثم قرء وربك يخلق ما يشآء ويختار الآية ثم قال يا بنيّ اتريدها بدلا عن زوجتك قال نعم ولكني اعلم ان الملك لا يبذل ان يفوتها بالاموال او بالقتال فقال خالد ثم خذها اذا لم يطلبها فهي لك وان طلبها فالله يعطيك خيرا منها فقال يونس ايها الامير انك في مكان ضيق وموضع صعب فاعزم على الخروج قبل ان يدركك نفير الروم فقال خالد الله ناصرنا ومعيننا ثم عطف راجع يجد في سيره والغنايم امامه والمسلمون من ورائها فرحين بالغنيمة والسلامة ٭ ولقد بلغني انهم قطعوا الطريق كله ما عارضهم عارض ونحن نخوض في وسط ديار القوم خوضا فلما وصلنا مرج الاصفر عند قنطرة ام حكيم انتظرنا اللحوق من ورائنا وقوي غارها وتفصل فلما عيا ذلك اكرنا ذلك فاسرع رجال من المسلمين الى خالد فخبروه بالفزع فقال ليكم يا بني بخبرها فبادر بالاجابة رجل من بني غفار يقال له صعصعة بن يزيد العفاري فقال انا ثم نزل عن جواده وكان بني بجنبه ليبق ولا يبق فورد الخبر واختبرها ورجع على عقبه وهو ينادي ايها الامير ادركنا الصليان من ورائنا روم مصعدون بالحد بدما بيننا عرض غير الخدق فدعا خالد رضي الله عنه مشتي عندها فاوتيه الخيل وقال اقصد نحو الخيل وانظر ما يريدون قال السمع والطاعة ثم دنا من الخيل وفارقهم واستخبرهم ثم رجع الى خالد وقال له ايها الامير انهم هرقل لا يغفل عن طلب ابنته وقد نفذ هذا الخيل يريدوا ياخذوا الغنيمة من ايدي المسلمين فلما لحقوك هنا يعطوا اليك فارس رسولا يسئل عن الجارية اما ان تبيعها واما ان تهديها له قال فبينما خالد بن الوليد رضي الله عنه يحدث مع يونس اذ اقبل شيخ عليه كساء من مسوح الشعر منسوج بالصوف فاقبل يدنو من المسلمين ووقف بين يدي خالد فقال له قل ما شئت فقال انا رسول الملك هرقل اليك وهو يقول لك قد بلغني ما فعلت بي جالد وقتلت زوج ابنتي واسرت وقد وصلت الي ما وصلت وسلمت فلا تفرط فتقع والا فاما ان تبيعني ابنتي

او تفديها فالكرم شيمتكم والوفاء لا يوجد من لا يرحم وان ارجوا ان يقع بيننا صلحا قال فلما سمع خالد ذلك قال للبطريق الصاحب كذا والله لاركبت حتى املأ ما تحت سريرك وانت تعلم ذلك ان اصحابنا هؤلاء لا يريدون لهم ما يملكوا ما تحت سريرك واما ابقاءك علينا فلو قدرت او وجدت الينا من سبيل ما قصرت واما ابنتك فهي هدية منا اليك وارجوا ان تكون سببا لنجاتك ثم ان خالدا اطلق للجارية ولم ياخذ فديتها قال فلما رجع الرسول الى الملك هرقل قال للروم والملوك هذا الذي اسرت عليكم من قبل فلم تقتلوا منه واردتم قتلي لم سيكون اعظم من هذا الامر ولكن ليس هذا منكم بل هو من رب السمآء قال فبكت الروم بكآء شديدا ٭ وسار خالد رضي الله عنه حتى اتى دمشق فخرجوا اليه فاتاه وهنوه بالسلامة وسلم المسلمون بعضهم على بعض ووجد بدمشق عمرو وابن مسعود كرب الزبيري ومالك النخعي ومن كان معهما واقبل خالد فلما استقر بمكانه اخرج الخمس وفرق الباقي على المسلمين فلما ان خالدا اعطى من ماله ليونس الدليل وقال له خذ هذا المال البت وتزوج به او اشتري لك جارية من بنات الروم فقال يونس والله لا اتزوج في هذه الدنيا ذوجة ابدا الا زوجتي في الصخر يعني من الحور العين قال رافع بن عمير الطائي فشهدت هذا القتال في يوم اليرموك فما كنت اراه في حرّ الاوهر يجاهد جهادا عظيما فلما كان في اليوم اليرموك رأيته وقد ابتلاه بلاء حسنا فاتاه سهم في لبته فخر صريعا فمال رافع فحزنت عليه واكثرت من الترحم عليه فرايته في النوم وعليه حلل تلمع وفي رجليه نعلان من ذهب وهو يجول في روضة خضراء فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي واعطاني بدل من زوجتي سبعين حورية لم يدرك واحدة منهن في الدنيا لكنت تضوء وجهها ضوء الشمس والقمر فخيرتهم من الله خيرا قال فقصصت الرؤيا على خالد رضي الله عنه فقال خالد ليس لي سوا الشهادة فطوبى لمن رزقها اللهم ارزقنا اياها يا رب العالمين

٭ ولقد بلغني ان خالدا لما رجع من سوريته غاظ من ان الخليفة ابا بكر الصديق رضي الله عنه لم يقبض فعزم ان يكتب له كتابا بالفتح والبشارة وما غنم من الروم وابو عبيدة لم يخبر بذلك ولا يعلم ان الخليفة

عمر بن الخطاب رض وان ابا بكر قد توفي فدعا خالد رض بدواة وقرطاس وكتب
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله وخليفة رسول الله ص من عامله بالشام
خالد بن الوليد المخزومي اما بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه ص هذا ما عامله بالشام وذلك لما نزل من مكابدة الجهد وعلى
حرب ومشقة حتى انزل الله نصره علينا وهزم عدونا وفتح دمشق عنوة بابا
لسيف من باب الرقة وكان ابو عبيدة على باب توما فجد عوا الروم وصالحوه
على الباب الشرقي ومنعني لما ان سمع التكبير عند كنيسة بقال لها كنيسة
مريم وامامه القسوس والرهبان ومعهم كتاب الصلح وان صهى الملك توما
واخو بقال لهم بيس حرجا من المدينة بملك عظيم وحال جسيم ثم سرت نحوهم
في عسكر الزحف وانتزعت الغنيمة من ايديهم وقتلت اللعين بيس واسرت
ابنة الملك هرقل ثم اهديتها له وجئت سالما وانا منتظر امرك والسلام
ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ثم ادعا رجلا من العرب اسمه عبد الله قرط
فدفع اليه الكتاب وسار الى مدينة رسول الله ص فوردها والخليفة
يومئذ عمر بن الخطاب رض فسلم اليه الكتاب فقرأه عمر وعرف ان الكتاب واذا هو
من خالد بن الوليد الى الخليفة رسول الله ص فقال عمر ما عرفوا المسلمين بخير
فاتى ابا بكر فقال له يا امير المومنين قال اني قد وجهت بذلك كتابا الى ابي
عبيدة وامرته على المسلمين وعزلت خالدا وما اظن ابا عبيدة اراد الامارة
لنفسه ثم سكت وقرء الكتاب فقال اصحاب السبق من تقدم ذكرهم واسناده
في اول الجزء الاول من فتوح الشام وتقاطع عن الثقاة منهم محمد بن اسحاق
وسيف بن عمرو وابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي فكل حدث بما رواه في
سمعه من ثقة عن ثقة قالوا اجمعوا اخبارهم رض انه لما قبض ابو بكر
وولي الامر من بعده عمر بن الخطاب ولم من العمر اثنين وخمسون سنة
قال فبايعه الناس في مسجد رسول الله ص بيعة تامة لم يتخلف عن
مبايعتها احد الصغير ولا كبير فانقطع في زمانه الشقاق ولخذ الباطل
وقام الحق وقوي السلطان وضعف الشيطان وظهر امر الله وهم كارهون
وكان من اماراته يجلس ويلطف بالمساكين ويرحم المساكين الصغير و

يوقر

ويوقر الكبير ويتعطف على اليتيم وينصف المظلوم من ظالمه حتى يؤدي
الحق الى مكانه ولا تاخذه في الله لومة لائم وكان قوته في كل يوم خبز الشعير
وادامه الملح الجريش وربما اكل خبز بغير ملح زهدا وحياطة وتورعا على
المسلمين ورأفة ورحمة لهم لا يريد بذلك الا الثواب من الله سبحانه وتعالى
لا يشغله شاغل عن ادآء الفرض وما اوجب عليه من حقوقه ومن سنة
نبيه محمد ص فقالت عائشة رض والله لقد وفى عمر الخلافة وقد توفي عن
نفس التكبير ولقد كان لحرقة اكل الشعير بالملح واذا اراد اكل الزبيب ياتي
من القرع ربما اخذ شيئا من التمر ويقال اكل الشعير بالملح والجوع اهون
غدا من النار من دخلها لم يمت ولا احد فيها راحة ابدا قعرها بعيد وحرها
شديد وشرابها صديد اهلها لا يموتون فيستريحون جزاء لكم تودة اما رتة
وبعث العساكر وفتح الفتوح ومصر الامصار وكان ينجاف من عذاب النار

قال الواقدي ولقد بلغني ان هرقل لما بلغه ان عمر ولي الامر

بعد ابي بكر جمع الملوك اليه والبطارقة واهل ابناء الدولة وقام فيهم
خطيبا على قدميه فكبسه القسيان وقال يا بني الاصفر هذا الذي كنت
احذركم منه فلم تسمعوا مني ولقد استتب الامر عليكم بولاية الرجل
الاسمر الاحمر وقد دنا ما بعد بولاية صاحب الفتوح المنبه بنوح والله
لا بد له ان يملك ما تحت سريري هذا فالحذر الحذر قبل وقوع الامر ونزول
القدر وهدم القصور وقتل القسور وبتطيل الناقوس من هذا صاحب
الحرب والجلبة على الروم وقتل القسوس هذا الزاهد في دنيه هذا الغليظ
الغليظ على من اتبع غير ما جاء به صاحبه ص والى ارجو اكم النصارى امرتم
بالمعروف ونهيتم عن المنكر وتركتم واتبعتم ما امر به المسيح من ادآء
المفروضات ولزوم الطاعات وترك الزنا وان ابيتم الا الفساد والفسوق
والعصيان والركون الى الشهوات في الدنيا سلط عليكم عدوكم وابادكم
به ولقد اعلم ان هو لاء القوم سيظهرون على كل دين ولا يزالون يخبر
مالهم يغيرون او يبدلون فاما ان ترجعوا وتصالحوا القوم على ادآء الجزية
قال فلما سمعوا منه قومه ذلك الكلام ثاروا عليه وهموا بقتله فسكن

عن ظهرهم بلين الكلام وملاطفته وقال لهم انما اردت ان ارى حبكم لدينكم
وان كان قد سكن خوف العرب وعكنة قلوبكم ثم استدعا برمح لبعض المنتصرة
وقال لطليحة بن مارن وضمن له بجعلة وقال له انطلق من وقتك هذا الى يثرب
وانظر كيف تقتل عمر بن الخطاب فقال نعم ايها الملك ثم تجهز وسار حتى
دخل مدينة رسول الله وكان حولها اياما واذا بعمر قد خرج ليطوف على
اموال الايتام والارامل ويتفقد احوالهم وحيطانهم قال فلما نظر الى
المنتصر وعرفه بزيه قعد له على بعض الطريق وكانت هناك فاستتر باعصانها واذا
بعمر قد اقبل الى قرب النخل التي عليها المنتصر فقام نحوها ونوسد عمر تحت
راسه ونام فلما رآه المنتصر اراد ان ينزل اليه فيقتله واذا بالاسد كبير قد اقبل
حتى قعد بازاء عمر وجعل يلحس قدميه وما ينزل عليه من الذباب واذا بالهاتف
يهتف ويقول يا عمر عدلت فامنت ثم نمت قال فاستيقظ عمر ورد
ذهب الاسد ونزل المنتصر من على النخل وترامى على عمر فقبل قدميه
وقال والله الكائنات تحفظه والسباع تحرسه ثم اعلمه بمكان منه
وما عزم عليه ثم اسلم بين يديه [illegible] ثم كتب الى ابي عبيدة
عامر الجراح يقول في الكتاب قد وليتك وجعلت اميرا لجيش وعزلت
خالدا والكلام وكان خالد رضي السريّة التي سار بها من دمشق ظفر توما
وهربيس لعنهما الله ثم سلم الكتاب الحمد الله بن قرط واقام وهو قلقا ينتظر
الى ما يرد عليه من امر المسلمين [illegible] وحدثني عاصم بن عمر قال
لما وفى امير المؤمنين عمر امر المسلمين وصرف همته الى الشام قال [illegible]
بهذا نخبر فرفع عن حدثه قال لما كان الليلة التي مات فيها ابو بكر رضي
رأى عبد الرحمن بن عوف رضي رؤيا قصها على عمر يوم فتح دمشق واذا رأى
الرؤيا التي رأيتها عمر تلك الليلة بعينها فقال رأيت بعيني دمشق و
المدينة حولها وكانت اسمع تكبيرهم وتحوقهم اليها ورأيت حصنها قد ساخ في
الارض حتى لم ير منه شيئا ورأيت خالد بن الوليد قد دخلها بالسيف وكان قائدا
امامه ثم رأيته كأنه ساق وقع على النار فانطفت قال علي بن محمد فاتى البريد
دمشق قد فتحت يوم كذا ان شاء الله وبعد ايام قلايل قدم عقبة بن عامر

يخبر صاحب رسول الله وبعه كتاب الفتح فلما راه عمر قال
يا ابن عامر كم لك عن الشام وكم عهدك به قال من يوم الجمعة وما زلت
امسح على الخفين من ذلك حين خرجت قال اصبت السنة فما يحملك معك من
الخبر قال خير وسلامة وبشارة واني سأذكر بين يدي الله وبيتي فقال
عمر قبض والله حصيبداه وصار الى رب كريم وقد قلدها عمر الضعيف
بجسمه فان عدل فيها نجا وان ترك او فرط هلك قال عتبة بن عامر
فبكيت وترحمت على ابي بكر وخرجت الكتاب فدفعته لعمر فلما قرأه سرا
كثيرا لان مولى وقت صلاة الجمعة فلما خطب وصلى وقعد المنبر واجتمع المسلمون
اليه وقرأ عليهم كتاب فتح دمشق فتح الناس بالتهليل والتكبير وفرحوا بذلك
ثم قال عمر رضي عن المنبر وكتب لابي عبيدة كتابا يعرفه انه قد ولاه على جيش
المسلمين وانه قد عزله خالدا فلما وردت الكتب على ابي عبيدة بامر
الوفاة وما ملكوا من فرح الدنيا بما ولاه الله هو قرأ وسلم الكتاب الى
عبيد بن قرط واسره بالمسير الى يثرب وهو يظن ان ابا بكر حي فدفع
الكتاب لعمر فقرأ عنوانه فاذا هو من خالد بن الوليد الى ابي بكر رضي قال
فانكر الامر عمر ورجعت سمرته الى بياض وقال يا ابن قرط ما علم
الناس بموت ابي بكر ولا بتولية ابي عبيدة عليهم قال قلت بلى والله قال
فغضب عمر وجمع الناس اليه وقام على المنبر وقرأ عليهم ما فتح الله على
المسلمين من غنيمة مرج الديباج فضج المسلمون بالفرح والسرور والدعاء
لاخوانهم ثم قال معاشر الناس ان ابا بكر توفي الى رحمة الله ورضوانه
رأيته لذلك اهلا وقد عزلت خالدا عن امارة فقال رجل من بني مخزوم
اتعزل رجلا اشهر الله سيفا قاطعا وقد جعله الله دامغا للمشركين وقد
قتل ابا بكر اعزله قال لا اعزل سيفا سله الله ونصر به دينه ولا
الله لا يعذبك في ذلك ولا المسلمون ان اخرجت سيف الله وعزلت امير اتره
الله لقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم ثم سكت الرجل ونظر عمر الى المخزومي
فرآه غلاما حدث السن فقال ساءت حدث السن غضب لابن عمه ثم نزل
عن المنبر واخذ الكتاب تلك الليلة وجعله تحت راسه وجعل يرى من نفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من عزله خالدا فلما كان من الغد صلى بالناس الفجر وقام ورقا الله خطبا فحمد الله
واثنى عليه وذكر النبي ﷺ وترحم على ابي بكر ثم قال ايها الناس انه قد حملت امانة
والامانة عظيمة وانى راع وكل راع مسئول عن رعيته وقد حبب الله الى
مصلحكم والنظر في امركم ومايقربكم الى الله وهو ربكم وانا وانتم ومن حضر
في هذا البلد سواء فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول من صبر على بلائها و
شدتها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة وبلادكم بلاد لا ذرع ولا ضرع الا
مايوتى به على ظهور الابل من مسيرة شهر وقد وعدنا الله غنايم كثيرة وانى
اريد النصح للمسلمين وانى كرهت ولاية خالد على المسلمين لان خالدا مدلة الملوك
يعطي الشاعر اذا مدحه ويعطي الرجل اكثر من قدره اذا هابه فبين يديه ولا يبقى
لذي لفقر المسلمين وضعفائهم شيئا واني نزعته الامارة وليت اباعبيدة
مكانه والله يعلم اني قد وليت امينا فلا يقولن قائلكم عن الرجل الشديد ولاه و
الامير الذي لا يكيد فانه معه يشد ويجيئه ثم نزل عن المنبر واخذ
جلد اديم منشور وكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله امير المؤمنين واخي المسلمين الى ابي عبيدة عامر بن الجراح
سلام عليك ورحمة الله وبركاته اني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
محمد ﷺ وقد ولينك امور المسلمين فلا تستحي ان الله لا يستحي من الحق وانا
اوصيك بتقوى الله العظيم الذي لا يبقى سواه والذي استخرجك من الكفر
الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى وقد استعملناك على جند خالد فاقبض
منه جنده وزله عن امارته ولا تنفذ المسلمين الى الهلاك وجمع عنيمة
ولا تبعث بسرية الى جمع كبير ولا تقولن اني رجوكم النصر واياك تغرر
بالمسلمين والقائهم الى التهلكة وغض بصرك عن الدنيا والله عنها فانك
واياك ان تهلك كما اهلكت من كان قبلك فقد رايت مصارعهم وجثث
سراياهم وراع المسلمين ما استطعت واما الحنطة والشعير الذي وجدت
عند دمشق وكثرت مساجيتهم فهو للمسلمين واما الذهب والفضة ففيه
الخمس والسلام عليك وعلى من معك واما اختصامك انت وخالد في الفتح
فالفتح بالصلح لا بالقتال لانك انت الوالي وصاحب الامر وان كان

محول

صلوات الله على الخطة والشعير فسلم اليهم والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين
واما سرية خالد الى خلف الروم الى مرج الديباج فقد غرو بدعاء المسلمين وكان
بها سخيا واما ابنة الملك هرقل وهديتها الى ابيها بعد اسرها فذلت تقريظ
وكان ياخذ بها اموالا كثيرة يرجع بها على ضعفاء المسلمين والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا بعامر بن ابي وقاص رضي الله عنه ودفع
الكتاب اليه وقال انطلق الى دمشق وسلم كتابي هذا الى خالد بن الوليد
وامره ان يجمع الناس اليه ولخبره بموت ابي بكر الصديق وقال له تقلد الكتاب
على الناس ودعا بعمرو بن سعد بن ابي وقاص فصافحه وقال انطلق انت وعامر
الى الشام فاذا قرء عامر الكتاب فامر الناس ان يبايعوك لتكون بيعتك بيعتي
قال فانطلقا صاحبي عمر يجدان في السير حتى وردا دمشق والناس عليها
مقيمون ينتظرون ان ياتيهم خبر من ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما يامر به فاما
صاحبي عمر وقد نطالت اليها الاعناق وفرحوا بقدومهما واقبلا حتى
نزلا بخيمة خالد بن الوليد وسلما عليه فقال خالد كيف تركتما الخليفة ابا بكر
فقال له عامر بخير يعني عمر بن الخطاب ومحى كتابه وانه امره ان اقراه
على الناس فامرهم بالاجتماع قال واستنكر الامر خالد فقام عامر بن ابي وقاص
على قدميه فقرء الكتاب فلما انتهى الى وفات ابي بكر رضي الله عنه ارتفع من الناس البكاء
والنحيب وضجوا ضجة عظيمة وبكا خالد رضي الله عنه فقال ان كان ابو بكر قبض
واستخلف عمر فالسمع والطاعة لعمر وما بايعه امر فقرء عامر الكتاب الى آخره
فعند ذلك قام المسلمون الى الصاحب سعد بن ابي وقاص فبايعوه فكان بيعة
بدمشق ثلاث ليال خلون من شهر شعبان سنة ثلاث عشرة من هجرة رسول
الله ﷺ قال الواقدي رحمه الله وقبض ابو عبيدة الجيش من خالد رضي الله عنهم الاموال
واخبرهم بما حكم عمر رضي الله عنه وظن ابو عبيدة ان خالدا رضي الله عنه سيعظم عليه وانه
يقصر عن طلب العدو في امره قال الواقدي رحمه الله وقد بلغني انه
كان على الصدق بعد عزله اشد مضاضة واصعب جهادا ولا سيما في
حصن ابي القدس قال الواقدي رحمه الله سالت من حدثني بهذا الحديث
عن حصن ابي القدس اين يكون موضعه من الشام فقال حصن ابي القدس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما بين عرقة وطرابلس ومرج يقال له مرج السلسلة وكان باذآنيه دير رهبه صومعة
وفيها راهب عالم بدين النصرانية وقد قرأ الكتب السالفة واخبار الامم الماضية
وكانوا يقصدونه اليه يقتبسون من علمه ولزموا الحرما ينيف عن المائة سنة
وكان يقوم عندهم في كل سنة عند ديره عيدا وهو آخر صيام الروم وهو عيد
الشعانين فتجتمع اليه الروم والنصارى وغيرهم من جميع البلدان ويجدون
به فيطلع عليهم من طاقة ذلك الدير وليس يوقف عليهم منها فيعظمهم ويوصيهم
بمواعظ التجيل وكان يقوم عند ديره سوق عظيم من السنة الى السنة وتحمل
اليه السوقة الامتعة والذهب والفضة وغير ذلك فيبيعون ويشترون
ثلثة ايام وما كان المسلمون يعلمون بذلك السوق ولا يعرفونه حتى قال لهم
رجل عنه من نصارى المعاهدين كان ابو عبيدة اصطفاه وامنه على اهله
فلما ولي ابو عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهدي ان يتقرب الى ابي عبيدة
وكان ابو عبيدة قد اطال فكره فيما يصنع واي بلاد من بلاد الروم يقصد
فمرة يقول اسير الى بيت المقدس فانها اشرف بلادهم وكرسي مملكة
الروم وفيها قيام دينهم ومرة يقول اسير الى انطاكية واقصد كلب الروم
هرقل وافرغ منه وهو يفكر في امره وقد اجتمع المسلمون الى المشورة واذا
قد اقبل اليه ذلك المعاهدي وكان من متنصرة الشام وقال ايها الامير انك
قد احسنت الي فيما خصصتني به من امانك على اهلي والولد وقد انبئت
ببيانة وغنيمة ينعمها المسلمون ساقها الله اليهم فان طغرهم الله استغنوا
غنا لا فقر بعده ابدا قال ابو عبيدة اخبرنا ما هذه الغنيمة واين تكون
فما علمتك الا ناصحا قال ايها الامير ان بازاء ك على الساحل حصنا يعرف بحمص
الى القدس وفيه راهب تعظمه اهل دينه ويتبركون بدعائه ويقتبسون
من علمه ولهم في كل سنة عيد ويجتمعون اليه من جميع النواحي والقرى
الضياع ويقوم عندهم سوق عظيم ينظر فيه الخز والديباج
والذهب والفضة فيقومون ثلثة ايام ثم ينصرفون وقد ذهب قيام
السوق فان سرت اليه سريعا يكون فيها رجال من العرب يلبسون ذلك الثوب
ويأخذون جميع ما فيه ويقتلون الرجال ويسبون النسوان والذراري وكان

غنيمة

غنيمة يفرح بها المسلمون ويؤمن بها عدوهم قال فلما سمع بذلك ابو عبيدة
فرح فرحا شديدا وكان يحب ان يكون فيها غنيمة للمسلمين وقال للمعاهدي كم يكون
بيننا وبين هذا الدير قال عشرة فراسخ وذلك يوم الجمعة فقال ابو
عبيدة وكم بقي لقيام ذلك السوق قال المعاهدي ايام قلائل قال ابو عبيدة
وهل يكون فيهم حامية من الروم او نجدة تقصدهم قال المعاهدي ليس يعرف
ذلك في بلاد الروم ولا يغيب بعضهم بعضا لهيبة هرقل في قلوبهم قال
فلما سمع ذلك ابو عبيدة من المعاهدي قال بالقرب من الدير مدينة قال
بالقرب من الدير مدينة شماطر ابلس وهي قرضة الشام واليها تقدم
المراكب من كل مكان وفيها دطريق عظيم كبير التجبر قد اوطعه الملك اياها
من يخرج ولا يحضر السوق وما كنت احب ان يكون السوق حاميا من الروم
والسوق ادنا للمسلمين فحاول ان ارجو لهم ذلك ان شاء الله نعم قال ابو
عبيدة ايها الناس ايكم ينهض ويهب نفسه لله ويطلق مع جيش العجنة
الى هذا السوق فلعل الله ان ينصره ويظفر بعدو نا قال فكف الناس
ولم يتكلم احد فنادى ابو عبيدة ثانيا وانما اراد بقوله خالد رضه ولقد
استحيا ان يواجهه بذلك فكف خالد ولم يتكلم فقام اليه من وسط القوم
شاب كما نبت عارضه ولحضر شاربه وكان ذلك الشاب عبد الله بن جعفر
الطيار رضه وكانت امه اسما بنت عميس الخثعمية وكان جعفر قد مات في
غزاة تبوك وقطعت يداه الروم وخلف ولده عبد الله فلما كبر وترعرع
وكان يقول لامه يا اماه ما فعل بابي فتقول له قتلته الروم فكان يقول
لامه عشت لاحذون بثاري فلما مات ابو بكر رضه ولي عمر جاء عبد الله
بعد بعثه عمر مع عبد الله بن انيس الجهني وكان فيه شبها من رسول
الله صلعم فخلفه وخلف فلما قال ابو عبيدة ايها الناس ايكم ينطلق الى هذا
الدير وثب عبد الله بن جعفر وقال انا اول من يسرع الى بعث من تبعثه
يا امين الامة قال فقرح ابو عبيدة بقيامه وجعل يندب معه رجالا من
الحماة وفرسانا الموحدين وقال انت الامير عليهم يا ابن عم رسول الله صلعم ثم
عقد له راية سوداء وسلمها اليه وكانت تحمل حسمائة فارس من اهل بدر وكان
وغيرهم

جملة من بعثه مع عبد الله بن جعفر الطيار ابو ذر الغفاري وعبد الله
بن ابي وقاص وعامر بن ربيعة وعبد الله بن انيس الجهني وعبد الله بن ثعلبة
وعقبة بن عبد الله الاسلمي وواثلة بن الاسقع وسهل بن سعيد وعبد الله بن
ابي السرح والسايب بن زيد وانيس بن صعصعة ومحمد بن الربيع وعمرو بن
سواق بن السمان وكان ممن شهد بدرا وسالم بن نافع وكان ايضا ممن شهد
بدرا والنازعة بن خزيمة وثابر بن معاذ وجابر بن مسروق وكل هؤلاء حضروا
بدرا وجاهدوا بين يدي رسول الله ص فقال لي ابو ذر فلما اجتمعت الجماعة
فارس تحت راية عبد الله بن جعفر ما منهم الا من شهد بدرا والربايع وخاض
المعامع لا يولون الادبار ولا يركنون الى الغرار فلما عولوا على الماء قال
ابو عبيدة لعبد الله بن جعفر يا ابن عم رسول الله لا تغير على السوق الى ان
قيامه ثم ودعهم وسار قال واثلة وكنت في سرية عبد الله بن جعفر وكان
غير وجنا من دمشق الى يوم الى القدس في ليلة النصف من شعبان والقمر
زايد النور وانا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال لي يا ابن الاسقع ما احسن هذه
هذه الليلة وانور قلت يا ابن عم رسول الله هذه ليلة النصف من شعبان و
ليلة عظيمة البركة فقال اجل هي الليلة التي تكتب فيها الارزاق العباد و
تغفر فيها الذنوب ولقد احببت ان اقربها فقلت ان سيرنا خيرا من مقامنا
وانه جبل العطاف فسرنا ليلتنا الى الصباح فاصبح بنا الدليل وهو دليل المعاهد
على جبل عظيم فبينما نحن نسير اذ اشرفنا على صومعة راهب وهو عن يميننا
قال فقعد له عبد الله نحو الدير وعدنا معه فاطلع علينا الراهب من صومعته
وعليه برنس فجعل يناوملنا ويتفقدنا واحدا بعد واحد ثم جعل يطيل
النظر
وجه عبد الله بن جعفر ثم قال هذا الفتى بينكم قلنا لا فقال نور النبوة
يلوح من وجهه وبين عينيه فهل يلحق به قلنا نعم هو بن عمه فقال الراهب هو
من الورقة والورقة من الشيخ فقال عبد الله بن جعفر ايها الراهب وهل
تعرف رسول الله ص قال وكيف لا اعرفه واسمه مكتوب في التورية والانجيل
والزبور وانه صاحب الجمل الاحمر والبغلة الشهباء قال عبد الله فلم لا تؤمن
به فرفع يديه الى السماء وقال حقا قلت فعجبنا من كلامه وسرنا والليل

ايدينا الى ان انابنا الى واد كثير الشجر والمياه فامرنا الدليل ان ننزل فيه فقال
عبد الله بن جعفر اسرعنا سيرك وارجع الينا بالخبر قال فانطلق سريعا
واقام عبد الله بن جعفر في ذلك الوادي الى الليل قال واثلة بن الاسقع
فاصلحنا فاكلنا وشربنا فلما مضى من الليل نصفه قام عبد الله بن جعفر يحرض
المسلمين بنفسه الى الصباح فلما اصبحنا صلينا صلاة الصبح وجلسنا ننتظر رجوع
الرسول فلم يأت وابطأ خبره علينا قال فخاف المسلمون عليه لاجل احتباسه
وخافوا من الكيدة وشوش عليهم الشيطان وساءت بالليل الظنون فسأ
من المسلمين الا من ظن بالمحاهدي شرا الا ابو ذر الغفاري فقال يا قوم ظننا
بصاحبكم خيرا فما تخافوا منه مكيدة ولا مكروا ان لم يأتنا استطلعونه قال
واثلة فسكن الناس واذا بصاحبهم قد اقبل قال واثلة بن الاسقع فلما
رأيناه فرحنا به وظننا انه يأمرنا بالنهوض الى العدو فاقبل حتى وقف في وسط
القوم وقال يا اصحاب محمد وحق ديني الذي لم لعنكم فيما احدثتكم به واني
رجوت كلم الغنيمة وقد حيل بينكم وبينها بحر عجاج متلاطم بالامواج و
ذلك اني اشرفت على السوق وقد قام فيه البيع والشرا واجتمع اليه
اهل دين النصرانية وقد داروا اكثرهم بدير في القدس واجتمع اليه
الاقسة والرهبان والملوك والبطارقة فلما نظرت الى ذلك قلت في نفسي
لم ارجع حتى اختبر لهذا السبب فذات الاجتماع واجتماعهم هناك فمضيت و
اختلطت بالقوم واذا بصاحب طوابلس قد زوج ابنه وقد انوا بالجارية
الى عند دير في القدس ليأخذ والها منه صفا ومن القربان وقد داروا
بها رهبان الروم والمتنصرة في عددهم وعديدهم فلما رأيت خوفا منكم يا معشر
العرب ويا اكم صوابا ان تسيروا اليهم لانهم خلق كثير وجم غفير ففيه مالا
نقدر وا عليه قال عبد الله بن جعفر هم في لم يكون القوم وفي لم حزرتهم
قال اما السوقة ففي ازيد من عشرين الفا من اعلم الروم والارمن
والنصارى واهل العقيط ومن تنصر من اليهود واهل السواد واهل الشجاعة
من البطارقة والمستعدين للحرب خمسة الاف فارس وما اكم بالقوم طاقة
وان وقع الصايح اجابهم مثلهم قال فصعب ذلك على المسلمين وسقط في

ما في ايديهم وهموا بالرجوع فقال عبد الله بن جعفر معاشر المسلمين ما تقولون
في هذا الامر قالوا انا لا نلقى بايدينا الى التهلكة كما امرنا ربنا في كتابه العزيز نرجع
الى الامير الى عبيده والله لا نضيع اجرنا فلما سمع قولهم قال لهم اما انا اخاف ان يكتب
رجع من الغازين انا فعلت ذلك وكنت من المدبرين وما ارجع بلا عذر من ساعتي
فاجر على الله ومن رجع فارغب لي عليه قال فلما سمعوا ذلك من عبد الله من تبذيل
مهجته استحيا منه واجابوا باجمعهم وقالوا افعل ما تريد فما ينفع حذر
من قدر قال ففرح بما اتيتهم ثم عمد الى درعه فلبسه وركب على رأسه
بيضة وشد وسطه بمنطقة وتقلد بسيف ابيه جعفر واستوى على ظهر جواده
ثم اخذ الراية بيده وامر المسلمين باخذ الاهبة فلبسوا دروعهم واخذوا
اسلحتهم وركبوا خيولهم وقالوا الدليل سر بنا نحو القوم فستعاين من
اصحاب رسول الله عجبا قال وائلة بن الاسقع فرأيت الدليل وقد اصفر
لونه وتغير كونه وقال لهم سيروا انتم وما على من امركم حرج قال ابو
ذر الغفاري فرأيت عبد الله بن جعفر يتلطف به حتى سار بين يديه بذلك
على القوم ساعة ثم وقف وقال لهم اسكنوا عليكم فانكم قد قربتم من القوم
فكونوا في مواضعكم لكين لكل وقت السحر ثم اهجموا على القوم قال وائلة فبتنا
حتى امرنا ونحن نطلب من الله النصر على الاعداء فلما كان وقت السحر صلى بهم
عبد الله صلوة الصبح فلما فرغ من صلوته قال ما ترون في الغارة قال عامر بن
ربيعة انا لا نكاد نصنعوه قالوا فما افعل ما شئت قال انزلوا القوم لبيعهم
وشرائهم واظهار امتعتهم ثم اكبسوا عليهم على حين غفلة من امرهم قال
فاستصوب الناس رأيه وصبروا الى وقت قيام السوق ثم اظهروا البوق من
اخمارها واوتروا القسى وشرعوا الاسنة وتقلد عبد الله بن جعفر والراية بيده
فلما طلعت عليهم الشمس عمد عبد الله الى المسلمين فجعلهم حتى كوادين كل كردوس
مائة فارس وجعل على كل مائة نقيبا وقال تأخذ منكم كل مائة حيث من جهات السوق
ولا تشتغلوا بنهب ولا غيره ولكن ضعوا السيوف في المعارك قال وتقدم عبد الله
بالمائة وطلع على القوم فنظروا الروم منغوسين في الارض كأنهم النخل الكثير
وقد لمحوا بأبصارهم الرهب خلق كثير وقد اخرج رأسه من الدير وهو يعظ الناس

ويوصيهم

ويوصيهم ويعلمهم معالم هلاكهم وهم اليه لما حضروا بابصارهم وانبث البطارقة
في الديار والبطارقة عليهم الديباج المنسوج بالذهب ومن فوق ذلك دروع و
جواشن تلمع وبيض تبرق وهم ينتظرون خروجها اليهم وقد لبسوا للحرب كما
كانهم مستظرين الصبحة من بين ايديهم اوفارعة تطرقهم وتنظر عبد الله
الى الدير وما قد لمحت به من الرهب وما حولها صومعة هالة ذلك من
امرهم وصاح بهم قبل الحملة وقال لهم يا اصحاب رسول الله صلعم احملوا بارك
الله فيكم فان كانت غنيمة وسرورا وفتح وسلامة فكما احببتم وان كانت
الرهب واذكاذات ونفوذ بالله فموعدنا الجنة تلقى عند حوض ابن عمكم
بهذه الراية وحمل بخيل المشركين والمائة فارس محدقين به يحملون بجملته وفيهم
اهل القدمة من اصحاب رسول الله صلعم قال وطلب عبد الله بن جعفر كما
الجمع الكثير فعامد فيهم بالرمح وجعل يضرب فيهم بالسيف وتارة يطعن
بالرمح ويحمل المسلمون من ورائه وسمعنا لهوم اصوات الجديون وقد رفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير فتيقنوا ان جنود المسلمين ادركتهم وكانوا اذ ذاك
منتظرين وهم على بغضة من امرهم فاما السوقة فانهم بادروا الى اسلحتهم
فلبسوها وجعلوا يذودون عن انفسهم واموالهم ووقع القتال وثار الغبار
وانقطعوا بين المسلمين عطفة الاسد على فريسته وطلبوا صاحب الراية
ولم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالراية من كل جانب ومكان وقام
الحرب على ساق وثار الغبار وانعقد وصار قسطل ولمحوا الروم بالمسلمين فاذا
كان المسلمين فيهم الاكالسامة البيضاء وجاد بعير اسود فما كان اصحاب
عبد الله يعرفون بعضهم بعضا الا بالتهليل والتكبير وكل امير مشتغل بنفسه
عن غيره قال ابو سفرة بن ابو اهيم وكان من السابقين المتقدمين
بايمانهم في الاسلام وصاحب الهجرتين شهد مع جعفر بن ابي طالب وشهد هذا المشاهد مع رسول الله صلعم بدر واحد وحنين فقلت
انا لا اشاهد مثلها فلما قبض الله عز وجل حزنت عليه ولم استطع المقام بالمدينة
بعده فقدته وخرجت الى مكة فاقمت بها فرأيت في منامي كأني اتخلفي عن الجهاد
فخرجت الى الشام وسبي زوجتي ام كلثوم ابنة سهيل بن عمرو العامري فقد من

الى الشام وشهدت اليمامة وسوية خالد خلف قومها وهو بين وشهدت سوية
عبد الله بن جعفر وكنت معه في ديرالي القدس فانتفى واقعة ما شهدت
قبلها من الوقايع مع رسول الله صلعم وذلك اني نظرت للروم حين حملوا علينا
في كثرة عددهم فقلنا لاعنهم ولين لهم كلمة قال ولجادهم مناسلة
وجثتهم عظيمة وعليهم الدروع والزرد فما يبين منهم الا الحدق
لهم طقطقة وزجلة وضجة عند ما يحملون حتى نظرت الى الملثمين وقد غابوا في
اوساطهم ولا اسمع الا اصواتهم نارة ثم تخمد فقول قد هلكوا حتى انظر الى
الولاية بيد عبد الله بن جعفر موقوعة فافرح بذلك فرحا شديدا وعبد الله
يقاتل قتال الموت بالولاية ويكر بها على المشركين ولا تبقى جهادا على احد
سنه ولم يزل الحرب كلما طال مكثها شب ضرامها وعلا قتامها والتهب
نارها وساد عبد الله في وسط الروم وهم من حوله وحول اصحابه كالحلقة
الدايرة والروم محدقون به فجعلت كلما حمل علينا حملنا عليهما لا
حملت علينا لا ولم نزل في الحرب والقتال حتى كلت منا السواعد وخدرت
منا المناكب وعظم علينا الامر وعازنا الصبر ولخذنا الانبهار وولى
النهار وانثنا سيف عبد الله بن جعفر في يده وكاد ان يقف وجهه من تحته
فالتجا باصحابه الى موضع ليستريح اصحابه اليه ونظر الملثمون الى راياته فقصدوها
وما فيهم الا من كل من كفي المشركين فضاق بذلك صدره وما تولت بالمسلمين
فالجاء الى الله امره وفوض الى صاحب السوابغ حاله ورفع يديه الى السماء
وقال في دعايه يا من خلق خلقه فاحسن ما خلق وابلا بعضهم ببعض
وجعل ذلك محنة لهم اسالك بجاه محمد ان جعلت لنا من امرنا فرجا ومخرجا
وانصرنا على القوم الكافرين ثم عاد الى القتال واصحاب الرسول يقاتلون
معه تحت رايته فلله در ابا ذر الغفاري فانه نصر ابن عم رسول الله
في ذلك اليوم وجاهد بين يديه قال عمرو بن سعد لقد رايته مع كبر سنه
وهو يضرب في الروم بسيفه وينتمي الى قومه ويذكر عشيرته باسمه
ويقول انا ابو ذر الغفاري والملثمون يقولون كقولهم الى ان بلغت الغلوة
الخامسة وظنوا ان في ذلك الموضع وثوبهم قال الواقدي حدثني

الجزء الثاني

عبد الله بن انيس قال كنت اخي جعفر واحب من اولاد عبد الله قال
فلما قبض ابو بكر رمقت بطرفي الى امه اسماء بنت عميس وهي حزينة فكرة ان ينظر
اليها في ذلك الحزن وايضا ان ابا بكر كان مقام ابي جعفر وكان يجتمع عند
حمايته يدافع عنا دون عمر بن الخطاب فقال لي اسير الى الشام وقال يا ابن
انيس اتشتهي ان تلحق بالشام وتكون مجاهدا فتصحبني فقلت له نعم قال
فودع عمه علي بن ابي طالب رض وودع ايضا عمر بن الخطاب رض والمسلمين
وسرنا نريد الشام ومعنا عشرين فارسا من اليمن من الازد حتى اتينا
بتوك فقال يا ابن انيس اتدري موضع قتل فيه ابي فقلت له نعم قال
اتشتهي ان اري الموضع قال فمازلنا حتى اتينا الموضع الذي مات فيه ابوه
فاوريته مصرعه وموضع الوقعة وقبر ابيه جعفر وعليه حجارة
صففناها من كثب الترك قال فلما نظر عبد الله الى قبر ابيه بكى
عليه وبكا ثم ترحم عليه وقنا عنده الى صبيحة اليوم الثاني فلما رحلنا
رايت عبد الله يبكي ووجهه مثل الزعفران فسالته عن ذلك فقال
رايت ابي جعفر في المنام في هذه الليلة وعليه حلتاه حضرا وقال لي
جاء ان وبين سيفا منتهى الخضر فسلمه الي وقال لي يا بني قاتل به
اعداءك فما وصلت الى ما تراني الا بالجهاد وكان القاتل بالسيف حتى تلم بيدك
قال عبد الله بن انيس وسرنا حتى انتهينا عسكر ابي عبيدة بدمشق فبعثه
امير تلك السرية الى دير ابي الاقدس قال ابن انيس فلما كانت تلك الوقعة
بينه وبين الروم قلت يوشك ان يذهبها عبد الله بن جعفر فسرت كالبرق
حتى اتيت عسكر ابي عبيدة فلما رآني قال بشارة يا ابن انيس لم ارفقلت
نفر المسلمين الى فضرة عبد الله بن جعفر ثم حدثه بالوقعة فقال ابو عبيدة
انا لله وانا اليه راجعون ان اصيب عبد الله بن جعفر تحت اماريك او
رايتك يا ابا عبيدة وهي اولى اماريك ثم التفت الى خالد بن الوليد و
قال له يا ابا سليمان سالتك بالله الا ما اجدتهم وانت لها فقال خالد
انا والله لها ان شاء الله وما كنت انتظر الا ان تامرني فقال ابو عبيدة
استحيت منك يا ابا سليمان فقال خالد انا والله لو امرني عمر طفلا لسرت

نخشطاعته فكيف اخالفك وانت اقدم منى ايمانا واسبق اسلاما وسبقت
باسلامك مع السابقين وسارعت بايمانك مع المسارعين وسمعت رسول
الله بالامين فكيف اسبقك واناك درجتك والله لقد ضربت وجوه المسلمين زمانا
بالسيف والآن اضحكت انى جعلت نفسى فى سبيل الله حبسا وسوف اخالف امير
المومنين اذ قال انه اريد بجهادا لاجل الخمر والله لاولين امارة بعدها
قال فاستحسن المسلمون قوله فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان لحق لنوائك المسلمين
رحمك الله فقال فوثب كانه الاسد وسار الى رحله وافرغ عليه درع مسيلمة
بن قيس الكذاب الذى استلبه منه يوم اليمامة والقا بيضة على راسه ثم ادرد فيها
بقلانسوة وتقلد بحسامه وانتصب فى سرجه كانه صب فيه ثم نادى بالجيش
الزحف هلموا الى الضرب بالسيوف فاجابوه مسرعين كانهم العقبان وتبادروا
الى طاعة الرحمن واخذ خالد عبد الله بن انيس الجهنى دليلا وسار فاوهو بهم
الطريق قال رافع وكنت يومئذ فى اعجاب خالد ولم نزل نخبر فى السير
والله عز وجل قد طوى لنا البعيد فلما كان عند غروب الشمس اشرفنا على
القوم والروم كالجراد المنتشر وقد غرق الملعون فى كثرتهم فقال خالد يا
ابن انيس فى اعجاب اطلب ابن عم رسول الله فقلت له قد وعدنا ان يكون
عند دير الراهب او يكون موعدهم الكنيسة قال فنظر نحو الدير وقد نظر
الراية الاسلامية وهى بيد عبد الله بن جعفر ومن المسلمين الرمق اصيب
بجرح واثنين وثلاثة وقد ايسوا من الحياة الفانية وقد قطعوا فى طريق العزة
والروم تناوشهم الحرب والقتال وعبد الله بن جعفر وهم يقول لاصحابه
دونكم والمشركين واصبروا والقتال المارقين واعلموا انه قد تجلى عليكم ارحم
الراحمين بنصر قواكم من فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين قال فلما نظر خالد الى صبرهم وتجلدهم على قتال اعدائهم لم
يطق الصبر دون ان هز رايته وصاح باصحابه وقال دونكم والقوم
العبيد فاروا سيوفكم من دمائهم وابشروا بالنجاح يا اهل حق على الطلح
قال الواقدى وفيما اصحاب عبد الله بن جعفر فى اشد ما هم فيه اذ
خرج عليهم خيل المسلمين وكتائب الموحدين كانها الطيور فى جريانها

وعلى

وعليها الرجال كانها العقبان الكاسرة والليوث الضارية وهم غاضبون
فى نصرة دينهم والزود عن الفضيحة وقد ارتفع لهم ضجيج وخيلهم مجيج فلما
نظر اصحاب عبد الله بن جعفر الى ذلك ايقنوا بالفنا وجعلوا ينظرون
الى الجبل الذى راوها واذا هى قاصدة اليهم فنهضوا وجزعوا وظنوا انهم
كمين من الروم قد ظهر الى قتالهم واسرهم فعظم عليهم ذلك وعاد هم
النصب واخذهم الانبهار فجعلوا ينهارون وانى المشركين الدمار واضرمت
فيهم من الحرب نار والسيوف تلمع والرؤس تقطع والارض قد ملئت
قتلى وهم فى ايدى الروم كانهم اسارى قال والقوم فى اشد القتال
والسيف يعمل فى الرجال اذ نادى منادى وهتف بهم هاتف يخذل الآمن
وينصر الخائف يا حملة القرآن جاءكم النصر من الرحمن وبشرتم على عبدة
الاوثان والصلبان وقد بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف البواتر
واذا بفارس على المقدمة كالاسد الزائر او الليث الهادر وبيده راية
تشرق بالانوار كاشراق الفجر ليلة الابدار فشاد الفارس بصوته انهضوا
يا معاشر المسلمين بالنصر والفتح المبين انا الفارس الصنديد والبطل الفريد
انا خالد بن الوليد قال فلما سمعوا المسلمون صوته ونظروا الى الراية فكانهم
كانوا فى لجة بحر فاجابوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فكانت
كالرعد القاصف او الموج العاصف ثم حمل خالد بجيش الرحمن الذى لا يفر
ووضع السيف فى الروم قال عامر بن سواقة فما لبثت حملة خالد فى الروم
الا كحملة الاسد فى الغنم فنفرتهم يمينا وشمالا قال الواقدى و
قتلت المسلمون كل عاج من الروم شديد البأس صعب المرس ومن مانع عن
نفسه وماله قتال وخالد يطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر بالخيل المقبلة
اليهم وهم لم يعلموا ما هو اذ سمعوا صوت خالد وهو ينفخ بنفسه وينادى بنبه
وسمعه عبد الله بن جعفر فقال ايها الناس دونكم والاعداء فقد اتاكم النصر
من رب السماء ثم حمل وحمل المسلمون معه قال سواقة بن الاسقع لقد كنا نبنا
انفسنا وايقنا بالهلاك وظننا ان نحن فى قبضة الروم حتى اتانا الصوت
من الله عز وجل فحملنا بجملة اخواننا قال فما اختلط الظلام نظرت الى خالد

بن الوليد والراية بيده وهو يسوق الملوكين سوق الغنم الى المرعا والملوف
يقتلون ويأسرون فلما رآه ضرار بن الازور وضرار بن الازور والمهيب
بن نجيه الغزواني اقتحموا المناكب واظهروا المضارب وقتلوا الروم من كل
جانب والتقى ضرار بن الازور وعبد الله بن جعفر واندم على الكلام وزعه كاتبا
الاجل فقال له كذبت الله يا ابن عم رسول الله فانك قد اخذت بناديك
وشفيت عليك فقال له عبد الله بن جعفر من الرجل المخاطب له وكان الظلام
قد اعتنى وضرار ملثم لا يبين منه الخرق فلم يعرفه فقال له يا جعفر قال انا
ضرار بن الازور وصاحب رسول الله فقال مرحبا بك ولطا لعثك من مساعد
لنا وقادم لنصرتنا فقال عبد الله بن ابيس فهم كذلك ذوجا خالد وجيش
الوحش قال فشكر الله له واحسن جزاءه ثم قال يا ضرار اعلم ان حامية الروم
مع البطارقة عند الدير لاجل ابنة صاحب طرابلس وما معها من الاموال
قد احاط بها جل بطل مدعس وايضا فيهم قيطي ابليس قد لحق بالدير يمنع من
الجارية والنيران مشتعلة فقال يا ابن الازور ان تحمل معي فقلت وابن هم قال
اما تنظر الهم قد وقعت عيني واذا بخيامه بظهر طرابلس وقد لحق بالدير
يمنع عن الجارية والنيران مشتعلة والصليان تلمع ضوء النار وهو اللعين
كانه برج مشيد فقال ضرار اوشدت الله في تخير نفع المرشد انت احمل معي
حتى احمل بحملتك قال فحمل عبد الله بن جعفر من ناحية وحمل ضرار من ناحية واتبعهما
الرجال ونعقوا بعسكرهم وحمل المتركون بانفسهم فكان اسدهم منعة فظنوهم
فيرزا مام القوم كانه حمل ثارد وهو يهدد هدرات الاسد ويفتح كلمة
الكفر وحمل حملات الشجعان فقصد ضرار بن الازور وهو باطشه في الضرب
والتفت الاقران بالاقران وتظن ضرار الى العلج وعظم خلقه وتمكنه في
سرجه واحترزمنه والبطريق يطلبه اشد الطلب وكل واحد منهما
طامع في صاحبه فانفرد ضرار مع صاحب القوم وكل قرن مع قرنه ولبس
مع ضرار احد من المسلمين قال فانبسط ضرار بين ايديهم ليكرهم فطلبه
البطريق واصحابه وتبعوا بخيلهم قال الراوي فلما نظر ضرار
الى ذلك قصد موضعا يصلح للجولان فاعترضه البطريق وهو في ظلمة الليل

وتقاتلا

وتقاتلا فقال له اسد بدا فينا هما فاشد ما يكون من القتال اذ كبا
بضرار جواده فسقط الى الارض هاويا ثم سار من سقطته يروم ان يأخذ
الفرس فلم يجد له في ذلك من سبيل فثبت مكانه وسيفه وجفنته في يده
والعدو قد ادركه وهو مع ذلك يجاهدهم بسيفه وصبرهم والتقا هم
صبر الكرام ولم تأخذه في الله لومة لائم فحقق عليه البطريق وحمل برمحه
ضرارا ليضربه ثم وثب اليه وثبة الاسد وضرب ضرار البطريق فكبا
به جواده من تحته وقام على رجليه فوقعت الضربة التي ضرب بها ضرار
عنق جواد البطريق فانكس الى الارض ووقع صاحب القوم من ظهره
ولم يقدر ان يقوم لانه كان مزرقن في سرجه فعاجل ضرار قتل وهو
غلمانه اليه وضربه على حبل عاتقه فاندق سيفه ولم يجد بدا فنهض العلج
وقد ايقن بالهلاك فوثب ضرار وملك صدره وكان لضرار رمح كيسانا من
صنع اليمن لا فارقه فاستلقى عليها من غدها وضرب بها صدر عدو الله
نزلت الى صدره فسقط عدو الله فتمله وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار ثم وثب ضرار رضي الله عنه فرسه واستوى في سرجه وكان على
الجواد حلية من الذهب والفضة التي تساوي اثمانا كثيرة قال فلما صار
على ظهره حمل على الروم ففرقهم يمينا وشمالا فكان ضرار لما انبسط قدام
البطريق ملك عبد الله بن جعفر الدير ومن فيه ولحق به المحلون فلم يأخذوا
منه شيئا حتى رجع خالد بن الوليد من هزيمة الروم وذلك ان خالدا انتهى
الى قصر عظيم كان بينهم وبين طرابلس والروم يقرون مسارعة فما شعروا
فوقف خالد ورجع الى اصحابه فوجدهم قد ملكوا الدير وانبث الشان في جميع
الغنايم وما كان في السوق من المتاع والثياب والطعام قال والله بن
الاسقع فجعلنا نجمعه في الاعكام ونأكل من الخيرات والطعام قال
والله واخرج ما كان في الدير من اواني الذهب والفضة والستور المحوكة
بالذهب والفضة ثم اخرجت ابنة البطريق ومعها اربعون جارية ولها
حلي وحلل واحمال من الاموال فحمل المتاع على البراذين والبغال وتحمل
وانقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العسكر بالغنيمة والاموال الجسيمة فرحين قال

وما تكلم فيه وليبدأ في كتابه ان يكتب الى خالد ليستأمره وليستعينه
[illegible] وكان كتاب ابي عبيدة الى عمر ليستأذنه في المسير
الى هرقل ام الى بيت المقدس وكتب اليه في الكتاب وافهم شؤون الحق
قال عاصم بن ذويب العامري كنت ممن شهد قتال الشام وفتح دمشق
وغوطها والعرب الوافرة من اليمن في الضياع فاخذوا في شرب الخمر
استطابوا ذلك فانكرت ذلك الامير ابا عبيدة فقال رجل من العرب اظنه
يا معاشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها تذهب بالعقل وتكثر البنيان وان
رسول الله صلعم لعن شارب الخمر حتى لعن حاملها والمحمولة اليه قال ابو قرة
به حدثني امامة بن زيد عن الزهري عن حميد عن عبد الرحمن عن عوف
الغساني قال كتبت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يخبره بفتح السوق و
الكتاب بان المسلمين يشربون واستحلوا الخمر فيها فقدمت المدينة فوجدت
عمر في مسجد رسول الله صلعم وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة وعبد
الرحمن بن عوف يتحدثون فدفعت اليه الكتاب فلما قرأه عمر جعل يفكر فيه طويلا
ثم قال ان رسول الله صلعم جلد من شرب الخمر ثم سكر علينا عمر رضي وقال ما
ترى في هذا قال ان السكران اذا سكر هذى واذا هذى افترى واجترى فاطلب
الحد ثمانين جلدة فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي عبيدة يقول اما بعد
فقد ورد علي كتابك وقراءته فمن شرب الخمر من المسلمين فاجلده ثمانين وليجر
ما يصلح لهم الا السنة والقصد ولقد كان يجب عليهم ان يحسنوا فيما بينهم
ويراقبوا ربهم عز وجل ويعبدوه ويتوبوا اليه ويتركوه فمن عاد فاقم عليه الحد
قال ابو قرة وفلما ورد كتاب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة وقراءه نادى معاشر
المسلمين من كان في جنبه فليقتص فذلك من نفسه وليتب الى الله عز وجل قال
ففعل الناس ذلك من كان شرب اعطى الحد من نفسه قال ابو عبيدة رضي الله عنه
قد عزمت ان اسير الى انطاكية وتقصد كلب الروم هرقل واصلي الله تعالى فتحها
على ايدي المسلمين فقال المسلمون سر حيث شئت فنحن تبع لك ونقاتل اعداءك
واعداء الله قال فسر بقولهم وقال ناهبوا الرحيل فاني سائر بكم ان
شاء الله تعالى الى حلب فاذا فتحناها توجهنا منها الى انطاكية قال فاسرع المسلمون

وحسبت تلك السرية ثلاث رجال عبد الله بن جعفر صاحبها
وابن ابي عبس مددهما وخالد بن وليد ممدهما ولقي خالد منها مشقة عظيمة
وجراحات نوملة قال فلما انعطف خالد راجعا اقبل على الراهب فصاح به فلم
يكلمه فصاح به مرة اخرى وهدده فاطلع عليه وقال قل ما شئت فوحق المسيح
ليطالنك سيف الخضراء يوم من قتلك فقال خالد كيف يطالني وهو امرنا
ان نقاتلكم ونجاهدكم ووعدنا على ذلك بالثواب والله لولا رسول الله انهانا
ان لا نتعرض لكم لم تزل لك من سومعتك وقتلك اشرقتلة قال فسكت
الراهب عنه ولم يجبه وانقلع خالد بالغنيمة راجع والمسلمين معه الى
ان وصلوا دمشق وابو عبيدة بن الجراح متطلع الى قدومهم فلما اشرفوا
بالغنيمة فرح المسلمون فرحا شديدا وخرجوا الى اقاربهم وسلموا على خالد وعلى
عبد الله بن جعفر واخذ الغنيمة وقسمها على المسلمين ودفع الى ضرار بن
الازور فرس البطريق وسرجه وما عليه من حلى الذهب والحلي وهو قاتله
ضرارا الى اخته فلما رأت ذلك فرحت به وجعلت تنوح فصوص الجوهر عنه
وتغرقها على نساء المسلمين وان الفص منها ليواسي الثمن الكثير قال وبعث
السبايا على ابي عبيدة وقد جللتهم ابنتا البطريق فسأل عبد الله بن جعفر
يعطيهما فقال حتى استأذن امير المؤمنين فكتب الى عمر يعلمه بامرهما فكتب
اليه عمر لا قال فاخذهما عبد الله فاقامت عنده زمانا وعلمها الطبخ لانها
ما كانت تحسن غير طبخ الروم فاقامت عنده الى ايام يزيد فاخذ يزيد فيها
فاستهداها منه قال عامر بن ابي ربيعة اصابني من غنيمة سوق الدير
ثياب ديباج حرير فيها صور الروم وكان في ثوب منها صورة جنة وصورة
مريم وعيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبعتها بثمن كثير الى غاية ما يكون
من الاثمان فاستوهبت بالطائف املاك كثيرة فكتب الي ابن عم لي وانا مع ابي
عبيدة وهو يوصيني ويقول لي يا ابن عمي ابعث الي بمثل هذا الثياب
التي منها فانها تنفق هنا قال ابو قرة وفلما رجع جيش المسلمين غانما
كتب ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنه يخبره بما فتح الله على يديه وما غنموا المسلمون
من ديار القدس ويمدح خالدا رضي الله عنه ويثني عليه ويخبره بما فاق فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى اصلاح شانهم واخذوا اهبتهم فلما فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالد بن الوليد ان ياخذ راية العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد في المقدمة ومعه ضرار بن الازور ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة الفزاري والناس يتبع بعضهم بعضا وترك ابو عبيدة على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي من بني سليم وترك عنده خمسمائة فارس وسار ابو عبيدة في اثر المسلمين على طريق البقاع والبوة ومن معه من عرب اليمن مضر قـــ ابو قورة وسار ابو عبيدة على طريق البقاع والبوة قال فلما وصل الى هناك بعث خالدا الى حمص وتوجه ابو عبيدة الى بعلبك واذا قد ورد عليه طريق من جوسيه ومعه الهدايا والتحف فصالح المليون سنة كاملة وقال ان فتحتم بعلبك وحمص فانا بين ايديكم لا نخالفكم قولا فصالحهم ابو عبيدة على اربعة الاف درهم وخمسين ثوبا من الديباج فلما انهدم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبك فما هو الا ان بعد من البوة الا وقد اشرف راكب على نجيب يأكل الارض بسير فوقف ابو عبيدة حتى شرف النجائب عليه واذا هو اسامة بن زيد الطائي فقال له يا اسامة ومن اين اقبلت قال فاناخ نجيبه وسلم على ابي عبيدة وعلى المسلمين وقال من المدينة وسلم لكتاب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففضه ابو عبيدة وفضه فواده واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المومنين الى ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد اما بعد فلزم ما لقضاء الله وقدره ومن كتب في اللوح كافرا او ايمانا فلم ولا بد ان جبلة ابن الايهم الغساني كان قد ورد علينا يبغي عمه وسراة قومه فاحسنا اليهم وانزلناهم واسلموا على يدي وفرحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام والمسلمين بهم ولم اعلم ما في الغيب وانا سائر الى مكة شرفها الله ثم لطلب الحج فطاف جبلة بالبيت سبعا فوطا ازار رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفيه فالتفت الى الفزاري وقال يا ويلك كشفت ظهري حرم الله ثم فقال الرجل والله ما تعمدتك فلطم جبلة الفزاري لطمة هشم انفه وشتر عينه فاتوا باه الاربع فاقبل الفزاري الى مستعديا بالشاوي على جبلة فاصوت باحضاره فحضر فقلت له ما حملك ان لطمت اخاك في الاسلام

اكرت

وكشفت ثيابه وهشمت انفه فقال جبلة انه وطئ ازاري فوالله لولا حرمة البيت لقتلته قلت له قد اقررت على نفسك فاما ان يعفو عنك واما ان تاخذ القصاص منك فقال اقتص مني وانا مالت غسان وهو من السوقة قلت له قد سهلت انت وابوك الاسلام فما تفضل الا بالعافية فقال يا عمر اتوكل الى غد واقتص مني فقلت للفزاري اتوجه الى غد قال نعم فلما كان من الليل رحل في بخاصته وتوجه الى الروم والطاغية هرقل واحبها من ان تظفر فيه فانزل على حمص ولا يبعد عنها فان صالحك اهلها فصالحهم وان ابوا فقاتلهم وابعث عيونك الى انطاكية وكن على حذر من المتنصرة والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته قـــ فلما قرء ابو عبيدة الكتاب قال سرح لوى يطلب حمص قال عامر بن اسد اليربوعي حدثنا نوفل بن حمران عن شداد بن اوس وكان ممن حضر فتوح الشام من اوله الى آخره قال فلما قرء ابو عبيدة كتاب عمر لوى يطلب حمصا وكان خالد بن الوليد قد سبقه اليها بثلث الجيش فنزل عليها يوم الجمعة لثمان بقين من شهر شوال سنة اربعة عشر من الهجرة وكان عليها بطريق قد ولاه هرقل وكان اسمه نقيطا بن لاكس وكان قد مات يوم نزول خالد عليها فلما راى اهل حمص ان المسلمين قد نزلوا بساحتهم كنيستهم فقال لهم بطريقهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات وقد عزل الملك خبر هؤلاء العرب قد نزلوا علينا وما حسبناهم ينزلوا علينا حتى ينضاجعوا سبية وبعلبك فان انتم قاتلتموهم وكانتهم الملك ينفذ لكم والا فانا وجيشنا فان العرب يتمكنوا من جنود الملك ان تصل اليكم وليس عندكم طعام يقوم بكم لحصار قالوا ايها السيد فما ترى من الراى قال فصالحوا القوم على ما اراد وامنا ونقول نحن لكم وبراء يديكم ان انتم فتحتم حلب وقنسرين وهزمتم جيش الملك فاذا توجه القوم عنا بعثنا الى الملك مددنا بجيش يردهم والى من اهل بيته وتستوثق لنا من الطعام والعدد وبعد ذلك نقاتلهم قال فاستصوبوا القوم راية فبعث البطريق الى ابي عبيدة جاثليقا كان عندهم معظما ليعقد الصلح بينهم وبين المسلمين قال فخرج الجاثليق وصالح ابا عبيدة وتكلم معه في الصلح وما تحدث به البطريق من امر جيش الملك

الى حلب وقنسرين والعواصم واطاكيه فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وصالح اهل
حمص على عشرة الاف دينار وعلى ثوب من كل بياع وعقد الصلح مع القوم سنة
كاملة او ظاهر سوال سنة اربعة عشر من الهجرة وانبرم الصلح وخرج السوق
من حمص الى عسكر المسلمين وباعوا عندهم واشتروا وراى اهل حمص سماحة
العرب وبرهم وسلوكهم وربحوا معهم وبعثوا فيما بينهم ان ابا عبيدة دعا خالد اليه
فضم اليه الف فارس من لخم وجذام وكندة وكهلان وطى ونبهان وقال يا ابا
سليمان الكتيبة الى المرات واقرب من حلب وشن الغاره على ارض العواصم واد
على انوك واتفقد حيونك وافظران كان للقوم نجدة او ناصر من قومهم ام لا فاجابه
الى ذلك واخذ راسه وتقدم امام الكتيبة وهو يقول

لاخذنها والملات العظيم فانني بحمدها زعيم لانني تخيل بني مخزوم وصاحب الاحد
الكريم اسيوسي اسد العشيم بارب وفقني لقتل الروم

وسار خالد الى شيزر واقام بها يوما على نهر العاصي ثم دعا مصعب بن مخارب الايادي
وضم اليه خمسمائة فارس وامره ان يغير الاغارة على العواصم وسار خالد الى كفرطاب
وضع عليها الى المرات الى وادي سمعان وجعلت خيله تغير يمينا وشمالا على القرى
وتاخذ الغنايم والاسارى فلما فعلت بايديهم بالغنايم رجع خالد الى ابي عبيدة
فلما نظر الى ما معه من الغنايم والاموال فرح فرحا شديدا فبينما ابو عبيدة
كذلك اذ سمع ضجة عظيمة قد ارتفعت بالتهليل والتكبير واذا برجال من المسلمين وهم
سواد عظيم فقال ابو عبيدة من هؤلاء يا ابا سليمان فقال خالد ايها الامير هذا
مصعب بن مخارب الايادي عقدت له راية على خمسمائة فارس من ايمن واغار بهم على
العواصم وقد اتى بالسبايا والاموال والغنايم فتلقاهم ابو عبيدة فنظر الى شيء
عظيم من الغنم والابل والبوادين وعليها رجال وصبيان واطفال وخلفهم دوني
وكاد شديد فقصد ابو عبيدة ذلك الجمع فاذا بهم اهل الضياع من الاعلاج
مقرنين بالحبال وهم يبكون على عيالاتهم وخراب ضياعهم ونهب اموالهم فقال ابو عبيدة
لترجمانه وكان لا يفارقهم قل لهم ما لكم تبكون ولم تخافون دين الاسلام وتطلبون
الامان فلقد قد امنتم على انفسكم واموالكم وعيالاتكم فقالوا نحن اقوام كنا نحد
وما كنا نجد ما ولم نصل الينا وما ظننا انكم تبلغون الينا فاسمعونا حتى نشرح عليكم حالنا

القوم

القوم فانتهبوا اموالنا وسافونا في الجبال فلما سمع ابو عبيدة وكان الاعلاج
زعما على اربعمائة علج فقال لهم ابو عبيدة اذا بتم انا حاكيم واطلقنا كم
من اسركم ورددنا عليكم اهاليكم واموالكم على ان تكونوا مطلقنا وتؤدوا الجزية
الينا والخراج فقالوا ومن لنا بذلك ونحن نفعل جميع ما تشترط به علينا فعند ذلك اقبل
ابو عبيدة على رؤساء المسلمين وقال ايها الناس اذ رايتم ان الراي ان هؤلاء
القوم من القتل واردد عليهم عيالاتهم ويكونوا عبيدا لنا ويعمروا الارض لنا ونا خذ
خراجهم وجزيتهم فما انتم قائلون فما كان بالذي اقطع امرا دونكم فقال الجميع الامر
امرك والراي رايك ايها الامير وان رايت ذلك صلاحا للمسلمين فافعل فعند ذلك اطلعهم
وقفهم على كل راس اربعة دنانير وبذلك كتب اليه عمر بن الخطاب فعند ذلك
رد ابو عبيدة عليهم اموالهم واولادهم وعياالاتهم على سباياهم وكتب اسماءهم
واسماء بلادهم وامرهم بالرجوع الى اوطانهم فلما استقروا في مواضعهم
اخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب وما عاملوهم به من الجميل وقالوا
لقد ظننا انهم يقتلوننا ويسبون حريمنا واولادنا فرحمونا واقروننا على اداء الجزية
والخراج فلما سمع الروم بذلك اقبلوا الى ابي عبيدة في طلب الصلح والامان
ويودون الجزية والخراج فاجابهم الى ذلك وكتب اسماءهم واسماء حصونهم
وقراهم وبلغ الخبر الى اهل قنسرين والحاضر ان ابا عبيدة يعطي الامان فاحبوا
ان ياخذوا لهم امانا من ابي عبيدة ويجمع راياتهم على ذلك واذا بغلمان
رسول من غير علم بطريقهم بذلك فاتى قنسرين والحاضر بطريقين من بطارقة الملك هرقل وكان من اهل الشدة والبأس وكانوا
يخافون منه ومن شره وكان اسم احدهما توقا وكان يعادي صاحب حلب على ملكه و
سلطانه قال الواقدي ولقد بلغني ان هرقل دعا بهما اليه فقالا
ايها الملك ما ندع لك مكانا من غيران نلقا العرب وقفا تلهم موعدها الملك ان يبعث
لها جيشا وكانا ينتظران ذلك وكان مع كل واحد منهما عشرة الاف فارس
الا انهما ما يجتمعان في موضع واحد فلما سمع صاحب قنسرين ما عزم عليه اهل
بلده من الصلح مع ابي عبيدة غضب غضبا شديدا وعزم على ان يكون هم جمع
اهل قنسرين اليه وقال يا بني الاصفر وعباد المسيح ما ترون ما اصنع مع هؤلاء

العرب فكانكم بهم قد اقبلوا الينا يقصدوا بلادنا كما فتحوا سائر البلاد فانوا اليه
الامير قد بلغنا انهم اهل وفاء وذمة وقد فتحوا اكثر بلاد الشام فمن قاتلهم
قتل واستعبد واولاده واهله ومن دخل في ذمتهم وطاعتهم اقر في بلاد وكان
امنا من سطواتهم والرأي عندنا ان نصالح القوم ونكون آمنين على انفسنا قال
لهم البطريق لعمري قلتم فاحسنتم وبالصواب اشرتم ان هؤلاء العرب قوم
منصورون على من قاتلهم وانا اعقد معهم الصلح سنة الى ان نوافيها ليبعثون
من الملك هرقل فنعطف عليهم وهم آمنون فنهلكهم عن آخرهم فقالوا له
افعل ما تريد فانفق رأي اهل قنسرين على الصلح ونفذ قلوبهم الغدر والمكر
وقالوا البطريق برجال من اصحابه وفيهم رجل يقال له اصطفن وكان قسا عالما
بدين النصرانية فصيحا بلسان العربية قد قرء دين اليهودية والنصرانية فقال
له ايوقا سر الى امير العرب وقل له يصالحنا سنة كاملة حتى نبيد القوم بالخداع
والمكر ثم كتب كتابا الى ابي عبيدة يقول فيه اما بعد فان بلادنا بلاد ما فيها كثير
العدة والعدد والزاد والزرد وما نوتا من قلة انك لو اقمت علينا اربعين
سنة ما قدرت علينا وان الملك هرقل قد استنجد عليك ملوك الخليج الى رومية
الكبرى وانا بعثت اصالحك حتى نوافي البلاد فان تحمل وانا نريد ان نجعل بيننا
وبينكم علامة نحدد بلادنا الى ارض قنسرين والعواصم حتى اذا هممنا العرب با
لغارة علينا ورأت العلامة رجعت ونحن نصالحكم سرا من الملك هرقل
لئلا يعلم بنا فيقتلنا والسلام ثم اخذ الكتاب من ساعته وسار حتى وصل
الى عسكر ابي عبيدة وجد الملعون في صلواتهم ونظر ما يصنعون فلما سلم القوم
نظروا الى القس وخرجوه فعلموا انه رسول فدنا منه عبد الله بن ابي ربيعة
وقال من انت قال انا رسول ومعي كتاب فمثله بين يدي ابي عبيدة وعن
يمينه خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن يساره والصحابة
بين يديه وهم فهم القس بالسجود فمنعه ابو عبيدة عن ذلك وقال نحن
عبيد الله نعم ما شقي وسعيد نظر وقال فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك
فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض

الا ما

الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ قال فبقي القس لا يرد جوابا وهو يتعجب
مما تكلم به ابن عبيدة فنادى خالد ما شأنك يا ذا الرجل ومن انت ورسول
من انت فقال انا رسول صاحب قنسرين والحاضر هم اخرج الكتاب
ودفعه الى ابي عبيدة فاخذ وقرأه على المسلمين فلما سمع خالد ما فيه
من وصفهم بمدينتهم وكثرت عددهم وما يمدهم ويرده من جيوش الملك
هرقل حرك خالد رأسه وقال ايها الامير وحق الذي ايدنا بالنصر و
جعلنا من اصحاب محمد ان هذا الكتاب من رجل لا يريد صلحا وانما
يريد مكيدة فلا تجبه الى ما طلب وسر بنا حتى ننزل عليه فوحق عيش
عاش فيه رسول الله وحق بيعة ابي بكر وامانة عمر لاجعلنه واهله
غنيمة للمسلمين ولافرغن ديارهم من اهل الحصون منهم من الادوية
والقلاع فقال ابو عبيدة رويدك مهلا يا اباسليمان اذا الله تعالى لا يطلع على غيبه
احدا لا يعلم ما في اسرار العباد غيره وقد دعونا الى الصلح فقال خالد ايها
الامير لا تقاتلهم الا صلح الا بد فان رضوا والا فاتوكهم على حالهم فانا لهم
كفوا بنصر الله قال واصطفن يسمع كلامهما ويتعجب من حذق خالد وفصاحته
وقد بين فيه الشجاعة مع السلامة فاقبل على خالد وقال ايها
السيد ما اسمك وبمن تعرف بيننا العرب فقد بلغنا ان معكم رجالا يعدلهم
افضل من بعض في السنة والشجاعة فقال انا خالد بن الوليد المخزومي
قال اصطفن وحق المسيح لقد قلت انك هو عند ما نظرت الملك وسمعت
كلامك وقد بلغنا عنك انك شهم جلد وبطل عنيد ولبيب هكذا بلغنا
عنكم وانما بلغنا حسن سيرتكم وصدق مقالتكم وكرم عشيرتكم
لان قصدنا اليكم فانكم امة نجا رحمة وانتم من الامة المرحومة واذا
الامر بخلاف ذلك لانا جئنا نريد صلحكم وامنكم فامتنعتم فقال خالد انا
قوم لا نوتا من الخداع ونعرف كلام المكر والخديعة وقد دلنا على
ذلك ما فيكم انكم تريدون الصلح سنة كاملة فاذا جاءت جنود
صاحبكم ورأيتم القوم من جنابكم نقضتم عهدنا وكنتم اول من بدأنا
وان رأيتم الغلبة حينئذ لطاعتنا فان انت اردت ان نعقد معك الايمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونقل البني على ان نوادعكم الحرب من غير ان يكون صلحا سنة كاملة فان لحق بكم جيش
من هذه السنة من هرقل فلا بد من فنائكم ومن اقام منكم في المدينة ولم يقاتل مع الجيش
فهو على صلحنا لا نتعرض له قال اصطخر فاجبتك الى ذلك فاكتب لنا كتابا فقال
خالد ايها الامير اكتب له كتاب موادعة سنة او لها هلال ذو القعدة سنة اربعة
عشر من الهجرة ولخرها شوال سنة خمسة عشر من الهجرة ففعل ذلك فلما
فرغ ابو عبيدة من الكتاب قال له اصطخر ايها الامير ان حدا بلدنا معروف وبابنا
صاحب حلب والبلد حد ونريد ان تجعل فيما بيننا وبين المسلمين علامة ليكون
اصحابك لا يجاوزون ذلك قال فرضي ابو عبيدة بذلك وقد قال لقد قلت
فاحسنت وانا ابعث من يحدد ذلك قال اصطخر لا تبعث احدا من اصحابك
بل نحن نصنع عمودا وننصبه ويكون عليه صورة الملك هرقل فاذا رأوه اصحابك
لا يتعدوه قال ابو عبيدة افعل ما بدا لك ودفع الكتاب اليه وعاد ابو
عبيدة والمسلمين اصحاب الغارات من نظر الى العمود فلا يتعداه بل ينثني الغارة
على ارض حلب فرجع اصطخر الى بطريق فنشرين ودفع اليه الكتاب واعلمه بما جرى له
مع خالد من الخطاب ففرح بذلك ثم عمد الى عمود وضع عليه صورة الملك هرقل
كأنه جالس على سرير [illegible] وكانت خيل المسلمين تضرب
نواحيها الى اقصى بلاد حلب والحاضر ولا يفوتون العمود حدثنا عمرو بن عبد الله
ابن ابي رباح الغنوي قال لجبرني سالم عن قيس عن ابيه عن قيس بن فلان
عمن حدثه عن سعيد بن عباد قال كان صلح المسلمين لاهل قنسرين على
اربعة الاف دينار وكسوة ومائة وقبه من اكفضة واكف ثوب من متاع
حلب واكف وسق من طعام قال عامر بن رفاعة هكذا سمعت معاذ بن جبل
يقول الا انه قال اربعمائة وسق من الطعام قال [illegible] وحدثني
عبد الله بن ثابت بن عدلان عن سليمان بن عامر قال كنا مع بعض الغارات
اذ نظرنا الى العمود وعليه صورة الملك هرقل نجبنا وجعلنا نجول حوله
نجبولنا ونعلها الكروا الغنى وكان ابو جندلة [illegible] رقناة تامة ومعه سهل
بن عمرو وقد عبرا بنيهما يريدان يلعبان الميدان فقرب بابي جندلة
الجواد من الصورة وهو ايضا مستعد فقاعة عن الصورة وكان قوم من الروم

وهم غلمان لصاحب قنسرين يحفظون العمود فرجع غلاما منهم الى البطريق
وحدثه بذلك قال فدفع البطريق صليبا من الذهب الى بعض اصحابه
وسلم معه مائة فارس من اعلاج الروم عليهم الديباج وقال او ساطهم امناطق
واما اصطخر فانه سير معهم وقال ارجع الى امير العرب وقل له غدرتم
ولم توفوا بذمتكم ومن غدر خذل قال فاخذ اصطخر الصليب وسار مع
اصحابه حتى اشرف على عسكر ابي عبيدة فلما نظر المسلمون الى الصليب وهو
مرفوع اسرعوا اليه ونكسوه وثب ابو عبيدة فلما نظر فاستقبل القوم
وقال من انتم فقال اصطخر انا الرسول اليكم من صاحب قنسرين وقد
نقضتم وغدرتم قال ابو عبيدة وحق رسول الله ما علمت بذلك ثم نادى
معاشر العرب من فعل منكم عين التماثيل فليخبرنا قال ابو جندلة سهل بن عمرو
صنع ذلك من غير تعمد فقال ابو عبيدة لاصطخر ان صاحبنا فعل ذلك من غير
تعمد فما الذي يرضيك منا قالت الاعلاج لا نرضى حتى نقتل عين ملككم الاكبر
يريد وبذلك ان ينظروا الى وفاء المسلمين فقال ابو عبيدة فها انا افعلوا
كما فعل صورتكم فقالوا لا نرضى بذلك الا بعين ملككم الاكبر الذي على امر
العرب كلها قال ابو عبيدة ان عين ملكنا امنع من ذلك وغضب المسلمون
اذ ذكروا عين عمر وهموا بقتالهم فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك فقالوا المسلمون
نفديه بانفسنا ونقفا عيوننا دون عينه فقال اصطخر عند ما نظر الى
المسلمين وقد هموا بقتل من جاء معه لا عينه ولا عيونكم ولكن صورة
ملككم على عمود ثم تصنع به مثل ما صنعتم بصورة ملكنا فقال المسلمون انصفنا
ما فعل ذلك نتعمد وانتم تريدون التعمد فقال ابو عبيدة مهلا يا قوم فاذا
قد رضي القوم بصورة فانا اجيبهم الى ذلك بدلا من عمر ولا يتحدث
القوم انا عاهدنا ثم نقضنا فان هؤلاء القوم لا عقل لهم ثم اجابهم
ابو عبيدة الى ذلك قال فصور القوم مثل ابي عبيدة على عمود وجعلوا له
عينين من زجاج فاقبل رجل منهم حتى فقاء عين الصورة بوحه
ثم رجع اصطخر الى صاحب قنسرين واخبره بذلك فقال لقومه بهذا
الامر تمرهم ما تريدون قال واقام ابو عبيدة على حمص يغير يمينا وشمالا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وننتظر خروج السنة ثم يبيظرها بفعل بعد ذلك وبطاخبرا بو عبيدة على عمر رض اذا
لم ير. اكتابا ولا فيخا فانا رد ذلك من امن وحسب انه داخل حين وركن الى العفو
عن الجهاد فكتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب
الى ابي عبيد سلام عليك فانى احمد الله اليك لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صم
وآمرك بتقوى الله وانهاك عن معصيته وان تكون من قال الله تعالى كتابه العزيز
فيه قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى يأتي الله بامره الاية وصلى الله على خاتم النبيين وامام المرسلين ثم
طوى الكتاب وختمه ونفذ الى ابي عبيد فلما قرأه على الناس علموا ان عمر رض
على القتال وندم ابو عبيد على صلح اهل نهرسير واقصد بنا حلب ان شاء الله تعالى فان الرجل ما بقي منه الا العقل قال فعزم ابو عبيد على المسير الى
حلب وعقد راية لمصعب بن مخارب وعقد راية ثانية لعياض بن غانم وعقد
راية ثالثة لعمر بن سعيد وعقد راية رابعة لسهل بن عمرو امر عياضا ان يسير على
مقدمتهم وابتعهم خالد بن الوليد وسار ابو عبيدة وظفر على حمص حبيب بن
سلمة وسار حتى نزل على الرستن وصالح اهلها واتى مدينة حماة فخرج اهلها وهم
النجيل وقد وضعوا المرعباء على اكتافهم والقسوس امامهم بالصلبان فلما رآهم وقف
لهم وقال ما تريدون قالوا نكون في صلحكم وعهدكم فانتم احب الينا من قومنا فصالحهم
ابو عبيدة وكتب لهم كتاب الصلح فبينما هم اذ بدرع عندهم رجل من العرب فقال
لهم انا مختاجين الى قوتنا ونحن نفعل ذلك اذا رجعنا وسار حتى نزل بشيزر
استقبله اهلها وقالوا هل سمعتم الطاغية هرقل خبرا قالوا لا فما سمعنا
لهم خبرا غير ان بطريق قنسرين كتب الى الملك هرقل يستنجد عليكم وقد بعث اليه
جبلة بن الايهم الغساني في غسان والعرب المتنصرة ومعه بطريق حمص
في عشرة الاف فارس وانهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فكن منهم
على حذر فقال ابو عبيدة حسبنا الله ونعم الوكيل واقام ابو عبيدة
بشيزر وهو معتبر غزة يقول اسير الى حلب ومرة يقول اسير الى انطاكية
وجمع المسلمين اليه وقال ايها الناس قد بلغني ان بطريق قنسرين قد كاتب هرقل

يستنجد

ب تنجده علينا وما ذاك الا انه اضمر في نفسه المكر والغدر فقال له خالد ايها
الامير ان اقل لك ان كلامهم يدل على مكر وخداع فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان وما
تنفع حيلته ومكره واعدائه ورآئه بالمرصاد ولسنا ندعه الا قليلا فاقام ابو
عبيدة يوامر نفسه ان يبدأ باهل قنسرين اذا فرغ ما بينهم من الصلح والعهد
وكان قد بقي من ميعادهم شهرا واقل من ذلك فاقام ينتظر انقضاء العهد
وكانت حبيد العرب يأتون بحبوبهم الشعير من بلاد الروم ان
وغيره ذلك من الاشجار التي تطعم الثمار فعظم على ابي عبيدة ذلك ودعا
بالعبيد وقال لهم لحاكم الله ما هذا الفساد فقالوا ايها الامير ان الاحطاب
منباعدة منا وهذه الاشجار قريبة فقال ابو عبيدة عزيمة مني على حر او
عبد قطع شجرة لها طعام او غير طعام او غير اذنه ولا نكاتن به فلما سمعوا العبيد ذلك
خافوا النكال فقالوا يا تون بالحطب من بعيد ومن اقاصي الديار وقال
سعيد بن عامر الانصاري وكان معي حبيد نجيب اسمه مهجع قد شهد معي الوقائع
والحروب وكان جري القلب في القتال وكان اذا خرج غارة يجول ويبعد
عن رفاقه وكان يقاتل بالمقارع اكثر مما يقاتل بالسيف فخرج هو وجماعة
من شيزر وابو عبيدة نازل بها فاحتطب الحطاب فقصد فاذا هو بعبد مشدخ
الوجه قد سال دمه على وجهه وما كان لميتي خطوة واحدة الا سقط على
وجهه فقال سعيد بن عامر قلت ما وراك يا مهجع من الاخبار فقال هلكنا
وما رأيت قط عليك يا ابن السوداء منا بخبرك نكلتك امك وعدموك قومك فقال
فكاد يسقط على وجهه فقلت ارفق ايها وانفخ على وجهه بماء فسكن ما كان
به وقال يا مولاي اتيح بنفسك والله ادركك القوم وصنعوا بك مثل ما صنعوا
بي فقلت ومن القوم قال يا مولاي خرجت انا وجماعة من الموالي نحتطب حطبا
وتباعدنا وغورنا واذا نحن بكبكبة من الخيل زهاء الف فارس كانهم عجم
فاعتراهم صلبان الذهب وهم متقلدون السيوف والرماح فلما نظروا
الينا اسرعوا نحونا وطاروا بنا وهزموا على قتالنا فقلت لاصحابي دونكم
واياهم فقالوا ويحك لمن نقاتل وكيف لنا طاقة بقتال هذه الكتيبة وما لنا الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طاقة ان نلقى بايدينا بلا قتال وهو اهون علينا من القتل فقلت والله لا تفعلن
نفسى ايهم دون قتال ابدا فلما عاينوا منى الجد فعلوا كما فعلت وقاتلنا القوم
وقاتلونا فكسرونا عشرة واما انا فسقطت على وجهى من الجراح فرجعوا عنى
فقمت كما تراقال سعيد بن عامر بن ذويب الانصارى فعرفنى ما نزل بالعبد
فاردفته ورآحا وانقلبنا وبه الوجع فاذا الخيل وراءنا تسعى كانها الريح الهبوب
واذا بها خيل غسان فلحقت بى ونداديهم الرماح وهم يضجون ويقولون
يحن غسان نحن نجدب الصليب والرهبان قال سعيد فنادينا من انا من اصحاب
سيدنا محمد فاسرع الخضم وهم ان يعلونى بالسيف فقلت يا ويلك تقتل رجلا
من قومك قال من اى الخلق انت فقلت انا من الخزرج الكرام فرد كيف عنى وقال
له انت طلبة جبلة وحق المسيح فقلت وما ابن يعرفنى جبلة حتى يطلبنى فقال
انه يطلب رجلا من الخزرج من انصار محمد يحن نعوذ ذكرهم ثم قال لى ناج
طوعا والا سرت كرها قال سعيد فسرت معهم والعبد معى حتى اشرفنا
على عسكر عظيم وجيش عرمرم وعدد حسنة ونعمة ضخمة وصلبان قد رفعت
فلم ازل حتى انوا بى الى مضرب جبلة لعنه الله فاذا هو جالس على كرسى من
الذهب الاحمر وعليه ثياب من الديباج المكللة باللؤلؤ وعلى رأسه سبكة
من الجوهر وفى عنقه صليبا من الياقوت الاحمر فلما وقفت بين يديه
رفع رأسه الى وقال لى من اى العرب انت قلت من اليمن قال لى اكرمت من
ايها انت قلت انا من ولد الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس بن عبيد بن الازد
بن عوف بن نبت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا فقال من اى القلامين الذى
تنسبا الى معا قلت انا من ولد الخزرج بن حارثة من انصار محمد بن عبد الله
قال وانا من قومك انا من غسان فقلت من القبيلة التى تنسب الى ما يفعل
قال الجهل انا جبلة بن الايهم الذى رجعت عن الاسلام كيما اصنام اما رضى صاحبكم
ان يكون سلبى لهذا الدين ناصرا حتى ياخذ منى العذا والعوذ اعبد حقيرا وانا
سيد غسان فقلت يا جبلة ان حق الله اوجب من حقك وان ديننا لا يقوم الا
بالنصفة وان عمر لا تاخذه فى الله لومة لائم فقال لى اسمك قلت اسمى سعيد عامر
الانصارى فقال يا سعيد اوطى مجلسك قال فجلست فقال لى كم عهدك بجماعة بنات

يحن

بعض شاعر رسول الله ص الذى قال فيه المصطفا انت حسان ولسانك
حسام قال لى منذ فارقته فقلت عهدى به قريب وقد وصانى ان ادعو
صنعها وامره ان يتلوا قال ما انشدك من شعره شيئا قلت نعم قوله لله در
عصابة نادمتها يوما بجانب الزوراء الاول يغشون حتى لا تهر كلابهم
لا يسئلون عن السواد المقبل بيض الوجوه اعفة لجسامهم شم
الانوف من الطراز الاول الاحقين فقيرهم بغنيهم المنعمين على اليتيم
الارمل اولجفنه قبل بيتهم قبر بمازنة الكريم المفضل ومن وقت
خرجنا الى الشام وهذا آخر عهدى به قال لى جبلة احفظ لى
هذه الابيات المكرمات فامر لى بثوب من الكتان لم ار مثله ولا تخيره بهم
فقال ما كنت تصنع فى الموضع الذى امرت فيه قلت ادا الصدقة وفى سلم
العبد انا من عسكر الامير ابى عبيدة بن الجراح وقد قصدنا فى بدحلب ونطلب
فقال جبلة ان الملك هرقل قد بعثنى انا وهذا البطريق حتى ننصر صاحب
فارس فانه قد اكاد كم بصلحه لكم وانا منتظره حتى يلتقينا والان ارجع الى
اصحابك وحذرهم منا ومن اسيافنا ولير جع من حيث قدم ولا يتعرض البلاد
فانا قد بخرونا لنصرة دين الملك وسوف تنزع من ايديكم ما قد ملكتموه من
الشام قال سعيد بن عامر فركبت وارد فت غلامى وسرت حتى اتيت عسكر
المسلمين فاسرع الخبر الى وقالوا لى يا ابن عامر ان كنت فلعدت حزنا لفقدك قال
فاتيت بختى ابى عبيدة وحدثته بما جرى مع جبلة بن الايهم فقال لعذ حفظك الله
بذكرك لحسانة ثم جمع اصحاب رسول الله ص للمشورة وقال ايها الناس ما ترون
فى هذا الامر وفى قصد هذا البطريق وقبائله والكاد نا فقال خالد ان الرأى
فى هذا الامر وفى قصد هذا البطريق وقبائله والكاد نا فقال خالد ان الرأى
مصرعة والله من ورائه بالمرصاد سوف نكيد مكيدة اعظم من
مكيدته واسير له لغائه رجلا من اصحاب رسول الله ص فقال ابو عبيدة
انت لها يا ابا سليمان واكمل كريمة فخذ من احببت من اصحاب رسول الله ص
فقال خالد بن الوليد ابن غنم الاشعرى ابن عمير بن سعيد ابن عائذ
ابن مصعب ابن محارب البكرى ابن ابو جيدل بن سعيد الخزرجى ابن
عمرو العامرى ابن رافع بن عميرة الطائى ابن الطيب بن يخيا العزازى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن سعيد بن عامر الانصاري ابن عمرو بن معدي كرب الزبيدي ابن
عامر بن عمرو القيسي ابن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال فاجابوا
بالتلبية قال وكان ضرار رمد العينين لم يحضر هذه الوقعة فلما اجابوا
قال بارك الله فيكم خذوا اهبتكم واجتمعوا الي قال فتدرع القوم واخذوا
اهبتهم واتوا بخيل خالد ثم فوجدوه وقد تدرع بدرعه واشتمل ببرنسه
وركب جواده ثم قال لغلامه سر معي حتى ترى بجيلا فاسرع هشام معه و
سار خالد والعشرة وابن عبيد يدعوا لهم بالنصر فلما سار خالد اقبل على سعيد
بن عامر الانصاري وقال يا سعيد لجبوك جبلة من اين ياتي البطريق
صاحب قنسرين قال نعم يا ابا سليمان قال فخذ بنا الطريق التي ياتي فيها
جبلة حتى نكمن هناك فاذا اتى البطريق كدناه كما كادنا وهزمناه ومن معه
فسار سعيد امام القوم يجد بهم السير الى عسكر جبلة وكان مسيرهم
ليلا فلما قربوا منهم وصلوا الى قرب النيران وسمعوا اصوات القوم فقعد
بهم سعيد بن عامر الى صوب طريق البطريق وكمن هناك بمن معه الى وقت الصباح
فلم يأتهم احد فصلى خالد بالمسلمين صلوة الفجر وهم مكمنون فبينما هم كذلك
اذ اشرف عليهم جيش جبلة بن الايهم وصاحب عموديه وهم قاصدون
ارض العواصم فقال المسلمون لخالد يا ابا سليمان ما ترى في هذا الجيش قد اقبل
علينا في عدد الشوك والشجر في عدد الرمل والمدر فقال خالد رضي الله عنه وما يكون
من كثرتهم والنصر لنا والله معنا اختلطوا بهم في جيشهم كانكم من جملتهم
الى ان نلقا البطريق فنفعل اسما ينا فعند ذلك اختلطوا بهم وساروا في
جملتهم وهم لا يفترقون قال راشد بن عبيد فلما اشرفنا على حد صلحنا وادنا
بلد العواصم وقنسرين واذا ببطريقها وقد استقبلنا وقد رفع امامه الصلبان
وخرج بين يديه الشمامسة والرهبان ودنا بعضهم من بعض وخرج البطريق
امام القوم ليلقا جبلة فيسلم عليه فلما قربوا منه استقبله خالد مواجها له
واصحاب رسول الله صلعم فلما قربوا منه قال لهم البطريق سلم عليكم المسيح و
ابقاكم للصليب فقال له خالد يا ويحك ما نحن من عباد الصليب ولكن من اصحاب
محمد الحبيب الذي استشفع عن لثامه وناداه لا اله الا الله محمد لا شريك له وان محمدا

ورسوله وقال انا خالد بن الوليد وضرب بيده عليه وانتزعه من سرجه و
ابتدر اصحاب رسول الله صلعم وسلوا السيوف وارتفعت الضجة والجلبة وا
لعدا الله بكلمة الكفر وضج المسلمون بكلمة التوحيد وسمع جبلة وضجة
عمودية اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير فانزعجا الذات ونظر الى سيوف
المسلمين قد جردت والرماح قد شرعت فابتدر اصحاب رسول الله صلعم واحاطوا
بهم من كل مكان فلما رأى خالد قد دهمه ونزل به وباصحابه الذين معه والبطريق
صاحب قنسرين لم كنه لا يفارقه قد ملك قياده وهو خايف ان يوخذ من
يده او يجري عليه حادثة قبل ان يقتله خالد قال فصمم خالد بقتله ورفع
السيف ليضربه فتبسم البطريق من فعله ضاحكا فعجب خالد من ضحكه وقال له
خالد يا ويلك ما ضحكك قال البطريق لانك مقتول انت ومن معك وانت تريد
قتلي وان انت ابقيت علي ابقوا عليك اصحابي قال فتركه خالد ولم يقتله ثم
صاح خالد باصحاب رسول الله صلعم وقال لهم كونوا حولي واحملوا عني واحملوا عنكم
واحموا عني واحموا عنكم واصبروا على ما نزل بنا ولا يكبر علينا من احد قدر بكم
فما شدة ما تخافونه الموت والقتل في سبيل الله وقد الغيت نفسي في
مواضع الهلكة لعلي ارزق الشهادة واعلموا رحمكم الله ان جادنا واضحة عند الله
ثم فكانكم قد وصلتم الى رب كريم وسكنتم دارا لا يموت ساكنها ولا يهرم نباتها
ثم قرأ لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب قال فاجتمع
اصحاب رسول الله صلعم حول خالد وداروا به وصار عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما بيمينه ورافع بن عميرة عن يساره وعبد همام من ورائه
قال وسلم خالد البطريق الى غلامه همام وقال اوقفه الى جانبك ولا تبرح
من مكانك قال واقبلت نحوهم الكوب المنتضح من غمان يقدمهم جبلة
بن الايهم وفي عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجوهر وعليه ثياب الديباج
المثقل من فوقها درع مذهب الزرد وعلى راسه بيضة من الحديد الصيني
ومن فوقها بيضة من الذهب على اعلاها صليب من الجوهر وفي يده رمح طويل
على راسه سنان يضيء كضياء النجوم وصاحب عمودية الى جانبه كانه يوجه
مسيد ومن خلفه الديجة من الاعلاج وقد لحق بهم الجيش فلما عاين البطريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خالد ان يعجل عليه خالد بالقتل فاقبل على جبلة وقال ما هؤلاء العرب الاشياطين
اما تنظر الى هذا العرج ومن معه وهم عشرة نفر وقد لحدق بهم هذا
الجيش العظيم وهم لا يفكرون فيه وقد ملكوا صاحبنا وهو معهم اسير ما نجاه
من ايديهم وانى خايف عليه ان يقتلوه فاخرج اليهم وقل لهم يخلوا لنا صاحبنا
حتى يجود عليهم بانفسهم فانا لم نطلقوه منا عليهم قتلناهم عن آخرهم
قال رافع بن عميرة الطاى ونحن وقوف من حول خالد وجيش الروم محدق
بنا ونحن في وسطهم كحلقة بوسط فلاة وما نفكر في كثرتهم لاننا واثقون بالله
واذا نحن بجبلة بن الايهم ينادينا برفيع صوته من انتم من اصحاب محمد المعروف
ام انتم من العرب التابعين لحنبون من انتم قبل ان ينزل بكم ادمار وتبع
بكم الخسران قال فكان المتكلم له من بيننا خالد بن الوليد رد وباده بالخطاب
وقال نحن من اصحاب محمد المعروف نحن اهل العدالة والاسلام والكرم والانعام
نحن من قبايل شتى قد جعل كلمتنا واحدة ونحن مجتمعون لا نفارق قولنا وهي لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال فلما سمع جبلة كلام خالد غضب
غضبا شديدا اذ لم يكن فيه ولا في من معه وقال يا فتى انت اميرهن او العرب قال
لست اميرهم بل اخوهم في الاسلام وهم اختي قال جبلة فمن انت من اصحاب
محمد قال خالد انا المعروف بكنيتي بني مخزوم انا خالد بن الوليد وهذا الذي عن يميني
عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وهذا الذي عن شمالي رجل من اليمن من كرام
ومن ارفعها وهو رافع بن عميرة الطاى وهذا المسيب بن نجبة الفزاري وذلك
ابو لخذت من كل قبيلة شجاعها المعروف وبطلها الموصوف فلا تزد ريتقاسا او
تفوح بكثرتكم فانتم عرضة القتال لا كطيور قد وقع عليها صايدها وهو ممكنة
من اوكارها فالقاها القانص الشبكة فما افلت منها الا النجيب قال فزاد غضب جبلة
من كلام خالد وقال ستعلم يا ابن مخزوم اذا دارت بكم الاسنة وصرت انت وما
معك طعام الوحوش هذه الفلاة تفوز فكم عدوة وحشية قال خالد كذلك لا يكون بيننا
وهو سهل لدينا وانت من تكون من العرب الذي قد سمعت بحاوتها الصليب قال انا سيد
غسان وملك همدان ومن اولاد التبابعة والاقيال انا ملك غسان وتاجها انا جبلة
بن الايهم فقال له خالد انت المرتد عن الاسلام ومن اختار الضلالة على الهدى وملت

سبيل

سبيل العما وضل وغوى قال جبلة لبن اكذلك انا اباوي لخترت العزعلى الذل
والملك من الهوان قال خالد فانك على ذل تشكر حريص وانت لها مهين وابيا من
الكرامة بعاد البعاد فقال جبلة يا اخا بني مخزوم لا تفرط علينا في المقال واعلم
بغاك عليك وعلى اصحابك سبب هذا الاسير الذي في يدك لانه لخاف ان احمل عليك لا
قتلك فتقتله قبل قتلك وهو معظم عند الملك هرقل وقريب منه في النسب فان
طلقه من يدك قال خالد اما الاسير فلا اطلقه من يدي ولا ابالي بما صنع بي بعد
واما قولك ان تفرجني ونن معي فما اضعف في المقال فان اردت المنصفة
في القتال فجمعك عظيم وعسكرك جسيم وعددك كثير ونحن اثنى عشر رجلا
وقد اخذت بناصيتك واستنة رماحكم وضباسيوفكم فان اردت المنصفة فانزلوا
الينا واحد بعد واحد وحدا اسيركم معنا فان قتلتونا فلكم يصير وان ظفرنا
الله بكم وانا النصر من عند الله فلا يعظم عليكم هلاك اسيركم اذا هان عليكم
دونه قال فلس جبلة رأسه واقبل يحدث صاحب عمورية قال فطمطم
البطريق واظهر الغضب وانتضا سيفه من غمده ونظر الى خالد ونظر خالد الى
البطريق وقد جرد سيفه فعلم الله قد غضب وانه يريد القتال فلما هم صاحب
عمورية بالبراز سكت جبلة ووافقه وقال خالد ان الحرب كما ذكرت تحصل
المنصفة وهؤلاء بنى الاصفر روم واخلاج صعاعتهم لا يفقهون وقد حدثتهم
نجد بني معك بالمبارزة فمن احب منكم البراز فليبرز قال خالد انصفت قال رافع
فعزم خالد ان يبرز فمنعه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وقال يا ابا سليمان وحق
القبر الذي ضم اعضاء رسول الله وشيبة ابي بكر الصديق لا يكون القتال هؤلاء
القوم غيري وابذل المجهود فيهم فلعلي لحق بابي فتركه خالد وما يريد وقال لم
اخرج شكوا الله كيف فعلت قال فخرج عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رض من بين
اصحابه وهو على جواد كان لعمر بن الخطاب رض وكان قد دفعه اليه من قسمه وقعت
اجنادين وكان الفرس من خيل الخمس من المنتخبة وكان كالطود العظيم وعليه
وردية وبيده قناة تامة الطول فجال عبد الرحمن بين صفوف الروم والعرب و
دعا الى البراز وسل الانجاز وقال دونكم يا بني الاصفر فانا ابن الصديق وحفيد
شعوبا انا ابن عبد الله ذي المعالي والشرف الفاضل والكمالي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحبش المسلم قال عبد الرحمن انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله يا ويلك قد دعى الى الضلال وانا من قبل الاسلام فما قبله و
عرف رشده من غيه وصدق محمدا بنبيه ثم ونبغض من كذب به فدونك والقتال
ان اردت وتقدم الى حتى ان عزمت حتى اضربك ضربة اجعل بها حمائك وارغم
بها انفك وتستريح العرب ان يثب منك ليها الزمان من عبد اصليب قال فغضب
جبلة من كلام عبد الرحمن وحمل عليه وصمم بالسنان اليه يريد ان يطعنه فراغ
عبد الرحمن عن الطعنة وتحايد عنها وجعل يتغاوعان بالقنا حتى كل عبد
الرحمن من حمل رمحه فرماه من يده وامتضا سيفه من غمده وكان من سيوف
الدنيا صاحقة مبرقة ما ضرب شيئا الا ابراه فتغاويا والتقيا ساحة الحرب
وزعق عبد الرحمن بجبلة وضربه فبلى رمحه فرما جبلة رمحه من يده
وامتضا سيفه من غمده ثم حمل على عبد الرحمن قال رافع بن عميرة فتعجبنا
من عبد الرحمن وصبره على قتال جبلة ومناذلته له وقد التقيا بحد القنا
وصعب الامر بينهما فضربه عدو الله ضربة فقطعت ما كان عليه من الزرد
والثياب ووصلت الضربة الى منكب عبد الرحمن فجرحه فلما احس عبد الرحمن
بالم الضربة ثابت نفسه وفقر جواده حتى لحق بخالد ابن الوليد والمسلمين
فلما وصل اليهم قال خالد ما وراك يا عبد الرحمن قال وصل الى عدو الله فضربته
واظهرت لنا ما خلفه قال فبكا خالد رحمه وبكا المسلمون واخذوه عن فرسه وشدوا
جرحه وقال خالد وحق ابيك وصدقت ان كان عدو الله فجعنا كلنا بفقدهم
باسيوفهم هذا ثم صاح خالد بعبيد هم وقال له قدم الى هذا العلج الذميم
فقدمه اليه فضربه اطاح رأسه عن بدنه فلما رأت الروم الى صاحبهم
وقد قتله خالد فجعهم ذلك وغضب جبلة وقال ابيتم الا الغدر وقد
استجريتم القتال فقاتلهم صاحب الملك ثم صاح بالمتنصرة من العرب والروم
والارمن وحرضهم على القتال على قتال اصحاب رسول الله ص وقال اقتلوهم
ولا تبقوا منهم احدا فاجتمعت المتنصرة والروم وقدموا الصلبان
للحملة ونظرها الى القوم وقد عزموا على الحملة فصاح بهم وقال لهم قفوا
بازائه عبد الرحمن وامنع عنه من اراده ثم قال لاصحاب رسول الله ص ايتخ

ج

بلغ عنتوصادق المقال ٥ فقرأ ان هذا الدين بائد قال ٥
قال ابن عمير فخرج حتى فوارس من بجعان الروم واحدا بعد واحد فما
كان يجول عليه عبد الرحمن اكثر من جولة واحدة الا وصرعه قتيلا حتى قتل الخمس فوارس
وهم بالحملة على عسكر الروم واذا قد خرج اليه جبلة بن الايهم وقد اشتد به
الغضب وقال يا عار صوته يا غلام قد تحديت علينا فعالك وبغيت فنا
نزالك فقال عبد الرحمن وكيف ذاك وما البغي من شيمتنا قال جبلة لانك
قد ملأت الارض من قتلنا وما خرجت اليك على انك اقاتلك لانك لست بكفو
لي في القتال وانما خرجت لانه رابني رجلان من اصحابك قد خرج ليعينك
علينا وليس هذا من شيم الاحصان ولا فعل الاشراف قال الواقدي
وقد حدثنا اسد بن غانم عن ابي دفاعة بن اوس وكان ممن حضر فتوح
الشام قال فلما سمع عبد الرحمن كلامه تبسم وقال يا ابن الايهم اتريد ان تخدعني
وانا نوبية الامام علي ابن ابي طالب بزعم رسول الله ص وقد شهدت للذي
والقتال معه قال جبلة لست بخادعك وما قلت لك فاخرج بازاء ي
مع الغرر من قومك ان كنت صادقا ولهما على فانا كفوك الكريم قال فلما نظر
جبلة الى عبد الرحمن انه لا يزيدنا من قبل الجبل والخذاء عجب من فعاله و
جرأته وحدبه وعظم شانه وشجاعته على حداثة سنه فنادى هل
لك ان تلقى بيدك الينا وامسك عما نحن عنه تخرج منها نقيا
من الذنوب كما خرجت من بطن امك وتكون من حزب الصليب ومن اهل
دين المسيح وناكل القربان وتاخذ الجاثليق من الملك الرجيم وازوجك ابنتي
وتكون بمنزلة ولدي وافضل عليك بالغنائم واكرامي وانا الذي مدحني الشاعر
حيث يقول شعر انا ابن جفنة من بقية معشر لم يعدهم ابراهم بالود
يعطي الجزيل ولا يراه عطاءه ٥ الا كبعض عطية الجود
لم يسقني بالشام اذ هو نازح عني ولا منتصر بجند الروم
اذ جئته وما قربت منزلي ٥ وسقاني براحته من الحوض
وملأ قحي وراوقال احبكم ٥ فيما لنا ان الكريم كريم
فاسرع لي ما اعرضته عليك تستحق استنقاذ من الهلاك وتكون في النعيم الدائم

الخبيث

منكم احد عن صاحبه وكونوا من حولي فما اسرع الفرج والنصر من الله عز وجل
قال فوقف اصحاب رسول الله صلعم حوله كما امرهم وما منهم الا من آثر
من الحياة وحملت الروم على المسلمين بجمعهم وكانت المنتصرة فيما تلون فثبت لهم
المسلمون وعظم بينهما القتال وصعب الضرب والنزال قال ربيعة بن عامر
والله لقد كان خالد كلما كرت الخيل علينا التقاها بنفسه فازاحها عنا ولم يزل
كذلك الى ان عظم بيننا وبينهم الحرب ولم يجد الى الخلاص من سبيل واخذنا
العطش واشتد علينا الحر والعرق قال وافع بن عميرة فلما رايت ذلك قلت
لخالد يا ابا سليمان نزل الغضا فقال والله لقد صدقت يا ابن عميرة لانه ثبت الفلنسوة
التي تحت العكر ولم اصبها معي ولقد كانت بركة عظيمة ووالله ما انسيتها
الا لاني لم اقصد اليوم قال فعظم عليهم الامر وعاينوا الصبر واخذ هم
الاضطرار ودنا من المسلمين الحزن ومن المشركين الاصرار واضرمت عليهم من
الحرب نار والسيوف تلمع والروس تقطع والارض قد ملئت قتلا من الروم وهم
يحدقون بهم فبينما القوم في اشد القتال والسيوف تعمل في الرجال اذ نادى
بهم منادي وهتف بهم هاتف خذلك الامن ونصرك شافي ياحملة القرآن
حاكم الفرج من الرحمن فضوتم على عبدة الصلبان وقد بلغت القلوب التراقي
وعمت السيوف البوائق وكل يبطل الفرنصاص ودارت على الروم الدوائر
قال الواقدي بحدثنا ابن سمرة عن اسحق بن عبد الله الحضرمي عن ابيه
سلمة قال كنت مع ابي عبيدة في وقعة اجنادين وغيرها وشهدت معه
فتوحه وحلب وذلك انه ما رأينا قط طريقا الا لخير والنصر فبينما نحن على
شيزر وابو عبيدة في مضربه بعض الليل واذا به قد خرج من المضرب وهو يصيح
بالمسلمين وينادي النفير قد احيط بغوطة المسلمين قال فاسرعنا اليه من كل ناحية
ومكان قلنا ما بالك ايها الامير قال كنت الساعة نائما اذ طرقني رسول الله صلعم وقال
قم يا ابن الجراح فنام عن نصرة القوم الكرام فقمت لحق خالد فقد احاط
به القوم الاعجام ثم لحق به ان شاء الله تعالى قال فلما سمعوا المسلمون قول ابي عبيدة
تنادوا الى الدين الحنيف وركبوا الخيول عريا وغير عري واسرعوا بريد وت
خالد ومن معه قال وبينما ابو عبيدة على المقدمة في اوائل الخيل اذ نظروا الى

فارس

فارس يسوح امام القوم ويكثر فيهم كرا فاسرا وجالا من الخيل اما يقتلهم او يأسرهم فلما
بعد دنوا على ذلك السرعة جواده قال فظن ابو عبيدة انه ذلك ملك من الملائكة قد
ارسله الله اما منا قال وافع فلما كملت الخيل عن اواخرنا وجدنا ابا عبيدة على رسلك
ايها الفارس المجد والبطل المكدار فقف فنفسك وسمك الله فوقف حين سمع النداء فلما
قرب ابو عبيدة من الفارس واذا هو تميم زوجة خالد فلما عرفها قال لها يا ام
تميم ما الذي حملك على لبس لامة الحرب فقالت ايها الامير اني سمعتك تصيح وتضج بالندا
ان خالدا قد احيط به فقلت في سري ان خالدا لا يخذل ومعه ثواب المصطفى
لم حانت مني التفاتة فنظرت الفلنسوة وقد نسيها فاخذتها واسرعت بها كما ترى
قال ابو عبيدة لما سرى على بركة الله وعونه قالت فلقد كنت في جملة فتوة
من ربيع وغيرهم والخيل تطير بنا طيرانا واذا نحس بجمع فانكرنا ذلك وقلنا ان
القوم قد وقع بهم قال وافع بن عميرة فبينما نحن قد آنسنا من انفسنا
اذ سمعنا التكبير والتهليل فقلنا قد اتانا الفرج ان شاء الله تعالى فلم يكن الا هنيهة
حتى احاط جيش المسلمين بجيش المشركين ووضعوا فيهم السيوف من كل جانب وكان
وعلت الاصوات وارتفعت الاصوات قال مصعب بن محارب رأيت عبدة
الصلبان وهم هاربون ورأيت خالدا وهو ثابت في سرجه متلفت الى الاصوات
من اين هي اقبلت واذا بفارس قد خرج من الغمام وهو يهيج الروم تهييجا حتى
اراح من كان حولنا فاسرع خالد اليه وقال له من انت قالت انا زوجتك ام
تميم يا ابا سليمان قد اتيتك بالفلنسوة المباركة التي تنصرها وتتوسل بها الى الله
في دعائك خذها اليك فوالله ما فتحنا الا الطهاة الا وهي بيدك فلما رآها في يد
رسول الله صلعم فرفرق عيني كالذي فيه رسول الله ما نزلت خالد الفلنسوة على
رأسه وحمل على القوم الاواقل والاياسم على اواخرهم وحمل معه المسلمون فما
كان الا ساعة حتى ولت الروم الادبار ونزل بهم الدمار من اصحاب عبد الخناد
والروم بين قتيل وجريح واسير وكان جبلة اول منهزم والمنتصرة اخ قال
وجمع الملوك من اتباعهم واجتمعوا حول راية ابي عبيدة رهم واقبل خالد واصحابه
يقولون على ابي عبيدة وعلى المسلمين وسكروا الله على سلامة المسلمين ودمار المشركين
ونظر ابو عبيدة الى خالد وهو كالذي قطعة ارجوان فصافحه وقال له درت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استغيث لعليل وارضيت للملك الجليل ثم قال ابو عبيدة ايها الناس قد رأيت
من الرأى ان نسير من وقتنا هذا فنغير على قنسرين وحاضرها فقال الملعون نعم الرأى
يا امين الامة قال فانتخبا ابطال الجيش وجعلهم في المقدمة مع عياض بن غانم الاشعري
الى ان اسير في قلب الجيش وحاضرهم شن الغارة عليهم وسيروا الى ذاري وقتلوا
الحامية فلما نظر اهل قنسرين الى ذلك الامر خلعوا الابواب الخ ما دينتهم واذعنوا
بالصلح وادآء الجزية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح وافترض
على كل جمجمة اربعة دنانير واثنا عشر درهما صوف اذني على بدينار وبدأ
امر عمر بن الخطاب ثم قال الواقدي حدثنا عبد الملك بن محمد عن سليمان بن
علي قال كنت في جملة من سار من حاصر قنسرين فلما بعث ابو عبيدة بالخمس الى عمر بعثني
فيمن بعث فلما اعوضنا الخمس على عمر سمعته يقول لجاسانة الذاري ويا ابن مخمل هذا
السبي والمتاع فيتعلون بعض الرجال منا وكان السبي قد دفعه الى زيد بن ثابت و
كان قد ولاه القسم فاوصل السبي الى دار علية بنت بن الحرث الانصاري وكانت
على عهد رسول الله وايام ابي بكر وعمر ثم قال فلما فتح الله قنسرين والحاضر على
يد ابي عبيدة والملعون على المدينة مدينة منبج صلحا والحاضر عنوة وغنم الملعون الاموال
وبعثها ابو عبيدة الى عمر ثم قال ابو عبيدة للملعون اسيروا على بركة الله فان الرسول
قال الملتاد موتى وقال اسرتم لبنيه عمر وشاورهم في الامور فاذا عزمت
فتوكل على الله اسير الى حلب وقلعتها والى انطاكية وتشغل بقتال الملك هرقل
او ان نرجع الى ورائنا قال الملعون ايها الامير وكيف نسير الى حلب او الى انطاكية
ونشتغل بقتال هرقل وهذه ايام الصلح بيننا وبين يزيد وحماه والروستن والى
حمص وجوسية قد انقضت ولا شك انهم قد اخذوا الة الحصار وتقووا بالاطعمة
وانتهم لجيوش فتخاف انهم يستعينوا ما اخذناه من البلاد ثم يغيروا علينا
لاسيما بعلبك وتحصنها فانهم اولو اشدة وبأس وعدد وترى من الرأى ان نرجع
ونقاتلهم ولعل الله ان يفتحها على ايدينا قال الواقدي فاستصوب
رأيهم ورجع على طريق فوجد البلاد كما قالوا قد تحصنت بالعدة والعدد
والحنطة والشعير ولم يكن لابي عبيدة همة الا حمص فوجدها قد تحصنت
قد بعث اليها الملك هرقل بطريقا من اهل بيته من اهل العدة والباس اسمه

موريس وهو في عسكر عرمرم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك تولت خاطره حصار
حمص وتوجه الى بعلبك فلما قرب منها راى هولا قافلة عظيمة هائلة فيها
جمع من الناس وفيها انواع التجارات وقد ارتحل اهل القافلة من الساحل
يريدون بعلبك فلما نظر ابو عبيدة الى سوادها من البعد قال ما هذا
العسكر والجمع قيل له لا علم لنا بذلك فقال على بخيولها فسارت الخيل اليهم
ولحقت اخبارهم ورجع بعضهم بخبرها فقال انها قافلة من قوافل الروم
محملة قال سند بن علي الفزاري وكان اكثر اهل القافلة سكر وكانت
اهل بعلبك فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال ان بعلبك لناحرب ولبس بيننا و
بينهم عقد فخذوا ما ساقه الله اليكم فانها غنيمة من عند الله قال فاخذنا
القافلة وفيها اربعمائة حمل سكر ومتاع وخير ذلك واخذنا اهلها فقال ابو
عبيدة كفوا عن القتال واطلبوا منهم الامان فبعثناهم انفسهم بالذهب
والفضة والثياب والدواب قال وخبصت رجالنا من الخلاق وصنعا
من السكر عصيدة وقالوا روحوا بالسمن والزيت فلما اصبحنا امرنا ابو عبيدة
بالمسير الى بعلبك والنزول عليها وقد كان هرب البها قوم من القافلة
فنجوا اهلها صياحا فاخبروهم عن القافلة واخذها قال الواقدي
وكان على بعلبك بطريق عظيم يقال له هربيس وكان شديد الباس
شجاع القلب مهوك النظر فلما اتاه الخبر جمع رجال المدينة اليه و
امرهم بلبس السلاح والعدة وسار هو على المقدمة وزعم انه يخلصها
من ايدي الملعين فجعل يسير وهولا يعلم ان اباعبيدة سار اليهم يجيش
الملعين فلما تنصف الناس الطريق نزايا الجبان وكان هربيس اللعين
في تسعة الاف فارس سوى من اتبعه من اهل القرى وعوام البلد
والسوقة فلما نظر اليهم جيش ابو عبيدة نادى الامير ابو عبيدة
للفيل العدد العدد فعندها تبادرت الابطال وتزاحفت الفرسان
وتقدمت الشجعان من العرب وشرعوا رماحهم وحزموا اسوقهم
وصف هربيس اصحابه وعباهم بعبية الحرب فقال بعض البطارقة
ما انت صانع بالعرب قال نقاتلهم لئلا يطمعوا فينا فينزلوا على

مدينتنا فقال له البطريق لا تقاتل وارجع فان اهل دمشق ما قدروا عليهم
ولا يجيئون لجنادبل ولا جيوش فلسطين وقد بلغك ما فيه كفاية مما جرالهم
بالامس مع صاحب قنسرين ومع اصنافهم من العرب المنتضرة وصاحب عمورية
وقد رددهم هؤلاء على اعقابهم منهزمين والصواب انك لا تغرر
بنفسك وبمن معك وارجع سالما فقال له هربيس كيف افعل ذات اليمين
هؤلاء المساكين وقد بلغك ان عسكرهم الكبير على حمص مع الامير الذى كان
قبل هذا يعنى خالد بن الوليد وهذه عشيرته ساقها الحيح الينا فقال
له البطريق اما انا فلست اتبع رايك ولا اغرر بمن معى ثم ارى راجعا الى
بعلبك وتبعه كثير من الناس واما هربيس فانه زحف بمن الملحين فلما
راه ابو عبيدة انهم معولون على الحرب والقتال ورتب مواكبه
وكتائبه وسباهم رعية الحرب فجعلهم ميمنة وميسرة وقلب وجناحين
وقال ايها الناس وحكم الله ان الله قد ايدكم بالنصر حتى هزمتم كثيرا
من جنود من هؤلاء القوم وهذه المدينة التى انتم قادمون اليها هى
اوسط ما فتحتم من البلاد وقد اكثر اهلها من الزاد والعدة والقوة
فاياكم والهرب وانظروا على اى دين تقاتلون ولاى شئ تنتصرون قد وكم
والقتال واعلموا ان الله معكم بنصركم ويؤيدكم ثم حمل ابو عبيدة و
حمل المسلمون قال عامر بن ربيعة فوالذى كان فيه رسول الله ما كانت
بيننا وبينهم اكثر من جولة الخيل حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار
وطلبوا ابواب مدينتهم هاربين وبالبطريق هربيس سبعة ضربات
فقال فتلقاه البطريق الذى شار عليه ان لا يقاتل العرب فقال له
اين غنايم العرب التى عفتموها قال له هربيس قبحك الصليب تقهقروا الى
وقد قتلت العرب رجالى وقد جرحت هذه الجراحات فقال له البطريق
الم اقل لك انك تقتل نفسك وقومك وتتلف رجالك فقال له ان ابا
عبيدة سار حتى نزل ببعلبك ونظر الى المدينة وحولها حصن حصين و
القوم قد علقوا ابوابها وحوطوا سورها وعلوا على اسوارها كانهم
الجراد المنتشر فلما نظر ابو عبيدة الى حصن بعلبك وامتناعه وعلوة

صورة

صورة وشدة بردها وذكرت انها بلد لا يزايلها الثلج والبرد بناحيتها في الصيف
والشتاء فقال ابو عبيدة لخواص اصحاب رسول الله ما ترون واهل الراى والمشورة
من المؤمنين ايها الناس اشيروا على برايكم يرحمكم الله فقال فاجتمع راى القوم
على مشورته ان يباينهم ويضيق عليهم فقال معاذ بن جبل ايها الامير
ان القوم في هذه المدينة لا يرحم بعضهم بعضا من كثرتهم وما ظن المدينة
تسعهم وان طاوشناهم رجونا من الله ان يفتحها علينا ولم يزل الله
يورث ارضه لعباده الصالحين ثم قرء ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادى الصالحون فقال ابو عبيدة يا ابن جبل من اين علمت
ان القوم منضايقون قال ايها الامير انى كنت اول من اسرع بفرسه
فسبقت الناس واشرفت على هذه القلعة البيضاء ورجوت ان الحق بهم
سوابق الخيل فاحول بينهم وبين مدينتهم واقتطع بعضهم فلم يلحق بي
احد واني رايت القوم يدخلون المدينة من جميع ابوابها مثل الليل او
جراد الارض منتشرة باهلها من السواد والقرى ومع ذلك ان مواشى
القوم معهم ودوابهم فيها وقد ضيقت عليهم وهذه اصوات القوم
في المدينة مثل الهدير من كثرتهم فقال صدقت يا معاذ وايم الله ما عرفتك
الا مباركا في الراى والمشورة وباسدستعين ونسئله التوفيق والتسديد
هو المعاذ ما يريد قال الواقدى وبات المسلمون ليلتهم يحرس بعضهم
بعضا حتى اضاء الصباح فلما اصبح ابو عبيدة كتب الى اهل بعلبك كتابا
يتلو فيه بسم الله الرحمن الرحيم من امير جيوش المسلمين بالشام والعامل
عليهم وخليفة امير المؤمنين الى عبيدة بن الجراح الى اهل هذه المدينة
من الخائفين والمعاندين اما بعد فان الله ذو المنه والفضل قد اظهر
الدين واعز اولياءه المؤمنين على جنود الكافرين وفتح عليهم البلاد وابادة
اهل العناد وانا كاتبنا معذرة بيننا وبينكم وبيننا وتقدمة الى كبيركم و
صغيركم لانا قوم لا نرى نعد بيننا البغى ولا الغدر وما كاتبا الذى نقاتلكم
ونخدعكم فان دخلتهم فمن دخل اهل امان من قبلكم فيه من البصرة
والايمان صالحناكم وان ابيتم الا القتال والحرب

استعنا بالله عليكم وحاربناكم فاسرعوا بالجواب والسلام على من اتبع الهدى
الجواب فكتب اما بعد فقد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى ثم طوى الكتاب
واعطاه ادهقان من المعاهدين وامره ان يسير الى المدينة ولا يروح الا بالجواب
وجعل له من بيت مال المسلمين عشرين درهما وقال ما كنت استخدم احدا الا باجرة
واعطاه فاخذ المعاهد الكتاب واتاه الى السور وخاطبهم بلغتهم انى
رسول اليكم فدلوا حبلا فربطه في وسطه واخذ القوم الهم واتوا به
الى هرقل فسلم عليه وناوله الكتاب فجمع اليه الملوك والبطارقة واهل
الحرب فقرأه عليهم كتاب الى عبيدة قال حدثنا محمد بن فضيل بن
سالم قال اخبرنا قيس الاعلج قال حدثنا سفيان بن خزرجة قال قال ابو
خزرجة بن عوف المازني وكان ممن حضر الفتوح من اوله الى اخره كيف قوى
هرقل بن كتاب الى عبيدة وهو بالحربة فقال يا بني [illegible] كنت حاضرا يوم
كتب ابو عبيدة الكتاب لاهل بعلبك وذلك انه استدعا رجلا من نصارى الشام
كان ابو عبيدة لا يتخذ كاتبا اذا اراد بكتاب الروم بلغتهم يكتب وكان اسمه
مرقس بن كورك او جرجس والله اعلم قال اسيروا على بركة الله فقال البطارقة
صاحبا مشورة اما نرى من الراى ان لا نقاتل العرب لانه ليس لشاطونهم
فان صالحناهم كنا في امن وخصب كما قد صار اهل اركه وقد سروا وحوران و
بصرى ودمشق ومن قد صالح هؤلاء كانوا منهم وان نحن قاتلناهم
اخذنا سيوفهم فقتلنا خيارنا واسترقنا اولادنا واسترقنا نساءنا و
حرمنا الصلح كنا فقال هرقل لا رحمك المسيح ولا رحم صداك فما رأيت من القوم
اجبن منك ولا اقل جلدا ولكني ارى ان نسلم مدينتنا الا وبالي العرب ولا سيما وقد
عرفت قتالهم واختبرت نزالهم وان حملت لنا حماة عساكرهم من الجزيرة فلو حملت
الدنيا لكنت هزيمتهم فقال البطريق وكانت الجزيرة تخافه منك والقلب
وتشاوروا وافترقوا اهل بعلبك فرقتين فقوم يطلبون الصلح وقوم يطلبون القتال
وما هو بين الكتاب من يده الى فمه اذ مزقه ونظر الى المعاهد وامر خمسة ان
يدلوه الى ظاهر المدينة ففعلوا ذلك فاتى به الى ابي عبيدة وحدثه بما كان من
القوم وقال ان اكثر القوم قد عزموا على القتال فقال ابو عبيدة للمسلمين

سدوا

سدوا عليهم واسلموا ان هذه المدينة في وسط اعمالكم وبلادكم فان بقيت كانت وبالا
على من صالحكم لا تقدروا على سفر ولا امن قال فلبس اصحاب رسول الله السلاح
وتقدموا الى الحرب والكفاح وعطف اهل بعلبك وقاتلوا مع المسلمين قتالا
شديدا من اعلا الصور وعدو الله هرقل قد ضرب له سرير على برج كبير من
ناحية عسكر المسلمين حتى يشرف عليهم وقد هد اجوحه واذناه سلاحه وعلى
راسه صليب من الجوهر وحوله الارمنية بدروع مذهبة وسواعد الذهب و
على رؤسهم شبابك الذهب والدر المنثور واعناقهم صلبان الذهب والجوهر و
بايديهم القسي والسهام قال عامر بن وهب الجشمي شهدت حروب بعلبك
وقد دنونا الى سورها وشباب القوم كالجراد المنتشر واتانا من الحرب بغير سلاح
فاصابهم سهام القوم قال ورايت القوم من الروم ينهالون علينا من السور
كسقوط الطير على الحب فاهويت الى رجل منهم بالسيف من سقط فصاح لغون
لغون وكنا قد عرفنا في حروب الشام ان من قال لغون هو الامان فقلت له ما ويلك
لك الامان ما الذي القاك الينا من سوركم فجعل يكلمني بالرومية ولا ادري ما يقول
قال عامر بن وهب فصحت صحبا الخيمة الامير الى عبيدة وقلت ايها الامير اطلب
من يعرف لغة هذا العلج فان رايتهم يرمي بعضهم بعضا فقال لي الترجمان يا ويلك
قد اعطيناك الامان فاصدقنا فقال ان بعضنا لا يرى بعضا ولكن نحن من اهل
السواد والقرى لما سمعنا بجيوشكم ورجوعكم من فتوحكم اخذنا مع الرساتيق الى
هذه المدينة لنتحصن بها فاحاط من بحصين سورها وكثرة مائها فضيق بعضنا على
بعض وسددنا طرقات المدينة ومضى خلق منا الى السور واذا ليس موضع نأوي
اليه ولا مسكن نسكن فيه فجعلنا الابواب لنا مسكنا فلما رجعتم القتال برز اليكم
اهل الحرب فقطعتهم الجاة والنيل من عساكركم فيدفع الرجل منهم الرجل منا
ويرميه اليكم قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك فرح وقال انا نرجو من الله ان
يجعلهم لنا مغنما قال فاخذت الحرب مواخذها ولحمت رجلها وعلا الضجيج
واحمى الروم صورهم فلم يقدر احد من المسلمين بدنوا منه من السهام وحجارة
العرادات والمنجنيقات والارجية والشكك فاصيب من المسلمين نحو عشرة
رجال وقتل من الروم ومن وقع منهم من الصور خلق كثير من اهل الحرب وغيرهم

وانصرف المسلمون الى رحالهم ومالهم لاطعام ولاشراب ولايريد احد منا الا اصطلاء
النار من القر فبتنا ليلتنا تلك وقد اثار وتنوب الحرس ونغاور بالتكبير والتهليل و
الصلوة على النبي والتذبر الى ان صلينا صلوة الصبح فلما صلينا صلوة الصبح نادى منادي
ابو عبيدة عزيمة من الامير على رجل من المسلمين يبرز من رحله الى حرب هؤلاء القوم
حتى يتغوى في رحله ويصلح لزاده واداته ويكون ذلك اشد لقتالهم وقتالهم
العدو فابتدرنا الصلاح امورنا قال فنظر اهل بعلبك الى قعاقعنا عن حوانيتهم
وقتالهم فطمعوا فينا وظنوا ان ذلك فشلنا وطمعوا فينا قال غياث فلم
نشعر الا والابواب قد فتحت والخيل والرجال قد خرجت مثل الجراد المنتشر و
ان بعضنا قد مد يده الى الطعام وبعضنا قد استكفى وبعضنا ينفخ القرن فاذا
المنادي ينادي كمنفير يا خيل اركبي وبكبة اليوى قد وكم والقوم قبل ان يلحقوكم
قال حوران بن اسد الحضرمي وكان في قرص قد بنفته لاصحابي وقد قدمت شيئا
من الزيت والملح لنجعله اداما لقرصنا فاذا بالنفير قد وقع والله ما اعناحت
فطشة من المللة قطعة فخرتها بالزيت واهويت بها الى فمي لاكل فقت سريعا فاستوت
على فرسي عريانا من دهشتي لسرعة الاجابة بغير سرج وضربت بيدي الى عرق من عمد
الخيمة وجلت على القوم فوالله ما شعرت بنفسي ولا علمت بما صنعت حتى صرت
في وسط الروم وهم قد هجموا علينا وقد خيل الي من كثرتهم انهم وقع خز الليل المظلم
او قطع من السحاب لتراكم الجماهم فجعلت احطمهم بالعمود حطما واهبرهم
هبرا وتطوت الخيل المسلمين متفرقة وابو عبيدة قد نضبت رايته في وسط
عسكرنا وهو ينادي يا فتيان العرب اليوم اليوم ازيلوا همهم فقد استبيحت عسكركم
وتجاسروا عليكم فلا يرون منكم فشلا ولا طمعا ولحذروا ان يبار بذكركم وتنثار
الاحجار عنكم ان اهل بعلبك غلبوكم على سوادكم واهلكم وحرمكم عسكركم قال مطر
بن عبد الله النهدي كنت يوم حرب بعلبك وانا معشر يتيم اكثرنا رجالا وقد صاح
بنا صائح يا آل تيم فالتبنا انفسنا على القوم في اوائل خروجهم وبنا ورثة اقيالهم
وتداعت العشائر وكل قبيلة تنتمي الى اصلها وتطوا ابو عبيدة في شرذمة صبرة
الروم فوقع جملة خيله عمرو بن معدي كرب الزبيدي وعبد الرحمن ابن ابي بكر وربيعة
العامري ومالك الاشتر النخعي وضرار بن الخطاب الفهري وكلاهما بحري وكان

صفوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صنعوا الروم ما تصنع النار بالحطب ولم تأخذ الروم من حوم المسلمين ولا من اولادهم
احد وانما سلبوا انانا ورجالا ومتاعا وطعاما ودخل القوم المدينة ولطقوا الابواب
وقد طمعوا في المسلمين واجتروا على حربهم فلما فطن المسلمون لذلك من فطنهم
رجعوا الى عسكرهم واضمدوا جراحهم وعالجوا جرحاهم ودفنوا من استشهد منهم
وكان في جملة من قتل منهم في ذلك اليوم الكبير من المسلمين زياد بن عامر الخضرمي وسعيد
بن عبد العلوي بن سلمة والغياط بن وائلة ومحكم بن سعيد وناقوس بن سالم ومجاز بن
عامر والمسيب بن نجبة الفزاري وبديل بن عاصم الجلة ثمان رجال واثنى عشر من سواهم
فلما اقبل الليل اجتمع رؤساء المسلمين وعظماء الموحدين الى ابي عبيدة وقالوا له
ايها الامير قد تواما نزل بنا في هذا اليوم من عظم فتالك هؤلاء القوم فما الذي
عزمت عليه ان تصنع وما الذي عندك من الرأي رحمك الله قال ابو عبيدة ان
هذه ملحمة كتبها الله علينا ودرجات يرفعها الله بها من استشهد منا والقوم ادبروا
في عدد من الحرب والنزال اليكم والمبارزة لقتالكم وقد رأيت ان يتوجه احياؤكم
وفساطيطكم من المدينة، ستقدار منوط فوس ليكون ذلك مجالا لخيولنا ومنعة
لحريمكم فالتفت من عنده الله فدعا ابو عبيدة بسعيد بن زيد وعمرو بن فضيل العدوي
فعقد له راية في سواد الليل واستره على جماعة فارس وثلثمائة راجل وامرهم
ان يهبطوا الوادي وان يغاوروا القوم على الباب ويشغلوهم عن المسلمين لينصرفوا
جميعا ويصيروا استئنافا وقال له اوصيك بان موكل من المسلمين خيرا قال له
سعيد بن زيد ايها الامير انا اكفيك ان شاء الله ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم دعا ابو عبيدة بضرار بن الخطاب وعقد له راية على ثلثمائة فارس وما ينتي
راجل وسوحهم الى باب الشام وامره بمجاورة القوم قال فسار حتى اموا ابو
عبيدة واصبح المسلمون وصلى بهم ابو عبيدة صلوة الصبح مغلسا وقبسوا سلاحهم
فلما كادت الشمس ان تطلع فتح باب المدينة الاعظم وهو الذي كان ابو عبيدة نازلا
عليه وخرجت الرجال ووقع القتال وكان ابو عبيدة قد صف اصحابه صفوفا
وهم ينظرون الى كتوف من خرج من المدينة اليهم وابو عبيدة ثابت واصحابه
حولهم والقوم يتكاملون حولهم بطريقهم وهو يقول يا اهل دين النصرانية
ان اصل هذا الدين من قبلكم قد قتلوا عن قتالكم هؤلاء العرب وكلوا عن حربهم

وانتم قد وهبتم انفسكم للموت ومع ذلك فانكم تحامون عن ديارهم واهاليكم وحريمكم
وذراريكم فقال عظماء القوم ايها الصاحب طب نفسا وقر عينا فانا كنا نفزع
من العرب من قبل ان نقاتلهم ونختبر حربهم والان قد عرفنا انهم قوم اذا
صدقوا لم يكونوا باشد منا معها ان الرجل منهم يزال لكرب وليس عليه لامة حربه ولنا
على احدهم نوب يستريح به او قوة وان العرب انفوس سلاحهم والاذلة دثارهم
ونحن قوم علينا الدروع السابغة والجواشن والبيض المحكمة ومع ذلك انا نفاتلهم
فقال الموت فادانونيا خوهم فلما نظر ابو عبيدة الى كثرة الروم نادى برفيع
صوته يا معاشر المسلمين لا تفشلوا فتذهب ريحكم وتسقط هيبتكم وتضرب الوجال
بكم الامثال ان اعلى بعليك هزموكم وسفكوا دماءكم فاصبروا فان الله وعد الصابرين
خيرا فقال ايها الامير سنبذل الجهد ونقتل كراما ثم ان الروم داخلهم الطمع
لما كانوا قد لحقوا من غوث المسلمين فاسهم قال سهيل بن صباح العبسي تهدت
قال بعلبك وقد خرج الينا اهلها اليوم الثالث وهم اطمع ما كانوا فينا وقد
صمموا بالحملة علينا وكنت ذلك الامس من جرح وكان الجرح في عضدي الايمن
وما اطيق احرك يدي واذا حملت سيفا فرجلت عن جوادي وخرجت من بين
اصحابي ثم قلت ان قصدني احد هؤلاء الاعلاج لم يكن عندي غناء ادفع به عن نفسي
فعطفت الى ذروة الجبل فعلوته واشرفت على العسكرين وجعلت انظر الى
حربهم وقد طمعت الروم بالمسلمين والمسلمون ينادون يا نصر الصبر يا نصر الصبر وابو عبيدة
يوعدهم النصر وانجاز الوعد فافتخرت العصابة فقال سهيل بن صباح فرأيت
الرجل من وراء حجاب انظر الى ضرب السيوف على البيض والخف والترس
يطيرون شعاعها وقد التحم الفريقان واختلط الجمعان فقلت في نفسي يا ويحي
ما عسى ان تبلغ المسلمون بمقام سعيد بن زيد وضرار بن الازور وعلى ابواب
مغلقة والامير في مثل هذا الحرب واتهم والله على وجل ان ينكشفوا من عظم
حرب عدوهم وفيما يلقونه فاسرعت الى جوانيم المنجل اكسرها ولعنى الحطب
بعضه على بعض وعدت الى زناد كان معي فاوقدت منه نارا واضرمت
في الحطب ثم حميت عليه حطبا اخضر فجعلت على اليابس حتى علا دخانه
وقد كان علا منا اذا اردنا ان يجتمع بعضنا الى بعض بارض الشام في الليلة

الثار

الثانية وتشعل وبالنهار اثارة الدخان قال فلما علا الدخان وتصاعد في الافق
نظر سعيد بن زيد واصحابه وضرار بن الازور واصحابه فنادى بعضهم لبعض
احدقوا الامير رحمكم الله فان هذا الدخان ما هو الا لشيء عظيم والصواب
ان يكون في موضع واحد قال [illegible] ثم جعل القوم يسوقون
على حميهم حتى اشرفوا على المسلمين وهم اشد ما يكون من الحرب
واعظم ما يكون من الكرب والسيوف تلمع والرؤوس تقطع وقد عظم عليهم
الامر وعاز هم الصبر وانقطع النهار ولحقهم الانبهار واتاهم الظلمان
الدهار واضرمت فيهم من الحرب نار وبلغت القلوب الحناجر وعملت
السيوف البواتر وكل وطن لغربته قد هش ولقتاله صاحبه قد بطش
اذ نادى بهم منادي وهتف بهم هاتف وخذلك الكافر ونصر الخائف
يا حملة القرآن جاءكم النصر من الرحمن ونصرتم على عبدة الاوثان وبرز
سعيد وضرار واليهم فوقعا في الروم وقد شرعا سنانيهما والارض
من تحتهما تموج والروم قد ايقنوا انهم غالبون ولاحقهم قاهرون اذ
ظهرت عليهم رايات المسلمين وكتائب الموحدين فالتفتوا ينظرون ما
الخبر فاذا هم بالمسلمين من ورائهم قد حالوا بينهم وبين مدينتهم وبين
نسائهم وذراريهم وصبيانهم فثاروا بالويل والثبور وظنوا انهم قد
اتى المسلمين مدد وقد عزهم الطريق وزلزلهم عن الطريق قال
[illegible] فلما نظر عبد الله [illegible] هربين الى ما تولهوه بامحابه
ذعر فيهم وقال لهم يا ويلكم لا ترجعوا الى المدينة وقد حيل بينكم وبينها
وان هذه من بعض مكايد العرب فلما سمعت الروم ذلك بان المسلمين قد احاطوا
بهم وبيطريقهم وقد صاروا في اوساطهم فبقوا كالحلقة الدائرة
في وسط فلاة يحمي بعضهم بعضا وخذلهم الطريق الى ذات الشمال
لخيل وكان سعيد وضرار قد قبلوا في جيشهما من بين يديه فجعل المسلمون
يتبعون آثارهم حتى طلعوا الجبل والتجأت الروم الى ضيعة في الجبل
حصينة غالب من اهلها فاستند القوم اليها وقد تحصنوا فيها وكان
الذي اتبعهم وصعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد في حمائة فارس وراجل

الذين كانوا معه وذلك ان ابا عبيدة لما رأى هزيمة الروم باجمعهم وسمع نداءهم لا تفهم ناد في معاشر المسلمين لا يتبعهم احد منكم ولا يتفرق جمعكم فيجمعوا عليكم هذا وان سعيد بن زيد لم قد سمع النداء من ابي عبيدة ولو سمع ما تبع القوم ولا سار وراءهم وما قد رسعيد بن زيد الا ان المسلمين سيلحقون باجمعهم ويتبعونا الخ قال ... فلما تحص البطريق وعظم رجاله بالضيعة قال سعيد بن زيد هذه طائفة قد اراد الله هلاكها قد دوروا من حواليه وحاصروهم من كل جانب ولا يدع احد يطلع راسه الي ان يلحق بكم المسلمون وبا تيكم الامير ابو عبيدة ثم اقبل على رجل من المسلمين فقال اخلفني حتى ارى رايا هؤلاء القوم ثم لحق ذهاما من عشر بن فارسا من اصحابه وسار حتى لحق بجيش المسلمين فلما نظر اليه ابو عبيدة ومعه عشرون فارسا قال انا لله وانا اليه راجعون ذهب والله المسلمون ثم اقبل عليه وقال يا سعيد اين رجالك وما ذا صنعت بهم فقال له الامير ايها الامير فداك المسلمين بخير وسلامة وقد حاصروا العدو الله ولزموهم بالضيعة ولحقوه بالحديث وانما ابطا علي لحبس المسلمين انتظارا لحاقهم اليه ليعرف اخبارهم قال ابو عبيدة الحمد لله الذي هزمهم عن اوطانهم وعجزهم ثم اقبل على ضرار وسعيد بن زيد وقال لهما ما هذه الخلافة على رحكم الله الم اقل لكما بالمقام على ابواب المدينة والمشاغلة للقوم فما الذي رد كما الي فاريحتما قلبي وظننت انه من معكما هلك واذا اهل المدينة اكادوهم وهو الذي منعني من تتبع المنهزمين حتى صعدوا الجبل قال سعيد بن زيد ايها الامير ما عصيت الله ورسوله ولا خالفت امرك قولا ولي لو اقمت حيث امرتني اذ رأيت ذاك قد لاح قتامه ولاح لنا بياضه فقلنا والله ذاهبة من دواعي الروم او نفير قد استدعا بالمسلمين فاسرعنا نحكم حتى كان الذي رأيت وانا حسبنا ان نبت فنكون نجدة لهم فقال ابو عبيدة الله اكبر وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والله لقد كبسنا الروم علينا وحملت علينا حتى قلت في نفسي بالبيت لتاصار خا يصرخ لنا بسعيد بن زيد وضرار بن الازور ومن معهما فيكونوا معنا حتى يعينونا على قتال اعداء الله اوطالعا

يطلع

يطلع لنا على هذا الجبل ومعه دخان ودخانا حتى ينظروا الينا فيقدمون الينا فقال سعيد بن زيد والله لقد رأينا الغبار ومعه دخان قد بلغ عنان السماء فعند ها نادى ابو عبيدة في عسكر معاشر المسلمين اعتصموا عليكم بالله وبحبل رسوله منكم او قد دخانا على هذا الجبل فليجب الامير قال سهيل بن صباح فلما سمعنا النداء وهو يقسم علينا فيه بالله وبرسوله وكنت قد رجعت الى العسكر بعد هزيمة الروم فاجبت المنادي واتيت الامير ابا عبيدة وقلت انا فعلت ذلك فقال ابو عبيدة لقد وفقك الله اذا لك الخير واصبت فابا لك بعده ان تحدث حدثا بغيرا ذني امير ك قال فبينما ابو عبيدة يحدثني سهيلا واذا برجل من المسلمين متحد ومن الجبل وهو ينادي انفيروا انفيروا المسلمون ادركوا اخوانكم فقد احيط بهم وهم في اشد ما يكون من الحرب والقتال قال ... فلما نظر البطريق لعنه الله الى قلة من احاط به وبا صحابه من المسلمين نادى في قومه وقال لهم اخرجوا الى هذه الشرذمة القليلين الذين قد احاطت بنا فاقتلوهم وارجعوا الى المدينة فانكم ان قتلتم هؤلاء كسرتم شوكة العرب وانصرفوا عنكم قال ابن عدي المتوحي وكنت في يوم قتالنا لبعلبك في جملة اصحاب سعيد بن زيد وقد حاصرنا البطريق والروم في تلك الضيعة نحن يومئذ دون الخمسمائة رجل فما شعرنا الا والبطريق ومن معه قد بادروا الينا من كل جانب فنادينا اصحابنا واجتمعنا فوالله لقد شاهدت وقايع الشام وقتال الروم فما رأيت في الرجال اشد من الذين كانوا معنا ببعلبك ولا ابت منهم تحت الحديد والله لقد كبوا علينا وانتشروا حولنا حتى احاط بنا بعد ان كنا احطنا بهم وكان شعارنا في ذلك اليوم النصر بعقب الصبر ونحن كذلك في اشد الحرب واعظم الكرب اذ سمعنا صوتا عاليا قد ملأ الجبال وهو ينادي اما من رجل يهب نفسه لله ولرسوله يستنفر لنا المسلمين فانهم بالقرب منا ولا يعلمون بنا قال مصعب بن حوي فلما سمعت الصوت فرشي وكان شخص عتيق كانه البرق يبادر الريح كانه طود والله لقد خرج من شخص كانه البرق ولحقنا بلحق الروم حتى اراد العباد بعد ان قتلنا منهم رجلين ولقد نظرت الى فرسي يثب المضرو سيلات الوحل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى اشرفت على المسلمين فاذا بتهم بالذخيرة لـ[illegible] قد ترك وفلما سمع ابو
عبيدة الداعي صاح بالرماة من القرشي العربية والنبل المخوسية فاجابه مائة رام
وضمهم الى سعيد بن زيد وقال له اسرع رحمك الله والحق اصحابك قبل ان يأخذ
العدو عليهم ثم دعا بضرار بن الازور وبمن معه وقال له اسعد اخاك سعيد بن
زيد فمضى المسلمون كالجراد المنتشر حتى علوا قلة الجبل واشرفوا على الروم وهم
محدقون باصحاب رسول الله ﷺ فقال ابو زيد بن وقش بن عامر الا لو بيدي كنت
فيمن شهد القتال على تلك الضيعة مع سعيد بن زيد وقد احاطت بنا
الروم وصبرنا صبر الكرام وقد صرع منا سبعون رجلا بين قتيل وجريح وبخ
في ستة وعشرين وقد طمعت الروم فينا حتى اسمعنا الكبير والحقنا الغير فلما
اشرفت رايات المسلمين تراجعت الروم على اعقابها مدبرين والى الضيعة
راجعين والحقنا من تأخر منهم وكثر فيهم القتل والجراح وتخصن القوم
منا في الضيعة وقد احاط اصحابنا بها وما تركنا احدا منهم يخرج رأسه من
الضيعة حذارا من النبل وورد الخبر الى ابي عبيدة بان استشهد من المسلمين
ومن قتل من المشركين واذا القوم قد احيط بهم ولزموم الحصار في مواضعهم
وانه لا زاد لهم ولا ماء فقال ابو عبيدة للجيش الذي جعلهم انشانا بعد جمعهم
ومتفرقين بعد ائتلاف فهم ثم وراء وجبل بينهم وبين ما يأتون ثم اقبل
على من معه من المسلمين وقال معاشر الناس ارجعوا الى اماكنكم واضربوا حول
المدينة حياما كم فان الله قد اكاد عدوكم وهو مخزيهم وعدكم من نصره
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فعند ما رجع المسلمون
الى مواضعهم الذي كانوا نزولا بها اول من وضربوا خيامهم واتخذوا لانفسهم
وارسلوا الى المرعى ابلهم وسرحوا الى الحطب عبيدهم قال الواقدي
واضرموا نارهم في عسكرهم ودفع عنهم الخوف واتاهم المدد وان اهل بعلبك
يضجون بلغتهم فقال ابو عبيدة ترى لبعض تراجمته لما ضجيجهم وما يقولون
فقال له الترجمان ايها الامير انهم يقولون يا ويلهم ويا عظم ما اصابهم
ويا خراب ديارهم ويا فناء رجالهم حين طرقتنا العرب بلادهم قال الواقدي
وودنا المسافر وسأل ابو عبيدة لسعيد بن زيد فالحذر الحذر على من معك

من المسلمين ولا تهدد رحمك الله ان لا يفوتك من القوم احد ولا تفسح لهم فيهرب
احد منهم فيتبع اولهم آخرهم فتكون كمن جعل في بيت شيئا فاضاعه
فلما وصل الرسول الى سعيد بهذه الرسالة امر المسلمين ان يحيطوا بالضيعة
ولا يخرج الى الحطب الا ثمانية رجل بالسلاح ولا يتباعدوا فالفخرج العزم الى
الحطب كما امرهم ابو عبيدة يحطبون ويرجعون حتى اكتفوا من الحطب
واضرموا نيرانهم وباتوا فلما انهم يكبرون ويهللون وبالضيعة يطوفون
فلما نظر البطريق الى ذلك اقبل على اصحابه وقال لهم يا ويلكم قد اتانا النهار
واحطا نا الرأي وما انا مرد ولا ضيره ولقد اجتهدنا ولجهدت العرب
ان تحبسنا في مثل هذا الموضع فما قدروا الا ان حبسنا انفسنا كارهين فنقتل
كلنا ها هنا فقالت البطارقة وما ترى ان نصنع وما نعمل فقال لهم انى ارى
من الرأي ان نخدع العرب ونضمن لهم ان افتح لهم المدينة كما طلبوا ولحتاج
عليهم واراسلهم في الصلح لنا ولاهل المدينة ونكون في ذمامهم فاذا دخلنا
المدينة حاربنا من اعلا الصور ولعلنا نرسل الى صاحب عين الجن والى صاحب
جوسية فلعلهما ان ينفذا جيشا لنصرتنا فيكونا القتال خارج المدينة ونحن
نقاتل من اعلا الصور ويكينا الله هذه النوبة فقال القوم ايها الصاحب
ان صاحب جوسية لا يجيبك الى النصرة ابدا لانه مشتغل بنفسه وما يريد بلقا
من العرب لحد وربما يكون محاصر كحصارنا ولقد بلغنا قبل ان يتولى هؤلاء
العرب علينا وانهم صالحوهم وليس له ايضا من القوة والعدة ان يقاتل العرب
واما صاحب عين الجن فانه صاحب دين وزهد وليس له خبرة بالقتال ولا له
جبلي وكل من في بلاده تجار وهم متفرقون في اقاصي الشام وما نظنهم الا في صلح
القوم والآن فانظر لنفسك ولنا ولرعيتك بما يكون فيه الصلاح قال
الواقدي فلما سمع ذلك من قولهم اجابهم الى مرادهم فلما اصبح الصبح وقعد
على ابواب الضيعة وقال يا معاشر العرب اما فيكم احد يعرف لغة اهل بيسان
البطريق قال فسمعه بعض التراجمة وكان قد صحب سعيد بن زيد فاقبل
عليه وقال ايها الامير ان هذا العلج هو رب صاحب القوم وهو يريد
هلاكهم فقال سعيد ادن منه وانظر الى ما يريد واسمع ما يقول فقال قولوا

الترجمان منه وقال لما الذي تريد قال اريد ان ابيع منك ميرتي هذا من رماة النبل
ويدنوا مني فخاطبه فقال الترجمان لسعيد ذلك فقال لكرامة لان ادنوا منه
واسمع كلامه ان كانت له الى حاجة بل اشير اليه اما عنواذ ليلا حتى اسمع كلامه واعلم
مراده قال فاعلم الترجمان هو بين بجواب سعيد بن زيد فقال الترجمان وكيف انزل
اليه وانا اخوب ان يقتلني فقال البطريق انا آخذ لك منه امانا فان الحرب
لا تعود اذا امنت ولا تخون اذا عاهدت فقال البطريق نعم قد تناهت الينا اخباركم
واتصلت بذلك ولكن اريد استوثق لنفسي ولاصحابي ولاهل بلدك لانهم قوم قد
اصبنا منهم دما كثيرا فقال الترجمان انا اعرفه ذلك ثم اقبل الترجمان على سعيد
وقال ان الرجل يريد ان يوجه رجلا من اصحابه يأخذ له امانا فقال سعيد وجه
اليه ما شاء فان رسول امين حتى يرجع اليه فاعلم الترجمان بذلك فعمد
اقبل البطريق على رجل من عظماء اصحابه واعلمهم عنده وقال له يا هذا قد
ترى ما نزل بنا وكيف مدكت الحرب علينا الطرق واد بلاد الشام قد اذن المسلمين
بخرابها وقد ضربت العرب على اهلها وانا في شدة شديدة ومتى لم نأخذ من القوم امانا
والا هلكنا بالجوع والجهد وبعد ذلك يتحكمون في حرمنا واولادنا وقتلوننا
اموالنا وديارنا وليس لنا معهم حيلة لان كل حصن قد استغل صاحبه بنفسه ولا
يقدر ان يأتي حصننا لنصوننا انزل الى هؤلاء القوم وخذ لنا منهم امانا
واستوثق انت منه حتى اتوا له انا اليهم فلعل الله يجمع بيننا وبينهم صلحا ولعلنا
ان اقدر امكنهم حتى ارجع الى المدينة فعساني اقتلهم ولعل الله يخذلكم وانا واهل
المدينة على ما نحن عليه فرغب بصاحبه لعله ينصرف عنا الى ان نرى ما يكون
بينهم وبين الليالي فقال فنزل الرجل ووقف امام سعيد وهم ان يصفع له فاومأ
اليه سعيد ان لا تفعل وبادر اليه الحلوة ففزع الرجل لذلك وقال الترجمان
لم تتغوث ان اعظم صاحبكم فقال الترجمان لسعيد ذلك فقال انا انا واها يا عبيد
الله وان الله تعالى ليجوز التعظيم الا له فقال الرجل بهذا ضربتم علينا وعلى غيرنا
من الامم فقال له سعيد ما الذي جاءك فقال اعلم انه قد جئت لآخذ منك امانا للبطريق
وليس من اخلاق الاسراء اوخر يعقد لهم ان يعقد بعقد الا خر ولا ينقض عهدا
ولا يعقد بما خذ فقال له قد اعطيت صاحبك الامان ولمن معه ممن التقى الى

وخرج

وخرج الينا مسلما يطلب الامان فقال الرجل منك وخر اميرك ومن معكما فقال له
سعيد بن زيد اخرج واباكم الخندق فانه مهلك صاحبه فان هؤلاء القوم
لا يخرجون امانا تهم ولا يتكبرون على خراجهم قال له الرجل وقد بلغني
من اتقى به ان البطريق لبس لباس الصوف وخلع ما كان عليه من ديباج
والتحف بالكساء وخرج حافيا راجلا من قومه على رجليه حتى وقف بباب سعيد وقد
اقبل وعليه لباس الصوف وهو يقال له الحجاج بن عبيد الله وقال الحجاج الذي اذن
جابر بن هم وملكنا بطارقتهم ثم اقبل عليه وكلمه فاوماء حتى جلس بجانبه وقال
له هذا لباسك او غيرته فقال له وحق المسيح والقربان الصحيح ما لبسته قط
ساعة واحدة الا في ساعتي هذه لانه لا اريد حربكم ثم قال له هل لك ان نقاضاك
على اصحابي هؤلاء واهل المدينة ومن فيها فقال سعيد بن زيد اما اصحابك
هؤلاء فانك اومنتهم على شرط بيننا فله ما لنا وعليه ما علينا
من اخذ الاقامة على دينه والتفاسلاحه كان آمنا على القتل وعلى العهد
ان لا يحل علينا سلاحا ولا يكون لنا حربا واما المدينة فالامير عليها وقد فتحها
او قد قرب فتحها ان شاء اهدمها فان احببت ان تشير علي بخير فاشير حتى يسمع كلامك
ويصلح على قومك فقال وانت في ذمتي فان اتفق بيننا الامر والا رددتك الى
موضعك وخرج راجعا الى الموضع معه خمسة رجال حتى بلغ بهم البيعة وهو يومئذ كنيسة
فقال البطريق انا افعل ذلك فعندها دعا سعيد بوقاص بن عوف العدوي
وقال يا وقاص كن البشير بما سمعت ورأيت واسرع بالجواب حتى
اشرف على الاميرا بي عبيدة رضي الله عنه ووقف بين يديه وقال ابشر اصلحك الله فان
البطريق قد اخذ الامان لسعيد بن زيد وها هو قد اقبل اليك يسألك الصلح
لاهل المدينة ق الواقدي فلما سمع ابو عبيدة ذلك سجد شكرا
لله تعالى فلما رفع رأسه قال ايها الناس تقدموا الى حرب المدينة ففزع عند
ذلك اهل بعلبك فرحا شديدا وراعهم ذلك فاما الناس للقتال
احاطوا بالمدينة من كل جانب ومكانه فاول ساتق سبق الى المدينة كان الموقل
بزعبته واعطاهم خيرا البطريق وقال لهم ويلكم هلكت حاميتكم واخذ
بطريقكم وقد كان الاميرا بو عبيدة اصلح لكم على انفسكم واهاليكم واولادكم

قال الواقدي وقاص على جواد ابيض
وكان حصان شديد البياض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واموالكم فلا يتم الا الحرب الا وان الله قد وعدنا على لسان نبيه ص ان يفتح لنا البلاد وان الله منجز وعده قال فلما سمع اهل بعلبك ذلك منه قامت ازيد وجوههم ورعبت قلوبهم وكلت عن الحرب ايديهم وقالوا اهلكنا البطريق واعلمك نفسه ومدينتنا ولو كنا صالحنا العرب من قبل ان يجلبنا هذا الحصار والحرب والقتال لكان خيرا لنا فلما رأى ذلك منهم اشد المسلمون عليهم القتال ووقع فيهم الخوف والفشل فصاحوا بالعرب اعطونا بيعتنا الامان الامان فلما رأى ابو عبيدة نار الحرب قد اضرمت على اهل المدينة وطار شررها وتوقدت وارتفع دخانها ارسل الى سعيد بن زيد يقول له اسرع بالرجال له الامان الذي امنته ونحن لا نخفرت ذمته ولا نرادت فعلت ولا ننقض عليك عهدا فلما ورد رسول ابي عبيدة على سعيد بن زيد استطف على الضيعة رجلا من اصحابه يحاصرها وسار من وقته مع البطريق وهو بين يديه الى ان وصل الى عند الامير ابي عبيدة رحمه الله ونظر الى ربته وزيه مع معه وشهد البطريق الجهاد مع القتال فعظم عليه وكبر لديه ما رأى من حزمهم لاهل المدينة وسار حتى ورد على ابي عبيدة فلما وقف البطريق بين يديه حرك رأسه وعظم امامه وقال ابو عبيدة لترجمانه اسأل هذا البطريق ما باله يحرك رأسه ويعض انامله وينظر الناس على شيء فاته وذهب فاعلم الترجمان فقال له قد ظننت انكم اكثر عددا مما انتم فيه ولقد كان يخيل الينا عند حربكم وبأسكم ولقائنا جمعكم وشدة ما نلناه من حربكم انكم عدد لا حصا بكثرتكم وعددكم واقد كنا نرى خيلا سنها كان رؤسها في السماء وعليها رجال لهم بأس شديد واعلام خضر فما صرت بينكم لم ار من ذلك شيئا وما اراكم الا قلة وما اراكم الا فعل جبنكم وذلك الرجال البعثم لا عز الحق اوجانبا آخر فقال اليه ابو عبيدة وقال الترجمان قل له يا ويلك نحن معاشر المسلمين بكثرة العدد ونحن اعز الخلق بربنا ونبينا بالملائكة كما امدنا يوم بدر وذلك من عند الله امدنا وفضله وبذلك فتح الله علينا بلادكم وقتل جيشكم وهزم جموعكم وانما عظمكم فلا تحقرها عظم الله من المؤمنين فلما سمع البطريق ما كلمه به الترجمان على لسان ابي عبيدة قال لقد وطئتم الشام الذي اعيت ملوك الروم والجوامقة والترك فيه وما ظننا ان ذلك يكون ابدا

فلما

وانما مدينتنا هذه لا تقبا بالحصار ولا يتم اعلها الحرب لانها مدينة حصينة ليس في الشام مثلها بناها سليمان بن داود عم لنفسه وجعلها دار مقامه وخزانة ملكه ولو لا ما سبق من تفريطنا وخروجنا اليكم وانحرافنا عنها ما صالحناكم عليها ابدا ولا اتاحوبكم ابدا ولو اقمتم علينا مائة سنة والآن قد كان ما كان فقل لهم ان نصالحنا عليها حق نصالحكم وتعود لنا شروطكم وسوادكم وهو اقرب رشدا لنا ولكم فوحق المسيح ومريم والانجيل المحترم لئن فتحناكم هذه المدينة لا يستصعبه عليكم في الشام حصن ولا مدينة ولا قلعة فلما انصرف الترجمان بذلك الى عبيدة قال قد امكنتا من ارضكم وجعل لنا نصيبا في اموالكم واذل ملوككم وجعلهم يؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون وقد امنتك نفسك امانا كاذبة وظننت ظنونا خائبة حتى اراك الله في نفسك العجب واراك الذل والهوان ولا بد لنا ان نملك مدينتكم وما فيها ان شاء الله ولا فتح الا باسم الله العلي العظيم ثم نقتل الرجال ونأسر الاطفال ممن اراد حربنا ولا يدخل في صلحنا فقال البطريق لما سمع ذلك من لسان الترجمان لقد تيقنت ان المسيح قد غضب على اهل هذه الديار وغيرها اذ بعث بكم اليها وسلطكم عليها وقد اجتهدت في حربكم ومكرت بكم فما نفع مكري ولا اجتهادي لانكم قوم مسلطون ليس يقف فيكم الكيد ولا يهيبكم الحرب وانا طلبت السلم والقيت يدي في ايديكم بعد هذا لا اشفقة مني على نفسي ولا ابقاء على ملكي ولكن اردت صلاحا وعمارة البلاد لما اعلم لا يجب الفساد فهل لكم ان نصالحوه على المدينة وما فيها وعلى اصحابي قال ابو عبيدة فما الذي تبذلون لنا في صلحكم قال له البطريق ايها الامير هذا كم فانظروا ما تريدون قال ابو عبيدة لولا ان الله قد فتح على المسلمين من الصلح ما لوهما ذهبا ما كان لحب الى نفسك دم مسلم ولكن الله عز وجل اعطى المشهد آمن الجبل اعظم من ذلك ثم قرأ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وخبرك بما آتاهم الله من فضله الآية فقال له البطريق اذا اصالحكم على الف اوقية من الذهب والف اوقية من الفضة والف ثوب من الديباج قال فتبسم ابو عبيدة وقال اما تسمعون ما يقول هذا العلج قالوا بلى قال فما رأيكم فيما شرط قال المسلمون

رأى الامير اعلا وسطه يرضينا ولا نخرج لمواطاة فاقبل ابو عبيدة على البطريق
وقال له ما هذا نصالحكم على الفي اوقية من الذهب واربعة الاف اوقية من الفضة
والثوب ديباج وحنة الا ان سيف من مدينتكم وسلاح اصحابك الذين هم في
الصنيعة محاصرونا في الخروج علينا في العام الآتي ولا تحدثون بعد صلحكم
حدثا ولا كنيسة ولا ديرا والنصح للمسلمين قال فلما سمع البطريق ذلك من
شرطه قال ذلك كله علينا الا الذي اشترطت عليك وعلى اصحابك شرطا قال ابو عبيدة
وما هو قال لا يدخل علينا من قبلكم احد ولا تنزل صاحبكم الذي تخلفونه عندنا
خارج المدينة باصحابه فيكون لنا الخروج والجزية وتدعنا انا من داخل
المدينة من قبلك الاصلاح بيننا وانا ننظر في امورهم ونحن نخرج الى من
يتخلف سوقا فيكون من جميع ما في مدينتنا فيتسوقون معهم ولا يدخلون الينا
مخافة ان يغلطوا بكلامهم على كوائنا فيفسد الامر بيننا وبينكم ويكون سببا
للغدر ونقضا العهد وابتداء الشر قال ابو عبيدة اذا بعثونا صلحكم و
لزمنا امركم ونذب عنكم ونجاهد عدوكم لانكم تصيرون في ذمتنا ويكون
الرجل الذي تخلفه عندكم مثل الواسطة والسفير بينكم قال البطريق
فيكون خارج المدينة ويفعل ما يشاء من الحماية والصيانة قال ابو عبيدة
لكم ذلك علينا وما علينا ان نصنع بالدخول الى حصنكم والقيام من وراء الحجاب
في مدينتكم قال البطريق اكم الصلح على ذلك ثم سار البطريق الى اهل
المدينة وابو عبيدة معه فلما وصل الى الباب حسر عن رأسه وخطم بلغته
فعرفوه عند ذلك فقالوا له ما بك وابنا اصحابك قال فقص عليهم قصته
وحدثهم خبر وخبر اصحابه وما كان من امرهم فبكا القوم وقالوا اتلفت
النفوس وذهبت الاموال فقال لهم البطريق يا قوم ما صالحتهم ولجهة
غير الصلح قالوا له اذهب فصالح عن نفسك واما نحن فلن نصالح ابدا ولا
ندع لحدا من العرب يدخل وعلت ارقابنا ومدينتنا وهي لحصن مدينة بالشام
والتي هاما لا وكان ابو عبيدة قد اعلم المسلمين محمد بصالحة البطريق واموهم
ان يكفوا عن الحرب وان يرجعوا عن الحصن الى سوادهم وخيلهم قال فلما
سمع الترجمان ما قال اهل بعلبك لبطريقهم لخبوا الامير ابا عبيدة بذلك فاتى

الى البطريق وقال له هات ما عندك من الرأي او نزد الحرب كما كان قال
له البطريق على رسلك ايها الامير دعنا والقوم فوحق المسيح والقربان
لئن لم يفعلوا ما آمرهم به ولا يقبلوا صلحي لادخلن المدينة باكره سنهم
فتضع سيفك فيهم فتقتل رجالهم وتستعبد اولادهم وتنهب اموالهم
انا خبير بعورات المدينة عارف ببطرقها وكيف السبيل الى الدخول اليها
قال ابو عبيدة ما شاء الله كان وانا اشكو الله على جميع الاحوال قال
الواقدي ٢ وكان الروم على صورهم يسمعون كلام البطريق الترجمان
الذي يفسر على ابي عبيدة فلما سمع اهل بعلبك ذلك اسودت وجوههم
ودخل في قلوبهم الرعب وتغيرت الوانهم فعند ذلك اقبل عليهم ذلك
البطريق وقال يا قوم ما تقولون في صلح هؤلاء العرب فانهم اسيرة في ايديهم
وابنائكم فان لم تصالحوا العرب والا قتلونا جميعا ورجعوا اليكم من بعدنا
فقالوا له ايها الصاحب فانا ما اطيق هذا المال كله فقال لهم على ربع المال
وحدي وهو خمسمائة اوقية من الذهب والف اوقية من الفضة ومائتا و
خمسون ثوبا من الديباج وخز الحرير مثل ذلك فطابت قلوبهم بذلك
فتحوا فتح لك وحدك ولا يدخل معك احد من العرب حتى نصلح مدينتنا
ونرفع رجالنا ونساءنا واولادنا وقطعة انفسنا قال البطريق يا قوم
انى قد صالحتهم بان لا يدخل المدينة احد منهم وان الرجل الذي نخلفه عندنا
يكون هو واصحابه خارج المدينة ويخرجون سوقا يتسوقون منه قال فقوم
القوم بذلك وفتحوا الباب فدخل اليهم ودعا ابو عبيدة الى سعيد بن زيد
حتى يخلي الرجال الذين كانوا محاصرين في الصنيعة فجاءهم الى الامير ابي
عبيدة فاخذ سلاحهم وتركهم عنده ورجع على المال لانه خشي ان هو
تركهم ورجعوا الى المدينة ان يغدروا بالمسلمين وكانوا عندنا في العسكر ولا
يأمن الهم والبطريق مع ذلك في المدينة يجبي المال قال سهل بن صباح فجبي
المال بعد انفصال يوما وهم مع ذلك يجارون العسكر المسلمين الزاد والبيع
والعلوفة حتى استكمل الاموال والثياب والسلاح فحمل البطريق الى حضرة
ابي عبيدة وقال قد تم ما وافقتك عليه من الرجال وانظر من تخلف علينا

اصحابك فاستخلف لنا من شئت طلب حضرتك الا يجوز لنا ولا لنا ان نطيق
ابدا ولا يدان مد بيننا قال فدعا الامير ابو عبيدة برجل من جمار قريش اسمه رافع
بن عبد الله السهمي فقال له ايها الرجل انه قد استخلفك على هذه المدينة واضم اليك
خمسمائة فارس من بني عمك وعشيرتك وربعمائة من المسلمين وانى اوصيك بما اوصاه به
النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله تعالى في نفسك ولا تكونن الا من الولاة العادلين فيها بالك ونجور فتخسر
مع الظالمين واعلم ان الله مسائلك عنهم ومطالبك بما تصنع بغير حق واعلم انى
سمعت رسول الله صلعم يقول لما ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام اخرج
اخرج بيتك وان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام انى وعدتك من ذكرك في ذكرتي فاذا ظلم
انا ذكرتك لعنته فاقم الارصاد في اطراف البلاد ولا تامن ذلك فان الله تعالى لا يامن لو
انك بين اعدائك واحذر ايهم بالارصاد وبعد فما عرفتك الا مستقصا واحذر
ان تؤخذ من مكانك واكثر ما يكون حذرك من الساحل وشن عليهم الغارة
ولتكن غارتك بالمائة والمائتين والاقل من اصحابك وان امكن لا تحدث من اهل المدينة
من يختلط مع اصحابك في الغارة حتى لا يطمع عدوك من الدنو اليك واحسن معاملة
من ساعدك منهم واصلح بينهم وارهبهم بالعدل وكن بين القوم كاحدهم
في المعاملة وامر اصحابك ومن معك ان يكفوا ايديهم ويأكل والفساد والظلم الا من
واحد خليفتي عليك والسلام عليك [illegible] ثم ودع ابا عبيدة بالتوجه
وافاد ورد عليه صاحب عين الحجل فصالحه على نصف ما اسلح عليه اهل بعلبك
وولى عليهم سالم بن غدويب بن فاتك بن نصر وولاه ما ولي به رافع عبد الله
السهمي ورحل ابو عبيدة يطلب حمص فلما وصل الى ماء يقال له الرمان والغبكة المتاخمة
صاحب جوسية ومعه هدية كثيرة فقبلها ابن عبيدة وجدد معه سلحا
وسار حتى نزل بحمص قال حسان بن نجيم وكنت فيمن كان مع رافع عبد الله
السهمي في جملة اصحابه وذلك كنا نضبنا بيوت الشعر على العهد والوثقنا ها
بالاوتاد وانا خارج المدينة لا ندخل اليها الا وقت مستوى نهار الطعام والشعير
ونحن مع ذلك نشن الغارات على سواحل الروم ونكبس اكثري القرى التي لم تكن صلحا
وكان امير نا يعقد لنا على مائة فارس ويسرحنا فاذا رجع اوتلك المائة عقد
لغيرهم وكان قد جعل السرايا فيما بيننا بالنوبة وكنا اذا خرجنا في سرية

بتبع الغنايم ببعلبك فاشتراها منا ومنحها بما بعنا ومشارتنا ووجدونا
قوما ليس فينا كذب ولا خيانة ولا نريد ظلم احد ونستعمل الحق والصدق فاما
البنا بذات وطابت نفوسهم ويحوا المدينة ما لا عطيها فلما نظر البطريق
الى ما فادا هل بعلبك من تجاراتهم ورخص ما يبتاعونه منا جمع لليه كنيسة
لهم عظيمة في المدينة وكان ذلك ليعاد وعيدهم فلما نظر الى اجتماعهم
قبل عليهم وقال يا معشر التجار والباعة والسوقة لقد علمتم اني قد اجتهدت
في امورهم وحرصت على سلامة نفوسكم وصيانة اهاليكم واولادكم وحفظ
بلادكم وانتم تعلمون ما ذهب من اموالكم وانما انا رجل كاحدكم قد سلب مالي و
سلاحي وقتل اكثر غلماني واصحابي وبقي عيني وانتم قوم قد اصبتم مع هؤلاء
القوم في هذه التجارات وانا قد ادبت ربع المال الذي وجب على البلد وحدي
فقالوا صدقت وقد عرفنا كما ذكرت فما الذي تريد الآن منا قال يا قوم انما
كنت قبل هذا اليوم بطريقكم وانا اليوم رجل منكم واريد ان ترد واعلى بعض
ما اخذت من اموالكم للعرب قالوا ايها البطريق نحن لك على ما تريد فقال لهم ما
كنت بالذي اكلفكم ان تحجوا ذلك من اموالكم ولا ما هو نهاية مناز لكم وانما اسالكم
ان تجعلوا في هذا البوح والاشرية العشر مما تاخذون وتعطون هؤلاء فانهم
يغيرون على بلاد الروم ويجيبونا دياهم وبلادهم ويأتون بها اليكم
فاضطرب القوم لذلك اضطرابا شديدا وعظم عليهم وقبل
بعضهم على بعض فقالوا يا قوم هذا رجل منا وصاحب بلدنا وقد اجتهد في امرنا
وحامى عنا وما عشرها نريح وما يصعب علينا فيما سالنا قال فاجابوا
الى ذلك وجعل لهم القوم على انفسهم العشر فنصب عليهم حسابا يأخذ منهم
اعشارهم ويجعلها اليه فاقام على ذلك اربعين يوما فلما نظر البطريق بهم بين يديه
عظيم قد اجتمع عنده من اموال العشر قال انا اعلم ان هذه المدينة في كسب عظيم
وتجارة مربحة ما رأى اهل بعلبك مثلها قط فجمعهم ثانية وقال لهم يا قوم قد علمتم
ما اخذت من المال في صلحكم وهذا الذي تعطونه من العشر ليس بجزية فان اردتم
ان ترد واعلى ما لي فتجعلوني كاحدكم يلزمني ما يلزمكم قال فاضطرب القوم
لذلك اضطرابا شديدا وعظم عليهم وضجوا عليه وعلت اصواتهم حتى سمعت

من خارج المدينة وما لوا على البطريق وعلى غلمانه فقطعوهم ارباً ارباً قال فلما
سمع الملثمون هجيجهم اجتمعوا الى اميرهم رافع وقالوا ايها الامير اما تسمع اصوات
القوم قال نعم وما عسى ان اصنع وما يحل لنا ان ندخل بينهم وبهذا جرى الشرط
بيننا وبينهم قال فما استتم الامير كلامه حتى خرجوا الينا واعلمونا بامرهم وهم
يهرعون فلما وقفوا بين يديه وقالوا انا بالله ثم بك ايها الامير ثم لخيرة بقصة
البطريق وما فعل معهم اول مرة ثم طمع فينا وقد جئنا اليك فقال رافع انه
لا يمكن من ذلك فقالوا ايها الامير انا قد قتلناه وجميع غلمانه فضعب ذلك على
الامير رافع وعلى الملثمين وقال لهم ما الذي تريدون منا الان قالوا ندخل
المدينة فانا قد اطلعنا كم ذلك فقال رافع انه لا قدرة على الدخول الى المدينة
الا باذن الامير ابو عبيدة وسوف اكاتبه في ذلك ثم كتب الى ابي عبيدة بالقصة فجاءه
الجواب ان ادخل كما ادخل خالد قال فدخل رافع واصحابه الى المدينة وحولوا ما كان
معهم الى داخل المدينة [illegible] ولما فتح الله بعبيدة على يد الملثمين توجه ابو عبيدة
والى رافع وتوجه كل حمص فلما قرب من حمص بوضع يقال له الزراعة وجد
على المقدمة ميسرة بن مسروق العبسي وعقد له راية سوداء معلمة في صدر
هلال من فضة وضم اليه خمسة الاف فارس فسار ميسرة حتى وصل حمص فخرج
اليه القائد خالد بن الوليد ومن معه وسلم عليهم وبعث ابو عبيدة مرثد بن
ابي الاروود وضم اليه خمسة الاف فارس وخرج بعده عمرو بن معدي كرب الزبيدي في
خمسة الاف فارس وجعل في كل يوم امير يقدم على حمص ثم قدم ابو عبيدة بقية
الجيش فلما اشرف على حمص قال اللهم اجعل لنا فتحها واخذ لنا خزائنها من الروم
قال واستقبله خالد والمسلمون فنزلوا عليه ومن معه فنزل على النهر المعروف
وهو العاصي فلما استقر بهم الجلوس كتب الى اهل حمص والى بطريقهم مرقس
يقول بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامل امير المؤمنين عمر بن الخطاب على
الشام وقايد جيوشه اما بعد فان الله قد فتح بلادكم علينا فلا يغرنكم عظم
مدينتكم وتشييد بنيانكم وكثرة زادكم وهول اجسامكم فانه اعظم من بعلبك وقد سبق
وغيرها وما ملكنا وسلكم الا كهيئة ضيفانها على جفانه ومطعمونا والقينا
اللحم فيها وجميع العسكر يتوقع الاكل منها وقد داروا بها ينتظرون نضاجها فمتى

يأتي نهار وهذا باقي بعود وهذا باقي بجوزة فما اسرع نضاج البرمة واكل ما
فيها وكنا قد عزمنا على الرحيل عن مدينتكم الا ان قيض الله لنا وسوسة جاءت بها بنيانه فضعفنا
واطمعنا فان اجبتم كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وحللنا عنكم وخلفنا فيكم
رجالا يعلمونكم امور دينكم وما افرض الله علينا وان ابيتم الاسلام اقررناكم على
اداء الجزية فان ابيتم للجزية فهلموا الى حربنا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
ثم طوى الكتاب وسلمه لرجل من المعاهدين وقال انطلق بهذا الكتاب الى
حمص وائتني بالجواب فاخذه وسار حتى قرب من السور فضج اهل حمص ان
يرموه فقال لهم يا قوم اسكتوا عليكم فان رجلا منكم وقد جئكم بكتاب
من هؤلاء العرب قال فدلوا حبلا ورفعوه في وسطه وتناولوه اليهم
فاتوا به بطريقهم فلما وقف بين يديه ناوله الكتاب فقال البطريق ارجعت
عن ذنبك الى دين هؤلاء العرب قال لا ايها السيد ولكني في ذمتهم انا واولادي
ومالنا من القوم الاخير والصواب ان لا تقاتلهم فان القوم اولو حزم
وسداد لا يخافون الموت وقد تمسكوا بدينهم والقتل عندهم افضل من الحياة
وقد اقسموا بدينهم ان لا يبرحوا عن مدينتكم الا ان تسلموا اليهم او يفتحها الله
على ايديهم وحق ديني انكم احب الي منهم واريد لكم النصر من دونهم ولكن
خائف عليكم من باسهم وسطوتهم وان سلمتم سلمتم ولا تخالفوهم فتندموا
فان فلما سمع مرقس قوله بدت الغضب في وجهه وبرز وتمطم وقال و
حق ديني لولا انك رسول لامرت بقطع لسانك على جوابك بمثل هذا الكلام
على انا نحن سلم الكتاب الى من يقرؤه وامر بقراءته فلما علم ما فيه امر كاتبه
ان يكتب جوابه فكتب اما بعد يا معشر العرب انه وصل الينا كتابكم وعلمنا ما فيه
من التهديد والوعيد ولسنا ممن لا فيتم من اهل الشام ونحن دايم الملك مستعصمون
على اعدائه ومن يقصدنا من الجنود والآن لا بد من الحرب والقتال فان سورنا منيع حصين
وابوابنا جديد وحرسنا شديد والطعام طوى الكتاب وسلمه الى المعاهد وامره
ان يدلي بالحبال فلما قدم على ابي عبيدة ناوله الكتاب فاستدعى بكاتبه فقرأه عليه
وعلى المسلمين فلما سمعت الملثمون ما في الكتاب عولوا على الحرب وقسم ابو عبيدة الجيش اربع
فرق فجعل المسيب بن نجبة الفزاري فرقة فنزل بها على باب تدمر وبعث فرقة اخرى

مع المرقال بن هاشم فنزل على باب الطواحين وبعث فرقة اخرى مع يزيد بن ابي سفيان فنزل على باب اللجة ونزل الامير ابو عبيدة وخالد بن الوليد ثم على باب الوسطى وهو باب خالد ثم يومئذ ونحف المحلوة اليهم من كل جانب ومكان واقبلوا على القتال بقية يومهم ذلك وسهام الروم تصل اليهم من كل جانب فقتلها الرجال بالحجف ونبال العرب تصل اليهم على السور فتؤثر فيهم لاجل صعوبتها وانفصلوا عند المساء فلما كان من الغد جمع خالد رؤس كل عشرة من العسكر وامرهم ان يتقلدوا بالسيوف ويزحفوا الى السور ويتصدوا بأسيافهم ويتلقوا سهام الروم بحجزهم فقال ابو عبيدة وما عسى ان يغني عنا هذا يا ابا سليمان فقال خالد على رسلك ايها الامير ولا تخالفني فيما صنعت فانى خرجت ان اقاتل هؤلاء القوم بالجهد ونعلم ان ما لهم قد داعدنا ان نقاتلهم بانفسنا الى ان يخرج الينا فقال ابو عبيدة افعل ما شئت فاسد يوفتق فعندها امرهم بالزحف وكانوا زهاء على اربعة الاف عبد وامر بالف رجل من العرب ان يترجلوا معهم ففعلوا ذلك وزحفوا على السور حتى وقد استتروا بالحجف والعرب ترمي من ورائهم بالنبل الى ان ضربوا سورها بسيوفهم فثلمت ثلمة واسعة فاقتحموا منها ما يتكسر قال واشرف عليهم الملعون مرجنة وقد دار به عظماء البطارقة واصحاب الحلل من اهل الشدة والبأس فجعلوا يتأملون صنع العبيد وفعالهم فصلبوا على وجوههم وقال لبطريقهم يا بني الاصفر ما ظننا ان العرب بهذه الصفة واذا هم كلهم سود فقال بعض من اقام بانجادين وغيرها ايها الملك هؤلاء عبيدهم وهم حريصون كما ترى على العرب انهم قد موا هؤلاء العبيد لقتالنا ليقفوا لنا عندهم من القدر ان يقاتلونا بانفسهم فقال حرجين وحق المسيح اذا هؤلاء العبيد اشد من العرب فاعلموا انه ما لزم قوم سور مدينة وقد نوا من بابها الا وقد هان عليهم امرها واقرب على ايديهم فتحها فلما رأى [illegible] بلغني ان العبيد قاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا فلما جن الليل ورجع السودان الى عسكرهم وبجمرين ثلثا الليلة رسولا الى ابي عبيدة ومعه كتاب منه فدنوا من السور فاقبل نحو العسكر والظلام معتكر فاخبر به المحلوة وهو راكب فقال انا رسول من البطريق مرجنة فاتوا به الى ابي عبيدة فقال انا رسول اريد الجواب ثم سلم اليه الكتاب فقرأه كاتب ابي عبيدة فاذا فيه اما بعد يا معشر العرب فانا ظننا ان لكم عقلا تدبرون به الحرب وتستعينون به على الامور واذا

استقبلكم ذلك لانكم اول حروبكم تقوتهم على ابواب المدينة فقلنا هذا اشد ما يكون من الجهاد فلما كان من غداة غد ناخرتم من الحرب وبعثتم هؤلاء الماكين يقطعون اسيافهم ويتلفون انفسهم فلبث شعوبكم فصبر سيوفهم على قفا فجاجا سودا وقد ياما عجز رأيكم وقلة تدبيركم في القتال وملاقات الرجال فاما اشير عليكم بامر فيه صلاح لنا ولكم وهو ان تسيروا الى المدائن هرقل وتفضوا ما بين ايديكم فان فتحتم ما وراء ظهوركم واياكم والهلاج والبغي فانها مايلزمن على من اتبع بهما وبالحصار على من يداويها ونحن نخرج اليكم صبيحة هذه الليلة والله ينصرنا ان شاء قال فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب على المسلمين استشارهم فيما يفعل وكان قد حضر في تلك الساعة رجل من كبرآء خثعم اسمه عطا بن عمرو وكان كبير السن ذو رأي سديد وقد قاد الرجال وولي امر العساكر وهزم الجيوش مرارا فلما سمع كتاب مرجنة وثب قائما وقال ايها الامير اقسمت عليك برسول الله الا سمعت مقالتي فان كان فيها صلاح فوفقني والا فدعني فقال ابو عبيدة قل يا ابن عمرو فوفقك الله ثم قال فقام من الامير ابي عبيدة وسار وره فكان مما قال له اعلم ايها الامير ان خيولك عندهؤلاء منذ نزلت على دمشق وهذا البطريق اعظم شوكة واشد بصيرة من كان قبله وقد علم ان لا بد من نزول على حصار وقد استغل بالطعام وآلة الحصار والعلوفة وما تركت في بيوتها ولا قراها شيئا من الطعام الا وقد خزنته بها ونحن ان حاصرناهم يطول بنا الامر فان عندهم ما يكفيهم اعواما والرأي عندي ان نحتال عليهم بحيلة وخديعة فان تمت الحيلة ونفذت الخديعة فتحنا المدينة ان شاء الله عن قريب فقال له ابو عبيدة فما الحيلة عندك يا ابا خثعم فقال الرأي عندي ان نكتب الى هؤلاء كتابا نسألهم ان يليموا ونؤدي الزاد الكثير ونضمن لهم ان نرحل عنهم الى ان يفتح الله علينا بلادهم فيرجعوا بلادهم ونرجع الينا وقد قل زادنا وانتشر واد قرايانا هم ونغرق في تجاراتهم فنشن عليهم غارة فنملك من ظهر منهم ونجوز سليما امرهم مع قلة الزاد الذي ببقاسندهم فقال ابو عبيدة لقد اصبت الرأي يا ابن عمرو ان شاء فعل ذلك ونرجو من الله التوفيق والمعونة ان شاء الله ثم دعا بكاتبه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني رأيت في توانكم وقراركم صلاحا لنا ولكم ولسنا ممن يريد البغي والتكثر على احد من عباد الله وقد علمت ان عكونا

كبيرهم وليلتا كبيرة فان اردتم ان نرحل عنكم فابعثوا لنا مائة رحمة ايام وانتم تعلمون
المطر بني الحمى اما شاطئ شابع بالغاب الاكل حصن حصين ومنبع وابواب سدود
فاه انتم بعثتم لنا مائة رحلا عنكم الى بعض مدائن الشام فاذا فتحها الله عليه بدنا رحلنا
اليكم كما زعمتم فان فعلتم ذلك كان صلاحكم والملاء وطوى الكتاب وختم وسلم الى الكرى
قال فلما قرأه مرين فرح بذلك وجمع الرؤساء واهل الحاقنة اليه وقال لهم ان العرب طلبوا
منكم الرحيل عنكم وقد رأيتكم من الرأي ان تزودوهم حتى يرحلوا عنكم فان
العرب مثلهم كمثل السبع اذا رأى فريسة لم يعرج لغيرها وهم قوم قد لخمهم على مدينتكم
الجوع فاذا شبعوا انصرفوا عنكم فقالوا ايها الامير نخاف منهم ان يأخذوا الزاد ولا
يرحلوا عنا فقال انا نأخذكم العهد منهم والمواثيق انكم اذا زودتموهم يرحلون عنكم فقالوا
افعل ما بدا لك واستوثق لنا وكتب قال فاحضر رؤساء الاقسة والرهبان والشمامسة
والمطران وامرهم ان يخرجوا الى الحمامين ويأخذوا عليهم العهود والمواثيق انهم اذا
مونا هم يرحلون عنا ففعلوا فخرجت القسوس والرهبان والمطارنة والمطران وقد فتح لهم
باب الوسطى فاتوا الى ابي عبيدة واخذ عليه عهدا ومواثيقا ليرحلن عنهم وعن ارضهم
اذا هم مادوه وماروا عسكره وانه لا يرجع اليهم حتى يفتح مدينة من مدائن الشام وبارز
الملك هرقل فقال ابو عبيدة قد رضينا بذلك وتم الصلح على ذلك قال واخرج اهل
حمص ما كان ادخروه من الزاد والعلوفة شيأ كثيرا قال فلما مادوهم خمسة ايام اقبل
عليهم ابو عبيدة وقال يا اهل حمص قد قبلنا ما حملتموه طوعا فان رأيتم ان تبيعونا زادا
وعلوفة فافعلوا فقال نعم فعندها نادى ابو عبيدة في عسكره ليشتر الزاد وليكيروا من
ذلك فان اماكم طريق تاسع قليل الزاد فقال ايها الامير باذا نشتري وعلى ما نحمله فقال
ابو عبيدة من كان معه من امتعة الروم مما كان كسبه من فضل الله فليبتاع به زادا
وعلوفة قال حسان بن عدي عن ابي عبيدة الحساب كاخفف عنا ما كان اخلق بالبسط
والزلاف والمطانف مما كان انقل وابنا فاخذنا بالزاد والعلوفة وكانت العرب تبيع
للروم في البيع والشراء ويتيمون منهم اهل حمص ما يساوي عشرين دينارا بدينار
ورغبوا في شراء الرحيق ولم يزالوا كذلك ثلثة ايام واهل حمص لا يشترون منهم
ويبيعون عليهم بالمليء وقد فرحوا بذلك قال ... الوافدي وكان الروم في
المطامين جواسيس وعيونا ياخذون الاخبار فطارت الجواسيس اهل حمص وقد فتحوا

خفف الله عنه

بلدهم وهم يبيعون للمسلمين ويشترون وظنوا انهم قد دخلوا في طاعتهم وفتحوا
مدينتهم صلحا وكان ذلك توفيقا من الله تعالى وكانت الجواسيس اربعون رجلا
فدخل منهم ثلاثة الى انطاكية واشاعوا الخبر فيها وكانوا كلما جازوا بلدا او قرية
يقولون ان اهل حمص دخلوا في طاعة العرب وكان ذلك يعظم على الروم و
يزيدهم خوفا وذلا فلما وصل ابو عبيدة عن حمص وسار بالعسكر حتى نزل
على الوسطى فرأيها حصنا منيعا وهي مشحونة بالرجال والعدد فبعث اليهم
رسولا يأمرهم بالصلح فابوا ذلك وقالوا لا نفعل ذلك حتى نرى ما يكون من
امركم مع الملك هرقل وبعد ذلك ما شاء الله ان يكون فقال ابو عبيدة انا
متوجهون الى بلاد الملك هرقل ومعنا رجال قد اثقلتنا وقد اشتهينا ان
نودعها بلادكم هذا الوقت ونرجع عنا قال فاقوا الى ما بطريقهم وكان اسمه نقيطا
بن ثالين وشاوروه في ذلك فقال يا قوم ما زالت الملوك والعساكر تودع
بعضها بعضا وما يضرنا ذلك وبعث الى ابي عبيدة يقول مهما كان لك من
حاجة فنقضيها ونزيد منك المراعاة لاهل سوادنا حتى نرى ما ينقضي من امرك
مع الملك هرقل قال ابو عبيدة فعلمت ذلك قال الراوي ثم دعا ابو عبيدة من
اهل الرأي والمشورة من الصحابة رض وقال لهم اعلموا ان هذا حصن منيع ليس
لنا الى فتحه من سبيل الا بالخديعة وقد عزمت ان اجعل منكم عشرين رجلا وعشرين
سندوقا وتكون الاقفال من عندكم فاذا صرتم في المدينة فثوروا واعلموا ان الله
فانكم تنصرون على من فيها ان شاء الله تعالى فاذا فرغتم من ذلك فتكونوا
الاقفال ظاهرة وتكن اسفل الصناديق انفسكم وذكر من غيرها سلاحكم فاذا دخلت
بداخل المدينة تخرجوا بداولتم وبكيرها فاذا النفير صقروا بتكبيرهم قال فاجابه
ابو عبيدة الى ذلك واخذ الصناديق التي كانت للطعام فنقض اسافلها وجعلها
انفسهم وذكر قال فاول من دخل فيها ضرار بن الازور والطيب بن نجيبه وذو
الكلاع الحميري وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق وعبد الرحمن بن مالك وعوف بن سالم وصابر بن مالك ومازن بن عامر و
المرقال بن هاشم ومالك الاشتر وعكرمة بن ابي جهل وغيرهم رض وجعل عليهم
الامير عبد الله بن جعفر الطيار قال وسلموها الى الروم فلما حصلت الصناديق

في باطن المدينة القاها البطريق في قصرها وانته وادخل ابن عبيثة ونزل في قرية
يقال لها السويداء فلما اظلم الليل دعا خالد في جيش الوضح فسار على الوسق
وينظر ما يكون من امر الصحابة فسار خالد بمن معه الى ان وصلوا الى الغنطرة
وهو يصلي الغداة على الحافي وانا بالصياح وقد قام وعلا من داخل الربض واما
ما كان من امر الصحابة رض فانه لما توكهم نقيطة دار امارته وركب الى البيعة
مع بطارقته واهل مملكته ليصلوا صلوة الشكر لرجيل المسلمين عنهم وارتفعت
اصواتهم بقراءة الانجيل فسمع المسلمون اصواتهم فخرجوا من انصاديق وشدوا
على انفسهم واسلحتهم وقبضوا على امرة نقيطة وعلى من في داره وقالوا
لزهير مفاتيح الابواب فسلمت اليهم امرته المفاتيح فلما حصلوا عليها بعث
عبد الله بن جعفر جماعة من اصحابه الى الباب فتحوه ثم سار عبد الله ببقية اصحابه
الى الكنيسة وكبر القوم فيها ووقفوا على بابها فلم يجسر احد من الروم يخرج اليهم
لانهم دون عدة ولا سلاح وبعث عبد الله بن جعفر جماعة من جماعته فرفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلوة على النبي صلعم وذاهم بخالد في عسكره
على الباب القبلي وهو باب حمص فاجابوهم بالتهليل والتكبير ودخل المدينة
فسمع اهل الوسق اصوات المسلمين فعلموا انهم قد قبضت عليهم وان مدينتهم قد ملكت
فاستسلموا وخرجوا اليهم وقالوا نحن الان اسارا كم فاعفوا فينا فانتم احب الينا
من قومنا قال فاعفى عليهم خالد الاسلام فاسلم قوم وبقي الاكثر على دينهم يؤدون
الجزية واما البطريق فقال لا اريد بديني بدلا فقال خالد انا لا نأسى الملك
ولكن اخرج باهلك عنا وحدث عوضك بعدنا ثم اخرجهن فتوجه باهله الى حمص
وبعث عبد الله برجع من الى الى عبيثة ويخبره بالفتح فيجد ذلك قد تم وبعث الى
الف رجل من اليمن واستعليهم قرة ووصاه بحفظها فلما قدم ابو عبيثة
الى الوسق سار خالد وعبد الله ومن معهما حتى الى عبيثة وتوجهوا جميعا الى حماه
وكانت في صلحهم وكذلك شيرز الا ان بطريقهم مات وبعث اليهم هرقل بطريقا جديدا
باعيا اسمه نكس فنقض الصلح واقام اهل شيرز رضا وكان يصادرهم ويأخذ اموالهم
ويحتجب عنهم اذا هيأ في اكله وشربه فلما بلغ ابو عبيثة خبرهم بعث كتب رجل
امامه جرير بن فغار واعلى بلادهم ووقع الصياح بشيرز وسمع البطريق

ضجيجهم

ضجيجهم فنزل اليهم من قلعته واظهر لهم بعض حجابه وجلس في بيعتهم الموظفة
وجمع الروساء منهم وقال لهم يا اهل شيرز انتم تعلمون ان الملك استخلفني
عليكم لحفظ مدينتكم واذب عنكم وعن اولادكم ثم فتح خزائنه وفرق السلاح
عليهم وصفهم على السور وامرهم بالقتال قال فبينما القوم كذلك اذ اشرف
عليهم خالد بن الوليد ومن معه فنزل بارآء القوم واشرف من بعدهم بن يزيد بن ابي
سفيان باصحابه فنزلوا عندهم واشرف من بعدهم ابو عبيثة ببقية الجيش
فلما نظروا اهل شيرز الى توافر المسلمين وعظم جيوشهم هالهم ذلك وعظم عليهم
فلما استقر ابو عبيثة كتب الى اهل شيرز بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا
اهل شيرز ما حصنكم باعظم من حصن اهل بعلبك والوسق ولا رجالكم اشجع و
لا عددكم اكثر فاذا قرأتم كتابي هذا فادخلوا في ديننا ولا تحاربونا فتكونوا
علينا وقد بلغكم عدلنا وحسن سيرتنا فتكونوا لنا كمن صالحناه واللام ثم سلم الكتاب
لرجل من المعاهدين ونفذ اليهم قال فلما وصل اليهم قدموه لبطريقهم فقرأ
الكتاب عليهم فقال ما الذي تقولون يا اهل شيرز فقالوا صدقت الحرب ايها
الصاحب ما حصننا امنع من حصن اهل بعلبك ولا الرجال وانت تعلم شدة
اهل حمص وشجاعتهم وقد صالحوا العرب وكذلك فلسطين ومدنها فكيف نمتنع
عنهم شيرز وهي حصن لطيف وان عصت علينا نقوم فاعلم انا معول على اهلاك
وخراب بلدنا قال فكثر بينهم الملام وعلا الكلام واقبل البطريق فيهم واسكتهم
بصوته فلما نظروا اليه قالت عضبوا واسلحتهم عليه وعلى غلمانه ووقع
القتال بين الجيشين فخرج المسلمون بذلك وقالوا اللهم اطرح باسهم بينهم ولم
يزالوا اهل شيرز في القتال حتى انتصروا على البطريق وعلى غلمانه فقتلوهم جميعا
ثم خرجوا الى ابي عبيثة وهم دون سلاح والامنة بينهم فلما وقفوا امامه
سلموا عليه وقالوا ايها الامير انا قتلنا بطريقنا محبتكم فقال ابو عبيثة بيض الله
وجوهكم يا اهل شيرز وود ارزاقكم ولقد كفيتمونا الحرب ثم قال للمسلمين ارتفعوا
الى حصن طاعة مولاه ومعالجة بيطريقهم وذلك في محبتكم والدخول في طاعتكم
وقد رأيتم من الرأي ان احسن الى القوم وانعم عليهم فقالت المسلمون نعم ما
رأيت ايها الامير قال فاقبل على اهل شيرز وقال ابشروا فلستم اكرم لدينا منكم

فى احب ذكم الاسلام دينا فله مالنا وعليه ما علينا ومن اقام على دينه فعليه الجزية
وقد وضعنا عنكم خراج سنة قال فرح القوم بذلك وقالوا ايها الامير قد قبلنا
وسمعنا وهذا بطريقنا قد قتلناه فأنت حماة فقر من جميع الاموال والاثاث
والتجمل وهو هدية منا اليك فدونك واياه قال فرح المسلمون بذلك واقبلوا
الى القصر واخذ واجميع ما فيه فاخرج ابو عبيدة الخمس لبيت مال المسلمين وقسم
الباقى على المسلمين ثم نادى ابو عبيدة معاشر المسلمين قد فتح الله لكم هذه المدينة
اليسرفتح وقد رفع اهل حمص الى من ذمتكم ووفيتم لهم بما عليكم وما عاهدتموهم
عليه فارجعوا بنا اليهم قال ـــــــ فركب المسلمون خيولهم وهجموا
لهم واذا قد لاحت عنهم مرتفعة من وراء النهر المقلوب وهو معتملة
من بقى وظاهره قد اخذت عرضا فاسرعت لخيلها فاذا هم بقسم عظيم
من قسوس الروم ومعه مائة برذون موسوقة بالاحمال ومن حولها مائة
من العلوج يحفظونها ولم يكن العلج علم بنزول المسلمين على شيزر قال فصاح
بهم خالد بن الوليد وكبر وكبر والمسلمون ولحد فى ادبارهم وساقوهم بعد ان اخذوا
العلج والعلوج اسرى ثم اقبل خالد على العلج وقال يا ويلك من اين اقبلت بهذه
الاحمال فقطع العلج بالرومية فلم يدر ما يقول فاجتذب رجل من اهل شيزر وقال
ايها الامير انه يقول انه من الاساقفة المعظمين عند الملك هرقل وقد نفذ معه
هذه الاحمال فيها ديباج ملكى منقل وذلك ابريسم وهدية منه الى المطران بقدر
صاحب حمص فعندها امر خالد المسلمين باخذ الاحمال ففتحت فاذا فيها عشر احمال
ديباج ابيض مرقوم بجامات الذهب الاحمر وعشر احمال من الديباج الاسود
محبوك باللؤلؤ وعشر احمال من الديباج الاحمر محبوكا بقضبان الجوهر وعشرين
حملا من الناطليق وعشر احمال دنانير قيصرية وباقى الاحمال فضة واخرجوا
بساطا من الديباج الاخضر فيه صور الافيلة بالبياض واربعة احمال جمار من
الزمرد والبلخش والياقوت فغنم المسلمون غنيمة لم يغنموا مثلها قال
به وساق خالد الاحمال الى ابى عبيدة فوافاه على بقية المقلوب حماية شيزر وتحته
عباء قطوانية وعلى راسه عباءة قطوانية من خز الشمش فاقبل خالد بالعلج واوقفه
بين يدى ابى عبيدة ثم قال ما هذا يا سليمان فقال ايها الامير اما هو اذ من

اساقفة ومعظم هدية من الملك هرقل الى المرزبان صاحب حمص ثم اعرض عليه الهدية
قال ـــــــ واختلف الرواة ان خالدا لم يتعرض الى فتح الاحمال الا بين يدى
الامير ابى عبيدة بحضرة المسلمين قال فلما فتحت الاحمال بين يدى ابى عبيدة فرح
بها وحمد الله تعالى وقال لقد كان فتح شيزر علينا مباركا ثم اوعى بترجمانه فقال
له اسئل هؤلاء عن كتاب الروم هرقل هو فى جمع كثير ام لا فسئله الترجمان فقال العلج
قل للامير ان ملكنا بلغه انكم فتحتم بعلبك وحوسية وانكم لم تزالوا على حمص
فبعث معى هذه الهدية الى مرزبان صاحب حمص وكتب اليه يامره بقتالكم وتوعين
بورود العساكر اليه وان الملك هرقل قد استنجد عليكم طائفة من عبدة الصليب وقد
اجابته التوغل والروسية والصقالبة والافرنج والكوج والارمن والقلفية
والكيلان والجرج والكوك والقلمى والخضر والبرجان والطماطم والجزر واهل
حصون واهل رومية الكبرى والقبط من مصر وكل من يحمل سلاحها وقد تركت العساكر
تزحف اليه من اقطار الارض من كل مكان كالجراد المنتشر قال فلما سمع الترجمان لابى
عبيدة بذلك كله عظم عليه وعلى المسلمين وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ان ابا
عبيدة اعرض الاسلام على العلج فقال للترجمان قل للامير انى رأيت اكبار رسول
الله صلعم الشام واسلمت على يديه صلوات الله عليه قال فاعلم الترجمان لابى عبيدة
بذلك ففرح فرحا شديدا وحمد الله تعالى اسلامه على يدى ابى عبيدة واعرض الاسلام
على الاعلاج فاجابوا فضرب اعناقهم وسار ابو عبيدة متوجها نحو حمص وسرح خيلا
جريدة فى مقدمته فما سمعت اهل حمص الا واوائل الخيل عندهم قد اغارت عليهم
فارتج القوم الى المدينة وغلقوا ابوابها وقالوا اخذ رمتكم العرب قال الراوى
ونزل المسلمون حول حمص ودار وابها وقد افذا زاد خارطة بنية والحلوفات
وخرج اكثر اهلها الى بحاراتهم فطلب المياه لاهلهم وقد تفرقوا فى البلاد فلما
استقر ابو عبيدة دعا بالعبيد وامرهم ان يتفرقوا على الطرقات وقال كل من وجد
قد رجع الى حمص بزاد او بحارة فأتونا به فذهل العبيد ذلك وصعب على مرزبان
ما فعلته المسلمون وكتب الى ابى عبيدة كتابا يقول فيه اما بعد يا معشر العرب فانا
لم نخبر عنكم بالغدر ولا بنقض العهد المستقيم صالحتمونا على المياه فامرناكم وطلبتم
منا البيع فبعناكم فلم تفوضتم عهدنا فكتب اليه ابو عبيدة اريد ان ترحل الى الا وقت

والوهبان الذين ارسلتهم الى عزيز قال فلما قرأ سريح الكتاب لحصن العتسوس والوهبان
وبعثهم الى ابي عبيدة قال فحضروا بين يديه وجلسوا امامه فقال لهم ابو عبيدة
الم تعلموا انى عاهدتكم على انى منصرف عنكم حتى افتح مدينة من مدائن الشام وتكون
الوالى فيها اذا رجعت اليكم فقالوا بلى وحق المسيح فقال لهم قد فتح الله على
يدى شيزر والرستن فهون ما يكون وقد ملكنا الله بطريقها نكسر ان نوخذ فى هذا
الملح والآن لا عهد لكم عندنا ولا صلح الا ان تصالحونا على فتح المدينة وان تكونوا
فى ذمتنا ولعمانا فقالت العتسوس والوهبان صدقتم ليس عندكم لوم وقد وفيتم
بذمتكم وقد بلغنا فتح شيزر والرستن والحصن مكانا لا نطالبكم فيتوثق لانفسنا والا
الا سوبيد بطريقنا فى ما ذكرت وها نحن نرجع اليه ونعلمه بذلك ثم نهضوا راجعين
الى مدينتهم ودعا ابن عبيدة بالابطال وقال خذوا اهبة الحرب والقتال فانا القوم
بلوزاد ولا مدد يأتيهم فاستعينوا بالله وعليه توكلوا فلما سمع المسلمون الملاح
وثبوا من الابواب فاجتمع المذكورون الى بطريقهم سوبين وقالوا اما عندك من الرأى
فقال الرأى عندى ان نقاتلهم ولا نرجع منهزمين فقالوا ابينا الزاد وقد نفد من
مدينتنا وقد اخذوا الطعام وما سمعنا بهذه الحيلة فقال البطريق ما لكم تجزعون
عن حرب عدوكم ولم يقتل منكم قتيل ولا جرح منكم جريح ولم تصبكم شدة ولا جوع
ولو دخلوا المدينة على غرة واقبل الرجال عندى على السور وتكونوا هم وعندى من الزاد
ما يقرع ما بهم كبيركم وصغيركم لطال الطويلة وما اظن الملك هرقل يفضل عليكم فقال
الراوى وكان عند البطريق سوبين قصعة جاء عظيما حملوا طعاما فقال فوضعه
عندوا فرق الطعام على اهل حمص فمكثت بذلك نفوسهم وجعل يفرق على
بقية قومه وقد اخذ منه اهل حمص جميعا فنفد ما فى نصف الجب وقال لهم
ما اعطيتكم ثلاثة ايام وابرزوا الى حرب هرقل ارتم لخذ اهبة وعرض عسكر فما
نفذ منه خمسة الاف فارس من اولاد الغالقة ثم فتح خزانة كانت عندى وفرق
عليهم الدروع والجواشن والبيض والمغافر والقنا والقنا والانساب واوعدهم بالمدد من
الملك هرقل وحرضهم على القتال ثم دعا الوهبان والقسوس وقال ادعوا لنا بالنصر على
العرب فان دعاكم لديه واجيب قالوا فدعوا كنيستهم المعظمة وهو الجامع الآن
وفتحوا الانجيل وقرؤا المزامير وضجوا بالبكاء واخذوا بايديهم مباخر العود و

اقبلوا

افهلوا بيتهلون بكلمة كفرهم وباتوا بليلتهم فلما كان من الغد ارسل الى كل
طائفة من الابواب يحرضهم على القتال ثم دخل ابن عبيدة الى دار فرشقوا المسلمين بالنشاب المسموم فقتلى
فيهم بالجروح فتغيضوا وقال فلما ذظوا ابن عبيدة الى ذلك عظم عليه وكبر ذلك
ونادى بوفيع صوته يا اصحاب محمد الرجعة بارك الله فيكم احملوا ببركة الله وعونه
قال فتراجع من تغيضوا وحملوا على اهل حمص حملة منكرة وتقدم خالد بن
الوليد فى اوايل الفرسان فى جمع كثير من بنى مخزوم فجعل يضرب فيهم بالعمود الحديد
ويطعنهم طعن الصيد ووضع المسلمون فيهم السيف والرماح فهربت الروم
بلعنها وجثوا على الركب واستتروا بالدرق وافرغوا كنائن النشاب فلما نظر
خالد الى ذلك نادى فى قومه شدوا عليهم يا بنى الله فيهم فانها والله غنيمة الدنيا
والاخرة قال فبينما هم يحرض المسلمين على القتال اذا قبل بطريق عظيم الخلقة
وعليه لامة حربه وهو يهدر كالاسد يتحرك على خالد فراغ عنه وداخل بعضهم
حتى اذا هم ان يعلوها على رأس العلج طار سيف من يد خالد رضى فقطع فيه
العلج وحمل عليه فداخله خالد ولاصقه وتشبث بعضها ببعض وتواخذا على
وجوههما فقام خالد العلج الى صدره واحتضنه بين يديه وكبس عليه بعزيمة
فطعن اضلاعه بعضها فى بعض وارداه قتيلا واخذ خالد سيف العلج وجز
راسه ووضعه على دنابه السيف وصاح فى بنى مخزوم وحرضهم على القتال
فحملوا وغاصوا فى الروم وضرب فيهم خالد يمينا وشمالا وهو يقول انا خالد بن
الوليد انا صاحب العمود الحديد انا اول الناس الشديد ولم يزل كذلك حتى

تعلقت الشمس في كبد السماء وحمي الوطيس على جسر خالد فخرج من المعركة وبنو مخزوم
تتقاطر خلفه وأقدم على رؤوسهم وسواعدهم ووجوههم كأنها شقائق النعمان
وخالد يقول ويل لجمع الروم من يوم منكب إذا رأيت الحرب فيه تنشب
بكل أدهم وصقيل منتخب تراه في الحرب كثير تلتهب

قال فما راعهم إلا عبيد الله بن عبيد الله وهو يقول يا آل سليمان لقد جاهدت في الله حق جهاده فلما قطعهم المر قال لحمية الروم صاح ببني عمه وهم بنو زهرة وحمل في ميمنة الروم وحمل مسروق بن مسروق في ميسرة الروم في بني عمه وحملوا بقيا القوم بالسيوف وصبروا على الحتوف أو حمل من بعدهم قيس بن زهيرة في قومه على الميسرة وجعل لهم فجبر الروم بيفعه قطعا قطعا وحمل من بجن عكرمة بن ربعي جحفل ومن حوله جمع بني مخزوم وانحمش في الروم وحمي الحرب وطابت نفس المسلمين إلى الشهادة وأيقنوا بالسعادة فلم ير أقوى جلد ولا أشد حربا من بني مخزوم وخصوصا عكرمة بن أبي جهل فلقد كان ذلك اليوم أشدهم حربا وهو يرقب الأسنة ويقصدها فتخلى فقيل له اتق الله وارفق بنفسك فقال يا قوم كنت أقاتل عن الأصنام فكيف اليوم عن طاعة الملك العلام وإني أرى الحرب العين منشورة فوق الى لو بدت ولصرة منهن لمعصمها الأهل الدنيا لما تاقوا إليها وإني أرى حورا منهن وبيدها سندس الدنيا الأخضر وكأسا من المجوهر وهي تقول اسرع بالقدوم علينا فأنا مشتاقة ولقد صدقنا رسول الله صلعم فيما وعدنا ثم قال

حور إذا سحبت رداءها ... والنور قد تبسط من سناها
تذكو بما يلقين من ضوئها ... يا رب لا تخزني لقاءها

ثم اصلت سيفه وخاض في المشركين ولم يزد الا اقداما وقد عجبت الروم من حسن صبره وفعاله فبينما هو كذلك إذ قصدا عدو الله عوفي وبين حي بن عظيمة فهزمها وكفاه ورماه بها فوقعت الحربة في قلبه فلما نظر خالد إلى ابن عمه عكرمة وقد وقع قتيلا أقبل حتى وقف على مصرعه وبكى بكاء شديدا ثم قال ليت عمر بن عمي وقتله حتى يعلم أنا أدنا وانا العدو وكنا الأسنة وكوباقاك ولم تزل الملحمة في إثر القتال حتى جنهم الليل فراجعت الروم إلى مدينتهم ورد وا الأبواب وانصرف المسلمون إلى رحالهم وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا وصلوا قال أبو عبيدة معاشر المسلمين رحمكم الله

لعلكم أن أهل حمص بياطشوكم ظاهر المدينة عسى عليكم ذلك فما بالكم قد أعد فيكم هؤلاء القوم القليلون بعد الطمع فيهم والأمل لجزيلهم والله لقد أتيكم عافية جللة وسلامة سابغة وأظهركم على بطارقة الروم وفض أكم الحصون فما هذا التقصير والله مطلع عليكم فقال خالد أيها الأمير إن هؤلاء قوم الروم وأشدهم ليس فيهم سوقة ولا رعل ولا جبان وهم بنون وأقارب فقال أبو عبيدة فما رأيك يا أبا سليمان أرشدك الله وسددك فقال رأيي أيها الأمير من الرأي أن نكشف القوم ونطاردهم ونتخ لهم سوادنا وأبنا فإذا تبعونا وتباعدوا عن مدينتهم وصاروا معنا فإنا نعطف عليهم عطفة الأسد المطرود ومزقناهم بأطراف الأسنة فإذا لحقهم فوارس الطعن تقطعت ظهورهم لبعدهم عن مدينتهم قال أبو عبيدة نعم الرأي إن شاء الله نقم ونقاعد وون الملحمة الكشفة بين يدي الروم وأن يتركوا لهم سوادهم قال الراوي فلما أضاءت الشمس فتحت الأبواب وبرزت الروم من كل جانب وخفقوا بالبيارق والقنا وسالموهم العرب وأروهم التقصير والخوف وأظهروهم انهزامهم وجعلوا يجرفون عنهم حتى انتصف النهار وانبسطت الشمس وطاب الحرب وطمع الروم في المسلمين لما رأوا من تقصيرهم وشدوا عليهم فانهزمت العرب بين أيديهم وتركوا سوادهم قال فوقف بن عامر حدثنا حبيب بن ماجد عن سراقة النخعي وكان من حضر يوم حمص قال لما انهزمنا أمام الروم تبعنا بطريق القوم في حشد الاف فارس ونحن منهزمين كأننا نطلب جوسية وأوتاد البطارقة وبعضهم مالوا إلى السواد طمعا في الزاد والطعام قال الراوي وكان بحمص قس كبير وكان عالما قد أدرك بعض من رأى بعض حواريين عيسى بن مريم عم فلما أشرف ذلك اليوم على الصور ونظر في العرب وقد انهزموا وقد ملأت سوادهم والنهب بعمائم رحالهم جعل يصيح وينادي وحق المسيح والانجيل الصحيح الفالحذيفة من العرب ومكيدة وأنه لا يتم يوم على أهل حمص يا ويلكم إن العرب لا تقلم أظفارها ولا ولادها ولو أفنيت عن كرة أيها يا ويلكم وأنا عارف بأبواب الحيل والخداع وقد حنكتني التجارب قال والقس فصيح وأهل حمص قد وقعوا في النهب وليس يغنيهم سوى الزاد والطعام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعدوا الله موثبين قد لجوا في طلب المسلمين ومن معه حتى ناوى ابو عبيدة برفيع
صوته الوجعه الوجعه بارك الله فيكم ونصركم على عدوكم قال فلما
سمع المسلمين صوته عطفوا على الروم كالشهب المنقضة من السماء كما تهم
السباع الضارية كردوس كردوس حتى اذا احاطوا بالبطريق واصحابه من كل
جانب ومكان ودار وابه كالخلقة المستديرة والروم في اوساطهم فعند ذلك
اوقعت الروم فيهم وغضت على العرب الثياب والملحفة يكبون عليهم
كالاسود ويحومون كالحتوم المنصور فتصرعهم جثثا وتمالاحتى نكسوا الكثير منهم
قال عطية بن هضيم فما نظرت الروم الى وخالنا نكايتهم اعلنا حتى اذا حمي
ابتدر خالد من وسط المعمعة على فرس اشهب وعليه جوشن مذهب كان
لصاحب بعلبك اهداه له وعلم نفسه بعصابة حمرا وهو يعيد كالفحل الهائج
وقد امتشق سيفه من غمده وهزه حتى تطاير منه الشرر وناد ابو فيح
صوته رحم الله من جرد سيفه وقدم عزمه وعطف قرنه وقاتل اعداءه فعند ذا
انتضى الكوب سيوفها وتشاوطت على الروم وناد ابو عبيدة الاقاتلوا
عن الاهل والاولاد والله ناصركم قال وكان معاذ بن جبل قد انفرد
حسنمائة فارس واتبع سواد المسلمين فانتضى على من كان قد انفض في غيب الجبال
المسلمين فالصق بهم الاعلاج المستحلين لزاد والطعام والامتعة الان والطعن
قد لحقهم باسنة الرماح وناد معاذ بن جبل يا فتيان العرب الباب الباب لا
لا يفلتن من الروم احد من قد ذهب اموالكم ورحالكم فحمل المسلمون يطلبون الابواب
فكانت العلوج اذا حسشين ابتعها توخى الرحال وتطلب الهرب فينفلت منهم
من ينفلت ويقتل من يقتل قال معمد بن سيف واتبعنا القوم الى الابواب
فكان اعظم علينا هم على الابواب لانها اكثرهم من الاعوام كانوا خارج
السور قال واما اصحاب سوين فلم ينفلت منهم الا بنيف على مائة فارس
قال سعيد بن زيد شهدت يوم حمص وكنت ممن يولع بقتل الاعلاج الصرعى
وعددهم قال فعددت انا وستمائة رجل من الروم وقد هلكوا وعجل الله
بروحهم الى النار وبئس القرار فدنوت من ابي عبيدة وقلت ايها الامير قد
عددت انا وستمائة فتيل عيار سير وجريح فقال ابو عبيدة فهل رايت بطن يوم

الاقتلى فقال سعيد ان بكن طاعية القوم لاسته صفتها كذا وكذا وربع
الملك يفوح من دباجه وبين عمود من الحديد وهو في وسط الروم كانه
بعير فحملت عليه وقلت في حلق الام ارفقي اجبن فقال ابو عبيدة ولذت
سلمه يا سعيد قلت لا ولكن علامتي فيه ثلثة اثنتين في قلبه فخرها وبا
عن فرسه وثغرة في حلقه اصابه فلحقته وضربته في حلقه وهو منكب
على وجهه فقال ابو عبيدة اردكوا رحمكم الله وسلموا سعيد سلبه
قال فجعل المسلمون ذلك قال فلما وضعت الحرب اوزارها اخذت المسلمون
الاسلاب وجمعوا الغنايم ومثلت بين يدي ابي عبيدة ووقع الصوت والبكاء
في حصن من الحصون واجتمعوا الى بيعتهم ويخدنوا مع الاقسة والرهبان
على ان يسلموا المدينة الى المسلمين قال فخرجت القسوس وعلمائهم ورؤ
الى ابي عبيدة وصالحوه على تسليم المدينة وان يكونوا تحت طاعته وذمامه
فقال ابو عبيدة انتم تحت ذمتنا وصلحنا ولكن لست ادخل مدينتكم
حتى نرى ما يكون بيننا وبين ملات الروم قال فاراد والقوم ان يكرموا المسلمين
بالزاد والعلوفة فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك ولم يدخل احد من المسلمين
مدينة حمص الا بعد وقعة اليرموك كل ذلك لينفرد المسلمين الى قلوب الروم
بالعدل وحسن المعاملة قال [illegible] ولقد سمعت من النقلة
لفتوح الشام ان اهل حمص لما صالحوا ابو عبيدة بعد قتل حربيس خرج اهله وقتلوا
قتلاهم قال وافتقدنا الشهداء من المسلمين فوجدنا قد استشهد من
المسلمين خمسة وثلاثون رجلا كلهم من حمير وهمدان الا ثلاثون رجلا من مكة
ووادي نخلة رحم قال واتصلت الاخبار بالملك هرقل ان المسلمين فتحوا
العظماء وهي حمص والرستن وحماه وشيزر وانهم اخذوا الهدية انفة
بعثها ملوكهم وقتلوا قال فبلغ ذلك منه ما دون قتل نفسه واقام ينتظر
قدوم الجيش من اقاصي البلاد لانه كان قد كاتب جميع من يحل صليبا فما مرت
الايام قليلا حتى كان اول الجيش عند بانطاكيه واخر على احدى وعشرين
فرسخا في رومية الكبرى فبعث من الجيش الى قنسارين بساحل الشام ليكونوا
حفظة المدينة صورية وطرابلس وبيروت وطبريه وبعث جيشا آخر يحفظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بين المقدس بسوفه الله تعم واقام ينتظر قدومها ما دار الارمني من الارمن
ما لم يجمع عامل من شمالك هرقل وبعد ايام قدم على الملك هرقل بجنوده وعساكره
قال فاخرج الملك جنوده وعساكره وارباب دولته الى لقائه فلما قرب منه
نزل ماها ذ وجنوده وعواله ومشوا بين يديه وسار الملك في موضعه
ذلك الى كنيسة القسيان فجلس على منبر كنيسهم ووقفت الملوك والعظماء
والقياصرة والاريجية والمدينة بين يديه ورفعوا اصواتهم بالبكاء والنحيب مما
وصل اليهم من الحلبن من فتح بلادهم واخذ اموالهم وقتل اصحابهم فنهاهم الملك عن
ذلك وقال يا اهل دين النصرانية قد حذرتكم من هؤلاء العرب فلم تقبلوا مني فوحق
المسيح لابد ان يملكوا ما تحت سريري هذا وعلى البكاء لا يصلح الا النساء و
قد اجتمعت الان هذه الجيوش الذين لم يجتمعوا من ملوك النصرانية على جمعها
وقد بذلت اموالي وقتلت رجالكم في ذلك لاذب عنكم وعن حريمكم ودينكم
فاتقوا الله وتوبوا الى المسيح من ذنوبكم وانوحوا لربكم خيرا ولا تظلموا
وعليكم بالصبر في القتال ولا تختلفوا بعضكم على بعض ولا تحاسدوا بأيكم
والبطولة فانها ما تنزل بساحة قوم الا وقع عليهم الخذلان وانى اسألكم عن شيء
واريد عنه الجواب فقال العظماء عن القوم اسئل ايها الملك عما بدا لك قال
ايكم اكثر عددا وعدة انتم ام هؤلاء العرب فقال ايها الملك بالصحن اكثر عددا واو
احسن عددا واكبر اجساما واكثر اموالا قال من اوقع بكم هذا الخذلان وقد كنتم
الترك والترك تهاب سطوتكم وتفزع من شدتكم وقد قصدوا اليكم مرارا
فرجعوا منكسرين وقد سلطه الله عليكم هؤلاء العرب فغلبوكم وهم اضعف الخلق
عدة الاجساد جياع الاكباد لا عن طعم ولا سلاح وقد قتلوا ابطالكم في كل
بلد فتحوها قال فسكت القوم عنه وقام فقام اليه قس عالم بدينهم
وقال اتدري ايها الملك لما نصرت القوم العرب علينا قال لا قال ايها
الملك لانا قوم تناغبرنا دينهم وبدلنا ملتهم وعبدنا ما لا حاجة به غنيا عنا مع
وظلم بعضهم بعضا وليس فيهم من يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر وضيعوا
اوقات صلواتهم واكلوا الربا وفشت بينهم المعاصي وهؤلاء العرب
طايعون لربهم مؤتمرون لنبيهم ليس فيهم من ينكر ولا يتجبر ان حملوا

فلا تنهزموا فقد علمنا ان الدنيا تفنى وان الاخرة هي دار القرار قال فلما سمع الملك
كلامه قال صدقت بهذا نصروا لاحالة واذا كان فعل قومنا كما ذكرت فلا
حاجة لنا في نصرتهم ولا اقام بينهم وانى قد عزمت على ان اصرف هذا الجيش الى
بلادها واتخذ اهلي واموالي واترك ارض سوديه واخرج الى القسطنطينية فاكون
هناك آمنا من العرب قال فلما سمعوا كلام الملك صعقوا بين يديه وقالوا ايها
الملك لا تخذل دين المسيح فيطالبك يوم القيمة وتعيرك الملوك وتشمت بك
الاعداء ان انت خرجت من حيز الشام وسكنت القسطنطينية فيها من بعدنا وقد
اجتمع لنا هذا الجيش الذي ما اجتمع لملك من ملوك الارض ونحن نلقى العرب
ونصبر لقتالهم ولعل النصر يتبرك علينا فقدم من شئت على هذا الجيش
واتركنا نتمرض لقتال العرب قال فعند ذلك قال الملك بذلك وعول على ان يبعث
الجيش مع حسن مملوك قال فاول ما عقد من الديباج المنسوج بالذهب الاحمر
وعلى رأسه صليبا من الجوهر وسلمه الى قناطير ملك رومية وضم اليه مائة
الف من الروسية والسقالبة ثم خلع عليه وتوجه ومنطقه وسوره ثم
عقد لواء آخر من الديباج الابيض فيه ثمانون من الذهب على صليبا
من الجوهر وسلمه الى جورملك عمورية غسوره ومنطقه وخلع عليه
وقال قد امرتك ثمانية الف فارس من روم الروم والحكمة والقراءنة
ثم عقد لواء ثالثا من الديباج الملون وصليبا من الذهب وسلمه الديرجاه
صاحب قسطنطينيه وضم اليه مائة الف من المغل والفرنج والقلمز وخلع
عليه ثم عقد لواء رابعا من الديباج الاسود المرقوم بالوان وسلمه الى ابن اخته
توزيو واعتره على مائة الف من المرقس والارمن والفوج وخلع عليه وسوره ومنطقه
ثم عقد لواء آخر مرصعا بالدر والجوهر وعقد على قضيبة من الذهب بالعلا
صليبا من الياقوت الاحمر وسلمه الى ماهان الارمني وكان يحبه محبة عظيمة
ويرى له انه كان من اهل الراى والمشورة والتدبير والشجاعة وقد قابل
عساكر الترك والكرد وهزمهم مرارا فلما عقد له لواء خلع عليه الثياب
التي كانت عليه وقلده بقلادة الجوهر التي لا ينقلها الا الملوك الاكابر وتوجه
وسوره ومنطقه ثم قال له يا ماهان قد وليتك على هذا الجيش كله فلا امر على

شبكة الألوكة www.alukah.net

امرك ولاحكم على حكمك ثم قال للملك الاربع المتقدمين اعلموا ان سلبانكم تخت عليب
ماهان وامركم ايه فلا تصنعون امر الاطيشورية وزابر واطلبوا العرب اينما كانوا
وحيث توجهوا ولا تقصّروا عن دينكم القويم وشرعكم المستقيم وافترقوا على اربع
طرق فانكم اذا اجتمعتم على طريق واحد لم تسعكم وتهلكوا الارض ثم ادعا بجبلة بن الايهم
وخالد بن الوليد وضمّ اليه المقدمة وقال لهم كونوا على المقدمة فان هلوك كل شيء
من جنسه والحديد لا يقطعه الا الحديد ثم امر الاعشة ان يضموهم في ساقة
المحمودية ويقربوهم ويصلوا عليهم قال حدثنا نوفل بن عدي عن مجالد سراقة
قال حدثنا الطفيل بن جوبر حدثنا سالم مولى هاشم بن عمر عن عتبة وكان ممن
حضر فتوح الشام كله قال جملة من بعث هرقل الى اليرموك من العساكر ستمائة
الف من سائر الطوائف ممن يعتقد في الصليب قال حدثنا جويبر عن عبد الله عن ابن
عبد الاعلى قراءة عليه في المسجد الحرام ان جملة من بعث الملك هرقل الى اليرموك
من سائر الالسن المختلفة سبعمائة الف قال حدثنا جبل بن عمرو حدثنا
رفاعة بن قيس الكوفي الثوري قال حدثنا معلى بن دادم حدثنا سفيان عن عتبة في جامع
قال سمعت اسد بن سعيد الحيري وكان عم ذوا الخلاع الحيري قال سفيان
فقلت له يوما وانا في جامع البصرة يا عم حضرت فتوح الشام فقال نعم اوله وآخره
وكنت معه بعد ذلك يوما قال فلما اشرف علينا عكّ الروم باليرموك صعدت
على تلّ مشرف الى ارض مرتفع واقبلت اعدّ الرايات فعددت عشرين راية فلما
استقر الروم باليرموك بعث ابو عبيدة رومانس صاحب بصرى ليحزر عدد
العرب قال فلبث رومانس زمنا ثم غاب عنا يوما وليلة ثم عاد الينا فلما رأيناه اجتمعنا
عند ابي عبيدة فقال سمعت القوم يذكرون ان جملتهم الف الف لا ادري
بذلك يتحدثون لتسمع جماعتنا فيحدثون قرناءهم لجلية ذلك ام صحيح فقال
ابو عبيدة لرومانس كم عهدك بكونك تحت كل راية من عساكرهم فقال ايها الامير
اما عهدي فكل راية تحتها خمسون الفا قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال
الحمد لله اكبر ثم قواكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين قال الراوي وحدثني من اثق به ان الملك هرقل لما اتاه الخبر من
جيشه لما هان الارض وخلع عليه وامّره بالنهوض لوقته ذلك ركب الملك

هرقل

هرقل وضرب بوق الروم الرحيل وخرج الملك هرقل على باب فارس ليشيع عساكره
وسار معهم وهو يوصيهم فقال الملوك المعزون اليه يأخذ كل امير طريقا
وامر كل واحد منهم فجيشه الى ان تضاقوا القوم فالامر فيكم الى ماهان لا بد
على بن واعلموا انه ليس بينكم وبين العرب الا هذه الوقعة فان غلبوكم فلم يقفوا
ببلاد الشام قط بل يطمعوا فيكم ويقصدوكم حيث سلكتم من البلاد فاصبروا
على القتال واخلصوا دينكم وشريعتكم قال الراوي وسمعت من
اناقلين لفتوح الشام ان هرقل لما انفذ جيشه الى قتال المسلمين كان لا يجيء
عيونا من المعاهدين يتعرفون اخبار الروم قال فلما وصل الجيش الى شيزر
فارقهم عيون المسلمين فاخبروهم انه بلغهم ان ابا عبيدة لما فتح حمص
تركت عليهم من يأخذ منهم الخراج والجزية فسارت الجواسيس الى الجابية
وحدثوا ابا عبيدة بما رأوه وسمعوه فعظم ذلك عليه وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وبات تلك الليلة لم تغمض له عينا خوفا على المسلمين قال الراوي
فلما طلع الفجر صلى بالناس مغلسا فلما فرغ من صلوته قال لا يبرح احد منكم حتى
يسمع ما اقول ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه
وسلم ثم اقبل على اخيه بكر الصديق رضي الله عنه ودعا للمسلمين بالنصر ثم قال اما بعد يا معاشر
المسلمين رحمكم الله فان الله تعالى قد ابلاكم بلاء حسنا لتنظروا كيف تعملون وذلك
عند ما صدقكم الوعد اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم
من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وانكم اليوم قد
عدتم الى مثل ما كنتم عليه بالامس وقد استفرغ علينا من سائر بلاد الشرك وقد سيرهم الينا بعد ان
ثقلهم بالزاد والطعام والسلاح والعدد يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون واعلموا انهم قد ساروا اليكم على طرق مختلفة
متفرقة ووعدهم طاغيتهم ان يكونوا بأسرهم مجتمعين وليس بقليل من يكون
الله معه والله خاذل عدوكم ومن يخذله الله ليس له كثير قال الراوي وطاوع
الملك هرقل جيوشه وجه قناطير ملك الروسية على طريق جبلة واللاذقية
وبعث جرجير على الجادة العظمى وهي المعرات وسرمين وبعث قوزيد على طريق
حلب وحماة وبعث ابن برجان على ارض العواصم وسار ماهان ببقية الجيش في
اثرهم والرجالة امامه يختبرون له الارض ويزيلون من طريقهم الاحجار والاعلال

وكانوا لا يدخلون بلدة لا عهد لها بالاذان صبوا بالها وبطا لبوهم بالاقامات والطوفان
وما لا قدرة لهم عليه ويقولون لاردكم الينا وجبلة بن الايهم ثمة مقدمة
ماهان ومعه العرب المتنصرة قال الراوى فلما حدث ابو عبيدة المسلمين بما سمعه
من عيون عظم ذلك عليهم ودخل في قلوب كثير منهم الفزع والهيبة وجعل
بعضهم ينظر الى بعض ولا يرد احد منهم جوابا فقال ابو عبيدة ما هذا
السكوت وحكم الله اشيروا على رأيكم فانما انا كاحدكم قال فتكلم رجال من
السبق وقالوا ايها الامير انت رجل لك رفعة ومكان ونزلت فيك من القرآن
وانت الذي جعلك رسول الله صلعم امين هذه الامة فاشر انت علينا بما يكون
فيه صلاح المسلمين فقال ابو عبيدة انما انا رجل منكم تقولون واقول وتشيرون
واشير والله الموفق فقام اليه رجال من اليمن ومن مضر وقالوا ايها الامير الذي
نشير عليك به ان تسير من موضعك هذا فتنزل مرجا ومرجا مما يلي وادي القرى
فتكون قريبا من المدينة والامداد تصل الينا من خليفة عمر فاذا طلب القوم
اثرنا كنا عليهم ظاهرين فقال ابو عبيدة اجلسوا فقد اشرتم بما عندكم فان
رحلت من موضعي هذا كرها مني عمر ذلك وعنفني وقال تركت مدنا فتحها الله
فقام قيس بن هبيرة وقال يا امين الامة لا ورثنا الله الا اهلنا سالمين ان
خرجنا من الشام قط وكيف ندع هذه الاعناب المتفجرة والانهار المطردة
والزروع والاعناب والذهب والفضة ونرجع الى محط الحجاز وجدبه
واكل الشعير ولباس الصوف ونحن في هذا العيش الرغيد والله قتلنا فالجنة
موعدنا ونكون في نعيم مقيم لاصحاب الله سلامة من يترك هذه الديار الا الاوباد
العراد وجماز المختار فقال ابو عبيدة صدق والله قيس ونطق بالحق ثم قال
ايها الناس ارجعوا الى بلادكم بلاد الحجاز والمدد وتدعون لهم دار الاحلاج قصورا
وحصونا وبساتينا وطعاما وشرابا وذهبا وفضة معالكم عند الله من حسن
الجزاء ولقد صدق قيس في قوله وما قصر في لسانا ونحن عن هذه الفرصة او تحكم
الله بيننا وهو خير الحاكمين قال فوثب قيس بن هبيرة وقال صدق فوالله و
اعاد ولا يتركك فلا يترح من مكانك وتوكل على الله وقاتل اعداء الله فان رزقنا
الله فتحا عاجلا والا رجعنا ثوبا آجلا فقال ابو عبيدة شكر الله فعالك فانوا

رأيك

رأيك قال وخالد يصغي ساكت لا يتكلم فاقبل عليه ابو عبيدة وقال يا ابا سليمان
انك لفارس المشهم والرجل البطل ومعك رأي وحزم فما تقول فيما قال
قيس فقال خالد نعم ما اشار به قيس الرأي رأيا غير هذا ولكن لا اريد
ان اخالف المسلمين وقد اجتمع رأيهم على المقام فقال ابو عبيدة رضي فان كان
رأيك موافق للمسلمين لحقت به فقال اعلم ايها الامير انك ان اقمت تموت هذا
فانك تعين على نفسك لان هذه الجابية منزل قريب من قيسارية
وفيها قسطنطين بن هرقل في اربعين كفا واهل الاردن قد اجتمعوا
حتى قاموا منكم والذي اشير به عليك ان ترحل من مقامك هذا كانكم مستقبلين
عدوكم وتجعلون اذرعاة وراء ظهوركم حتى تنزلوا اليرموك ويكون المدد
من امير المؤمنين ملاحق بنا وانتم من قتال عدوكم على فسحة لجولان
الخيل والبيد فلما سمع ابو عبيدة من خالد هذا الكلام قال نعم ما اشار به
خالد ابو سليمان فقام ابو سفيان وقال ايها الامير افعل رأي خالد
وفقه طليعة يكون بين عسكرنا وعسكر الروم المقيم بالاردن لئلا يدهمنا منهم
عدو ونحن على غير تعبية فان سيكون لجيل هذا العسكر بين يدي هذه الانهار اصوات عالية
فيدخل عدوكم الطمع فان اقبلوا يريدون غارة او مكيدة لقيهم خالد ومن
معه فقال والله يا ابن حرب لقد فطنت عن ضميري قال الراوي فعند
ذلك امر الناس بالرحيل فنهضوا وما ابو عبيدة بجيش خالد الذي اقبل
معه من العراق فضمه اليه وامر ان يكونوا على حرس المسلمين وطلائعهم من
ورائهم قال فوقعت الضجة عند رحيل المسلمين حتى كانت تسمع من مسيرة
فرسخ وطلبوا اليرموك وسمعت الروم ضجة المسلمين فظنوا انهم صاروا بين
فطالبوهم وطمعوا فيهم فالتقوا خالد في جيشه وهو جيش الزحف وقد ميت
الروم فلما راى خالد اعنة خيل المشركين معتقلة بتبهم ضاحكا وقال نعم
الدرع الحصينة الخندق ثم صاح باصحابه وقال دونكم والقوم فخذوا بثأركم قال فاستلوا السيوف وهزوا الرماح وحمل خالد والمرقال وصناديد
الرؤوس وطلحة العامري وعامر الطفيل ومثل هؤلاء الساداة
فلم يكن الروم طاقة بهم فولوا منهزمين والمسلمون يقتلون ويأسرون حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جندلوا منهم مقتلة عظيمة ثم اشرف خالد عليهم من الثنية الى الاردن فقوض
منهم منهم خلق عظيم ثم اتى خالد الى اليرموك وترك اثقاله وسار اظهر وكان
هناك تل عظيم كانه جبل فعمد ابو عبيدة الى نساء المسلمين واولادهم فاصعدهم
على ذلك التل وامرهم بالنهضة ثم اقام الخيل ووضع الطلايع والعيون على
سائر الطرقات قال واشرف خالد من الوقعة ومعه الاسرى والغنائم
فجزاه ابو عبيدة والمسلمون خيرا وقالوا والله هذه علامة النصر واقام المسلمون
باليرموك وهم على نهضة واهبة مستعدين لقتال عدوهم قال الواقدي
وبلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل ان المسلمين رحلوا الى اليرموك فنفذ رسولا
الى ماهان يعنفه ويستضعف رأيه في انبطاء بن ويستحثه على السير
الى المسلمين فلما ورد كتابه الى ماهان دعا ملوك الاربع فنظر عليهم الكتاب و
امرهم بالمسير وقال كل ملك نزل وكرهم وبطريق من بطارقتهم لا يزولون عن
من بلاد الشام الا وتأخذ وذا اهلها طوعا او كرها قال فسارت جيوش الحرب الا
تتلو بعضها بعضا وهم لا يمرون ببلد من بلاد الشام من الذي فتحها العرب الا
عنفوهم ولعنوهم ويقولون يا ويلكم تركتم اهل دينكم وملكتم العرب فيقولون
انتم لحقتم بالملة منا لانكم هربتم وتركتمونا هدفا للبلاء فصالحناهم عن انفسنا
واموالنا والعرب فيسكتون عنهم ولم يزالوا يأخذون العوام الى ان وصلوا
الى اليرموك فنزلوا على ربوة يقال لها دير الجسر وهو بالعرب من ارض الوماد و
بينهم وبين المسلمين ثلاث فراسخ وكان جيشهم قد سكن سبعة فراسخ طولا
وعرضا فلما اكمل جيش الروم اشرفت سوابق خيل الروم على سوابق خيل المسلمين
وكان السابق جبلة بن الايهم ومعه ستون الفا من العرب ملتنصرة على مقدمة
عظيم جيوش ماهان الارمني فلما نظر اصحاب رسول الله ﷺ الى كثرة العدد
قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال مالك بن عطية فوالله ما
شيعك عساكر الروم الا كاجراد المنتشرة او اسد الافق الكثيرة ونظرت الى
المسلمين وقد تغيرت منهم الالوان وظهر فيهم القلق والاضطراب وهم لا يفترون
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وابو عبيدة ينظر اليهم ويقول
ربنا افرغ علينا صبرا وثبتنا قدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ادعا ابن

عبيدة وامرهم ان يدخلوا عكوا الروم ويجسوا الخبر قال فغابوا عنه
يوما وليلة ثم رجعوا الى المسلمين ووصفوا احد العسكرين وعدد سلاحهم
فقال ابو عبيدة نرجو ان كرم الله تعالى ان يجعل ذلك عند المسلمين قال
الواقدي لما نزل ماهان بعساكره بازاء المسلمين على نهر اليرموك وبلد الوماد
وارض الجولان اقام اياما لم يقاتل المسلمين ولا ناداهم الى الحرب وكان سبب تأخره
عن الحرب ان رسولا ورد عليه من هرقل يقول لا تتعجل الحرب بينكم وبين المسلمين
حتى تنفذ اليهم رسولا وتوعدهم عنا في كل سنة بمال لصاحبهم يعني
عمر ولكل امير منهم ويكون ذلك من الجابية الى الحجاز فلما وصل الرسول الى
ماهان وحدثه قال هيهات ان يجيبنا العرب الى ذلك ابدا فقال جرجير
وما علمك بذلك الذي ذكره الملك من المسألة شيئا فقال ماهان اخرج الي منهم
الهم واوع منهم رجلا عاقلا وخاطبه بالذي سمعت واجبه عن ذلك قال فلبس
جرجير فاخر ثيابه وركب شهبا من خيار خيله وعليه عدة حسنة وخرج معه
الف مدجج فلما اشرف على عسكر المسلمين وقف بازائهم وقال معاشر
العرب يخرج الي امينكم والمعتمد عليكم فنعرض عليه مقالتنا ونسأله ان يقبل
الصلح بيننا ولا نسفك دماء بعضنا بعضا قال فلما سمعوا المكالمة ناداهم
ابو عبيدة بذلك فركب نفسه وعليه ثوب من كرباس العراق ومن فوقه جبة
صوف بالعطن وعلى راسه عمامة سوداء وهو متقلد بسيفه فسار الى ان
قرب من جرجير حتى التقت اعناق دوابهما والتأم ينظرون اليهما وقال ابو
عبيدة الى جرجير قل ما انت قائل واسكل ما تريد فقال جرجير يا معاشر العرب لغيركم
ان تقولوا هذا هنا القوم في مواطن كثيرة وفتحنا من بلادهم فاقصروا الان عما انتم
فانه معنا من سائر الالسن المختلفة وقد تحالفوا وتعاهدوا وتعاقدوا انهم لا
ينهزموا ولا يفترقوا وليس لكم بهم يا معشر العرب طاقة فاقصروا الى بلادكم فقد علمتم ما
لقيتم من ارض الشام وقد عوتد عظيم ان لا يدع الحسام اليكم وهو يهب ما لقيتم
من بلاده منذ ثلاث سنين من الخيل واللاء والاموال وقد كنتم حين قدمتم
من بلادكم مقيمين على اقوامكم وقد اخذتم من البلاد ما لا يحصى فاجيبوا
الى ما عرضته عليكم والا كنتم من الهالكين فقال ابو عبيدة افرغت مما تريد ان تتكلم به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال جوجوا نعم فما عندك من الجواب قال ابو عبيدة اما ما ذكرت بن معكم لانهم
لا يغرون فقد لحظات غدرات وخونك قتلا السيف فان السيف لا يخاف منه لانا
على بصيرة من ديننا ونحن طلب ضرب السيف خرجنا وانا على يقين من امرنا ولا بد ان
نفتح ارضكم ونأخذ كنوز ملككم كما وعدنا نبينا ونبي لوعد نبينا خلف واما ما ذكرت
ان القوم تعاهدوا ان لا يفروا فلو رأيت ذباب سيوفنا وردت ناكصة
على اعقابها فلقد لعبنا جوعكم وكثرتها ونصرنا الله عليها ولعب الاشياء اليوم
مناجزتكم الحرب ويعطي الله النصر لمن يشاء قال فلما سمع جوجو كلامه انتفض
رجليه من الارض وقال له ان الملك احرف منك يا ابن العرب ثم احرق راسه سهوبه
ورجعا الى ما هان وحدثه بما كان منه وما تكلم به ابو عبيدة فقال ما هان (ا)
دعوتهم الى ما قال الملك من الموادعة فقال لا وحق المسيح انى لم افارقه حتى
ولكن ابعث لهم بعض العرب المنصرة فان العرب يغيث بعضها الى بعض فعند ذلك
دعا ما هان بجبلة بن الايهم الغساني وقال له اخرج الى هذا القوم وحثهم
من كثرتنا والتقوية قلوبهم الرعب واحطهم مكرك فقال فخرج جبلة حتى
بفنا الصفين وناداهم بصوته يا معاشر العرب يخرج الى رجل من عمرو بن
عامر حتى خاطبه قال فسمع ابو عبيدة كلامه فقال يعبد كم قوم اليكم بابنا جنكم
يريدون الخديعة بصلة الرحم والقرابة فابعثوا لهم رجلا من الانصار قال فسمع
اليه بالخروج عبادة بن الصامت الخزرجي ثم بعد ان استأذن ابا عبيدة ثم بما
ان وقف امام جبلة قال فنظر جبلة الى رجل طويل اسود اللون جاف الشاربين
كانه من رجال مشنوء فعاد ذلك لعظم خلقته فقال جبلة يا فتى من اى الشاربين
انت قال انا من القوم الذي طلبت انا من ولد عمرو فقال جبلة فمن ابوك انت
قال انا من الخزرج الكرام انا عبادة بن الصامت صاحب رسول الله فما سبك
عما تريد لجيبك فقال جبلة يا ابن العم انما خرجت لان اكثركم من الرحم والقرابة
فخرجت ناصحا لكم ومشيرا عليكم واعلم ان هؤلاء القوم معهم جنود لا قبل
لكم بها ولا تقوى قلوبكم هزمنا جموعهم مرة بعد مرة واعلم ان الحرب دول فان
هزموكم هؤلاء فلا يكون لكم ملجأ الا يثرب وان انهزمتم هم رجعوا الى عساكرهم
وحصون بلادهم وما قد تأمنوا من ان يخذوه ويأخذوا بلادكم فقال عبادة

افرغت

افرغت من كلامك يا جبلة قال نعم ما تريد فقال عبادة يا جبلة اما علمت
ما لقينا من جوعكم المتقدمة يا جبنا دين وغيرها وكيف ظفرنا الله بها وبحق
قوته فقاتل من دين ولا نرتد عن نصرته ولا نبالي بالاد ركنا من الجوع نثق بالله
ثم لما وعدنا من النصر على الاعداء وانا ادعوك يا جبلة الى الاسلام
فتكون على شرف الدنيا والاخرة ولا تكن تابعا لغيرك تعد به نفسك من الاماني
والمكاره وتبذل مهجتك امامه وانت رجل من سادات العرب وان دينا
فاظهرا ولدوسيظهر آخره كما ظهر اول فاتبع سبيل من اناب الى الحق فحمر وجه
وقال لا اله الا الله محمد رسول الله قال فغضب جبلة من كلام عبادة
وقال اصبت عني بهذا الكلام فانك مقارفا دينى فقال عبادة فاذا ابيت
الى ما انت عليه فاياك ان تلقانا في الرعيل الاول فان لنا وقفة ان لحذتك
سيوفنا فلا تخلص من شفارها ودعنا والروم فهم اهون علينا وان
ابيت الى نصرتهم حلبك ما جبل بهم قال فغضب جبلة وقال يا نخوفني من
سيوفكم او ما نحن كانتم فقال عبادة لسنا كانتم يا ويلك نحن نوحد ربنا ونصلي
على نبينا واعلم يا جبلة ان وراءنا عسكر شديد يظهرنا فقال جبلة لست
اعلم ان من وراءكم جيشا مثل هذا الجيش الذي معنا ولا لكم من ينصركم فقال
عبادة كذبت يا عدو الله وعدو نفسه والله ورأينا رجال اى رجال انجادا
ابطال شداد يرون الموت مغنما والحياة مغرما ويلقاهم واحد منهم
جيش نجم باويك الحسين عمر بن الخطاب وشدته وعثمان وبراعته وعليا
وصولته والعباس وطلحة والزبير وفلانا وفلانا مع ما يجتمع الهم من الاطائب
والاجواد وعند ذلك قال فلما سمع جبلة ذلك قال يا ابن العم انما خرجت اريد
النصيحة لكم واسكت ان قبل قومك يجيبونا الى الصلح فقال عبادة الصلح
بيننا وبينكم الاداء الجزية او الاسلام او السيف ولولا ان العذر يقبح منا
لعلوك بسيفي هذا وراحت روحك الى الهاوية قال فلما سمع جبلة كلام عبادة
وانه جاد فاعلنه الخطاب رجع الى مكان فزعه عبادا فلما وقف بين يديه ما هان بتبين
ما به وجه الفزع والجزع فقال له ما وراك فقال ايها الملك انى خوفته وارعبته
ومنيته وارغبته فكان ذلك كله عندهم سوى وقالوا ما بعثتنا الا القتال

فقال ما هاه اما هذا الفرخ الذي ظهر سنك اما هو بسبب مثلك فدونك يا جبلة
وسرانت ومن معك لقتالهم فانتم ستون كفاوهم قد بلغني ثلثوب الفا وانا من
ورايكم فان ظفرتم بهم كان الملك مشتركا بيننا وبينكم وتكونوا اقرب الناس
الينا وسلم اليكم الملك اخذ وسن البلاد قال وجعل ما هاه يرغب جبلة
في العطاء ويحرضه على القتال قال فاجابه الى ذلك واخبر قومه من
عساكر ولخم وجذام وبشرهم من المنصرف وامرهم ان يأتوه على اقسامهم
ففعل القوم ذلك وكانوا سابع الحديد الذين اطوهم من الروم لحد
يقدمهم جبلة وعليه درع من الذهب الاحمر متقلد بسيف من عمل الشام ذهبه
ويبدو الوانية التي عقدها له الملك هرقل وسار حتى اشرف على المطابن هو
ومن معه كانهم سد من حديد قال وبرز عبادة بن الصامت الى ابن
عبيد وحده يباكا فيما بينه وبين جبلة فهم على مثل ذلك اذ اشرف عليهم
القوم فلما رأتهم المسلمون عرفوهم وصاح بعضهم على بعض معاشر المسلمين
قد اقبلت العرب المتنصرة الى قتالكم فدونكم واياهم قال فهمة المسلمون
عليهم فصاح خالد بالمسلمين اصبروا رحمكم الله ولا تعجلوا فانا اكيدهم فقالوا له يا
ابا سليمان ما هذه الكيدة قال ان الروم قد استعانوا علينا وهم ثلاثة اضعاف
عددنا ونخاف ان قاتلناهم بجمعنا كان ذلك وهن علينا فانفذوا اليهم رجالا
يعلمونهم ردهم عنا فان فعلوا ذلك كان لهم كسرة وان ابوا الا الحرب خرج اليهم
بقية مناديرهم ونهم على اعقابهم فقال ابو عبيدة افعل ما بدا لك ثم قال لعساكر العرب
ان القوم قد ستبين الغاية العرب المتنصرة ونريد ان نلقاهم هذا الجمع الكثير فان
قاتلنا جبلة كان لنا هيبة عند قومهم وان كانت الحرب بيننا وبين رجلة عساكر
لا لغين من هؤلاء قال فعجب ابو عبيدة من كلام خالد وقال يا ابا سليمان افعل
ما بدا لك قال فعند ذلك دعا خالد بقيس بن هبيرة وكعب بن مالك ومعاذ بن
جبل وجابر بن عبد الله وابي ايوب قال فلما وقفوا امامه قال لهم يا اصحاب الله
ورسوله هؤلاء العرب المقبلة اليكم يريدون قتالكم وهم مرضيان وهم قومكم
وهم بنو اعمامكم فاخرجوا اليهم وخاطبوهم واجتهدوا ان ترووهم عن حربنا
وقتالنا فان فعلوا ذلك والا كانا لهم كفوا قال فخرجوا اليهم الخان وقفوا امام جبلة

وقد نزل بازاء المسلمين يريد حوربهم فلما رأوا منهم ذلك نادوا بهم انا لخوانكم ونريد
الدنو منكم قال فاذن لهم جبلة بالدنو قال فدخلوا عليه وهو جالس في
مضربه وهو من الديباج الاحمر وقد فرش بالحرير الاصفر وهو متكئ على
وسادة وحوله ملوك الجفنة وغسان فحيوه بتحيته العرب قال فرفع
جبلة مقعدارهم وادناهم منه وقال يا بني انتم الرحم والقرابة واني
خرجت اليكم من جهة هذا الجيش الذي رأيتموه فخرج الي رجل منكم واحفظ
علي فعلي وشد علينا فقتلنا فالذي رأيتموني فعلت بكم اني فكان اول من
خاطبه وبدر بالكلام جابر بن عبد الله وقال له يا ابن اللخم لا تأخذ عليه فيما تكلم
به فان ديننا لا يقوم الا بالنصيحة والنصيحة منا اليك واجبة لانك ذو رحم
وقرابة وقد اتينا اليك لندعوك الى الاسلام وتكون من اهل ملتنا وتكون لك
مالنا وعلينا ما علينا فقال جبلة ما احب ذلك وانا طنين بدينكم وانكم يا معاشر
الاوس والخزرج رضيتم لانفسكم ورضينا نحن لانفسنا اموالكم ودينكم ودنيا
دينا فقال له الانصاري انك رجل كاذب لا يحل الاسلام ورفعه فاجابه
اليه جبلة وصفعه فاجابه جبلة ذلك فقال له ان كنت لا تجيب الى ذلك فانا
نترك عنا وعن قتالنا ونتحيز حتى ننظر لمن تكون العاقبة فان كانت لنا وارد
الدخول في ديننا قبلناك وكنت من اخواننا وفي بلادنا وفي مواطن اباتنا
واحبابنا فقال جبلة انا ان تركت قتالكم وكانت الدائرة عليكم
والغلبة للروم لم امنهم ويغزون عن بلادي لان الروم لا ترضى منا الا بقتالكم
وقد ملكونا وواسونا على سائر العرب وانا لو دخلت معكم كنت ذنبا لا تبع
ولا تبع فقال له الانصاري فانا قد ابيت ما عرضناه عليك فاذا ظفرنا بك قتلنا
وانت بنارهم فتنح عنا وعن شفار سيوفنا فانها تقلق العظام وتبري الهام
فتكون الوقعة بغير ترك لحب وكان الانصاري يريد ان يكلمهم هذا شيء فيه
وترغبه كي ينصرف وجبلة يأبى ذلك وقال وحق الصليب لا بد من
قتال عن القوم ولو كان الاخ او جميع القرابة والاهل فقال له سعيد يا جبلة
ابيت الا ان يجتوي الشيطان على قلبك فتنهلك في الناس فتكون من اهل الكبير
وستلقى مناحي يا هيب منه الويلات ثم وثب قيس وقال لقومه انهضوا

فبعدا له وسحقا فقال احبلة استعد والقتال عدا قال فخرجا على القتال فقال
خالد دعوا بعدا لله فوعين رسول الله ص لينظر له حبلة ناد جالا لا يريد وت
بيتا لهم غيرب العاطبين ثم قال معاشر الحليين ان الغي ان مستغنا الغامن الحاب
المستضعف وهم حزب الشيطان وبحن للاثون الغا وبحن حزب الرحمن وربه ان ان
هذا الجمع الكثير فان قاتلنا حبلة بجمعنا كله كان ذلك وهنا علينا ولكن نشتد بنا
رجالا الى قتال هؤلاء العرب فقال ابو سفيان بن حرب الله در ك يا ابا سليمان لقد
اصبت الرأى فاصنع ما بدا لك وخذ من الجيش من احببت فقال خالد انا ان انتدب
من جيشنا ثلاثين رجلا فيقاتل كل واحد منا لاثين رجلا من هؤلاء الكفرة قال فلم يبق احد
من الحليين الا تعجب من مقالة خالد وظن انه مازح بكلامه وكان اول من خاطبه بذلك
ابو سفيان صخر حرب وقال يا ابن الوليد هذا منك جدام مزح فقال خالد لا والحق
من انا عبد ما قلت الا جدا فقال ابو سفيان اذا تكون مخالفا لامرنا نعم ظالما لنفسك
وما اظن ان اك ساعد فلو قلت ان الرجل منا يقاتل مائتين كان اسهل من قولك لاثين
والله نعم رحيم بعباده وقد فرض علينا ان يقاتل الرجل منا لاثنين فما فوقهما يجيبك الى
ذلك احد وان اجابك رجل الى ما قلت كان مغررا بنفسه معينا على قتله فقال
خالد يا ابا سفيان لا تكون جبانا في الاسلام بعد ما كنت في الجاهلية ولا تكن من المثبطين
واصحت عن كالك واخطى من انتخب من فرسان الحليين فانا واياهم علمت انهم
رجال قد وهبوا انفسهم لله وما يريدون بقتالهم غير وجه الله ومن علم الله منه ذلك
فضيع كان حقيقا عليه ان ينصره ولو بلغ مقطعات النساء قال ابو سفيان
يا ابا سليمان ان الامر كما ذكرت وما اردت بقولي الا شفقة للحليين فان كان
صح عزمك على ذلك فاجعل لقوم ستين رجلا يقاتل الرجل منا من هؤلاء القوم
فقال اجعلهم ثلثمائة رجل بدا بابي سفيان فقال خالد والله ما اردت بقولي الا
تكثير العدد وانا لانهم اذا رجعوا منهزمين بقوة الله وعونه قال لهم كم القوم
فيقولون ثلاثين رجلا فيدا خلهم الرعب منا ويعلم صاحبهم ان جيشنا لهم كفوا
وان كان غير ذلك فما دخل منا الشهادة فقال ابو عبيدة الامر كما ذكرت يا ابا
سليمان الا انه كان ستون رجلا يكونوا عصبة ويجبن بعضهم بعضا فقال
خالد هانا انتدب رجالا اعود صبيحة واقدامهم واحرضهم عليهم الامر فمن يكون

منهم

فيهم لا تطيب نفسه بذلك فما لخالد ان يبذل سوا نفسه ومهجته والله
بعينه قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رض اول من انتخب خالد من
الفرسان كان الزبير بن العوام بن عمة رسول الله ص وعلى عنقه قال
الواقدي حدثني مرهف بن عدي قال كنت بين يدي خالد رض يوم دعا
الستين رجل وقال ابن الزبير بن العوام ابن المفضل بن العباس ابن هاشم الخ قال
ابن سعيد بن فارس ابن تميم القعقاع ابن عمرو التميمي ابن شرحبيل بن
حسنة ابن عبد الله بن عمر ابن ابي سفيان ابن شراحيل بن الازور ابن صعوان
ابن امية ابن سهل بن عمرو ابن ربيعة ابن عامر ابن رافع بن عويج ابن عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رض ابن نضر بن الحارث ابن ابو لبابة ابن عبد الله بن
المنذر ابن حوف بن ساعدة ابن مالك بن عمرو ابن سويد ابن عمرو ابن عباد بن
ابن الصامت ابن جابر بن عبد الله ابن رئاب الانصاري ابن عباد بن قيس بن ثعلبة
عباد بن عبد الله ابن رافع بن عجلان وعجلان امة ابن سعد بن قيس وكانت تقاوم
في الحرب مائة رجل ابن عبد الله بن مغيث ابن قيس بن هلال ابن الصابة يوم احد
الذين ذكرهم الله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ابن ثابت الاشتوائي
عمرو بن معدي كرب الزبيدي ابن سعد الساعدي ابن كلاب ابن الحارث ابن جشم
بن عمرو ابن عبد الله بن زيد الانصاري قال الواقدي وقد سما خالد
الوليد الرجال الذين دعاهم لقتال حبلة الا انه اختصرت ذكرهم وفرقت ذكر
الانصار لان خالد بن الوليد انتخب اكثر الرجال من الانصار قال فلما اكثر الرجال
بهم قالت الانصار ان خالد اليوم يقدم الانصار ويؤخر المهاجرين بن شكا الله
رجلا قلبه من الانصار شيء اما ان يختبرهم لقتال عدوهم فينظر كيف صبرهم على
ذلك ام يريد ان يقدمهم للهلكات ويتفق على قتلهم لغيظ بن قصي قال فلما
سمع خالد ذلك من قولهم فاقبل حتى توسط جمع الانصار ومنوا نهم وقال والله
ثم والله يا اولاد عمرو بن عامر ما دعوتكم الا لما رضيته لنفسي وحسن لغيري منكم
وباعانكم من ربح الايمان بقلبه فقالوا انك لصادق يا ابا سليمان ثم صاح في اكثر
القوم فقربا الى قلبه قال الواقدي فكان احزم من دعاه خالد خاطب بن
عمرو بن عبد شمس قال الواقدي وحدث عن حميد الطويل قال جاء

حديث وكان من نقل فتوح الشام عن صحة وقوى على ذلك فسأنجاه ان من بقى
من اهل بدر لم يتخلف احد منهم يوم اليرموك عن الجهاد الا اناس قلايل كانوا
عند عمر بن الخطاب رض بالمدينة يدبرون الجيش فلما قال [illegible]
فلما كان خالد رض يخاطب ابن عم وهو اخو الذين رجل تبين في وجهه الغضب
وكان يخاطب اشد الناس لانه سهيل وكان كثيرا ما يقول لرسول الله صلى قد رت
على دم اخي الحسونة فكان رسول الله يتجب من ذلك فلما كان يوم اليرموك
قدم خالد سهيلا واخو خاطب اخا القوم فدخل خاطب عزة بنفسه فقام الى خالد
رض وقال يا ابن الوليد انك لم تزل معاندا لاهل هذا البيت فتقدم من تريد
وتوخص من تريد وترفع من تختار و والله لتخاطن فراسة اميرالمومنين عمر
ابن الخطاب فيك انك تدل بجادتك وتتبجح بما فتح الله على المسلمين وتنظر للمسلمين بعين
السخاعة وتنظر الى الناس انهم من دونك ولولا الى لخاف من الله لعنتم واستحى من الناس
لافرشت عنك بعنانك وجوادي بجوادك ونحن انا وانت على هؤلاء القوم الكفرة
فينظر الله ثم الناس ايينا اصبر على قتال المشركين في سبيل الله ثم قال فغضب خالد
من كلام خاطب وقال انما جعل الله ولا شانك كلاما وسقطتم انتم بالمقال حتى
اكرهتم في بالملام عمر بن الخطاب وما اعلم ان احدا من الدنيا الا بلاء من الله عز وجل واقطع
بهذا الكلام انتم يريد لختياري وصبري وانا اسيكله التوفيق والسلامة حتى
يزيل عن قلبي حمية الشيطان وعصبية الجاهلية ثم قال والله يا خاطب لو رت
بهذا الكلام ان تضع قدمك على خد خالد لما وجدت الى ذلك سبيلا لتواضعا لله وطاعة
لرسوله ثم قال فلم يبق احد من المسلمين من سمع قول خالد الا شكر له قوله واستحسن
كلامه وكان ابو عبيدة قد سمع جميع ما تكلم به خالد رض فبكا وقال والله يا ابا
سليمان ما انت الا منطوى لها فرد الله قاهر ابو عبيدة واخذ بيد خاطب والقا
بيد خالد فصافح بينهما وقال انه لا يرجوا الا ان تكونا ممن قال الله عز وجل في
كتابه العزيز ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين [illegible]
الواقدي فلما انتخب خالد من فرسان المسلمين ستين رجلا كل رجل لو هو ان
يلقا جيشا بنفسه لفعل فعند ذلك قال لهم خالد ما تقولون رحمكم الله في الحملة على
على هذا الجيش الذي قد اتانا لي حربنا وحرب ملككم وانتم اعرف الناس بهم وبكثرة

فان

فان كان لكم صبر وايدكم الله مع صبركم وهزمتم هؤلاء فاعلموا انكم لهذا الجيش
كعوا ونهزموهم ويقع الرعب في قلوبهم منكم وينقلعوا خاسرين فقالوا يا ابا
سليمان فافعل ما تريد والقنا من شئت فوالله لتقاتلن قتال من يبتغي الشهادة
ويرجو السعادة وتتكل على حول الله وقوته قال فجزاهم خالد خيرا وكذلك
ابو عبيدة وقال انا هبوا رحمكم الله وخذوا على انفسكم واصلحوا عدتكم وليكن
السيوف المغربة من الحتوف ولتأخذ والسهام فان منها المخطي والمصيب
ولا يأخذ احد رمحا فالرمح خوان وربما زاغ عن الطعان والسيوف عليها تدور
دوار الحرب واركبوا من خيولكم الفواجي ولا يركب الرجل الا جواده الذي
يدلله قال وتواعد القوم ان الملتقا عند حوض المصطفى قال وقد قامت
الستون رجلا الى رحالهم للاصلاح شانهم ويلبسوا على اهاليهم واولادهم
اما خوار من الازور فانه اقبل خيمته يتعهد بايديه ويودع اخته خولة
فقالت له يا اخي اراك تودعني وداع من وثق بالفراق فاخبرها عما عزم عليه
من لقاء العدو ومع خالد فبكت وقالت افعل ما اردت والقصد وكن
موقنا بالله انك حونا واعلم ان عدوك لا يقرب منك لجلا بعيدا ولا
يبعد منك اجلا قريبا فان حدث عليك حادثة او نالك من عدوك نائبة
فوالذي لا اله الا هو لا هدت خولة جلسة على الارض حتى تاخذ بثارك او
تلحق بك سريعا قال فبكا ضرار لبكائها واستعد آلة حربه وكذلك
فعل اصحابه القوم رجلا بالتواطوء ليلتهم يدعون ويتضرعون الى الله
تعالى ويسئلونه النصر فلما ان انبلج الفجر فاسبغوا الوضوء وجهروا بالاذان
وصلى بهم خالد فلما فرغ من صلاته اسرع الى لقاء العدو وحرض اصحابه
وانشاد وجعل يقول شعر

هيئوا اخوتي جميعا رواحا ٭ نحن للعدو ونبتغي الكفاحا
نرجو بذلك الفوز والنجاحا ٭ اذ بذلنا نفوسنا والارواحا

ثم دخل الى رحله وسلم على ازواجه وركب جواده ووثب امام القوم
واصحابه يتعادون عليه رجل بعد رجل فكان آخر من اقبل على ابو عبيدة
ومعه الزبير بن العوام وزوجته اسماء بنت ابي بكر الصديق رض والى

جانبها احيها عبد الرحمن وهي تدعوهم بالنصر والسلامة وتقول يا بني
لا تفارق بعلي في وقت حملك وتضع كما تريد يصنع ولا تأخذك في اللومة
لايم قال ووضع الكرة اصحابهم وسار واجميعا وخالد في وسطهم كانه
الاسد واصحابه من حوله حتى وقفوا بازاء العرب المنتصرة قال
الواقدي ونظر عبد الله جبلة الى المسلمين وقد اقبلوا نحوهم وهم
كغير بسيرهم فظنوا انهم رسل اليهم يطلبون منهم الموادعة والمتاركة للحرب
قال فصاح جبلة بالمنتصرة وحرضهم على القتال ليرهب المسلمين بذلك
وناوى يا الغساني اسرعوا المنصرة الصليب فبادروا بالاجابة واصطفوا
ينظرون ما تصنع المسلمون فلما وقف الجمعان خرج خالد من بين اصحابه
ووقف بازاء المنتصرة وناوى يا عبدة الصلبان واعدآء الرحمن هلموا
الى الحرب والطعان قال فلما سمع جبلة كلام خالد تحقق ان القوم ما
خرجوا رسلا وانما خرجوا للقتال فخرج وهو يقول شعر
نحن جبلة الصليب من به قسطوا على من عانداه فعلنا علوا حقيقا بالمسيح
وامه والحرب يعلم ذا بيننا انا خرجنا والصليب امامنا كما نبيد
جمعكم برماحنا ثم قال جبلة على الصليب بنا والمستنهض لقتالنا قاتله
خالد باوبات انا ثالث الرجل فاخرج الى حومة الوغا فقال جبلة اما نحن
فقد رتبنا امورنا لحربكم وانتم تنتظرون وتأبون قتالنا فوحق المسيح
لا اجبناكم الى الصلح ابدا فارجعوا الى قومكم واخبروهم انا ما نوبه الا
القتال قال فاظهر له خالد التعجب من قوله وقال له يا جبلة اتظن انا خرجنا
اليكم رسلا فقال جبلة اجل قال خالد لا تظن ذلك ابدا فما خرجنا الا لقتالكم
وحربكم فان قلتم انا سنؤدي الجزية فقبلوها فان الله ينصرنا عليكم فقال جبلة يا ابن
الوليد خدعت نفسك وقومك اذ خرجتم لقتالنا فقال خالد لا تظن ذلك
فوالله انا لمنفردون لقتالكم كل رجل منا لالف رجل منكم وقد تخلف قوم
منا هم اشهى الينا للحرب من العطشان الى الماء البارد الزلال فقال جبلة
يا ابن الوليد لقد افضلت في عقلك واردت بك مرام الابطال حتى سمعت
منك هذا المقال انك وقومك ستون رجلا ونحن سادات غسان ولنا جرام

فحاد

هما انا احمل عليكم بالسنين الغاغان فلا يبقى منكم احد ثم صاح بقومه يا آل
غسان احملة احملة بارك الله فلما سمعوا كلام سيدهم حملوا حملة الف
حملة رجل واحد قال الواقدي فثبتت لهم الصحابة رض فما كنت تسمع
الا عجاج القوم ووقع السيوف على البيض والطوارق حتى ما ظن احد من المسلمين
ولا من المشركين ان خالدا ومن معه يبقى فكبرت على ابي عبيدة وعلى
المسلمين واخذهم القلق على اخوانهم وجعل بعضهم يقول لبعض لقد
غرر خالد باصحابه واهلكهم قال عبادة بن الصامت فنهد وناداد بنا يا
ابا الزبير بن العوام والفضل بن العباس وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رض وضرار بن الازور وعبد الله بن عمر بن الخطاب رض لقد رأيت هؤلاء
الستة قد اقترنوا مناكبهم في الحرب وجعل بعضهم يحمي عن بعض ولا يفترون
قال عبادة فدخلت معهم وكنت في جملتهم وقلت بعضهم ما اصابهم
وناوى خالد يا اصحاب رسول الله هاهنا الظفر وقد اعطى خالد ما شاء
فالحوا بنا القتال ترجل خالد عن جواده وكذلك هاشم لما قال وتكاثرت
عليهما الرجال وحام من حولهما الزبير بن العوام والفضل بن العباس وجعلا
يحميان عنهما والفضل يناوي انا الفارس الدعاس انا الفضل بن العباس
انا ابن عم خير الناس قال عبادة بن الصامت فوحق رسول الله ص
لقد اصيبت الفضل بن العباس عشرين جراحة يجللها عن خالد في الكتيبة
القلب حدقت به فينقل الرجال ويجندل الابطال حتى ازاحهم عن
خالد واصحابه واعطاه خالد وجهه وركب هو من خيل المشركين وركب ايضا
هاشم المرقال وحمل على القوم كان ما كان من حرب ولم يزل القتال
بينهم الى ان احتوت الشمس للغروب والملمون قد اجهدهم القتال
على اخوانهم فاما ابو عبيدة فانه صاح بالمسلمين وقال دونكم والجهاد هلك
خالد ومن معه وذهب فرسان المسلمين فاحملوا بارك الله فيكم لننظر ما
كان من اخواننا فكل اجاب الى قوله الا ابو سفيان فانه قال لا افعل ايها
الامير فانه لا بد للقوم من الخلاص ونرى ما يكون قال فلم يلتفت الى
قوله ابو عبيدة وهما ان يحمل لما اخذ من القتل والجرح فبينما هو كذلك

واذا بجيوش المنصورة قد انهزمت واصوات المسلمين مرتفعة بالتهليل والتكبير
والصياح على البشير النذير وكل يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وبعضهم
يجتمع الى بعض ويحمل منهزمة على اعقابها كما تماصاح بها صائح واقبل
خالد من وسط المعمعة وكذلك اصحابه الاذين كانوا معه وافتقد خالد
رفقاءه الستين رجلا فلم يرمنهم الا عشرين رجلا فجعل خالد يخبط على يمين
ويقول اهلكت المسلمين يا ابن الوليد فما يكون لك من العذر عند رب
العالمين وعند امير المومنين عمر بن الخطاب هو كذلك متحيرا اذ اقبل ابو
عبيدة ومعه فرسان المسلمين فنظر اليه ابو عبيدة وما يصنع بنفسه
وقد اشتغل عن متابعة المشركين فناداه ابو عبيدة ما شانك يا ابا
سليمان فقال ايها الامير هزم الله جيوش المشركين ولكن اعقب الفرحة
ترحة فقال ابو عبيدة وما ذاك فقال فقدت من اصحابي اربعين رجلا
وفيهم ابنا عم رسول الله ﷺ والفضل بن العباس وجابر بن عبد الله وجعل
يسمي فرسان المسلمين فقال فاسترجع ابو عبيدة وقال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وقال يا خالد ان عجلك سيعجل فينا شيئا ثم قال انا لله
وانا اليه راجعون فقال سلامة بن الاخوص دونك والمعركة فاطلب
الغنائم فان رايتهم والوا القوم في الاسر واتبعوا المشركين فامر ابو عبيدة
فاذن بقوا بين الثنيتين وافتقد المعركة بين القتلى واذا قد قتل من ملتنمة
خمسة الاف فارس وسيدان من ساداتهم احدهما مطيع ابن رفاعة
والاخر سداد بن اوس ووجد من المسلمين عشرة فيهم انثان من الانصار
احدهما قيس بن عامر والاخر سلمة بن الخزرجي فقال ابو عبيدة يوشك
ان بقية اصحابنا قد تبعوا المشركين وقال اللهم انا نابهم ولا تفجعنا
في ابني عم نبيك ولا في ابن عمته ثم قال معاشر المسلمين من تفقدوا لنا
انا دهم ويعترف واجرى على الله فكان اول من اجابه خالد رضي الله عنه وقال انا
اول من يكون فقال ابو عبيدة لا تفعل انت تعبان فقال خالد والله
لا مضين في طلبهم ثم غير جواده يعرس حارون بن عدي وكان اسمه الهمام
لا يلحق منه الا العباد قال الراوي وحدثني من سمع صاحبه وهو

يعود

يقول اتبشر يا ابا سليمان فقد ركبت جواد الحضرة عليه احد وخيبر
وذات السلاسل وتبوك واليمامة وقد ركب ظهره علي ابن ابي طالب
رضي يوم حنين وركبه ابو بكر الصديق رضي يوم الردة قال فاستبشر
خالد به واوى عنانه يطلب القوم واتبعه جماعة من المسلمين فما
سار خالد غير بعيد حتى سمع التهليل والتكبير فاجابهم خالد بمثله
فاقبل القوم اليه واما مهم الزبير بن العوام والفضل بن العباس قال
ففرح بهم فرحا عظيما ورحب بهم وسلم عليهم وقال للفضل
يا ابن عم رسول الله ما كان من امركم فقال يا ابا سليمان هزم الله
ورد هم على اعقابهم مدبرين فاتبعناهم وذلك ان رجالا منا اسود
فرجونا ضعفهم وخلوهم فلم نرهم ولا شككنا انهم قتلى فقال خالد
ان القوم في الاسر لا محالة فقال الزبير من اين علمت قال انا لم نجد هم
في المعركة وما وجدنا غير عشرة ونحن عشرة وانتم خمسة وعشرون
فاسرنا خمسة منهم رافع بن عميرة الطائي وضرار بن الازور وورد
بن عامر ويزيد بن ابي سفيان وعاصم بن عمرو قال فرجع المسلمون
الى ابي عبيدة فلما نظر الى الفضل بن العباس والى الزبير ومعهما
فرح فرحا شديدا وسجد على قربوس سرجه شكرا لله ثم قال خالد
يا معاشر المسلمين لقد بذلت مجهودي ان اقتل في سبيل الله فلم اوزق
ذلك ومن قتل من المسلمين فكان اجله قد حضر كما سبق في علم الله
على الله ومن اسر منكم فارجوا من الله سبحانه وتعالى ان يكون خلاصه
على يدي ان شاء الله تعالى وما اردت الا خيرا وصلاحا للمسلمين قال وبات
المسلمون في فرح وبات المشركون في ترح حين كسرت حامية عسكرهم
قال الراوي ووصلت العرب المنهزمة الى ماهان فاستدعاه جبلة
بن الايهم واستخبر عن امرهم فقال ايها الملك انا لم نزل منصورين
عليهم حتى وقتنا النهار واقبل الظلام فكانما صرخ بنا صارخ من
السماء فبدد شملنا وقتل منا من قتل وان القوم منصورون لا
محالة ولهم من ينصرهم علينا وهو رب السماء ولولا ذلك ما
جزم ستون رجلا ستين كفا فقال ماهان ابعث منكم رسلا فلا يفجئون

وجيوشا فينهزمون فوحق المسيح لاحملن عليهم بخيلي ورجلي واجعلهم
ومما قال وبات مغموما مهموما وهو يتفكر في حيلة يحملها على المسلمين
وكتب يحتال على خالد بن الوليد رض لما سمع منه من الشجاعة وبات
خالد وابو عبيدة وقد اجتمعا على ملاقات الروم قال ابو عبيدة
حدثني جمع كثير من المسلمين وممن اثق بعلمهم وتعلمهم صحيح وكل واحد منهم
قال ما انا سابقه من اخبار الروم وما لقا المسلمون من قتالهم وعظم ما
جاهدوا في سبيل الله قالوا جميعا ومن قال منهم ان الامير يا عبيدة
رض لما نظر الى عساكر الروم معولة على قتالنا كتب الى امير المومنين
عمر بن الخطاب رض كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عامر بن الجراح
عامله على الشام سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه محمد ص واعلم يا امير المومنين ان كلبا الروم قد استنفر علينا من
جميع طوايف الكفر وقد سار القوم الينا وهم كالجراد المنتشر وقد نزلنا
باليرموك بالقرب من ارض الرماد والجولان والعدو في ثمانية آلاف
مقاتل غير الاتباع وفي مقدمتهم ستون الفا من العرب المتنصرة من
غسان ولخم وجذام واولاد التغلبية جيلة بن الايهم الغساني في جملة
الستين الفا مخرج منا اليهم ستون رجل فمن مقدم الله على ايديهم ما
النصر الا من عند الله وقتل من اصحابنا اثنين وجلا عشرة وهم
واعلة بن حامد وخثعم ابن المثيب والعوام بن خاطب وخرجه بن طاع
وثابت بن الصامت بن خوشب وعاض بن قادم ونوفل بن ورقا وعمير
بن عامر وسلمة بن سالم واسوما حبشة وهم فلان وفلان وبخش على نبذة
الملتقا فلا تغفل عن المسلمين وامدنا برجال من الموحدين وادع لنا عند
قبر رسول الله ص ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه لعبد الله بن قرط وامره
ان يتوجه الى المدينة قال عبد الله فركبت من اليرموك يوم الجمعة بعد
العصر ثالث عشر ذي الحجة والجو في زيادة ونور فوصلت الى المدينة
يوم الجمعة في الساعة الخامسة والمسجد قد غص بالناس فاتخذت ناقتي
على باب جبرئيل واتيت الروضة وصليت بها ركعتين وسلمت على قبر
رسول الله ص وعلى قبر ابي بكر رض واويت الى عمر رض فتح الباب عند

(ولما)

رؤيتهم الى وقطا ولواخوي فاتبت عمر وقبلت يديه وسلمت عليه وعلى المسلمين
فلما قرا الكتاب انتقع لونه وتغير كونه وقال انا لله وانا اليه راجعون
فقال عثمان وعلي والعباس وعبد الرحمن وطلحة وغيرهم وقالوا يا
امير المومنين اطلعنا على ما في كتاب اخواننا المسلمين فقام عمر رض وقرا المنبر
وقرا الكتاب على جميع المسلمين فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكا وقالوا الى
اخواننا وقالوا يا امير المومنين ابعثنا اليهم وكان اشد الناس لحزنا فا
على المسلمين عبد الرحمن بن عوف الزهري رض وقال يا امير المومنين
انك لو قدمت الشام لشد الله بك ظهور المسلمين فوالله ما املك الا نفسي
ومالي وما ابخل بهما على المسلمين فلما سمع عمر رض كلام عبد الرحمن ونظر
الى اشفاق المسلمين وخوفهم على اخوانهم اقبل علي وقال يا ابن قرظ
من المقدم على الروم قلت حمش بطارقة احدهم بن لخت الملك هرقل
وصلبانهم تحت صليب ماهان الارمني وهو الملك على الجميع وجبلة
بن الايهم مقدم على ستين الفا من المتنصرة فقال عمر لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم قرر يديه ورفع ليطفئوا نور الله بافواههم و
الله متم نوره ولو كره الكافرون ثم قال ما تشيرون على رحمكم الله فقام
علي بن طالب رض وقال ابشروا رحمكم الله فان هذا الامر وهذه الوقعة
آية من الله عز وجل يختبر بها عباده المومنين لينظر فعالهم فتنصروا و
تعتبوا كما عند الله من الغاية بن وتجزعوا وتنكصوا على عقبه كان من
الهالكين واعلم يا امير المومنين ان هذه الوقعة ذكرها في رسول الله ص
وهي الوقعة التي ذكرها في الاحد وهي الفتنة المفاصلة فقال العباس
بل من هو يا ابن اخي فقال يا عم على من كفر بالله ولتخذ معه الها وادا
فتيقنوا بنصر الله واتكلوا عليه ثم قال يا امير المومنين اكتب الى عاملك
ابي عبيدة كتابا اعلمه فيه ان نصر الله خير لنا من معونتنا ونجدتنا واستعطف
قلبه فيوشك ان نفوز بامر عظيم قال الراوي واذن المؤذن فقام عمر رض
ورقا المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب وذكر فيها فضل الجهاد
ثم نزل وصلى بالمسلمين فلما فرغ من صلوته استدعاه وكتب الى ابي عبيدة

كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى
ابي عبيدة بن الجراح ومن معه من المهاجرين والانصار سلام عليكم
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد ص اما بعد فاني قرأت
كتابك وفهمته وكأنكم بالامداد وقد قدمت عليكم وان كان مدد الله ونصره
خيرا لكم واعلموا انه ليس بالجمع الكثير يهزم الجمع الكثير وانما يهزم بما
ينزل الله من النصر وان الله عز وجل يقول في كتابه العزيز ولن تغني
عنكم فيئتكم شيأ ولو كثرت وربما ينصر الله العصابة القليلة عددها
على الكثير عددها وما عند الله خير للابرار وقد قال الله تعالى فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فطوبى للشهداء وطوبى لمن
توكل على الله فالقاه العدو وانا معك وناصري بين يدي رسول الله
ص فما عجزوا عن عدوهم في مواطن كثيرة حتى قتلوا في سبيل الله
ولم يهابوا لقاء الموت في جنب الله ولا وهنوا من بعدهم عمن بقي من
اصحابهم ولخوانهم وجاهدوا في الله حق جهاده ولقد اثنى الله عز وجل
على قوم بصبرهم فقال تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما
وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصابرين فاذا ورد كتابي هذا عليك فانزله على المسلمين ومحمد اسهم
وكلمهم وبوهم ان يقاتلوا في سبيل الله ومعهم والسلام عليك ومن معك ورحمة
الله وبركاته ثم طوى الكتاب وسلمه لعبد الله بن قرط وقال يا ابن
قرط اذا اشرفت على المسلمين وقد استوت الصفوف فسر بين صفوف
المسلمين وقف على اصحاب الرايات واخبرهم بانك رسولي اليهم وقل
لهم ان عمر يقرئكم السلام ويقول لكم يا اهل الايمان اصدقوهم الضرب عند
اللقاء وشدوا عليهم شد الليوث الضواري واضربوا هاماتهم بالسيوف
وليكونوا هون عليكم من الذباب فانكم المنصورون عليهم ان شاء الله
ثم قرأ عليهم الا ان حزب الله هم الغالبون وانهم يجزنون قال
عبد الله بن قرط ادعو لي بالسلامة والنزعة فقال حملت الله وسلمك
اطوى له البعيد انك على كل شئ قدير قال فودعته وسلمت على المسلمين

وخرجت

وخرجت من المسجد من باب الجنة فقلت في نفسي والله لقد احطأت
اذ لم اسلم على قبر رسول الله ص فما ادري ارجع اليه بعد اليوم ام لا قال
عبد الله فقصدت حجرة عائشة رض وهي يومئذ عند القبر الشريف
زاده الله شرفا وتعظيما وتجليلا ونكوبا وعلى ابن ابي طالب والعباس رض جالسان
عند راس الضريح الشريف والحسن عن يمين العباس والحسين عن يمين علي و
العباس يتلو سورة الانعام وعلي يتلو سورة هود قال فسلمت على النبي
ص وودعته فقال علي يا ابن قرط سمعت كلام المسيء قلت نعم يا سيدي
وما اظن انه اصاب الا ويجيش قد التقت والحرب تابرع والروع
طايره واذا اشرفت عليهم ولم ير وا معي احدا ولا احد احسانا ان يهينوا
ويجبنوا وقد كنت احب ان اصل اليهم قبل الملتقا فاصبرهم واعظهم
فقال علي وما منعك ان تسئل عمر ان يدعو الله تعالى يا ابن قرط ان
دعاءه مستجاب لابره والله رسول الله ص قال لو كان نبيا بعدي لكان عمر
هو الذي وافق حكمه حكم الكتاب وقال فيه المصطفا لو انزل من السماء عذا با
ما نجا منه الا عمر بن الخطاب اما علمت ان الله انزل فيه ايات بينات
اما هو الزاهد اما هو العابد العدوي اما هو المشبه بنوح النبي اما هو الملتمع
منه من مضى اما هو الغائر بالعقول والرضى ثم قال على رض ان كان قد
دعا لك فقد فزت بالاجابة فقلت والله يا ابا الحسن ما ذكرت من فضائل
عمر الا وانا اعرف به ولكن اردت الزيادة من دعائك ودعا عمر رسول
الله ص ولا سيما عند هذا القبر المكرم والرسول المعظم قال فرفع علي
يديه والعباس والحسن والحسين وعائشة وكانا عندها حفصة وام سلمة
فقال علي اللهم انا نتوسل اليك بهذا النبي الرسول الحبيب والنبي
المصطفى الذي قلت له يا آدم فاجبيت دعوته وغفرت خطيئته الا
سهلت على عبد الله عبد الله بن قرط وطوبى له البعيد وابدت
اصحاب بنيد نبصرك يا ذا الجلال والاكرام قال واتمن الجملة على دعا يه
وقال سر يا ابن قرط فان الله سيمضي ما يريد دعا عمر وعلي والعباس والحسن
والحسين وازواج رسول الله ص قال عبد الله فخرجت من الحجرة وانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مستبشرا ثم استوى على كور المطية وركبت قال عبد الله وكنت خرجت
من المدينة بعد صلاة العصر من يومي ذلك ودخلت فيه وانا ارقب الطريق
فلما اختلط الظلام واسدل الليل بجانبه ارخيت زمام ناقتي فخببت بها
قطيعا طيعا ولم ازل كذلك ثلثة ايام ونحن اليوم الثالث وقتا لعصر اشرف
على البهلول وسمعت ضجيج اذان المسلمين فقصدت خيمة ابي عبيدة رضي
الله عنه فوجدته راكبا وسلمت على ابي عبيدة وعلى المسلمين فرد علي
السلام وقال ابو عبيدة انك لتجيء سريعة مسيرك وقد ودعناك والمسافة
بعيدة والمدة منذ فارقتنا ستة ايام فاخبرته بدعاء عمر وعلي والعباس
والحسن والحسين وازواج النبي ﷺ فقال ابو عبيدة والله لقد صدقت وانهم
لاكرم على الله وان دعاءهم لا يحجب عن الله عز وجل ثم قرء الكتاب على
المسلمين فطابت قلوبهم وقالوا ما منا الا من يطلب الشهادة فان الله
تعالى يبلغنا اياها عينة قال ابو عبيدة ولقد سمعت من الرواة الثقاة
انه لما سار عبد الله بن قرط من المدينة يوم الجمعة بعد العصر فاصبح
صبيحة يوم السبت وقد صلينا صلاة الفجر خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونحن
نقرء ما تيسر من القراءة اذ سمعنا اصواتا عالية وهرجا فخرجنا مبادرين
واذا بقوم من اليمن من تغلب وزبيد وارض سباء وبجيلة وقد
اجتمعوا في ستة الاف فارس يقدمهم جابر بن ضياء فسلمنا عليهم ورحبنا
بهم وترجلت سادا تهم وسلموا على عمر وعلى الصحابة قال فامرهم عمر رضي الله عنه
بالنزول قال فاجن الليل من يومهم ذلك حتى اقبل فارس من مكة و
الطايف فلما قدموا سلموا على عمر وسلموا على المسلمين ونزلوا ايانا آزاهل
اليمن فلما كان في اليوم الثاني حمل عمر رضي الله عنه زودهم وعقد على قبائلهم
ثلثة حرورة وسلمها الى سعيد بن عامر قال سعيد فهممت بالمسير فقال
لي عمر على رسلك يا ابن عامر حتى اوصيك بوصية ثم اقبل عمر على الرجال وهم
عثمان وعلي والعباس وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فلما قربوا من الجدول
وقف عمر والناس حوله ثم استوقف سعيد وقال يا ابن عامر قد وليتك
على هذا الجيش ولست بخير منهم الا ان تكون اتقى منهم فاذا سرت فارفق بهم

ما استطعت

ما استطعت ولا تحقرن صغيرا ولا كبيرا ولا تفرقن بهم على ضعفهم
ولا تتبع هواك فان بلغني عنك ما لا احب يقدم مني اليك ما لا تحب
وتجنب المغاوز واقطع بهم السهل ولا تزقدهم على جادة طريق والله
خليفتي عليك وعلى من اتبعك فقال سعيد يا امير المومنين قد وصيتني
بوصية ان استعملتها كنت من الغابرين وانا ازيد ايضا اوصيك
كما وصيتني فقال عمر قل يرحمك الله فقال سعيد وصيتي لك ان
تخاف الله عز وجل الناس واحبب لقريب المسلمين وبعيدهم ثم الزم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تاخذك في الله لومة لائم فقال وعمر
مطرق الى الارض قد جعل جبهته على عصاه كانتا بان ثم رفع راسه
ودموعه تتحدر على خديه وقال لله ابوك يا سعيد ومن يقدر
ان يعمل لما ذكرت الا بتوفيق الله عز وجل فقال سعيد من وضع
عنقه مثل ما وضعت عنقك حقيق عليه ان يعنقاك واما عليك ان
تامر فتطاع قال فخاطبه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال يا ابن عامر احفظ نفسك
بنفسك وانتفع بموعظة من قدمك ولا تدخلن في غمرة فتكون
كالذي قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه
جهنم ولبئس المهاد واستمع وصية امامك امير المومنين الذي ختم الله
به الاربعين وسمت الامة به مومنين وهو الذي قال فيه رسول الله
ﷺ ان تطيعوا عمر ترشدوا وانصر الان يا سعيد فاذا وصلت الى ابي عبيدة
وتلقيكم هذا الجيش الذي لا تلقون مثله وصعب عليكم فاكتبوا الى امير
المومنين حتى يوجه اليكم فاكون انا وانتم ومن يصحبني من اهل حمص
والانصار فنقاتل ارض الشام ان شاء الله تعالى ودع سعيد امير المومنين
عمر وعلي والمسلمين وتوجه الى الشام وعز وابنه وانشاء وجعل يقول

فسيروا بجيش من كرام اعزة ... على كل معجوج من الخيل يصهل
امام ابن جراح وصحب نبينا ... ينصح والله الذي ينصر
على كل ملعون رجيم مسرد ... تراه عن الصلبان يحمي ويكفر

قال وسار سعيد يجد السير قال سعيد ولست عارفا قط بفيافي الشام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعبرت واعرف كل بلاد ركبت اسيرا اليه في كل سنة مرة ومرتين فاسلمت اليه عشا
بغير جاوة واسير على الكواكب فلما سرت عن المدينة وانا بين يدي الملثمين وهم
من ورائي فسلكت بهم على تبوك وقلت اخرج بهم على مصري فلما وصلنا تبوك
اقمنا فيها يوما وليلة وهي دومة الجندل وكان قد ملكها الملثمون قبلنا
فتحها غياث بن غنيم الاسعري قال سعيد فارتحلت من تبوك بالملثمين ارتاد
الجادة وحدت عن الطريق وعدلت عن الجادة وانا متحذر من العدو
خايف على الملثمين لصيد عن العمران واسلك الفلاة فلما غورت في الرمالات
المشتمل على الطريق كانت ما سلكته قط فوقفت حايرا وانا اقول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فلما ان رآني الملثمون لم اعلمهم بامري ولا اني زللت عن الطريق
فسرت بهم بين الناس والملثمون يسألوني وانا اقول لهم اني على الطريق فلما كان
اليوم العاشر من مسيرنا من المدينة اذا لاح لنا جبل عظيم فنظرت اليه وتحققته
فلم اعرفه فقلت في نفسي لقد غورت بالملثمين وكان ذلك توفيقا من الله
وجل وكرما ولطفا بعباده فلما قاربنا من الجبل فقلت في نفسي ان هذا
الجبل بعلبك وقد سهل الله علينا الطريق وكان الجبل قد لاح لنا من اول
النهار وما ادركناه الى الليل فلما صرنا بقربه اعترضنا وادي عظيم فيه شجر كثير
فتأملت الشجر وعرفته وعلمت اني قد وصلت الى بلاد الشام لان ذلك الشجر
ينبت الا بارض الشام فقلت لاصحابي ابشروا فهذا شجر الشام قال فاقتحمنا
الوادي واذا به وحش للسبات ليس بجادة فلحق الملثمين من حوله فزع ونعر
عظيم قال سعيد وكان اكثر الناس رجاله وانما كان بعضهم يحمل بعض
على ما معه من مطايا وغيرها ويتعاقبون على ظهور الجمال فلما نظر الملثمون
الى وحشة الوادي وصعوبة مسلكه قالوا يا سعيد انا نظنك اخطأت
الطريق بنا وسلكت غير الجادة فارحنا في هذا الوادي قليلا فلعلنا تعبنا
في السير فاجبتهم الى ذلك قال وكان في الوادي عين ماء عذب فنزل
الملثمون عليها وسقوا خيولهم وابلهم ورعت الخيل والجمال من اوراق
الشجر ونام بعضهم وبعضهم يصلي ويدعو قال سعيد وكنت جالسا
في آخر الوادي وانا اتلو القرآن وادعو الله لنا بالسلامة اذ غلبتني عيني فنمت

فرايت في منامي كاني في جنة خضراء كثيرة الاشجار والاثمار وكاني آكل
من ثمارها واتاول اصحابي من الثمر وهم ياكلون وانا فرحان بهم اذ
خرج علي من تلك الشجر اسد عظيم فزعت وجهي وهتم ان يهجم علي فينهشني
وانا مع ذلك فزعا اذ خرج على الاسد اسدان عظيمان فصرعاه في موضعه
فسمعت لخوارهما عظيما وانتبهت من نومي فزعا وحلاوة تلك الثمار في فمي و
الاسد يقتل بين عيني قال سعيد فعبرتها فاخذتها عنيمة باخذها الملثمون
ويمنعها مانع عنهم ونظفر به وقلت لجنة هي الشهادة قال ولم ازل
جالسا اتلو القرآن اذ سمعت هاتفا يهتف من جانب تلك الوادي و
يقول يا عصبة الهادي الى الرشاد لا تفزعوا من هول هذا الوادي
ما فيه مخوف وادعوا مستعطفا يا معشر العباد لطف الذي يرفق
بالاولاد ويطرح الجنة في الاكباد سيصنع الله لكم ويسارع وتغنموا
الملك في الاولاد وتنزل الرحمة في العباد قال سعيد فلما سمعت
الهاتف وما بشرني به من السلامة والغنيمة سجدت شكرا لله قم واستيقظ
الملثمون لسمع الهاتف قال سعيد وكنت قد حفظت بيتا من شعر و
حفظ سماح الكلبي ثلاثة ابيات وفرح الملثمون بما قال الهاتف وطلعت
قلوبهم بالغنيمة واقام الناس في الوادي الى ان اضحى النهار فصلى بهم سعيد
صلاة الصبح فلما طلعت الشمس خرجت الملثمون من الوادي وكان طوله
فرسخين قال سعيد فنظرت الوادي وحققت تلك الارض والجبل
فاذا به جبل الرقيم فلما رايته وعرفته رفعت صوتي بالتهليل والتكبير و
كبر الملثمون لتكبيري وقالوا ما الذي رايت يا ابن عامر قلت قريبا من البلاد
وهذا جبل الرقيم قال سعيد وكان اكثر من كان معي من طغاة العرب فقالوا
يا سعيد وما الرقيم وما نعرفه فقلت اني سمعت رسول الله يقول بينما
ثلاثة في طريق لهم وجدوا بيتا لرقيم وخبر اهل الكهف فعجبوا من ذلك
وانتهت بهم الى الغار فنظروا فيه وصلوا به ثم سرنا حتى اشرفنا على بلد
عمان قال سعيد فعدلت عليها الى قرية هناك يقال لها الهاب فنظرت
الى رحاتين القرية وهم خارجون منها ومعهم الاهل والاولاد كانهم مستغاثون

منها فلما رأيهم المسلمون حملوا عليهم قبل ان أمرهم بذلك فاخذوا بعضهم اسرى
ورجع القوم الى الغربة وكان فيها حصن منيع فتحصنوا فيه منا قال سعيد فقربت
من الحصن وصحت بهم وقلت يا ويلكم مالكم كنتم خارجين من قريتكم قال
فاشرف علي واحد منهم وقال يا معاشر العرب اعلموا انا كنا خارجين من قريتنا
فزعا منكم وذلك ان ملك عمان قد بعث الينا فانذرنا منكم وامرنا بالمسير اليه
لنكون تحت كنفه بعمان والان فهل لكم ان تكونوا في ذمتكم واماننا فقال سعيد
فقلت لهم نعم فوقع الصلح بيننا وبينهم على عشرة الاف درهم وكتب لهم كتاب
الصلح فلما تممنا بالمسير قال لي دهقان من الدهاقين يا معاشر العرب قد امنا
وحقنا من قومنا وذلك ان نعتيط صاحب عمان لابد لنا ان نلقاه منه شدة
فلو ظفرتم بدكان فتحالفكم وامنتم لنا فقلت وكيف الظفر به فقالوا ان الملك
ماهان قد بعث ابنه سبسي على الساحل في قيسارية ليكون مع الملك قسطنطين
ابن هرقل فيكونا يدا واحدة فان ظفرتم به ملكتم غنيمة جسيمة قال سعيد
فقلت لهم وكم يكونوا قالوا في خمسة الاف فارس وقد سكن خوفكم في قلوبهم
واقبل الدهقان يصغر امر قومه فقال سعيد للمسلمين ما تقولون في لقاء
هذا العدو فقالوا افعل فان فتح الله صلح للمسلمين ووهن للمشركين فقال
سعيد لاهل العربية على اي طريق يأتوا فقالوا هذا الطريق ودلوه
على طريق حوران قال سعيد فسرنا الى واد عظيم فاكمنا فيه يوما
وليلة فلما اصبحنا قلت يا معاشر المسلمين ان الذي وجهنا اليه اميرالمؤمنين
عمر بن الخطاب من نجدة الى عيدة ومن معه افضل لنا من مقامنا هاهنا
فاخرجوا بنا رحمكم الله لنجد اصحابنا فانا اذا اشرفنا على المسلمين في سبعة
الاف فارس كان ذلك وهنا للمشركين فقال المحلوف يا ابن عامر ان قلوبنا
موقنة بالغنيمة فلا تحرمنا ذلك قال فبينما نحن في المحاورة اذ اشرف علينا
قوم عليهم ثياب الشعر وقد طلعوا اوساط رؤسهم فابتدر المحلوف
اليهم فاخذوهم واوقفوهم بين يدي سعيد فقال من انتم وكان فيهم شيخ كبير
فكلم سعيدا وقال يخن وعيال لهذه الاديرة نزيد قسطنطين بن هرقل
حتى ندعو له بالنصر والعساكر نا فترات وما وعار الكافرين الا في ضلال

فاورد

فما وراءكم من الاخبار قالوا ورأينا صاحب عمان في خمسة الاف فارس من
فتاك النصرانية وشجعانها فقال المحلوف اللهم اجعلهم غنيمة لنا ثم قال
سعيد للقس يا ذا الرجل ان بيننا امورا ان لا تنقضي نواهب حين نفساء
في سومعة ولولا انكم تتذرون علينا العدو لخلينا لكم السبيل ثم امر لهم
فاوثقناهم كتافا بزنانيرنا وساطهم فنحن كذلك اذ اشرف علينا صاحب عمان
في الرجال امامهم قال فحملنا عليهم على غرة منهم وروعناهم صولتنا بالتهليل
والتكبير ووضعنا فيهم السيف فقتلنا من قدرنا عليه من كان في اوائلهم
فلما نظر الباقون الى ذلك امر اصحابه بالحملة فاوتروا القوس ومدوا الخطا وريات
وسلوا السيوف وتحولوا الى الجانب وحملوا على المسلمين وحمل المحلوف عليهم
واقتتلوا قتالا شديدا قال سعيد فنظرت الى المسلمين وهم يقتلون الروم
كانهم يجزرون الغنم يوم قصابه ونظر البطريق اليهم وما يصنعون
باصحابه فاقبل بجيد عمان وقد تبعه المنهزمون من جانبه وبعض
المسلمين في اثرهم وبعضهم مستغلين بالغنيمة وجمعها وبعضهم بجمع الاسارى
والبطريق في الهرب وقد سبق المحلوف لهزيمته ووقف ليتلاحق به من
انهزم من قومه واذا قد اشرف عليهم الخيل والرجال وقد شرعوا الاسنة
وقوموا الاعنة وهم زهاء الف فارس يقدمهم فارسان كانهما اسدان
في بذتهما فاذا احدهما الفضل بن العباس والاخر الزبير بن العوام فلما
نظر الى القوم زعق عليهما وحمل مصمما على البطريق الرومي فلما نظر البطريق
الى الزبير قد حمل عليه اراد الهرب فطعنه الزبير طعنة صادقة اقلبه عن
سرجه وعجل الله بروحه الى النار واقبل الفضل يجندل الابطال ويكس
الاعلام ويحطمهم الى ان قتل منهم خلقا كثيرة ونادى الزبير معاشر المسلمين
اسروا القوم واجعلوا همتكم في الاسرى فانا نكبدهم بذلك قال فاشرف اصحاب
سعيد على موضع الوقعة فنظروا الى القتال فظنوا انهم وقع بينهم منهم و
فيهم قال فلما قربوا منهم سمعوا التهليل والتكبير والصلاة على البشير
النذير فقالوا هذه دعوة الحق فمن قاتلها فانقض سعيد الغيرة فسمع الفضل
بن العباس وهو ينتمي باسمه ويقول انا الفضل بن العباس انا ابن عم خير الناس

قال سعيد فغربت منه وقلت لله درك يا ابن عم رسول الله ثم
حملنا عليهم فوالله ما انفلت من القوم احد الا بين اسير وقتيل وغنم المسلمون
غنيمة عظيمة وسلم بعضهم على بعض وتضافوا بالسلامة واقبل الزبير على
العوام على سعيد بن عامر وقال يا ابن عامر ما الذي حبسك عن المسلمين
حتى ادركناك ها هنا وقد جاء سالم بن نوفل العدوي واخبر بسيرك
الينا وقد ساءت ظنون المسلمين فارسلنا اباحبيدة لنعاد على ارض عمان
فوافيناك والحمد لله على سلامة المسلمين ثم امر بروس القتلى فقطعت
وحملتها العرب على اسنة الرماح فكانت الروس اربعة الاف رأس و
الاسرى الف اسير قال واطلقوا ثلاث الرهبان وساروا المسلمون حتى انتهوا
على جيش ابي عبيدة ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فاجابهم المسلمون
جميعهم فارتجت قلوب الروم لذلك ونظروا الى جيش المسلمين والروس
على الاسنة فبهتوا لذلك واقبل سعيد بن عامر الى ابي عبيدة رحمه وسلم
عليه وسلم المسلمون بعضهم على بعض وحدث سعيد ابا عبيدة بما كان من
امره وكيف نصره الله على اعدائهم فيجد شكر الله تعالى وامر بالاسرى
فاحضروا فاعرض عليهم الاسلام فابوا فضرب اعناقهم قال
فاسمعنا ان جيشا من جيوش الروم بالشام لم يسلم احد منهم من القتل
الا جيش عمان وكان الزبير قد اخذ منهم غلاما اقام عنده ثلثة ايام وهو
في اليوم الرابع الى جيش ماهان واعتقم من اجله الزبير فلما كان بعد
وقعت الرموك وقع في يد رجل من المسلمين فنظر اليه الزبير فعرفه
وطالبه فلم يدفعه اليه واختصما الى ابي عبيدة فحكم به للزبير فاخذه
وكان معه حتى رجع الى المدينة قال وقويت شوكة المسلمين بما اتاهم من
الخبر قال
حدثنا عبد الله بن محمد الانصاري قال
حدثنا يعقوب بن موسى عن ابيه قال لما اسرت الخمسة من اصحاب
الحبر واعتقم لاجلهم المسلمون وكان اكثرهم غناء ابو عبيدة واقبل على البكاء
والتضرع الى الله تعالى فانهم تمثلوا بين يدي ماهان الاسرى
فلما نظر اليهم استعبر شأنهم وقال لجبلة على هؤلاء فقال هؤلاء ما

جبلة

جيش المسلمين وكانوا ستين رجلا وقد قتلت منهم جماعة واسرت هؤلاء
وما بقي في عسكرهم من نخاف غائلته الا شخصا واحدا من اذى يأتيهم
ويرفع لهم كل المراعي وهو الذي فتح اركلة وبندر وحوران وبصرى و
دمشق وكسر من كان على اجنادين وبنى توما وهو يبين وقتلها في مرج
الديباج واسر ابنة الملك هرقل فلما سمع ذلك قال لابد لي ما احتال
عليه حتى احصله عندي واقتله مع هؤلاء الخمسة ثم دعى برجل من
الروم اسمه جوجه وكان حكيما فاضلا عند الروم فصيح بلسان العرب
فقال له يا جوجه امض الى هؤلاء العرب وقل لهم ان يبيعونا اثاثهم ولا
ولكن هذا الرجل المسمى نجادا قال فركب جوجه وسار نحو عسكر المسلمين
فالتقاه خالد وقال له ما الذي جاء بك وما الذي تريد فقال ان الملك
ماهان نفذني اليكم رسولا لتبعثوا اليه رجلا منكم لعل الله ان يحقن
دماء الناس فقال خالد انا اكون الرسول بنفسي ثم قال للرسول قف
مكانك ثم مضى خالد الى ابي عبيدة وحدثه بالخبر واشار عليه بالمسير الى ماهان
فقال له ابو عبيدة امض سلمك الله واعلى ان تقم ان يهدوا لهم على يديك او
يدعوا بالصلح او اوار الحرب فتحقن الدماء على يديك فقال خالد انا
اطلب المعونة من الله تعالى ثم وثب الى خيمته فلبس خفي جاذة وشد وسطه
بمنطقته من الاديم وتقلد بسيف مسيلمة بن قيس الكذاب وامر عبد همام
ان ياخذ معه قبة حمراء وكانت من الاديم الطايف فيها شمسان من الذهب
الاحمر وحلقها من الفضة وكان خالد قد اشتراها من امرأة مسيرة
بن مسروق العبسي بثلثمائة دينار فحملها همام على بغل اشهب واستوى
خالد على متن جواده وجنب همام البغل الذي عليه القبة وعلى العبد جبتان
حضراوتان وتقلد بسيف من سيوف اليمن وتعمم بعمامة حمراء وشد
وسطه بمنطقة مركبة من الفضة قال فلما هم خالد ان يثني عنان جواده
قال ابن عبيدة يا ابا سليمان خذ معك رجالا من المسلمين يكونوا لك عونا
فقال خالد ايها الامير اني لا احب ذلك ولكن ابعث الى سلحهم طاعة فأمرهم
بما شئت فلما سمع الملعون كلام خالد قال معاذ بن جبل يا ابا سليمان انك من

من اهل الحضر ولو امرنا بامر لامتثلناه لانك سايرنا بطاعة الله ورسوله ونبي
ماهنا كرامة فامرنا بما شئت حتى نسرع لطاعة الله ورسوله قال الراوي فاستركب
معه مائة رجل من المهاجرين والانصار ممن كان معودا بصحبتهم مثل هاشم المرقال
وقاص الزهري وسعيد بن زيد وقيس بن هبيرة وسبعين رجلا من خيرة واشراف
السادات ثم قال فاخذ دينتهم واستهر وابلباس الحرب وتعموا بالعمايم وتقلدوا
بالسيوف وركبوا الخيل العتاق وسار خالد وعن يمينه معاذ بن جبل وعن شماله
المقداد بن الاسود الكندي والمائة فارس محدقون به تاك معاذ بن جبل وسار خالد
ونحن نهلل بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير قال فضرب سالم الماذنة
فنظرت الى الى عبيدة حتى سار خالد وهو يقرا آية الكرسي ودموعه تجري على
وجنته فقلت لها الامير ما يبكيك قال يا ابن سالم هؤلاء والله انصار هذا الدين
فان اصيب رجل منهم في المعركة الى عبيدة فما يكون عذري عند خالقه قال وسار
خالد ومن معه حتى اشرفوا على عسكر الروم فنظروا الى جيش العدو وحشد فارتج
والحديد يلمع في عسكرهم كلمع البرق فتضج خالد ومن معه بقول لا اله الا الله محمد رسول
الله قال فاستقبلهم طلايع الروم فبعث بهم جبلة بن الايهم فقال من انتم قبل ان
خالد بن الوليد برايد ماهان حين دعاه وقد اتاه رسولا فقال قوموا معاضكم
حتى نشاوركم الملك ماهان ثم انطلق ماهان الى جبلة حتى وقف على باب سرادقه
ماهان وقال ايها الملك قد اقبل صاحب القوم خالد بن الوليد ومعه مائة رجل
من اصحابه فقال ماهان انما اردنا خالد وحده وما رعونا غيره قال فرجع جبلة
الى المسلمين وقال يا معاشر العرب انا اردنا الملك خالد وحده ليس لكم عن ما ربد اليوم
ان يقع الصلح بينهما فقال خالد قل لصاحبك ان خالد لا يدخل اليك الا ومعه مائة
فانه لا يستغني عن رايهم فرجع جبلة الى ماهان واخبره بقول خالد فقال ماهان
ابدا لهم بالدخول فاذا صاروا بازاء معرجي فامرهم بالنزول من خيولهم وخلع
سيوفهم قال فمضى جبلة وامره بالمسير بمن معه فدخل اصحاب كنيسة وساروا
والبطارقة حولهم وخالد مطرق لا ينظر يمينا ولا شمالا واصحابه كذلك لا يفكرون
في عدد الروم ولا عدتهم ولا سلاحهم ولا ما اظهروه من زينتهم حتى انتهوا الى سواد
الملك فقالوا انزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال خالد ما خيولنا فننزل عنها

وما نحن

فاحسن البلاء البنا وعافانا من الغدر ونصرنا على الامم فلا تزل وسعنا من اجلهم
فلا نظام ولسنا نهاجر لنا الله به من نعيم الدنيا بطرين ولا باغين على الناس
وقد كان بأه عائشا العرب طائفة منكم يغشونا بلقسوون سبلنا ورقدنا فكنا
نحن اليهم ونكرم ضيوفهم وكنا نعظم قدركم ونوفيكم بالوعد وكنا نظن ان
العرب كلها تعرف ذلك من جميع القبايل وتشكر لنا على ما ابدينا من اياديا الجميلة
لكم فاصبحنا حقيقتنا بالخيل والرجال فظننا انكم حينما تطلبون ما
طلبه لخوانكم فاذا انتم مختلفون ذلك بل جئتم تقاتلون الرجال وتسبون
النساء وتغنمون الاموال وتهدمون الاطلال وتطلبون ان تخرجونا
من ديارنا وبلادنا وقد طلب ذلك امما من كان قبلكم من هول لم يكن منكم عددا
واموالا وسلاحا فردناهم خائبين بين جريح وطريح وقتيل فعلنا ما فعلنا بذلك
بعلات فارس وردها الله على عقبه بالخيبة والذل وكذلك فعلنا بعلات الترك
وعلات الجراسقة وغيرهم من الامم والملوك والآن فلن يكن امة اضعف
منكم ولا اصغر شانا عندنا لانكم اهل الشعر والوبر والسفا وانتم مع ذلك
تقطعون في بلادنا واموالنا ونحن جيوشنا كثيرة العدد وشوكتنا قوية
وعصبتنا عظيمة وانما ضركم علينا لانكم خرجتم من حدود الارض وقحط
المطر فانجليتم الى بلادنا فافسدتم كل الفساد وكنتم بوارا لبيت عزاكم
ولبستم فيا بالبيت كثيابكم وتعرضتم بنات الروم البيض فجعلتموهن لكم خدما
واكلتم طعاما ليس لكم طعاما ولكنه ايديكم من الذهب الفضة والمتاع الفاخر
وقد تركنا لكم ذلك كله ولا فطانا لكم بدولاتنا زعكم ولا نعتب عليكم فيما تقدم من
فعالكم والان اخرجوا من بلادنا فان ابيتم عزمنا عليكم عزمة تركناكم كامس
الذي مضا وان اجبتم الى الصلح امونا كلكم وجعلنا لكم بمالة دينار ولا ميركم بانفاذ جنود
وتخليفنكم عشرة الاف دينار على ان تخلفون لنا ان لا تعودوا الى حربنا فقال
الهذيل وماهان يتكلم وخالد مطرق الى الارض لا يتكلم حتى اذا فرغ ماهان
من كلامه قال خالد ان الملك قد تكلم فاحسن وسمعنا كلامه ونحن نكلم نحن ونسمع
الملك كلامنا ثم قال نحمد الله الذي لا اله الا هو فلما سمع ماهان كلام خالد مد يديه
ماهان للاخر اسمه وقال نعم ما قلت يا حرج فقال خالد ونشهد ان محمدا رسول

المرتضى ونبيه المجتبى فقال ماهان الا ما ادري ان محمدا رسول ام لا
ولعله كما تقول وتذكر فقال خالد حسب الرجل ان دينه متين ثم قال اي
افضل الساعات ولخيرها التي يطلع فيها رب العالمين فقال ماهان لقومه
بلسانه انه لرجل عاقل يتكلم بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت لقومك فاخبره
بمقالته فقال خالد الله المحمود على ذلك وقد سمعنا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول ما خلق الله
شيأ احب اليه من العقل لانه تم لما خلق العقل وصوره وقدره قال
له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اح
الي منك بك اثيب واعاقب وتدخل جنتي فقال ماهان اذا انت بهذا
العقل والفهم فما احضرت هؤلاء معك فقال خالد احضرتهم لاشاورهم
في اموري ثم قال خالد نعم بهذا امرنا الله سبحانه ونعم نبينا صلى الله عليه وسلم وهو اعقل
اهل الارض فقال تعم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله
وقال نبينا ما ضاع امرئ عرف قدره ولا ضاع مسلم قبل مشورة
اخيه وانا ان كنت ذو عقل كما تزعم فانا لا استغني عن راي ذي راي
وعقل من اصحابي فقال ماهان ما في عسكرك من له راي مثل رايك وبصيرة
وحزم ملك فقال خالد ان في عسكرنا اكثر من الف رجل لا يستغني احدهم
ومشورتهم فقال ماهان كنا نظن ان ذلك فيكم وانما كان يبلغنا عنكم انكم طغاة
جهال لا عقل لكم فقال خالد ان ذلك كان شانا اكثر ما حتى بعث الله فينا
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فهدانا الى رشدنا وعرفنا سبلنا وفهمنا الخير من الشر و
الهدى من الضلال فقال ماهان يا خالد لقد اعجبتني بما ارى من رايك وبصيرتك
وقد احببت ان اواخيك فتكون اخي وخليلي فقال خالد وافرحناه ان نعم
الله علينا بذلك فتكون اذا السعيد ونجتمع ولا نفترق فقال ماهان وكيف
ذلك فقال خالد ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الذي بشر
عيسى بن مريم فاذا فعلت ذلك كنت اخي وخليلي فقال ماهان اما هذا فو
الذي من التزك لديني والدخول في ديني فما الى ذلك من سبيل فقال خالد
وكذا فلا سبيل لك الى مواخاتي وانت مقيم على دينك ودين الضلال فقال ماهان
يا خالد انا احببت ان يصلح الامر بيننا وبينكم على ما ذكرت فقال خالد ما

ما آ ان كان فقال ماهان فانى اريد ان اقى الحسك بينك وبينك واكلمك كلام
الاخ لاخيه فاجبنى على كلامى الذى دعوتك اليه حتى اسمع ما تقول فقال خالد
اما بعد فانك تعلم ان الذى ذكرته فينا فيه فونك من العز والخفض ومنع الحريم
والظهور على الاعداء وانتم كنتم فى البلاد فتمن به عارفون واما ما ذكرت من
فقرنا ورضينا اللعثم والابل فانما من لم يرع ومن رعانا كان له الفضل على من لم
يرع واما قولك انا اهل فقر وبؤس وشقاء فنحن على ذلك ولا نعيبنا فانما
ذلك بنا معاشر العرب انزلنا الله منزلا ليس فيه انهار ولا اشجار ولا زرع
الا قليل وكنا جاهليه جهلا لا يبلغ الرجل منا الا سيفه ورمحه وفرسه وابا عن
وبأكل من بنينا ضعيفنا ولا نأمن بعضنا على بعض الا فى الشهر الحرام نعبد
من دون الله الاصنام والاوثان التى لا تسمع ولا تبصر ونحن عليها عاكفون
ولها عابدون وهى لا تنفعنا ولا تضرنا فبينما نحن كذلك على شفا حفرة
من النار مهلكات ما كان هلوكا ومما رأى النار ومن بقى كان كذا فبعث الله
فاطلعه حتى بعث الينا نبيا نعرف حسبه ونسبه هاديا مهديا
ورسولا بنيا واما ما تمنيا اظهر الاسلام بدعوته ومحض الشرك بكلمته
جاءنا بقرآن بين وهدى مستقيم ختم الله به النبيين وامرنا بعبادة
رب العالمين بفرده ولا نشرك به شيئا ولا نعبد من دونه صنما ولا وثنا
ولا نتخذ من دونه وليا ولا نجعل له صاحبة ولا ولدا ولا شريكا ولا ضدا
ولا ندا ولا نعبد الشمس ولا القمر ولا النار ولا الوثن ولا الصليب ولا القربان
ولا نعبد الا الله وحده لا شريك له ونقر بنبى نبينا الذى هدينا وبنبوته
له واطعنا امره فكان مما امرنا به ان نجاهد من لا يدين بدين نبينا ولا
يقول بقولنا من كفر بالله ولنخلع معه شريكا حل دمنا من ذلك لانا نأخذ
مستنة ولا نقوم فى اتباعنا كافى اخونا وصاحبنا وما علينا وعليه ما علينا ومن ابى
فالجزية بيد ويها الينا عن يد وهو صاغر فان ابى حقن بها دمه وماله و
ولده ومن ابى الاسلام والجزية فالسيف بيننا وبينه حتى يحكم الله وهو خير
الحاكمين ونحن ندعوكم الى هذه الخلة من خصال اما الاسلام او الجزية
فى كل عام عن كل محتلم من الرجال دينارا وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا

على امرأة ولا راهب منقطع فى صومعته فقال ماهان هل بعد هذا الا ان
الا الله محمد رسول الله غير هذا فقال خالد نعم تقيمون الصلوة وتؤتون
الزكوة وتصومون رمضان وتحجون البيت الحرام وتجاهدون من كفر بالله
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فانا ابيتم عن ذلك فالحرب بيننا وبينكم
حتى يورث الله ارضه من يشاء والعاقبة للمتقين فقال ماهان افعل ما انتما
يا اخا العرب فانا لا نرجع عن ديننا ولا نؤدى الجزية واما ذكرت ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده لقد صدقت فانها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم
غيرنا وغيركم فقاتلناهم عليها حتى ملكناها والان فالحرب بيننا وبينكم
فابرز والا فالتقاء فقال خالد والله ما انتم باشهانا الى الحرب وكأنى بجيشكم
وقد انهزم والنصر يتقدمنا وانت ذليل حقير ودتاق الى بين يدى
امير المؤمنين فيوانيك دانيه فلما سمع ماهان كلام خالد غضب غضبا شديدا
فلما نظرت الحجاب والبطارقة الى غضب ماهان هموا بقتل خالد الا انهم
ينتظرون امر ماهان فقال ماهان لخالد وقد استولى عليه الغضب يا خالد لقد
كنت اكلمك وانك فى فناء منزلة ورحمة وقد صار مكانك ذلك غضبا فنحن الجيش
ودينى لاحضرن اصحابك الاسرى ولاضربن اعناقهم فقال خالد اسمع ما اقول
لك ان هؤلاء الذين فى يدك مساهم القتل ونحن سلم فوحق صاحب الدعوة
المجابة وبيعة ابى بكر الصديق وخلافة عمر وامانته لان قتلتهم لاقتلنك بينى
هذا وبقتل كل رجل من اصحابى عدد رجال من اصحابك ثم وثب خالد من مكانه
وامتشق سيفه من خلفه وقتل اصحابه كقتله وهم يقولون لا اله الا الله محمد
رسول الله قال حدثنا مسلم بن عبد المجيد عن جدى رافع قال كنت مع خالد
المجيد فى سرادق ماهان ولقد سرنا فى السرادق وجردنا السيوف وحملنا
بالغنم ومالا عيننا من جيش الروم وقد ايقنا ان نحشر هناك ذلك الموضع
فلما رأى ماهان بحقيقة من خالد ومنا وبين له الموت فى تشاغر سيوفنا فنادا
مهلا يا خالد لا تكن بهذه العجلة فهناك وانما نكلمك بما نكلم به اخوكم وانظرنا
عندكم والآن فارجع الى عسكرك واعزم على القتال حتى يعطى
الله النصر لمن يشاء فلما سمع خالد ذلك اغمد سيفه وقال لماهان ما تصنع فى امرنا

هؤلاء الاساري فقال ماهان اطلقهم اكراما لك واخلي سبيلهم ليكونوا عونا لك في
يجزونني في الحرب غدا قال ففرح خالد بذلك وامر ماهان باطلاق الصحابة رضي الله عنهم قال
فاطلقوا من وثاقهم فجعل خالد يدعو لماهان ياماهان ياخالد اني كنت احببتك ان
يصلح الامر بيننا وبينكم فابيت ذلك واني لي اليك حاجة فقال خالد وما هي ايها
الملك قال اه فيك هذه اعجبتني وانا احب ان تهبها لي وانظر في عسكرك
فما اعجبك من شيء وهبته لك فقال خالد والله لقد اوجعتني اذ طلبت ما املكه
فماهي هبة مني اليك واما عرضك على من عسكرك فلا حاجة لي فيه فقال ماهان
لقد انت لقد تكلمت واجملت فقال خالد بل انت والله تكرمت علينا بما صنعت
من اطلاق اصحابي قال فامر ماهان بجابه وبطارقته ان يسيروا واخذ يوصيهم
في سيره لقومه اما منهم قال ففعل القوم ذلك ووصل خالد واصحابه الى الجيش
فلما رآهم وفرح بهم وفرح المسلمون بخلاص اصحابهم وحدث خالد بكل ما جرا
بينه وبين ماهان فقال خالد وحتى صاحب المنبر والروضة ان كان اطلق
ماهان اصحابنا الافرسان سيوفنا فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان هذا
رجل حليم الاناة الشيطان غلب على عقله فعلى ماذا افترقتم فقال خالد على
تلقي العسكر بالعسكر ويعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع ابو عبيدة ذلك جمع
كبار المسلمين وقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر كتاب عمر فصلى عليه
واخبرهم ان العدو مصبحهم على القتال في غداة غد وامرهم باخذ الاهبة
وقال قوموا على الله واعتصموا به قال فاخذ المسلمون واقبلت فرسان
المسلمين يحض بعضهم بعضا واقبل خالد على اصحابه وهو جيش لرجل واحد وقال
لهم اعلموا ان هؤلاء الكفرة الذين نصركم الله عليهم في مواطن كثيرة قد حسدوا
لكم حسدوا بلادهم واني دخلت في عسكرهم فنظرت في عسكرهم من جملة
وهم اصحاب عدة بلا قلوب وهم كالجراد المنتشر ولا لهم من ينصرهم عليكم
وهذه الوقعة بيننا وبينهم وانتم اهل البأس والشدة فاعندكم من
الرأي رحمكم الله فقال ايها الامير اما نحن فالقتال بغيتنا ومنانا ولا نزال
نضربهم على الكرب والطعن والضرب حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
قال ففرح خالد بقولهم وقال وفقكم الله تعالى ونصركم فخذوا اهبة الحرب

قال الراوي فباتوا تلك الليلة وقد اخذوا اهبة القتال وهم مستبشرون
بالثواب فلما اصبح الصباح اذن المؤذنون في عسكرهم فثارت فيهم
جلبة عظيمة بالتوحيد وصلى بهم الكاهن ابو سبيعة فلما فرغوا من صلاتهم
ركبوا خيلهم وعبوا صفوفهم وكانت ثلاثة صفوف متلاصقة الصف
منها لا يرى لآخره وقبل خالد على ابي عبيدة وقال ما تأمر ايها الامير
فقال اجعل على الميمنة معاذ بن جبل فقال خالد هو اهل لذلك فسار
معاذ بخيل ملتهبة فوقف هناك برايته ثم قال خالد ايها الامير من تجعل على الميسرة
فقال كنانة بن اسلم الزبيدي واهل بيته لانهم كانوا فرسان العرب فقال خالد
قد فعلت فسار كنانة فوقف في الميسرة وامره ان يكون مكانه وضم اليه كتائب فيس
قال حدثنا فضالة بن عامر قال حدثنا موسى بن عقبة عن جرير بن يزيد
بن معن قال كان هذا كنانة عارفا بالحروب صاحب براعة وشجاعة و
كان من شجاعته وشدة مراسه انه كان يخرج من حي قومه وباقي الحي
العرب المعاندين له فاذا اشرف عليهم صرخ بهم وانتهى باسمه وقومه
فتثور اليه الرجال على عتاق الخيل فلا يزال يقاتلهم ويقاتلونه فان ظفر
بهم قاتلهم وان ظفروا منهم صولة وغلب على امرهم تزل عن جواده
ويسعى بين ايديهم فلا يلحقون منه الا الغبار فلما وقف ابو عبيدة وقف
خلف ظهره ثم قال ابو عبيدة لخالد يا ابا سليمان قد وليتك على الخيل
والرجال فزل امرهم من مشت فقال خالد شأوني امرهم رجلا لا يبقى
المسلمين من قبلهم وعليهم هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وقال قد وليتك الامر
ابو عبيدة فانزل بأهلهم وحكم الله وكن مقام الرجال وها انا اقف الليلة
قال الراوي فلما رتب ابو عبيدة صفوف المسلمين وعبأهم قال يا خالد يكون
نظرك على الجيش فقال ايها الامير ابعث الى اصحاب الرايات وقل لهم
يسمعوا مني فدعا ابو عبيدة بالضحاك بن قيس وقال له اسرع الى اصحاب
الرايات وقل لهم ان الامير يأمركم ان تسمعوا لخالد وتطيعوا امره
فقال الضحاك حبا وكرامة ثم فعل ذلك وجعل يردد على اصحاب الرايات
حتى انتهى الى معاذ بن جبل وقال له مثل ذلك فقال سمعا وطاعة ثم اقبل

معاذ بن جبل على الناس وقال انما انكم اليوم قد امرتم بطاعة رجل
مجنون العزة مبارك الطاعة فاذا امركم بامر فلا تخالفوه فيما يريد وما
يريد غير صلاح المسلمين والاجر من رب العالمين قال الضحاك فقلت لمعاذ
انك تقول فيه قولا جميلا فقال ما اقول الا ما عرفت منه فعدت فقلت
انك لصادق ثم رجعت الى خالد وانا اطوف فلقيني فاخبرته بما تكلم به معاذ فاثنى
علي خيرا وقال هو اخي في الله ولقد سبقت له ولاصحابه سوابق لا
يبلغها الا الوحيد تفيئا ثم قال الضحاك فلقيت معاذ فاخبرته بما قال خالد
وما ذكره من امره فقال معاذ انا احبه في الله وارجو ان الله تم ان
يثبته بحسن نيته قال الراوي فلما وصل الضحاك اصحاب الوليمة بطاعة
خالد قال فجعل خالد يسير بين الصفوف ويقف على كل راية ويقول يا اهل
الاسلام ان الصبر عزم والفشل عجز واعلموا ان الصابرين هم الغالبون
فخيروا فاستقاموا وعلى عدوهم واستعانوا ومنه نصروا على ضرب البوق فانه اذا
قدم على الله اكرم منزله وشكر له سعيه والله يحب الشاكرين قال وما
زال خالد يتردد هذا الكلام لاهل كل راية حتى مر بجميع اصحاب الوليمة
ثم ان خالدا جمع اليه فرسان المسلمين من اهل النجدة والصبر ومن شهد معه
اليرموك فقسمهم اربعة اقسام فجعل على آخرهم قيس بن هبيرة وقال انت
فارس العرب فكن على الخيل واصنع كما اصنع واجعل على الجزء الاخر هبيرة
بن مسروق العبسي واوصاه بمثل ذلك وجعل على القسم الثالث مالك
الخثعمي ووقف خالد مع عسكر الوسط قال الراوي فلم تطلع الشمس
من غد من يوم تعبية العسكر واما ما كان فانه امر بالزينة والاهبة للحرب ففعلوا
ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع من الروم على عسكر المسلمين فنظروا الى تعبيتهم
فكانت الطير فظلهم والصفوف متلاصقة والرماح مشرعة فدخل
عسكر الروم الفزع والجزع وعباما كان عسكره وجعل العرب المتضرع على
مقدمة الصفوف وقدم امامه الصليب الكبير الذي لهم وكان من الفضة
وزنه خمسة ارطال بالباجونة وهو مخذق بالذهب الاحمر وفي اركانه
اربع جواهر تلمع وتضيء كالكواكب الدرية قال الراوي

ولقد بلغني ممن اثق به ان صفوف الروم ثلاثون صفا الصف الواحد
من صفوفهم مثل عسكر المسلمين قال واظهرها هان بين الصفوف الاعنة
والوهبان وهم يجرون ويتلون التجبل واكثر ما هان في عسكره من
الرايات والاعلام فلما اصطفت صفوفهم ورفعت صلبانهم اذا برئيس
عظيم الخلقة ذو قامة طويلة وعليه درع مذهب ولامة حسنة وفي
عنقه صليب من الذهب مرصع بالجواهر وتحته فرس اشهب وكان البطريق
من عظماء الروم ومن يقف عند سرير الملك هرقل فلما برز جعل يخطب
بكلام الروم بصوت كانه الرعد فعلم المسلمون انه يطلب البراز فتوقف
المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد بالمسلمين ان هذا العلج الاغلف يدعوكم
للقتال وانتم تتأخرون عنه فان لم يخرج اليه والا خرجت اليه فلم يكن في
رجال خالد من يعرف الفارس الذي خرج وكان عليه لامة حسنة فقال خالد لهمام
هام اخرج الى هذا الفارس فانظر من هو فتخفى همام فلحق به وقد قارب
البطريق فصاح من انت يا ذا الرجل فقال انا يوحنا الدمشقي الذي ولاكم
على مرج الديباج وقد خرجت لعل الله يرزقني الشهادة وانظر الى
وجه محمد فرجع همام الى خالد واعلمه بذلك قال الراوي لهذه السبعة
سمعت من عامر بن لوى وكان يحمل الراية على رأس خالد يوم اليرموك
قال كان الذي برز الى البطريق رومانس صاحب بصرى قال فلما علم
خالد قال اللهم بارك فيه وزد في عمره قال فلما صار بازاء البطريق كلمه
بلسانه فقال البطريق وقد عرفه يا رومانس كيف تركت دينك وصبوت
الى دين هؤلاء العرب فقال رومانس هذا الذي وضلت فيه دين جليل
شريف من دخل فيه كان سعيدا ومن خالفه فقد ضل وهوى ثم حمل
رومانس على البطريق وحمل البطريق عليه وتقاتلا حتى تعجب كل فريق
منهما فوجد رومانس من البطريق غفلة فضربه فلم تعمل الضربة فيه
شيئا وضرب البطريق لرومانس ضربة صعبة اسال دمه وحتى
رومانس بالضربة فدومت اليه فانثنى راجعا الى عسكر المسلمين
واتبعه العلج طالبا ان يقصر عنه حتى كاد ان يدركه فصاحت به

فرسان المسلمين فقوى قلبه و واخذ العلج من صياحهم الخوف فقصر عن
طلبه فدخل دوسا وعسكر المسلمين واقدم على وجهه فاير فاخذ جماعة
من المسلمين فشد وجرحه وبشروه بالغفران قال فلما رجع دوسا اعجبت
البطريق نفسه واظهر عناده وخطط وطلب البراز فهم ان يخرج اليه مسيرة
بن مسروق العبسي فقال له خالد ان وقوفك مكانك لحب الي من خروجك
اليه وانت شيخ كبير وهذا علج عظيم لخلقة وشاب وشجاع فرجع
مسيرة الى مكانه فهم ان يخرج اليه عامر بن الطفيل فقال له خالد انت
غلام حدث السن واخاف عليك ان لا تقوى به فقال ايها الامير قد عظمت
هذا العلج الا خلف فقال خالد ان الفرسان تعرف اكفائها في الحرب وما
ينبغي على ما هو فيه من الشجاعة والبسطة وانت لا تقوم به قف في مكانك فاقبل
الحارث بن عبد الله وقال ايها الامير انا اخرج اليه فقال خالد لعمري ان فيك
لجسارة وقوة وبسطة وما يمنعك الا شيخا فان شئت ان تخرج فاعزم
على اسم الله قال فاخذ اهبته للخروج اليه فقال خالد على رسلك يا ابن عبد الله
فضل بازرت فيله لحد قال لا قال فاخرج يا ابن اخي هذا فارس فدرب الروم
وما برز في هذا اليوم قبل اصحابه امام العسكر في الاهو قال والعلج
يدعو الى البراز والحرب فقال خالد ما احب ان يخرج اليه الا رجل
مسلح جيد الكروب وجعل ينادي لو يقول هذا وينظر الى قيس بن هبيرة
فقال قيس يا ابا سليمان انى اقول انك بي تعرض واباي تعفو فقال له
نعم قال انا ابرز اليه فقال ابرز على اسم الله نعم فانك كفوا والله
يعينك فاخرج قيس انيه واجرى جواده حتى لبن عركبته وكسر جرته
ثم قتله بخ العلج وهو يقول لبيم الله وعلى ملة رسول الله وقرب
من العلج فلما نظر اليه فعلم انه فارس شد يده فدار لخوخ وقصد
اليه وقطاولا وتطاعنا فابتدر قيس بضربة على هامة العلج فا
لتقاها العلج بجفنه فقدت لجفنه ووصلت الى البيضة
فانتشب سيفه في البيضة وهم ان يخرج سيفه فامتنع عليه
وضرب العلج قيسا على حبل عاتقه فنبت الضربة ولم تعمل شيئا قال

فالتقيا

فالتقيا بعد الضربتين وتعانقا وطرحه واسه نفسه على قيس يريد
اسره وكان رجلا ضخما بعيد رجعه في ايام الروة قد حنكته الصيام
وقيام الليل وطول الفكر فنحل جسمه وكان البطريق جبارا من
جبابرة الروم فلما نظر الى العلج وقد ظهر عليه سبب نفسه من
يد العلج وبعد عنه وجعل ينظر اليه شزرا ويضمر له مكرا فقتل
عنانه جواده يريد سيفا وقد آيس من نفسه فلما عطف راجعا صاح
العلج به وسعى في طلبه فقصر قيس عن مسيره وقال في نفسه مرادك
الموت وانت لهنز بين منه ارجى لك العلج فصاح به خالد وقال
سلكك يا قيس بالله وبرسوله لا رجعت وتركت حد قتالي فوالله
ان خالدا يتبين منه التعب فقال قيس يا خالد لقد افتضحت علي بقسم
عظيم فان رجعت عنه يزيد في عمري او ينقص منه قال له قد
فله لختار الفرار واكون من اصحاب الذيل اصبر فانزل بالغفران
وعطف على قرنه وليس بيده سيف فقال خالد من ياخذ هذا السيف
وتدفعه الى قيس ابتغاء لوجه الله تعالى فقال عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انا يا ابا سليمان ثم امتضا عبد الرحمن سيفه ولحق بقيس
يريد بناوله السيف فلما نظرت الروم الى عبد الرحمن وقد لحق قيسا ظنوا
انه يعاونه فبادروا على صاحبهم فخرج عليهم من طريق آخر واقبل على صاحبه
ووقف بازائه فدفع عبد الرحمن السيف الى قيس ووقف معه ولم يرجع
وجعل العلج الخارج يتكلم بكلام لا نفهمه فقال عبد الرحمن ويلك
ما تقول فخرج اليه ترجمان وقال يا معاشر العرب البس زعمتم انكم
اصحاب نصفة وحق فقال عبد الرحمن نعم فقال ما رأينا من نصفتكم
شيئا نخرج فارسان الى فارس فقال عبد الرحمن انما خرجت اعلى صاحبي
هذا سيفا وارجع عنه وها انتم ثلاثة ونحن اثنان وصاحبي قد تعب
فقف وتفرج علي ولا تدن وانظر ما يكون مني ثم حمل عبد الرحمن على
الذي يخاطبه وطعنه في نحره اخرج سنانه يلمع من ظهره ووقع يجد لا
ونظر العلجان الى صاحبهما صريعا فحملا على عبد الرحمن وقصدا الى سيفه

وعاد قيس فقال عبد الرحمن يا قيس سألتك برسول الله ص الا تركتني فلما فان فتلك كنت شريكي في الثواب واتى عائشة رضي الله عنها فقال لها اخوك قد لحق ببعلك وابيك قال فتأخر قيس عنهم وقد عجب من فعال وحمل عبد الرحمن على احدى العجلين وطعنه برمحه فاستبك سنانه في درعه فرماه عبد الرحمن الرمح وامتشق السيف وضرب العجل ضربة طرحه نصفين ونظر الثالث الى عبد الرحمن وجولته فبقي حائرا متعجبا من فعله منتظرا اليه قيس وهو معجب باخت قتيبة العفلة فقال ما يوقفك يا قيس فحمل على البطريق وضربه على هامته فسقط الى الارض صريعا فلما نظرت الروم الى اصحابهم صعب عليهم وقال ما هؤلاء الا شياطين قال وانهزم ما هان بفعال المجانين مع اصحابهم فقال وحق المسيح ان لكم امرا وقد ضربوا هؤلاء العرب عليكم فان لم تطيقوهم هزمتكم والا فابقوا لكم قاية قال فاقبل بطريق وسأل ربماهان عن ذلك طويلا ثم انتزع عنه وقد اصفر وجه ماهان وملك كالاخرس فاستغرب ماهان عن ذلك فلم يخبروهم قال فحدث من رأى ذلك انه سمع جبلة بن زلال فقال لما شاور البطريق قال ايها الملك ان الاسود تقتل واعلم اني رأيت البارحة في منامي كان ديكا لا تزال من السماء الى الارض وعلى رأسه شهب وعليهم كاللحاح فاحدق بهؤلاء العرب ونخس بأزاريهم لا يخرج احد من سكرنا الا قتلوه حتى انتهوا على آخرنا واظنهم هؤلاء الذين نراهم بالبقعة فلم يكن مع هؤلاء الذين لجبنا واحد منهم فانهم لا ينصرون علينا من السماء قال فتفكر بهذا الكلام ذلب ماهان فلم يرجعوا بما قال الراوي واما قيس وعبد الرحمن لما قتلوا الثلاثة فاحاروا سلاحهم وعادوا الى المسلمين وقد فعل الله بالى عبيدة ورجع عبد الرحمن الى ميدان الحرب فجال بين الصفين وكان قد ركب شهري البطريق الذي قتله فرأيته لا ينعب بخته كخيل العرب ثم انثنا راجعا فتغير فرسه وحمل على ميمنة الروم فشوش صفوفهم وقتل منهم فارسين ورجع فحمل على القلب ثم انثنى فحمل على الميسرة فرشق بالسهام فهرج حتى وقف صدر فرسه وجعل يفزع الروم ثم جاء معه غير ساعة حتى قتله وخرج ثائرا فاخذ له ثالثا فاهلكه فقال خالد اللهم ارعاه واحفظه فانه قد استطال البقا

يقتال

يقتال حبيش اليرموك وحده ثم صاح يا عبد الرحمن بحق سبيبة ابيك وببيعته الا رجعت مكانك قال فرجع حتى اقتحم عليه قال الواقدي فذكر لي من حضر هذه الوقعة وهي وقعة اليرموك قال كانوا ثلثمائة الف مقاتل وآخرها ناد تحرق فكان كل يوم يأتي من القتال اصعب من اليوم الاول قال راعم بن حرب فشهدت في اليرموك حربا بيسيرة في اول يوم وفي اليوم الثاني حربا عسيرا وذلك ان ماهان امر عشرة من الصفوف ان تحمل على المسلمين وذلك بعد ان قتل عبد الرحمن من الروم قال وحمل المسلمون عليهم فالتقى الرجال بالرجال ونظر ابو عبيدة لذلك فكان واقفا لم يحمل وعلم ان الامر سيصعب عليه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقرأ قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ولم يزل الحرب بين القوم من ارتفاع الشمس في كبد السماء حتى هبت بالغروب ففرق بينهما الظلام والمسلمون تضف بلغاتها وتبادكرون اشابهم ليعرفوا بعضهم بعضا ورجعت كل فئة الى مكانها واستقبل المسلمون مساءهم فجعلت المرأة تمسح وجه زوجها من الدم بثوبها وتقول له اليس بالله بالجنة قال وبات المسلمون يحارسون قال وقتل من المسلمين في اول يوم عشرة رجال منهم رجلان من حمير ورجل من احدهما يقال له مازن والآخر قادم وثلاثة من بجيلة ورجل من مراد يقال له سدوس بن اخي قيس بن هبيرة فحزن عليه قيس حين قتل ولم يدر فعلم انه قتل فاخذ معه قبسا من نار وخرج هو ورجال من قومه فاقتتلوا مع ضرار واناس من بني عمهم الى موضع الوقعة واقتتلوا فيفتشون فلم يروه فلما هموا بقيس بالرجوع اذ نظر الى نار قد اقبلت من جانب الروم يريد وقت مكان الوقعة يطلبون مصارعهم فقال قيس لقومه اقصدوا فانا اريد ان لا خذ ثار اخي من هؤلاء الكلاب قال فقصدوا بيوتهم واضعفوا بالارض بيننا اعتنارهم فاملوا الروم واذا هم المائة الذين قتلوا فقالت اصحاب قيس ان هؤلاء مائة وبخمطانية قيس وقد مسنا التعب فقال قيس ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انتم على عفا كم فقيس بطلب الموت او يأخذ بثار اخيه فيجبوا من فعله ووقفوا
معه وقفة الكرام واقبلت الاعلاج تخوض بين القتلى الى ان وقفوا بالميلح الذى
قتل قيس وهو الذى كان يرد اولا فجاؤا فلما ولوا يريدون عسكرهم ثار قيس وصاح
فيهم من وراءهم وتابعه اصحابه بالصياح قال فزعت الروم البطريق عن
اكتافهم وذهلوا من الصيحة فاتبعهم المسلمون وبدلوا فيهم السيف وقتلوهم
قتلا ذريعا وكان قيس اذا ضرب فيهم سيفه يقول هذا عن ابن اخى هذا
عن ناره فقتل من القوم ستمائة على رجلاوقتل اصحابه اكثر الروم وانقلب
البطريق منهزما من مذعور لا يلوى على شئ حتى وقف النجاة وقال فلما فرغ قيس من
الروم عاد يخرج كل المسلمين الى موضع الوقعة يطلب اخيه فسمع انينا
فاقبل نحوه واذا هو ابن اخيه سويد بن بهراب فلما نظره عرفه فبكا وقال
مالك يا ابن اخى فقال يا عم لقد جئت لتغرم فرجع الى واحد منهم وطعنه
فى صدره فخرج سنانه من ظهره وقال قاسى منها (مواعظ بما ردهولا
للحور العين الجانحات بنظروف وذوى عليهم فبكا قيس وقال يا
ابن اخى كل اجل كتاب واعمار الت اجل فقال عجبا ت قرب والله الامر فقال
قد احيلت على ظهرى فتموت عزيزا لمسلمين فقال نعم فاحتمله على ظهره واقبل
به نحو عسكر المسلمين فقصد به رحله فمجها فيه فمات فلما سمع ابن عبيدة
بمجئ قيس فجاء راكبا ونظر الى الغلام فسلم عليه وجلس عند راسه وبكا وبكا
المسلمون ثم قال ابن عبيدة كيف تجد نفسك يا ابن اخى قال بخير وغفران
لجزاء الله محمدا خيرا فلقد بلغ بعد قتالى قرله قال فخرجت روحه وصوبخاصة
وقال غما برحلتى وارتياحة لمصرعه ولخبر قيس لابى عبيدة لمن قتل من
الملوكيين فتروح بذلك وباتت المسلمون بقية ليلتهم وبعضهم يتلون القرآن
ويسألون الله المعونة والنصر واما ماهان فانه رجع الى عسكره واجتمع
الملوك الاربعة وارباب الدولة فقدم اليه طعام فابى ذلك فقالوا ايها
الملك مالك فامتنعت عن الطعام فان كان ذلك من جراح الحرب
فالحرب دول وجائز فيوم لك ويوم عليك واعلم ايها الملك ان القوم
مظفورون بنا وما نهلكهم الا ان نحمل عليهم بجمعنا فلا يبقى منهم احد

فنادر

فقال ماهان فصرت الحرب عليكم بتغيير دينكم والجور فى سلطانكم فقام
اليه رجل من اهل ذمتهم وقال ايها الملك عشت الدهر انى رجل من اهل
دينكم واخذ بطريقا من عظمائكم لخذ له مائة راس من الغنم وكان والد
يرعاها فلما الاغنام فجاءت امواتا فشكوا اليه انتهاب الغنم فلما رآها امرها
فادخلت اليه فطالما كنها عنده فلما راى ذلك ولدها دنا من باب الفسطاط و
اطلع فيه واذا هو بضاجع امه فصرخ ابنها فلما راى ذلك من الغلام امر
بقتله فقتل فاقبلت من حرقت قلبى عليه ولدى ما رخا فامرنى فضربت بالسيف
فالتقيت الضربة بيدى فقطعت ثم اخرج بدى فاذا هى مقطوعة قال فغضب
ماهان غضبا شديدا ثم قال للعاهدى هل تعرف هذا الرجل الذى فعل
ذلك قال نعم واوما بيده الى البطريق بين البطارقة الروم فنظر اليه ماهان
مغضبا وغضب البطريق وغضبت البطارقة لاجله وما توا على المعاهدة
فقطعوهم بسيوفهم وماهان ينظر اليهم فزاد غضبا على غضبه وقال
خذلتم وحق المسيح يا ويلكم كيف تريدون النصر وهذا فعالكم لاجرم ان
الله ينتقم منكم وينزع عنكم صالح اعمالكم ما اعطاكم ويعطيه لغيركم من يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر وانتم الآن عند الله شر من البهائم والكلاب وسوف
ترون عاقبة ظلمكم عاجلا ثم امر باضرابهم من عنده فلم يبق عنده الا البطريق
واحد فقال ايها الملك ان الامر كما ذكرت وما اظن الا نحن مغلوبون بفعلنا
وظلمنا واعلم انى قد رايت البارحة فى منامى كذا وكذا وقص الرؤيا التى رآها
البطريق الاول فاقبل ماهان يفكر طويلا ثم امر الملوك فصبح رأيه
ان لا يقاتل الملوك فلما اصبح الصباح عبا الملوك صفوفهم ونظروا واذا
ليس للروم انزعاج فى عسكرهم فعلموا ان لهم شانا فقال ابو عبيدة دعوهم
ولا تتبعوا عليهم فابى واجتمع الملوك الاربع ومعهم البطارقة فجاء واتينا
ماهان فى الحرب فقال لهم وكيف ان اقاتل يقوم يظلمون فقالوا وحق المسيح
لا نقاتلهم حتى نفنيهم عن آخرهم ونخرجهم من الشام الى بلادهم فثنى
يقولنا وانهض بنا اليهم واذا عزمت على القتال فدع كل ملك منا يقاتل
نوبة بعسكره حتى نعرف ابنا اشد حربا وابيت ونضجر العرب من المطاولة

ونجمع عيالنا واموالنا في الصفوف فان كانت على العرب رددناهم الى ديارهم
وان كانت للعرب علينا فيلحقون بلادهم وقومهم ويكون العرب بيننا وبينهم
فى الاسبوع خمسة ايام ويستريح يومين فقال ماهان اذا كان ذلك فنعم
كتب الى الملك هرقل يقول اما بعد فتسئل الله ايها الملك لجندك ولاهل دينك
بالنصر ولاهل سلطانك العز والقهر وانك بعثتنى فى امر لا يخفى فقدمت
لاهون العرب ونزلت بساحتهم وسألتهم الصلح ومنيتهم فلم يفعلوا وجعلت
لهم الجعل على ان ينصرفوا فلم يفعلوا وقد فزع جندك الملك منهم فزعا شديدا
وقد خشيت ان يكون الفشل قد عمهم والرعب قد خالطهم وذلك لشدة الظلم
فيهم وقد اجمعنا على لقائهم فى يوم واحد يجمعنا وحضرتكم الله بيننا وبينهم
فان اظهرنا عليهم فارض يقضها الله واعلم بان الدنيا زايلة ولا تاسف
عليها ولا تغيظ منها على شئ واحسن الى رعيتك بحسن الله اليك وارحم
نزحم وتواضع بوفقك الله فانه لا يحب المتكبرين ولقد علمت لحيلة فى اصحاب
ابى القوم خالد بن الوليد ومنيته وارغبته فما قبل ورابته على الحق فاردت
ان افتك به فخفت عاقبة الغدر والملام ثم طوى الكتاب وبعث به الى هرقل
قال الراوى واقام ماهان سبعة ايام اخر من الوقعة الاولى لم يقاتل
المسلمين ولم يقاتلوه وبعث ابو عبيدة رجلا من عيونه لينظر ما الذى اخر الروم
عن قتال المسلمين فغاب الرجل يوما وليلة ولجوا ابو عبيدة فى سبب تاخر ماهان
بما جرى من البطريق وانه كاتب الملك هرقل وهو ينتظر الجواب فقال خالد ما
تاخر ماهان عن قتالنا الا وقد اتى الله الرعب فى قلوبهم فانهض بنا اليهم
فقال ابو عبيدة لا تعجل يا خالد فالعجلة من الشيطان وكان ابو عبيدة لين
الجنبة فيه الرفق فلما كان فى اليوم الثامن نظر ماهان لا تلهف اصحابه
فعزم ان يلقى بهم العرب فاحب ان يجس اخبار المسلمين وينظر ما عندهم
من امرهم وهل عندهم رعب منهم فدعا برجل من العرب المتنصرة من لخم
وقال قم فانطلق الى عسكر المسلمين وانظر ما هم فيه فمضى اللخمى حتى دخل
عسكر المسلمين فاقام فيهم يوما وليلة يطوف فى عسكرهم وليس احد ينكر
من العرب فنظر الى قوم ليس فيهم ظلم ولا عدوان وقصد الى المكان الذى

فيه

فيه ابو عبيدة فنظر اليه والى جنبه وهو ضعيف فكانه اضعف من العرب
ساعة يجلس على الارض وساعة ينام فاذا كان وقت صلوته من الليل اسبغ
الوضوء واذن المؤذنون فيصلى النوافل الى ان ياتى الفجر فيصلى بالناس فنظر المتنصر الى المسلمين يصنعون كصنعه فقال ان هذه طاعة
حسنة يوشك انهم منصورون ثم رجع الى ماهان فاخبره بما كان
منهم ثم قال وايت امرهم كاضعف ما فيهم الا انه مطاع فى قومه
ان قام قاموا وان قعد قعدوا واما هم القتل وشهوتهم النزال وما
تلحظهم الا ليكون البدى منكم اذا بدؤهم لاشك انهم منصورون
علينا غير انى وجدت حيلة اعلمها عليهم فقال للخنى وما الحيلة فقال
اعلم لى بذلك فقال الذين زعمت انهم لا يقاتلون حتى يقاتلهم قال نعم
قال لا اطلب الحرب بل اطرق عليهم ثم ادهمهم على حين غفلة وهم
دوف عدة وسلاح فعسى ان اظفرهم ثم ان ماهان بعد ذلك جمع
اليه الملوك الاربع والبطارقة وعقد لهم الرايات والصلبان وعبا عسكره
وصفهم للناس صفا ولم يزل يعبى الصفوف ويرتب اصحابه فى ظلام
الليل الى ان قرب الفجر وامر ملكه فضرب على الجانب الايمن
ليشرف على عسكره وعسكر المسلمين واوقف عن يمينه الفى فارس وعن
شماله كذلك من حماة الروم فى سابغ الدلاح وامرهم بالنهضة وقال
لهم انى كدت العرب فانكم على الهيئة وتعبيته وهم على غير ذلك فاذا طاعت
الشمس فاحملوا عليهم من كل جانب فاهمز فى عسكرنا الاكالشامة البيضاء
فى جلد البعير الاسود قال الراوى فهذا سمعت من اباذ بن
غالب وكان من المعمرين قال يا بنى لما رايت ماهان صنع فى عسكره كنا
فى عسكرنا ليس عندنا ما صنع المشركون خبرا قال واشرق الفجر واذن
المؤذنون وتقدم ابو عبيدة وهو لا يعلم بكيد ماهان فقراء فى
اول ركعة والفجر الى قوله ان ربك لبالمرصاد فخفف هاتف فى الصلوة
وهو يقول ظفرتم ورب الكعبة وما يغنى كيدهم شيئا وما اجراهن
الدنيا على لسان امير كل الاشارة فلما سمع المسلمون كلام الهاتف جمعوا ثم قرأ

في الركعة الثانية، والشمس وضاحاها الا قولا تم قد مدم عليهم ربهم بذنبهم
فسويها ولا يخاف عقباها فاذا بالهاتف يقول ثم الامر وضح الوجه وهذه
علامة النصر فلما فرغ ابو عبيدة من صلوته قال معاشر المسلمين هل سمعتم
من الهاتف ما سمعت قالوا نعم سمعنا فاذا بقول كذا وكذا فقال ابو عبيدة
هذا والله علامة النصر وبلوغ الامر فابشروا وانصروا الله عليهم والرسان
عليهم سوط عذابه ثم قال ابو عبيدة يا معاشر المسلمين انى رايت البارحة
رؤيا فما هى تدل على النصر على الاعداء والمعونة من الله تعالى ان شاء الله ولا
قوة الا بالله العلى العظيم فقالوا لعمرك الله الا ما رايته الذى رايت قال رايت
كانى واقف بازاء عدونا وقد اشرف على رجال عليهم ثياب خضر لم ارى مثلها حسنا
لبياضها واشراق ونورها يغشى الابصار وعلى رؤسهم عمائم خضر وبايديهم
رايات صفر وهم على خيول شهب فلما اخذوا مصافهم حولى فمنهم من
اعرف ومنهم من لا اعرف فقالوا نفديك بانفسنا اى عدو لكم ولانها بهم فانتم
الاعلون والله معكم ودعوا برجالكم وسقوهم بكأس كان معهم
فيه شراب وكانى انظر الى عكرونا وقد دخل الى عكر الروم فلما رأونا وقعوا
بين ايدينا هاربين فقال المسلمون اصلح الله الامير بشرى اقر الله بها
عينك فبشرك الله بالخير فقام رجل من خولان وقال اصلح الله الامير وانا
ايضا رايت البارحة رؤيا قال ابو عبيدة خيرا يكون ان شاء الله ما الذى
رايت البارحة رحمك الله وايانا قال رايت كاننا خرجنا نحو عدونا
فصافحناهم الحرب واذا قد انقضت عليهم من السماء طيور بيضها احجة
خضر وعقاب كعقاب السباع فجعلت تنقض عليهم كانقضاض العقبان
فما حاولت الرجال منهم ضربته ضربة فينقطع سلطوين قال ففرح
المسلمون بذلك وقال ابشروا فقد ايدكم الله بالنصر وامدكم بالملائكة
كما فعل معكم يوم بدر فقال رجل من المسلمين فما وقوفنا عن هذا الكلام
ولا شئ انتظار الحرب وعدونا قد كادنا بباطلته وما نأخوهم
غدا الا ليلبغه بدرون ان يوقعوا بنا فقال ابو عبيدة ان الامر
كما تقولون قال سعيد بن رفاعة فكنت رجلا ما قدمت على رسول الله

في حياته فلما اتاني داعي ابي بكر الصديق رضي الله عنه فصليا بالناس في محراب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلزمت الصلاة معه ولم اسر الا في قتال الروم فلما ولي عمر الخطاب
رضي الله عنه حرض على الجهاد ورغب فيه فسرت الى قتال الروم وشهدت وقعة
اليرموك وكنت لا افارق ابا عبيدة اصلي معه بصلاته فكان ابو عبيدة
يصلي بالناس مغلسا قال سعيد فصلى بنا غداة الهاتف اذ سمعنا
الصعقات قد علت من كل جانب ومكان والروم قد زحفت علينا
وكان على حرس المسلمين سعيد بن زيد اذا اقبل وهو ينادي الثغر الثغر
حتى وقف امام ابي عبيدة ومعه رجل من المتنصرة فقال ايها الامير ان
ماهان قد اكادنا التخلف عن الحرب وها هو قد عباء عساكره وصف جيوشه
وزحف كبناير يد الكبسة ونحن على غير اهبة وهذا الرجل قد اقبل راغبا
في الاسلام محذرا لنا منهم ويزعم ان ماهان والملوك الاربع قد اتفقت
رأيهم ان يقاتلنا كما يوم ملكا منهم بان معه وهذا اصحاب القتال فقال
ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال ابن خالد ابن الوليد
فاجابه بالنبية فقال انت لها يا ابا سليمان ابو زنة ابطال المسلمين وصيد
عن الحريم والاولاد الى ان تأخذ الرجال ضعفها وتشتد آلة الحرب فدعا
فاستدعا خالد بغرسان المسلمين وابطال الموحدين حتى تكمل خمسمائة فارس
من الصحابة واهل القدمة فاجتمعوا واستقبلوا جيش المشركين باسنة
رماحهم واستغلوا بالقتال واشتغل ابو عبيدة بترتيب الصفوف
وتعبئة العساكر فاقبل ابن سفيان الى ابي عبيدة وقال ايها الامير امر
النساء يعلمن على هذا التل قال فامرهم بذلك فعلين على التل وحضن
الغسيل ومعهن الاطفال فقال لهن ابو عبيدة خذن بايديكن العمد
واجعلن الحجاج بين ايديكن وحرضن المؤمنين على القتال فان كان
الامر لنا فكن على ما اتتن عليه وان كان علينا ورأيتن احدا من المسلمين ينهزم
فاضربن وجهه بعمدكن والحجارة واسرن اليه وقلن له قاتل عن اهلك
وولدك فقال النسوة ايها الامير ابشر بما تسر به قال الراوي لما حضت
ابو عبيدة النساء والاولاد بالتل ابتدر الناس القتال بعد ان عباهم

ابو عبيدة ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وقدم اصحاب الرايات وكانت
رايات المهاجرين صفرا وفيها بياض وحضرة وسواد وسائر القبائل رايا تهم
مختلفة وجعل المهاجرين والانصار في القلب واظهر المسلمون العدة والسلاح
وجعل ابو عبيدة عسكره ذلك صفوف صف فيه الرجال وصف فيه الخيل
والنجب وصف فيه الرماح والعدة وقسم الخالية تلك فرق فجعل كل فرقة
في صف واستعمل عليهم تلك فرسانا من المسلمين احدهم عياث بن جملة والآخر
سلمة بن سهيب والثالث النعمان بن زعم التميمي ووقف المسلمين تحت رايا تهم
ووقف ابو عبيدة تحت رايته في القلب وهي التي عقدها له ابو بكر الصديق
رضي الله عنه حين سير الى الشام وهي راية رسول الله ﷺ الصفراء التي سار بها في
جميع غزواته ومع خالد رايته المسماة بالعقاب وكانت سوداء وكان على الدارعين
شرحبيل بن حسنة وفي الميمنة يزيد بن ابي سفيان وعلى جناح الميسرة فليطس
هيرة قال وكانت الازد ذات اليوم في القلب وحمير وهمدان ومذحج و
خولان فلما تبينت الصفوف سار ابو عبيدة بين الصفوف وجعل يحض
المسلمين على القتال ويقول لهم اصبروا فان الصبر معزوم بالنصر و
هو نجاة من الكرب ومرضات الرب ولا تولوا ولا تذكروا الله ثم ولا تخدعوا
حتى يأتي امركم ثم رجع الى مقامه من القلب فوقف فيه وخرج من بعده
معاذ بن جبل وجعل يطوف بحر ضالناس وهو يقول يا اهل الدين ويا انصار
هذا اليوم فاعلموا رحمكم الله ان الاخوة لا تنال ولا تنالها الا بالعمل الصالح ولا
تدخلون الجنة الا رحمة الله ولا ينجي من الله الا الحق والمدفع الا الاصابة
والمضرة قبل الصاد فتن فاستحوا رحمكم الله من ربكم ان يراكم مولين من عدوه و
انتم في قبضته ليس لكم ملجاء دونه ولم يزل معاذ يقول ذلك حتى رجع الى
موقفه وخرج من بعده سهيل بن عمر فمشى بين الصفوف وهو يقول الجبناء
على الركب وارفعوا الرماح فوق الذي بجنبه الصدق ويذب على ويغض
الكذب ويجرح عليه ولعمري يسمعنا ان المسلمين يفتحوا هذه البلاد مصرا
مصرا وحصنا حصنا وانا في الجاهلية اعز الاوت والعزى فلا يهولنكم
جموعهم ولا عددهم فانكم ان صدقتموهم الصدمة المعروفة تطايروا

من بين ايديكم كظاير اولاد الجبل من بين قناصها ثم رجع الى
قومه قال وكان قد شهد وقعتان محمودتان احدهما
بمكة بعد وفات رسول الله ﷺ والاخرى يوم اليرموك قال
وخرج من بعده ابو سفيان فطاف الصفوف وهو سالك
في سلاحه وهو يقول لمعاشر المسلمين انتم العرب الكرام
والسادات العظام قد اصبحتم في ديار الاعلاج منقطعين عن
الاهل والاوطان والله لا يجيئكم منهم اليوم الا الطعن والضرب
المتدارك فهاتم فتبلغون فتبلغون اذات ايديكم
وتنالون العون من ربكم فان صبرتم ملكتم بلادهم وان ولوا
فليس بين ايديكم الا المعاقل لا تنقطع الا بالوقار الكثير والمار الغزير
وهم يرجون في دورهم وقصورهم فجاهدوا في الله حق جهاده ولا تولوا
الا وانتم مسلمون ثم خرج من بين الصفوف واقبل على النساء و
هن على التل وفيهن الهاجرات ونبات الانصار وغيرهن من
نساء المسلمين ومعهن اولادهن فقال لهن ان رسول الله ﷺ قال
ان النساء ناقصات عقل ودين فكن ممن يحتفظن ورجع ابو
سفيان الى موقفه وهو يقول معاشر المسلمين قد حضر ما
ترون وهذا رسول الله ﷺ وكعبة امامكم والشيطان وراءكم ثم وقف مكانه وقال لن تغني مكيدة ما هان شيئا ورجع
جيش الروم الى ورائهم حين نظر واخالد وخرجه قد زحفوا
اليهم وصاروا اذا ذاك فلما اصطفت الصفوف وعبا المسلمون كتائبهم
صرخ ماهان بالروم وقال ما بين قفاكم عن قتالهم ازحفوا اليهم
وزحف المسلمون اليهم قال. وكان ماهان قد اوفد من الروم للوقت
الفا فحفروا حفايرا فنزلوا فيها ذات اليوم وشدوا ارجلهم بالحبال
وافترقوا كل عشرة في سلسلة لان لا يفروا وطفقوا يعيسى بن
مريم لا يفروا وطفقوا بالصليب الاعظم والقسيسون والرهبان
والاربع كتائب لا يفروا او يقتلوا عن آخرهم فلما نظر خالد الى

ماصنعوا قال فزحف من حينه لزحف يومئذ ان يكون هذا يوم عظيم
وقال اللهم ايد المسلمين بالنصر وافرغ عليهم الصبر ثم اقبل على ابي
عبيدة وقال ايها الامير ان القوم قد افترقوا بالسلاسل وزحفوا الينا
بالتعاضب ويوشك ان يكون يوما عظيما قال فاقبل ابو عبيدة الى
الناس وقال اقعدوا للقوم كتيبة وما يغضبكم الا الصبر ثم قال
لخالد ما الذي ترى من الرأي يا ابا سليمان قال اعلم ان ماهان لعنه الله
قد قدم حامية اصحابه امام جيوشه وصفهم باراء الملوك
الواقدي ٭ وكان ماهان قد قدم امامه من ذكرت شجاعته
وعرفت براعته واشتهر بالثبات في بلادهم مايئة الف شجاع فلما
رأيهم خالد وشهد بقوتهم ونظر اليهم شهد لهم انهم من
اهل الشدة والبأس فقال لابي عبيدة الرأي ان تقف مكانك
الذي انت فيه سعيد بن زيد وتقف انت من ورائه في مايتين وثلثمائة
من اصحابك فاذا علم المسلمون انك من ورائهم استحوا من الله ومن
ينهزمون فقبل ابو عبيدة مشورة خالد ودعا سعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة فاوقفه في مكانه ثم
انتخب ابو عبيدة مايتي فارس من فرسان اليمن وفيهم رجال من
المهاجرين والانصار ووقفهم من وراء الصفوف مما يلي سعيد بن
زيد قال حدثنا ورقة بن مهلهل التنوخي وكان صاحب راية ابي
عبيدة يوم اليرموك قال وكان اول من استفتح الجيش يومئذ
الملسلم غلاما من الازد حدث السن فقال لابي عبيدة رحمك الله ايها الامير
انه اردت ان اشفي قلبي واجاهد عدوي وعدو الاسلام وابذل
نفسي في سبيل الله تعالى ازدقا الشهادة فهل لك ان تدنيني بذلك وانت
حاجة الى رسول الله ﷺ فاجبني فيما قال فبكا ابو عبيدة وقال
اقرئ محمدا عني السلام وحثه انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال فانتدب
الغلام الازدي وكان شجاعا وحمل بريد الحرب فخرج اليه رجل من
علوج الروم تام من الرجال على فرس اشهب فلما رآه الغلام قصد

نحوه وقد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه قال لا بد من ان اطعن
والضرب الصايب بكل اذن وحسام قاصب وحمل كل واحد منهما
على صاحبه فاجتدا والغلام الازدي الرومي بطعنة حينذ لم صريعا
واخذ عدته مع جواده وسلمها الى رجل من قومه ثم عاد ودعا البراز
فخرج اليه ثانيا فقتله وثالثا ورابعا وخرج خامس فقتله الروم
فغضبت الازد عند قتل صاحبهم ودنت الازد من صفوف الروم
وهم كالجراد المنتشر حتى دناطرفهم من ميمنة اصحاب رسول
الله ﷺ فعندها نادا معاذ بن جبل رهم معاشر المسلمين ان اعداء الله
واعداءكم قد دنا هيوا للحملة واعلموا ان الله معكم فاثبتوا انفسكم با
لصبر والصدق والعفاء والنصر من عند الله ثم لحظ الى السماء
بطرفه وقال اللهم اياك نعبد واياك نستعين وانت تنصر ولا
تخذل بك سنيا وان هؤلاء يكفرون بك وينجدون وانت ولينا فانصر
عليهم يا من قال في كتابه واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى و
نعم النصير اللهم زلزل اقدامهم وارعب قلوبهم وانزل
علينا السكينة والزمنا كلمة التقوى واصنا على ذلك يا من لا يخلف الميعاد
قال معاذ فبينما هو يدعو بهذه الدعوات اذ حملت الروم على
ميمنة المسلمين وذلك ان ماهان الارمني لعنه الله بعث الى صاحب
ميسرة الروم وكان على الميسرة الدربجان وقال له الوسول الملك
ماهان يامرك ان تحمل على ميمنة المسلمين فحملوا على الميمنة وكان فيها
الازد ومذحج وحضرموت وخولان فحملت عليهم الروم حملة واحدة
فصبروا لهم وقاتلوا قتالا شديدا وثبتوا ثباتا حسنا فحملت
كتيبة ثانية فصبروا لهم صبرا جميلا وحملت عليهم حملة ثالثة وقد
زالت الملحوة عن الميمنة وانكشف طائفة من الناس وثبت طائفة
ثباتا حسنا وقاتلوهم بحث وباهتهم وانكشفت زبيد وهم يومئذ
في الميمنة فابتدر منهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وهو المقدم
على زبيد والوالي عليهم وهم يعظمونه لما سبق من شجاعته في الجاهلية

وكان يوم اليرموك قتل من عمره مائة وعشرون سنة الا ان همته النجاة
فلما نظر الى قومه وقد انكشفوا صاح بالاكبر زبيد تفرون من الاعداء
تفرون من شرب كوس الموا اترضون لانفسكم بالعار والمذلة والشتات
فما هذا الانزعاج من الكلاب الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع عليكم فاذا نظر
الى المجاهدين وقد لزموا الصبر في مرضاته ونبذوا الفضايا امدهم بنصر
فابن تهربون من جنته او ضربتم بالعار وغضب الجبار قال فلما
سمعت زبيد كلام سيدهم عمرو بن معدي كرب تراجعوا اليه وقد
اجتمعوا عليه في اكثر من خمسمائة فارس ثم حملوا على الروم حملة واحدة وحملت
معهم حتى وحضر موت وخولان فازالوا الروم عن مواضعهم ثم حملت
الروس على الملكيين وفي اوايلهم ابو هريرة رم وجعل يحرض قومه
على القتال ويقول ايها الناس سارعوا الى معانقة الحور العين و
جوار رب العالمين فما موطن احب الى الله عز وجل من هذا الموطن الا
وان الصابرين وفضلهم الله تعم على غيرهم الذين لم ليشهد معاشهد
قال فلما سمعت الروس مقالته شجعوا به وحملوا على الروم و دارت
الحرب كما تدور الرحا وحملت جيوش الروم على المسلمين راجعة على ميمنة
المسلمين وتكاثرت عليهم قال فانهزمت ميمنة المسلمين راجعة على
اعقابها والخيل تتكص باذنابها فخرجت راجعة منكسفة كانكشاف الغنم
بين يدي الاسد قال فنظرت النساء الى جنود المسلمين منهزمة فنادت
النساء يا بنات العربيات دونكن والرجال وردوهم عن الهزيمة والكسفة
قالت سعدى بنت عاصم الخولانية كنت في جملة النساء يومئذ على التل فلما
انكسفت الميمنة صلت بنا غفيرة بنت غفار وكانت من المتوجلات
البارزات فنادت يا نساء يا بنات العربيات دونكن والرجال واحملن
اولادكن على ايديكن واستقبلوهن بالصياح والتحريض قالت فاقبلت
النسوة واستقبلنهم بالصياح وبرجزن وبحثن الخيل بالحجارة وحملت
ابنة العاص بن منبه قبح الله وجهه وجعل يفر عن خليلته وحملن النساء
يقلن لبعولتهن قلتم لنا بعولة ان لم تمنعون غنا الاعلاج قال العباس

سهيل بن سعد الساعدي وكانت خولة بنت الازور وعقيلة بنت نعيلة
الانصاري ولعوب بنت مالك بن عاصم وسلمى بنت هاشم ونعم بنت فياض
وهند بنت عتبة بن ربيعة ولبنى بنت جرير الكنانية كلهن امام
النساء والمزاهر معهن وهن يقلن هذه الابيات

ياهارباً عن نسوة تقيات ٭ لهن حسب وهن بنات
تحملهم طرّاً الى الفلات ٭ يملأ فواصيهن البغلات
اعلاج سوء وفسق عنات ٭ يشتوفا اعظم الشتات

وقد جعلن يحرضن على القتال قال فرجع المنهزمون عند
ما سمعوا تحريض النساء وكلامهن لهم ثم خرجت هند بنت عتبة
وبيدها مزهر ومن خلفها نساء من المهاجرات وهي تقول الشعر
الذي قالته يوم احد وتقول ايضا

نحن بنات طارق ٭ نمشي على النمارق
ان تقبلوا نعانق ٭ او تدبروا نفارق
فراق غير وامق ٭ كمثل كريم غالب يحمي عن العراق

قال وتعلق بقولها بنات النجم ثم استقبلت حبال ميمنة المسلمين
فولتهم منهزمين وصاحت بهم الى اين تفرون من الله وجنته
وهو مطلع اليكم قال ونظرت الى ابي سفيان منهزما فضربت وجه
حصانه بعمودها وقالت الى اين يا ابن حرب ارجع للقتال وابذل مهجتك
حق لحيين عنك ما قد سلف من تخذيلك على رسول الله ص فقال الزبير
ابن العوام رم لما سمعت كلام هند لابي سفيان ذكرت يوم احد ونحن
بين يدي رسول الله ص وهو يحرض المشركين على المسلمين فعجبت من ذلك
وقلت لك الحمد يا مولاي يا رباه فعلمت ان النساء من عدلت عن خلقك لا يعلم
الغيب غيرك قال فعطف ابو سفيان عند ما سمع كلامها وعطف المسلمون
معه ونظرت الى النساء وقد جعلن معه رايتهن وهن يسابقن المسلمين
الى قتال الروم وهن بين ارجل الدواب ولقد رايت المرة منهن تقبل العلج
العظيم وهو على فرسه فتتعلق به فلا يفارقن حتى ينكسه عن جواده
ثم يقتلنه ويقلن هذا بيان نصر الله قال الزبير فجعل والله المسلمون حملة

عظيمة لا يريد وفتح رضاء الله و رضاء رسوله وقاتل الازد صبح ابي هريرة
رض فقاتلوا شديدا حتى فشى فيهم القتل فاصيب منهم خلق كثير لا يحصى
لعقوا الصدمة بانفسهم فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم
من القبايل قال سعيد بن زيد بن عمرو وكان القتال في الميمنة
شديدا ثم يعود مرة بعد اخرى قال ونظر خالد بن الوليد رض
الى الميمنة وقد مالت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل ومال عليهم
وهو في زهاء ستة الاف فارس فكبر وحمل على الروم ورد هم على اعقابهم
ثم زحف حتى رد الميمنة والقلب الى مواضعها ووقف خالد امامهم
يطارد من كان من الروم قريبا من المسلمين وانكسرت الروم امام خالد كسرة
عظيمة شديدة ونظر خالد الى فرسانهم فنادى خالد يا اهل الايمان
والاسلام والغدرة ويا قراء القرآن ويا اصحاب محمد صم قد تبينت
القوم كسرة عظيمة ولم يبق عند القوم من الجلد والقتال الا ما رايتم
وقد كسر الله حدهم فمروا عليهم الكسرة وشدوا عليهم رجلكم
الله فوالذي نفس خالد بيده انه لا رجاء ان يحكم الله اكتافهم قال
فنادوه المسلمون من كل جانب يا خالد احمل حتى نحمل قال فامضى خالد
سيفه وحمل في اصحابه قال عبد الرحمن الجمحي وكنت فيمن حمل
مع خالد فوالله لقد انكشفت الروم بين ايدينا وولت كما تولي الغنم
بين ايدي الاسد واتبعهم المسلمون وعادوا بالحملة على ميمنة الروم
فانكشفوا انكشافا قبيحا واما المسلمة بين الروم فما برحوا من مكانهم
فكانوا يرمون بالنشاب وهم حماة القوم قال عبد الرحمن فكان
خالد امامنا في حملته ونحن من ورائه وكان شعارنا يا محمد يا منصور
امت امت ولم يزل خالد في حملته الى ان وصل الى الديباج وكان قائما
في موضعه الذي اقامه ماهان ومعه صلبانه من لجوهر واصحابه
ينتظرون ان يحملوا معه فلما وصلت خيل المسلمين الى موضعه قالت
له البطارقة ايها الملك اما تحمل فتحمي معك او تولي فقد خطا لطنا خيول
العرب فقال لاصحابه اعلموا ان يوم الشر لا يحب ان اراه ولا احضره

ولقد

ولقد احضرت الملك هذا الموقف وانا كاره له من الحرب قال فلما رأوا
رأسه ووجهه نزع ثوب من الديباج والناس يقتلون حتى انهزمت
الروم بين يدي المسلمين ووصلوا الى الديباج وهو ملعوز الرأس فحمل
عليه ضرار بن الازور وطعنه طعنة نافذة فقتله وا
الاقوى ٢ وكان من حسن صنع الله تعالى بالمسلمين ان جرجير وقناطير
اختلفا وتنازعا وكان جرجير في الميمنة في الارمن وكان قناطير في
الميسرة فقال جرجير لقناطير احمل على العرب ما هذا الوقوف فقال
له قناطير ان احمل على العرب قال جرجير وكيف لا آمرك اما انا
اميرهم قال قناطير كذبت انت اميري وانا اميرك ولكني فوقك وقد
امرتك بالطاعة فاختلفا واختلفت وقت الصدمة وغضب جرجير من قول
قناطير وحمل على المسلمين حملة شديدة وكانت حملته على كتائب وقبائل
خثعم وجذام وقضاعة وعاملة وغسان وهم يومئذ ما بين ميسرة
المسلمين الى القلب فكشف الروم المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين الى
القلب فكشفت القوم عن مصافها ولم يبق منهم الا اصحاب الرايات
فقالوا لمن يليهم احملة احملة وقاتلوا قتالا شديدا وركب الروم المنهزمون
من المسلمين الى ان وطئوا في عسكرهم فاستقبلوهم النساء قال منهاج
الدوسي اقسم بالله لقد كن النساء اشد علينا غلظة من الروم فتراجع
المسلمون فنادا بعضهم بعضا وتواصوا بالصبر وقاتلوا عطفة على الروم
عطفة شديدة قال وقتادة بن اسيم الكناني يضرب امام المسلمين في
اعراض المشركين تارة بالسيف وتارة بالرمح حتى كسر ثلاث رماح وهو
يغني باسمه وجعل كلما كسر سيفا ورمحا يتناول من يعنيه سيفا ورمحا
في سبيل الله والوجوه على الله تعالى وهو يتمثل بهذه الابيات
ساحمل في الروم الكلاب النوابح . واضربهم ضربا يطير الصوافح .
وارضي رسول الله مرجا بالهدى . فذاك هوا المبعوث بالحق ناصح .
قال الراوي ثم نادى يا معاشر المسلمين خذوا ضيفكم من الاخزة
واصبروا فان الصبر في الدنيا عز وفي الاخرة مكرمة قال فاجابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قومه من كنانة وقيس وبني عامر ونشطوا معه في القتال والضرب
والنزال قال فاقبل اليه خداش وقبل بين عينيه وقال يا قتامة جزاك
الله عن الاسلام خيرا قال وقطرماها ان الحامية وقد عدلت عن الاديم
فبعثا اليهم يحرضهم على القتال فعندها خرج علج من علوج الروم
من الميمنة وعليه سابغ الدلاح فسأل البراز فخرج اليه غلام من الازد
فما جال معه الا ساعة حتى قتله العلج ثم دعا للبراز فهم ان يخرج
اليه معاذ بن جبل فمنعه ابو عبيدة وقال لم وقوفك مكانك احب
الي من برازك لهذا العلج فوقف معاذ البراز ثم نادى يا معاشر المسلمين من
له فرس يركب ويجاهد عليه فهذا فرسي وسلاحي فاجابه ابنه عبد الرحمن
وقال انا ابرز اليه وكان غلاما حين بلغ الحلم فقال له ابوه اخرج يا بني
وفقك الله ووفقنا لما يحب ويرضى قال فخرج عبد الرحمن الى العلج
كانه شعلة نار وضرب العلج بالسيف فتناوله بعاتق فمال عليه العلج
بضربة واصابه على رأسه فقطع العمامة وشجه شجة واضحة اسال دمه
فلما قضى العلج الى فوات الدم ظن انه قد قتله فتاخر الى ورائه
لينظر الى سقوط الغلام عن جواده الى الارض فلما فطن عبد الرحمن الى
العلج قد تأخر انتهز حاجته من الملعون فقال له معاذ يا بني مالك قال
ابت قتلني العلج فقال يا بني وما الذي تريد من الدنيا ثم افتقد وجوده
واذا هو سالم فشد فاطعنا العلج وطرده وحمل ثلاث حملات والازد
ترده بضرب هيد وطعن يقد فقال ابو عبيدة من لهذا منكم قال
فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسي ابن عم ابي هريرة وكان من اصحاب الروايات ممن
شهد اليمامة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان عامر قد رأس في اليمامة فقتل
مسيلمة بن قيس كان امرأة لغيته ففتحت له فرجها فدخل فيه فتطوته
واذه فاسرع ثم دخل مكانه وخرج ابوه ثم استيقض ونفض لروعه باعلى الملعون
فلم يعلم لحدنا وليلها فقال عامر اما انا فاعرفنا وليلها فقالوا وما
ذيت قال تاويلها انه قتل لاذ المرأة التي ولجتني فرجها فدخل فرجها الارض
وان والذي يصيبه ذيت فقاتل يوم اليمامة واستبلاه بلاء حسنا فلم يجنه

اذى

اذى فلما كان يوم اليرموك شهد به الحرب وخرج له فقال العلج
فاقبل ميمنة الروم ميسرة والميسرة ميمنة فالتقى العلج كالصخرة
وكانت قناة قد شهدت معه وقايع الردة واليمامة وغيرها فانكسر
الرمح في يديه فرماه من يده واعتقد على سيفه وهزه وضرب به البطريق
على عاتقه خالط امعاءه فانكشف صريعا عن جواده فاسرع عامر الى الجواد
وسلمه الى ولده وانثنى راجعا نحو الروم وحمل على الميمنة والميسرة
ثم حمل على القلب وطلب بغلته المنصورة فقتل منهم فارسا وعاد البراز
فخرج اليه جبلة بن الايهم وقال له من اي العرب انت فقال انا من الازد
فقال جبلة انك من القرابة فابق على نفسك وارجع الى قومك ودع عنك
الطمع فقال قد اخبرتك من انا فانت من اي العرب قال انا من غسان
انا سيدها جميعا انا جبلة بن الايهم خرجت اليك لما قتلت هذا البطريق
الذي هو نظير ماهان وخير منه في الشجاعة فعلمت انك كفو فخرجت
اليك لاقتلك وانت عندي عند ماهان وهو قتل بقتلك فقال عامر اما انا فانا
لا اطلب ان اقتضي عند مخلوق وانما اريد ان اقتضي بالقتال والثواب
عند رب العالمين قال وحمل على جبلة وحمل جبلة عليه والتقيا بضربتين
فخرجت ضربة عامر غير ممكنة وخرجت ضربة جبلة ممكنة فقطعت
من قرنه الى كتفه فنزل ابيناً وسقط عامر الى الارض فتبادره جبلة
جبلة على مصرعه وقد اعجب بنفسه وفرحت الروم بفعله ثم طلب
جبلة البراز فخرج اليه ولد عامر وهو يحدث بجدب وكان معه الراية
فاقبل بها الى ابي عبيدة وقال ايها الامير اما الى قد قتلت واريد ان اتخذ
بثاره او اقتضي بدان شاء الله تعالى فادفع رايتك لمن شئت فاخذها ابو عبيدة
ودفعها لرجل من الروس قال فخرج الى جبلة ودنا منه وقاربه وقال
ابت يا قاتل بي فقال جبلة انا لا اريد قتالك وانشدك الله فارجع
حتى تخرج عنك فقال جدب وكيف ارجع وانا المخبوع في ابيه واخيه
لارجعت حتى آخذ بثاره او اقتضي به ثم حمل على جبلة وحمل جبلة عليه
وتقاتلا قتالا شديدا حتى شخنت نحورهما الابصار قال جابر بن

عبد الله الانصاري شهدت يوم اليرموك فرايت غلاما انتخب من جندب
ولد عامر ولكن اذا حضر الاجل لا ينفع حذر من قدر وذلك ان الغلام
حمل على جبلة وضربه ضربة اوهنه بها وضربه جبلة فقتله وخنق
الله هشام عامر بن الطفيل قال وحمل جبلة على مصرع جندب فصاح
به قومه ارجع الى معاركك وقد قضيت ما عليك فرجع وهو معجب بنفسه
حتى وقف تحت صليبه فبعث ما هان فيكره قال فلما اصيب عامر
ولده صعب ذلك على المسلمين فعندها صاحت الروس لجبلة اخذ ثارك
بثار سيدكم عامر وولده قال فخرجت الروس الى القتال وساعدهم
الاوس والازد وكانوا احلافا وهم مجتمعون على غسان وكشفوا رؤسهم
ونادوا بالاشعار وقصدوا المنتضح فخرقوا صفوفهم وطلبوا مواضع
سلبانهم وطعن رجل منهم حامل الصليب الاعظم الكبير فاراده عن فرسه
وسقط الصليب من يده منكبا فسارعت غسان بريدون اخذ ذلك الصليب
فاقتتلوا عنده قتالا شديدا حتى قتل يناق كثير قال فخرجت الروس ومن
معهم من وسط غسان قال ابو فروة وحدثنا هشام بن
عمارة عن ابي الحارث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي قال شهدت
اليرموك وكانت الملحمة ستة وعشرون كما فغضب ابو الحارث وقال
كذب من حدثك بهذا الحديث ان المسلمين كانوا يوم اليرموك بضعة واربعون
الفا وقد اديت اليك ما سمعت من الاخبار من افواه الرواة وهذا اثبت
الاخبار لان المسلمين كانوا يوم يزيد بن ابي سفيان ثمانية وثلاثون الفا وجارت الامداد بعد
ذلك من عمر بن الخطاب رض قال ابو فروة وحدثني ابن ابي سمرة عن
عبد المجيد بن سهيل عن خيل قال لما حملت الازد والروس قدوخوا المشركين
دوخة عظيمة ودوخوهم المسلمين مثل ذلك وحملت قبايل من المسلمين
معهم فحملت المشركون حملة عظيمة فانكشف المسلمون وكان صاحب لواء
المسلمين يوم اليرموك عياض بن غانم الاشعري فضرب منه منهزما
وغلظ المسلمون لعياض وقد ولوا والوا بيده وصاح به المسلمون انما
ثبات العزم بلوائهم فاعتدر لاخذ عمرو بن العاص خالد بن الوليد

كلاهما

كلاهما يتسابقان اليه فسبق لاخذ عمرو بن العاص قال
ابو مخنف فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر فقال حدثني عبد
الواحد بن ابي عون عن موسى بن عمران قال ان عمرو بن العاص
كان في قتال الشام صاحب الراية التي يحملها فلما انهزم عياض بن غانم
اخذها عمرو بن العاص وكان عليها كاسنة الطير من الخلق يعني
علق الدم قال وكان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا انهزم
فيه المسلمون ثلاث كرات قال الراوي واقبل الليل بسواده وفرت
كل طائفة الى مكانها وقد قتل من المشركين خلق كثير وفقد الجراح
من المسلمين وصلى بهم ابو عبيدة ثم نشد واجروحهم فقال لهم ابو
عبيدة ايها الناس رحكم الله اذا عظم البلاء فانتظروا الفرج فاتاه
ياتي من عند الله فاصبروا وابنوا انفسكم وتحارسوا واظهروا التهليل و
التكبير ثم قام في العسكر يطوف فيه ويشد جراحات المسلمين ويقول
ان عدوكم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون قال وسار
ابو عبيدة وهو يتفقد المسلمين وهو منكي على يد خالد من الوليد رض ويتخلل
خيام المسلمين طول ليلتهم حتى اصبح الصباح وصلى ابو عبيدة
بالمسلمين صلاة الخوف واذا بالصلبان قد بدت والرايات قد طلعت في عدد
السلوك والحصا كانهم ثم بلا قاعدة واولا حويا فوقفوا في مصافهم ونصب
ما هان صليبه على الكثيب فلما قضى ابو عبيدة الى سوعة الروم صاح في
المسلمين فركب كل امير برجاله ووقف كل منهم في مكانه وسار ابو عبيدة
بين صفوف المسلمين بعد ان عباهم خالد وجعل يذكرهم فضل الشهادة
وما اعد الله للمجاهدين الصابرين وجعل كل امير يخرج بين الصفوف
ويعظهم ويبشرهم ويحرضهم على القتال قال وتقدم ابو سفيان
الى ولده والرايات بين يديه وحوله اصحابه وقد عزم على الحملة فقال يا بني على
ما ذا عودت قال على الحملة والجهاد فقال احسنت احسن الله اليك وعليك
بتقوى الله والصبر وانصر دين الله وايات والجزع فما قضاه قد
امضاه واصبر مع اصحابك واولوا العزم وايات ان يزال الله منهزما فقال

يزيد شاصبر جهدي وطاقتي والله اسأله معينا وناصرا نم صاح يزيد
برجاله وهز رايته ودنا للقتال وحمل من يليه من العدد وقاتلوا قتالا
شديدا وابلوا بلاء حسنا وكاد قتالهم من جانب القلب قال فبينما يزيد
في قتاله وبأسه اذ برز اليه بطريق واعرة صنيعه وبأس وشدة
وبيده رمح عليه صليب من الجوهر وحوله زهاء عشرة الاف فارس
فقط من اهل الميمنة وكان فيها عمرو بن العاص فزد واعمرا ومن
معه حتى وصلت الروم الى عسكر المسلمين مما يلي الميمنة وتراجع عمرو
واصحابه على الروم فتارة يكرون عليهم وتارة يرجعون الروم
عليهم حتى تكاثرت عليهم الروم فكشفوهم حتى الخيمة هم بالقتل
الذي عليه النساء فصاحت امرأة من الانصار الى اين يا انصار الدين
وحماة الاسلام قال وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو
جالس عند زوجته اسماء بنت ابي عتيك اذ سمع صياح المرأة فقال يا
اسماء ما هذه الصوتة تصيح فقالت هذه عفيرة بنت غفار تصيح فان
ميمنة المسلمين قد انهزمت حتى الجؤهم الينا وقد اختلطوا بنا الا ترى
وهي انصارهم فتنتصر بالانصار فقال الزبير انا والله الانصار
انصار هذا الدين ولا يرانا اليوم جالسا بعد يراها ثم انه طرح عن عنقه
خرقة ثم استوى على متن جواده واخذ قناته بيده ولحق ذا الروم
كالليل المظلم وزعق بعمرو وانتمى باسمه وقال انا الزبير
ابن العوام وجعل يطعن فيهم طعنا احر من الجمر حتى ردهم
على اعقابهم وخيلهم تكبو بأذنابها قال ثابت بن جابر فشد الزبير
ابن العوام ولقد رد الروم فيئة حين حمل عليهم حتى الجأهم الى
عسكرهم وتراجع عمرو ورجاله وهو ينادي الرجعة الرجعة يا اهل
الاسلام قال فما على الارض كلها قال اقرأ وناثم حاجر جبل الارمنية
لمن اشرف على شرجيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلعم فانكشفت اعطافه
ولم يثبت عنده القتال فغضب من موقفه وهو في الخيمانة فارس فقال
شرجيل يا اهل الاسلام افرار من الموت الصبر الصبر فراجعت اعطافه

وقد

وهم
وقد يضربون وجوه الارمن بالسيوف ويطعنون فيهم بالرماح ويرمون
شقوتهم بالنبل حتى قتلوا من الارمن خلقا كثيرا ورجع شرجيل الى
مكانه ودار اصحابه حوله فاقبل يعنفهم فقالوا يا صاحب رسول الله
تلك زلة كانت من الشيطان مثل يوم احد وحنين وها نحن معك فاحمل
حتى نحمل فجزاهم خيرا ووقف في موقفه مما يلي سعيد بن زيد وقد لزم
موقفه لم يتحرك التماس لحفيظة وخرج خالد من وراء جموع الروم فنادا هو واصحابه بشعارهم يا نصر الله انزل يا محمد يا منصور وحمل خالد
على الروم من ذات اليمين وحمل قيس من ذات الشمال فقاتلوهم قتالا
شديدا وجالوا على الروم جولة منكرة فلله در الزبير بن العوام وهاشم
المرقال وخالد بن الوليد فلقد حملوا حملة منكرة حتى قربوا من سواد
ماهان فلما نظر ماهان الى ذلك ولى عن سرجها ربا وصاح بالروم و
عنفهم فرجعوا يطلبون القتال وصاح ابو عبيدة بسعيد بن زيد فحمل
بمن معه وهم ينادون لا اله الا الله محمد رسول الله يا منصور يا نصر
الله انزل يا نصر الله اقرب باءها الناس الثبات الثبات وشدوا الامر بينهم
على من يليهم وقاتلوا قتالا شديدا قال ولم يكن في الروم اشد قتالا من
السلاسلية فانهزموا من امامهم وهم ممنوعون من اتاهم واما الرماة من
الارمن فانهم كانوا في قلب عسكر الروم وهم مائة الف رامي وكانوا اذا اشتد
بهم الحر من العرب يستروون الشمس فلولا النصر والمعونة لكان المسلمون
هلكوا قال فطلع على من على رؤوس الروم كأنها نخلة باسقة وهو على
شهرعا على من تحته فسهر نفسه وسار قال البراء فنظر المسلمون الى هوله
وعظم خلقته فعلى امره عليهم فقال ابو عبيدة معاشر المسلمين لا يهولنكم
ما رأيتم من عظم خلقته فكم من عظيم خلقته رأيتم قتلته وهذا المشرك لا قلب
في جوفه منكم واستعينوا بالله ثم عليه فاخرج اليه عبد من عبيد العرب
اسود اللون وبيده حجفة وهو راجل فلما هم ان يدنو من الجمل صاح به
مولاه وكان مولاه ذو الكلاع الحميري وهو خرج ذو الكلاع وكان من
اهل النجاعة ثم تلقى الجمل وحمل عليه وجال الجمل عليه وكانا كلما رمى
لم يخطيا فطاعنا طعنا الحر من الجمر حتى كلا من الطعان وانفصلا

لم يجاذبا بالسيوف فالتقيا فضرب ذو الكلاع العجل ضربة وضربه العجل ضربة
فقطع درقة ذو الكلاع ووصل ضربته الى عضد الايسر فجرحه جرحا ابلغ
فيه فتغلب بن عليه فلما فطن ذو الكلاع الى ملحفة من العجل عطف عليها المسلمين
فقطع العجل فيه وصاح بيرذونه ليلحق به فلم يجد الى ذلك من سبيل وكان فرس
ذى الكلاع سابقا فلم يلحقه حتى لحق المسلمين واتى الى قومه والدم يقور من الضربة
كالزبيب فاجتمع عنده فرسان المسلمين من حمير وقالوا ما بالك ايها السيد فقال يا قوم
حميا ياكم والعجب لا تتكلوا فتا كلكم على واتكلوا على الله تعم قالوا وكيف ذلك ايها
السيد قال لانى رددت عبدى عن القتال شفقة على ادلين عليه لامته وقلت
فى نفسى انا افرس منه واجود عدة واداة فصنع هذا العجل ما ترون وا لله ما الخفى
مثلها فى حرب فاشد واجوه ووقف براينه يحملها لم رجل من قومه وصاح ذو
الكلاع يا رجال حميان كان سيدكم فدرجع كليا فما منكم من يأخذ لم يأكل فى
فيرد منهم فارس وعليه صباغ اليمن من الابراد وهو كانه شعلة نار وحمل
على العجل بصمصامته وجال معه جولة عظيمة فخطف الحجرى على العجل بطعنة
اثبتها فى صدره فاردماه فتيلا وعجل الله بروحه الى النار وهتم الحجرى ان ينزل
عن فرسه ليأخذ سلب العجل فحمل كردوس من الروم ليكشفوا عنه فرموهم الحجرى
صاعرين ثم رجع الى العجل فاخذ سلبه واقبل به الى عبيدة فاعطاه اياه فدفعه
الى قومه ورجع الى مقامه من القتال يخرج اليه عجل آخر فقتله وثانيا فجندله
وثالثا فصرعه ورابعا فقتل الحجرى وهتم العجل ان يأخذ سلب الحجرى فرماه
رجل من الانصار فوضعها فى كبده فخر صريعا لعنه الله قال الراوى فصاحت
البطارقة بعضها على بعض وهابوا المسلمين وكان البطريق المقتول بالنسبة من
عظمائهم قيل انه كان مقطع نابلس فصاح ماهان بهم وسكنهم من اضطرابهم
وخرج الى قتال العرب ملك يقال له ملك الاورفا وكان يقال له مويش قاعد
رئسة الملوك وقد اظهر حبه باسمه وجوهره وجاء بين الصغير والشهر وعرف
باسمه وقال انا ملك الاورفا فاريد انى الى اميركم قال فخرج اليه شرجيل رض
وبيده الرايه وعليه درع ومن فوقه كبر منطق بمنطقة من الاديم وهو على فرس له شهب
فقال ابو عبيدة من هذا الذى خرج الى هذا العجل فقالوا شرجيل فبعث اليه
يقول ادفع الرايه الى من شئت واخرج بغير راية قال فدفعها الرجل من اصحابه

وخرج نحو العجل وهو يقول [illegible] ساحل فى الشام بخ الاعادى
بكل مثقف لدن حداد ى فما بين سا لعتيصر يوم يأتى جميع الروم شرد فى البلاد ى
قال فسمع البطريق شعر شرجيل وكان يفهم قليلا بالعربية فقال باعربى
ما الذى تقول فقال شرجيل كلاما تقول العرب عند بوازها تفصح به نفسها
وتثق بوعد الله تعم الذى وعد به نبيه ص فقال وما الوعد فقال وعد
الله تعم ان يفتح لنا البلاد طولا وعرضا وملك الشام والعراق وخراسان
وان نقاتل الترك والاوزر والروم ويكون من الظافرين فقال البطريق
انتم تقولون لا نريد وف البتى فى دينكم فاى بتى انكم تطلبون منا ما ليس
لكم بحق فقال شرجيل بل نحن قوم امرنا الله ان نفعل ذلك والارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والذى ارادك تقرن بعض لغات
العرب فاترك ما انت عليه من عبادة الصليب ودخل فى دين الاسلام
من اهل الجنة وسعود سعادة الابد فقال ملك الاوزر ما اترك ديانتى
المسيح فقال شرجيل المسيح بن الله وعبد ورسوله فقال العجل لست
ارجع عن دينى ثم اخرج صليبا من عنقه وجعل يقبله ويلزمه على عينيه و
يستنصره فقال فغضب شرجيل من فعله وقال يا ويلك تبا لك ولما
يقول قبحت ثم حمل عليه واخذ فى القتال وجال الطويلا واعنكا سلبا ولم
يزالا فى الجلاد ولتحقى رمقتهما الابصار وجعل المسلمون يدعون لشرجيل بالنصر والمعونة ونظر شرجيل الى شدة المشرك وبأسه فانظرد بين يديه
كالمنهزم وظن العجل انه منهزم فاتبعه وقصر شرجيل من سعى جواده حتى
علم انه قاربه فتنل العنان اليه وعطف القناة عليه يريد ان يطعنه فى
نحر فراغ المشرك من الطعنة ويحى بالمأثر فقال يا معاشر العرب لا
تدعوا الخديعة والمكر فقال شرجيل مه يا ويلك اما علمت ان الحرب
خديعة وحيل والمكر رأسها فقال البطريق فما الذى فرحك حيلك
ثم رجعا الى الحرب وقضيا ساعتى افتطع سيف كل واحد منهما واعتنقا
معانقة شديدة وكان المشرك عظيم الجثة وشرجيل خفيف الجسد كثير
الصيام فضعضعه المشرك فصرعه واوهنه بها وهم ان يقتلعه من
سرجه والعربان ينظرون اليهما فقال ضرار بن الازور لاخذن والله

العنيط وقلت ويلك ياضرار بقتل هذا الاعلف كاتب وحى رسول الله صم وانت
تنظر فما الذى يمنعك عن ضربة تمرح لخوهما راحلا يسعى على قدميه حتى قتلت
منهما وما يعلمان به وكان بيد خنجرا من صنع اليمن فوكزه بالعلج من ورآئه
فاطلع لخنجر من قلبه فسقط ملك الاوزن فتناولها لكا وخلص الله شرحبيل من
العلج فقال له خلصك الله ياضرار من هول يوم القيمة كما خلصتنى من ضغطة
هذا العلج قال ولما سقط العلج عن ظهر جواد نزل اليه شرحبيل وضرار بن
الازور وسلباه ما كان عليه من لامة والجواهر وركب ضرار جواد العلج و
اتى نحو المسلمين قال فهنوا شرحبيل بالسلامة وبشكر واضرارا على فعله فقال
ما اريد الشكر الا من الله تعالى الراوى سمعت ان خالد رضى الله عنه
كان فى امارته لا يجعل السلب فلما ولى ابو عبيدة رضى الله عنه رجل من المسلمين العلج
من الروم فقتله فبلغ سلبه اربع عشر الفا فاراد ابو عبيدة ان يأخذ
فقال خالد ايها الامير لا تأخذ منه شيئا فهذا عهد لنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه
فقبل قول خالد وترك السلب ثم اسر ابو عبيدة منادا ينادى فى الناس الا
من قتل قتيلا فسلبه له فلما اخذ شرحبيل سلب العلج نازعه ضرار وقال ان
السلب لى لانى قتلت العلج فقال شرحبيل بل هو لى قال فاختصما الى ابى عبيدة
فلم يحكم بينهما وكتبا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقولان يا امير المؤمنين
ان رجلا من المسلمين خرج الى البراز وقاتل علجا من الروم وبلغ معه فى الحرب
الى جهد جهيد وخرج آخر من المسلمين لحانه فقتل العلج فالسلب لمن قتله
الجواب من عمر رضى الله عنه للقاتل فاخذ ابو عبيدة السلب من شرحبيل ودفعه الى
ضرار فقال رجل لشرحبيل كيف فازضرار بالسلب وانت قاتل ذلك من فضل
الله يؤتيه من يشاء قال فلما قتل ضرار ملك الاوزن غضبت الروم و
خرج منهم فارس يطلب البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله
واخذ سلبه وفاتك وثالث فقتلهم واخذ سلبهم فقال خالد لابى عبيدة ان
الزبير قد جرأ اليوم لقتال الروم وبذل نفسه لله ولرسوله وانا نخاف
عليه من التعب فاصلح ابو عبيدة بالزبير وغرم عليه ويرجع فاخرج
الزبير الى مقامه وخرج من الروم فارس عظيم فخرج اليه خالد فقتله
وكان من ملوك الروسية وهو زوج ابنة ملك الاوزن فقوم سلبه وتاجه

وصليبه وعصابته ودرعه بخمسة الاف وعشرين الفا واخبر ما هان بذلك فغضب
وقال هذا ما كان قد قتل منا والى اظن ان المسيح لا ينصرنا ثم امر الرماة ان
يرموا عن قوس واحد فرموا سهامهم واطلقوها نحو المسلمين فتساقطت كسقوط
الرمد من السماء وكثر القتل فى المسلمين والجراحات وعور فى ذلك اليوم سبعمائة
عين فسمى ذلك يوم المعور وكان فيمن اصيب بعينه المغيرة بن شعبة
وسعيد بن زيد وابو سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعيد واشالهم
فالجملة سبعمائة عين فى سبيل الله تعالى حتى كان الرجل يلقا الرجل بعد ذلك
فيقول له ما الذى اصاب عينك فيقول له الآخر لا تقل مصيبة بل محنة من
الله تعالى وعظم وقع السهام فى عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الا
من يصيح اذا ذهبت عينى واضطرب المسلمون اضطرابا شديدا وجدت
العرب اعنت خيلها لرجعة على اعقابها وفظرها هان الى اضطراب المسلمين
فحرض الرماة وصاح برجاله وزحفت نحو عسكر المسلمين لمسلسلة وحملوا طيرا
وجمر جير وقوزير فقال ماهان انبتوا على الخيلة وارموهم بالنبل فما لهم غير
فراوت الرماة فى رميها فقال سمرة بن جام فنظرت الى جيش المركبين نحونا
سايرين وفرسان المسلمين منا حرة وخيولها ناكصة باذنابها فقلت لاحد وا
فوق الاباالله العلى العظيم اللهم انزل علينا نصرك الذى نصرتنا به فى مواطن
كثيرة فرصت فى آل حمير الفرسان من الخيل الى الناد اما هذا الفرار اما
تخافون العار فقال سمرة فما اجابنى احد من حمير بل كانهم ما يسمعون
قال فجعلت اهتف بقبايل العرب وكل ذلك يشغل بنفسه قال فما كانت
الا هنيهة حتى اقبلوا راجعين كانا نحنا انشأ ولم يثبت معهم غير اصحاب الرايات
قال عبد الله بن فرط شهدت قتال الشام كله فلم ار قتالا على المسلمين
اشد من ايام اليرموك ولم اشهد فى اليرموك اشد من يوم المعور وقاتلت
الروم بانفسهم والرايات بايديهم حتى ان ابا عبيدة ويزيد بن ابى سفيان وعمرو
بن العاص كانوا يقاتلون قتال الافاك المبين وفطرت الى ضرار وشرحبيل وهاشم
المرقال والمسيب بن نجبة الفزارى وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق والفضل
بن العباس رضى الله عنهم يقاتلون قتال الاسد بيافاك عبد الله بن فرط فقلت فى نفسى
وكم مقدار ما يقاتلون هؤلاء وهم نفر يسير حتى اسعدنا الله بجلية النساء

التى شهدنا المواطن مع رسول الله ص وكن يداوين الجرحا ويسقين الماء ويرددن
الى قتال المشركين فلما كان يوم التعرير ضربن ضربا موجعا وعاجلن بقاتلن قتال
الموت ويضربن وجوه الخيل بالحجر واما اسماء بنت ابى بكر الصديق فانها قرنت
عنانها بعنان زوجها الزبير بن العوام فما كان يضرب بسيفه ضربة الا وهى تضرب
مثله واما هند بنت عتبة فانها ابلت بلاء حسنا قال وتراجع المسلمون الى
القتال حين نظروا الى النساء يقاتلن قتال الموت قال فبقى الرجل يقول
بيده لم لا تكن تحن لحق بالحروب من النساء فهذه وجوههن قال ابو هريرة
شهدت ايام اليرموك وقتال فلم ار يوما اكثر جمعا ولا عددا من يوم النهر
ولا رايت جندا اشد قتالا من خالد بن الوليد فلقد رايته وعليه مصبغات
اوقال تياب مقطعات وهو على فرس اشهب وهو يقول يا ايها الناس ضعوا
السيوف على الرؤس وبنو عمه بنو مخزوم من حوله [illegible] فلا انهزم المسلمون
صاح بهم ابو عبيدة الله الله لا تفعلوا الاسلام بهذه تكم واتقوا الله ربكم قال وكان
بين يدى ابى عبيدة رجل من بنى محارب اسمه نجم بن صرج وكان خطيبا للعصر من
افصح العرب لسانا ولجوادها جنانا وكان جهورى الصوت ومن قشاوة من بنى محارب
يقصدون العرب الفصحاء فيسمعوا ما ينطق به من نثر ونظم قال محمد بن
عمر الواقدى سمعت من الثقاة الرواة لهذا السير كلهم يقولون ويجدونه
عن وقعت اليرموك قالوا ما رد الناس عن الهزيمة بعد قضاء الله ونصر الا
كلام نجم بن محارب ولقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكر قال
الراوى ولقد بلغنى ان الفصحاء المختارة مثل الاصمعى وابى معمر ينسجون على منواله
وكان من جملة ما وعظ المسلمين يوم هزيمتهم باليرموك ان قال ايها الناس هذا يوم
ما يطل وقد عاينتم فريه وبعده فاعلا الدرجات درجة الشهادة فارضوا عالم
الغيب فى الشهادة ولى تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره ونار الله لا يدخلها من هو فى
الجهاد كاره وبعد عرض الشهادة ولكنها محفوفة بالمكاره وهذا الجهاد قد قام
على ساقه واخنى فقاقه فى افاقه اما انتم بنى العصر افتسيتم الثبات والنصر
ببيض اروح المصطفى بنبأتكم وقد موا لغد صفحا نيا تكم واياكم ان تفروا
الا وباء فتستوجبوا عقب الحياء اما والذى قدر الاقدار واجرى الفلك الدوار
وكل شئ عنده بمقدار لقد تربت اكم الحرائب بايديهن اباريق وكاس من معين

ومنهن

فمن طلب دار البقاء فعليه يوم اللقاء فصحوا طلبكم لتبلغوا اربكم وحققوا
ظنكم تنالوا بغيتكم واطعنوا الصدور تنالوا الخور واشرعوا الاسنة
تنالوا الجنة واعتمدوا الصبر يكتب لكم الاجر بشروا المومنين بجنتنا
وعلكم واياكم ان تضاموا عن سبيلكم لا توافقوا الجبناء فى جبلهم واعدلوا
عن طريق قولهم ووافقوا من سلف من اسلافكم فى فعلهم واسمعوا ما
انزل الله من كلامه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ثم بين من يعلم السر
المكنون فقال تعالى يعبدونى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون سيروا فقد سبقا المجدون واجتهدوا فقد فاز
المجتهدون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون قال [illegible] الراوى لهذه السيرة وحامل خالد وهو معلم بعصابة
حمراء وهو يخرج الروم باسمه ويقول انا خالد بن الوليد انا صاحب
العمد الحديد انا اولى الباس الشديد فبرز اليه بطريق يقال له الشطور
واقبل يدعو خالدا الى البراز وخالد لا يسمع به ثم عطف خالد عليه عندما
سمع صولته والتقيا واقتتلا قتالا شديدا فبينما هما فى القتال اذ كبا
بخالد جواده فوقع الفرس على يديه وهو خالد على راسه فنظر المسلمون اليه وقد
هوا فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال خالد يقول هى
فعلا البطريق بسيفه فاوهن ظهره ولم يقطع سيفه شيئا فنهض فرس خالد
من عثرته وقد سقطت قلنسوة خالد عن راسه فصاح قلنسوة قلنسوة فاخذها
رجل من بنى مخزوم فاعادها على راسه فقبل له بعد ذلك يا ابا سليمان انت
فى تلك الحالة وانت تقول قلنسوة قال يا قوم ان رسول الله ص لما حلق راسه
فى حجة الوداع لحلاقه شعرات من ناصيته فقال له صلوا لتزال منصورا
ما دامت معك فجعلنها فى مقدم قلنسوتى فلم اتوجه قط وهى على راسى
الا انهزم كل ذى بركة رسول الله ص قال [illegible] الراوى لما علم
ان خالدا ظلت له الايوم اليمامة ويوم اليرموك قال وشد خالد القلنسوة
على راسه بعصابة حمراء ثم حمل على البطريق وعلاه بضربة على عاتقه فقطع
علابيه وهمت ان يثنى عليه فحمل عليه اصحابه واحاطوا به فهناك

لعنة الله والكرهت من بقي من ملوكهم وكرهوا التقدم بعد ذلك وبقي خالد
يدعوهم الى البراز فلم يخرج منهم احد فبقي يضرب فيهم بسيفه حتى
كلت سواعده وضعفت مناكبه فاشفق عليه الحارث بن هشام المخزومي وقال
لابي عبيدة ايها الامير ان خالدا قد قضى ما يجب عليه وادى في السيف حقه
وضعف ساعده فلو امرته ان يريح نفسه قال فمضى ابو عبيدة اليه وحمل بعض
عليه ان لا يتقدم وسأله ان يميتهم بنفسه فقال خالد ايها الامير والله
لاطلبن الشهادة بكل وجه اقدر عليه فان احتظتني فالله يعلم نيتي قال
الواقدي ثم حمل حملة المعروفة فلم يرجع حتى جاءها ابو سليمان رضي وذلك
ان المسلمين اسعدوا خالدا في حملته وحملوا معه من بعد هزيمتهم والنساء امام
الرجال وهن يقلن قبح الله وجه رجل لا يقاتل عن اهله وحريمه ولم يزل
الحرب بينهما لعزيقين حتى انقلبت الروم على اعقابها وقتل منهم خلق كثير وانفصلوا من بعضهم بعضا وقد هربت الارض بالقتلى ورجع كل قوم الى
مكانهم قال ولم يقل ابو عبيدة لاحد من اصحاب الرايات ان يكون في حرس
المسلمين بل تولى الحرس ابو عبيدة بنفسه رض ومعه اناس من المهاجرين قال
فبينما ابو عبيدة ادا نظر الى فارسان يطوفان فكلما قال لا اله الا الله قال لا محمد
رسول الله فقرب ابو عبيدة منهما فاذا احدهما الزبير والاخر وجيه اسما
ابنا ابي بكر الصديق فسلم عليهما وقال يا ابن عمتي رسول الله صهما الذي
اخرجك قال لاحرس المسلمين لاد اسما قالت بل شك ان المسلمين يتسابقون في هذه
الليلة على الحرس لما حقوم فضل ان نساعدك على حرس المسلمين فاجبتها الى
ذلك قال فشكرها ابو عبيدة واقسم عليهما ان يرجعا فلم يفعلا ذلك ولم يزالا
يحرسان تلك الليلة الى الصباح قال الواقدي حدثني ابو عتبة
عن صفوان عن عمر عن عبد الرحمن عن ابي حميد عن ابيه قال كان في عسكر الروم
رجل يقال له ابو الجعد وكان رئيسا من رؤساء حمص فلما اجتمعت الروم
وطلبوا البرموك لقتال المسلمين نزلوا في الزراعة وكان هذا ابو الجعد قد
جعل مسكنه في الزراعة لطيب هوائها فلما نزل عسكر الروم على الزراعة
كان بها عرس لابي الجعد وجيء بزفة عليه فتكفل ابو الجعد باكرامهم و
اطعامهم فلما فرغ من جميع امورهم قال لهم امرأة تلك الليلة فلما سمع منهم

سبهم وشتمهم فاخذ واعروسه وعمدوا اليها فلما رأوها طول ليلتهم فصاح
ابو الجعد وبكا ودعا عليهم وكان له ولد فلما قبل يحامي عن ابيه وعاش
عليهم فقتلوه واخذت ام الصبي ولدها فضمارها واقبلت تنقر
وتتعوذ اذا بها الا ان وقعت الامها ان فمكث حالها اليه وقالت
خذ بحقي فلم يعبأ بكلامها ولم يأخذ لها حقا فقالت والله لتنصرن الكر
عليكم وبهجت وهي تدعو عليهم قال الواقدي فلما كان ذلك
اليوم بعد ان قتل خالد النسطور اقبل ابو عبيدة الى عسكر المسلمين واقبل
الى ابي عبيدة وخالد رضي وقال لهما ان هذا الجيش اذا زلت باذائكم
جيش عظيم عرمرم ولن سلموهم اليكم لتقتلوهم لما فرغتم من قتالهم الا
في المدة الطويلة فان كدتم لكم في هذه الليلة بمكيدة فتظفرون عليهم
ما ذا تفعلون معي وما ذا تعطوني قالوا نعطيك كذا وكذا ولن نأخذ
منك جزية ابدا ولا من قومك ونكتب لك بذلك قال الراوي فلما
استوثق منهم مضى الى الروم وهم لا يعلمون بما دبره فقال لهم ان
شاكيدكم العرب بكيدة وقد يطلعون عليها قال لهم انزلوا في هذا المنزل
وكان هناك ياقوصة واديا عظيما فانزلهم في جنبها فلما
كان تلك الليلة جاء ابو جعيد الى ابي عبيدة فوجد يطوف هو وشماخ
من المهاجرين حول المسلمين فقال لهم اذا كانت ليلة غد فاكثروا من وقود
النيران ثم رجع الى الروم فلما كان تلك الليلة اوقد المسلمون اربعة
الاف نار فلما اشتعلت النار اقبل ابو جعيد فقال له المسلمون قد اشعلنا
النيران كما امرت فما بعد ذلك فقال اريد منكم خمسمائة فارس من اعطاكم
حتى اثير عليهم بما يصنعون قال فاختار من المسلمين خمسمائة فارس مثل
غياث بن غانم الاشعري والحارث بن هشام وعاصم بن طارق ورافع بن عميرة
وضرار بن الازور وعبد الله بن قرط وعبد الله بن ياسر وعبد الله بن
عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ومثل هؤلاء السادات رضي فلما
اجتمعوا اخذهم ابو الجعد على غير جادة وقصد بهم عسكر
الروم فلما اراد ان يختلطوا بهم اخذ ابو الجعيد منهم رجالا و
دهم على المخاضة ولم يكن احد يعلم بها سواه ومن سكن البرموك وقال

ناوشوهم بالحرب ثم انهزموا فدخلوا الخاضرة ودعوني واياهم قال
ففعل المسلمون ذلك ثم حملوا عليهم وبين الروم مناوشات عظيمة ثم
انهزم الخسمائة فارس وطلبوا الخاضرة فعند ذلك صاح ابو الجعيد باعلا
صوته يا معاشر الروم وكم من العرب فمولا والمسلمين قد اوقدوا بواخمهم للكيدة
وقد تولوا على الهرب قال فاقبلت الروم على حالة الجماعة والجملة وهم
يظنون حقا فبعضهم ركب جواده وبعضهم راجلا وساروا وطلب المنهزمين
ابو الجعيد بعد ما بين ايديهم الى ان اوقفهم على ابي اقوصة وقال لهم هل
الخاضرة قد ونكم وايا هم قالوا قتلوا وهم بيتا قتون في المار ويتساقطون
تساقط الطير فعرق منهم في ابي اقوصة ما لا يحصى ولا يعد بحساب فمنه
العرب من ذلك اليوم وبا ابي اقوصة ... الى قدومه هذا ما جرى
للروم ولا يعلم الاول ما جرى للآخر حتى اصبحوا ورأوا العرب في عسكرهم معتبين
فعلم انهم اكيدوا في ليلتهم وقد قل عددهم فقال بعضهم لبعض
كان الصابح البارحة فقالوا هو الرجل الذي عبثتم بزوجته وقتلتم ولده
وقد اخذ ثأره منكم قال وعلم ماهان حقيقة الحال وما تولى باصحابه
فعلم انه هالك وان المسلمين عليهم ظافرون فبعث الى قورير وقال ما ترى
نصنع فقد ظفروا بالعرب علينا وان حملوا علينا حملة واحدة لم يلتفت منا
احد فقال ان شئتم ان يخرجوا الغنائم الى غد حتى نحمل بخيلنا ونارجل
انفسنا فقال قورير افعل ما بدا لك قال فدعا ماهان برجل من لخم وبعثه الى المسلمين
يقول لهم ان الحرب بيننا وبينكم سجال والدنيا دول وقد مكنتم منا والى الان لا تبغوف
فالبقية مصرعة ولخم ابو سنا هذا فاذا كان غدا كان الانفصال بيننا وبينكم
قال فاقبل اللخمي الى ابي عبيدة وبلغه الرسالة قال فهم ابو عبيدة ان
يجيبهم الى ما طلبوا فمنعه خالد عن ذلك وقال لا تفعل ايها الامير فما
عند القوم خير بعد هذا فقال ابو عبيدة للخمي ارجع الى صاحبك وقل له
ما يخرج الحرب عنكم وانا على اجل من امرنا قال فرجع الى ماهان واعلمه
بالحرب فعظم ذلك عليه وكمن وتحير وقال لقد كنت احترص بنفسي عن
العرب ارجو بذلك الصلح فوق الصليبة يبرز اليوم اليهم غيري ثم
صرخ في الروم واصحاب السور ومن كان يتكل عليه في الشدائد وامرهم

باخذ

باخذ الاهبة للقتال قال فاستعدوا وسرح ماهان من عنده من الجيش فاذا
المسلمون قد اخذوا مصافهم للقتال وذلك ان ابا عبيدة صلى بالمسلمين وامرهم
بالسرعة للقتال فاخذوا مواضعهم للحرب وقد ادبغوا بالنصر من الله تعالى فلما
طلعت الشمس خرج جرجير وهو من الملوك الاربع فدعا للبراز وقال لا يبرز
الا الامير الجيش فسمعه ابو عبيدة فسلم الراية لخالد وقال انت لها اهلا فان
من قتال هذا الطريق فالراية له وان هو قتلك فاسلك اماراتك حتى يرى
عمر رأيه فقال خالد اما والله لقتالك دونك فقال ابو عبيدة لست افعل ولابد
لي من الخروج اليك وانت شريكي في الاجر ثم برز ابو عبيدة وما اسرع من المسلمين
الا وهو كاره لذلك واقبلوا يبكون فلم يلتفت الى الخروج فتركوه فلما قرب ابو عبيدة
من جرجير قال له جرجير انت ميمون هذا الجيش قال نعم وقد اجبتك الى ما
طلبت من البراز فدونك وعرصة الميدان فما بقي فهي لك الان اقتلك وقتل
ماهان بعدك فقال جرجير ما اسلب قتلكم ثم حمل على ابي عبيدة وحمل
ابو عبيدة عليه وطال بينهما القتال وبقي خالد ينظر الى ابي عبيدة ويدعو له
بالنصر وكذلك المسلمون قال وانطرح جرجير امام ابي عبيدة وطلب في افراده
ميمنة المشركين وتبعه ابو عبيدة وهو مع ذلك واثق بالله وبنصره فعندها
عطف عدو الله على ابي عبيدة كالبرق الخاطف والثعبان الخاتف فكان ابو
عبيدة السابق بالضربة فوقعت على عاتق جرجير خرجت من عاتقه فكبر ابو
عبيدة وكبر المسلمون ووقف ابو عبيدة على جرجير وجعل يتعجب من عظم خلقته
ولم يأخذ شيئا من سلبه فعاد اليه خالد ايها الامير ارجع الى رايتك والزم
فقد قضيت ما عليك فلم يرجع فاقسم المسلمون عليه ان يرجع فرجع لمقامه والراية
الراية من خالد وانطر ماهان الى جرجير وقد قتل فعظم عليه ذلك وكان جرجير
من اركان ماهان فصمد بالحرب فقال ما يكون عذري عند الملك هرقل لقد اخذ
عدته وليس بينه وبين الملك هرقل الا البطارقة وقال لهم ان الملك هرقل قد كان
اعلم منا ومنكم بهول الحرب واراد الصلح معهم فخالفتموه وعاتبا الامير ونفسي
فان قتلت فقد استرحت من العار وان عشت كان لي عند الملك عذرا
ما اولى بغير فتال فقال فتقدم بطريق من اصحاب السرير من قرابة جرجير
وقال وحق المسيح لا برزن للمسلم ولا خذن الثار ولا بدن ايها الملك من المبارزة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فتركه ماهان وما يريد وكان يسمى جرجس قال فاقبل اليه راهب عجوز
واعطاه صليبا كان معه وعنفه وقال هذا الصليب من زمن المسيح تتوارثه الرهبان
والاقسة ويتبركون به فخذه وهو يتضرع فاخذ جرجس وخرج ونادى يا للعرب فاجتمع
عليه جماعة من الناس ممن كان من العرب المتنصرة فخرج اليه ضرار بن الازور وما قرب منه
ونظر الى عظم جثته وما هو فيه من السلاح هابه لذلك وقال وما عسى ان يبقى
هذا اللعين ساعة من الاجل ثم رجع من ليلته فظن الثاني انه يرجع فقال قاتل سنهم اذا ان ضرار
قد اهتم من العلج وما عرفناه بذلك قط قال وضرار لا يكاد يحدث حتى ساد الى خيمته
ونزع ما كان عليه وبقي بسراويل وتقلد بسيفه وجعفته واخذ قوسه ونبله وعاد الى الحرب
يروم مرار البطريق فوجد مالك النخعي قد سبقه وكان مالك من لحظاطة كان اذا
ركب سحبت رجلاه على الارض فنظر ضرار وقال مالك يبادر بالعلج تقدم يا عابد
الصليب الى الرجل الذي يجب وناصر محمد لحبيب قال فلم يجب العلج على كلامه مما دخله
من قرعه فحاذ مالك عليه وقاربه وهمّ ان يطعنه وتقدم اليه رمحه فلم يرد له
مكانا يطعنه فيه ما عليه من الحديد فقصد جواده وطعنه في خاصرته اطلع الرمح
من الجانب الآخر قال فقصر الجواد وجعل يضرب بيديه ورجليه وهمّ مالك باخراج
الرمح فلم يقدر لانه قد انشبك في اضلاعه فانقصف الرمح وسقط الجواد بالبطريق
على الارض ولم يقدر البطريق ان يزول لان ظهر الجواد لانه مرتفق في الرمح فاسرع اليه
ضرار مثل الصبي حتى وصل الى البطريق فقبعه بسيفه على قمة منطرها واخذ
سلبه فاقبل اليه مالك وقال ما هذا يا ضرار انسا ركني في صيدي فقال ما انا شريك
لك ولكنا اصاحبه فقال مالك انا قتلت جواده فقال ضرار ربح ساعد على حامله قال
فتبسم مالك وقال خذ هذا لك يا ضرار انا ما رمحت في الكلام خذ البطريق
الله لا يأخذ منه ضرار شيئا وهو لك ثم حمل السلب على عاتقه وما كان ان يحمله وهو
يتصبب عرقا قال وذهب بالعابد فلقد رايته وهو يسير به وهو رجل ومالك
فارس حتى طرحه عند رسل مالك فقال ابو عبيدة يا بني والله قوم وهبوا انفسهم لله تعالى
وما يريدون الدنيا قال ولما قتل البطريق انفض جماع ماهان ثم قال اسمعوا يا اصحاب
الملك وبلغوا عني ان ما تركت جهادي في نصرة هذا الدين وحاميت عن الملك وقاتلت عن
نعمته وما اقدر ان اغلب بسالة انه قد ايد العرب علينا ونصرهم وتكاثروا بعد
والآن فما لي وجه ارجع به الملك هرقل حتى اخرج الى الحرب وابرز بنفسي الى مقام الطعن

والضرب فان قتلت استرحت من العار ومن وجع الملك لي وان
رزقت النصر والوسيلة العرب الثوة ولحق ورجعت سالما سالم الملك انه
قد ابذلت جهدي وما قصرت عن نصرته قال فمنعوه عن البراز حتى
حلفت باكثر اليمين الاربع انه لابد له من البراز ولا يبرز قبله احد فلما
حلف مكنوه من مراجعته ثم دعا ابن عمه فدفع اليه الصليب وقال
له قف في مكانك ثم قدم لماهان عدته فاخرجها عليه قال الواقدي
وبلغني ان ماهان قوم عدته التي خرج بها للبراز بسبعين الفا لانها
كانت مرصعة بالدر والياقوت قال فلما عزم ماهان على الخروج
تخوف الرهبان وعقدوا ودعوا له وخرج الى القتال كانه جبل ذهب
يشرق شعاعه واقبل حتى وقف بين الصفين ودعا للبراز وخرف
بشاسه فكان اول من عرفه خالد بن الوليد رض فقال والله هذا ماهان
صاحب القوم وبالله ما خرج وعندهم شيء من الخير قال وماهان
يرغب باسمه فخرج اليه غلام من الدوس وقال انا والله مشتاق الى الجنة
وحمل عليه ماهان وصمصم عليه فضرب ماهان بيده الى عموده وكان من ذهب
تخته فخفق به الدوسي وقال ابو هريرة رض فنظرت الى الغلام
عند ما سقط من جواده وهو يشير باصبعه نحو السماء ولم يعد له ما تحته
فعلمت انه رفع اصبعه فرحة لما عاين من الحور العين وجال ماهان على
وقوي قلبه ودعا للبراز فسارع المسلمون اليه وكل منهم يقول اللهم اجعل
قتله على يدي فكان اول من برز اليه مالك النخعي وسار في ميدانه
وقال لماهان لا تغتر بان قتلته فانما صاحبنا مشتاق الى الجنة والله
لتقاتلنه وما منا الا من هو مشتاق للذي فاز به فلما اردت مجاورتنا في الجنة
النعيم فانطق بكلمة الشهادة والا فانت هالك لا محالة فقال ماهان
انت صاحبي خالد قال لا بل مالك النخعي صاحب رسولك اسلم قال فحمل
ماهان على مالك وكان من اهل البصاعة لعنه الله واعتمد على عنقه
ضربه على البيضة التي على رأس مالك فقاسمت البيضة في جبهته فاقتلعت
عينيه من ذلك اللحم سمي مالك الاشتر وعظم على مالك ما نزل به
من ضربة عدو الله فغرم على المرجوع ثم سمت فغشيه والدم يغور من الضربة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وماهان يظن انه قتل ما لك ويقتطر ق يقع من جواده واذا مالك قد حمل عليه
واخذ تلك الرماح المسلمين يا مالك استعن بالله فانه يعينك على قرنيك قال فالتفت
فاستعنت بالله وحملت عليه وضربته ضربة عظيمة وقطعت يده
من هناك فعلم ان الاجل حضره فاستسلم لله وضربته بالسيف حتى
حتى وصل فرسه قال الراوي فلما رأى ماهان ما بين يدي مالك صاح خالد
بالمسلمين يا اهل النصر والثبات احملوا على القوم ما داموا حائرة دهشتهم ثم حمل خالد ب
معه من جيش الرمس وحملت الرماة بن عليهم حملة عظيمة
حتى اذا ما تعالى الشمس والم الافق انكشفت الروم منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون فقتل منهم مقتلة عظيمة زهاء مائة الف فارس واسروا وغنموا
الغا وسرقوا الفا فتفرقت الروم لا تحصى وتفرق بعضهم في الجبال وبعضهم
الاودية وخيول المسلمين وراءهم يقتلون ويأسرون فمضى من الليل
ثلثه فنبت ابو عبيدة الى الناس وقال اتركوهم الى الصباح فجعل المسلمون
يتراجعون وقد امتلأت ايديهم بالغنايم وآنية الذهب والفضة والاسلحة
والدروع والسرارق والمناطق ووكل ابو عبيدة بالغنايم من يجمعها وبات
المسلمون فرحين مستبشرين بنصر الله لهم على عدوهم واما الروم الذين كان
من الامكنة قال سعد الناس بن سالم قال (ثنا نافع بن عمر) عن حسين بن
نصر بن ماهان بن مجيد قال (راد ابو عبيدة ان يحصي عدد القتلى من المشركين
فلم يقدر عليه ذات الابا النصب فامر بقطع القصب من الوادي وجعل
على كل الف قصبة ثم عد ما فاذا القتلى مائة الف وخمسين الفا والاسرى الذين
الفا وقتل من المسلمين اربعة الاف وعبد ابو عبيدة رؤوسا فلم يعرف منهم
احد من المسلمين ولا من المشركين فامر بها فدفنت ثم قدموا القتلى فصلى
عليهم ابو عبيدة واسرد فنهم قال ثم انبث جيش المسلمين في طلب الروم
في الجبال والاودية فاذا هم برأى قد استتبهم فقالوا هل من دليل لنا على
الروم قال نعم وتبعه سبعة من رجاله ومعه زهاء اربعين انسانا قال الراوي
وكان ذات ماهان قال فابصرهم خالد وجعل يقفي اثرهم ومعه عسكر الترف
فادركهم على دمشق فلما اشرف عليهم كبر وكبر المسلمون وحملوا عليهم ووضع فيهم
السيف فقتل منهم مقتلة عظيمة وكان ماهان قد توجل من جواده ويقال

انه

وانه رجل فسلم فاقبل اليه رجل من المسلمين ليقتله فحاد عن جواده وروحه
فقتله الرجل وكان قاتل ابن جملة الازدي او عاصم بن جبل اليربوعي وقد
اختلف (بها قتل ماهان) والله اعلم قال الراوي وخرج اهل دمشق لاخذ الدرّ
وقالوا نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم فقال خالد انتم على عهدنا
ثم مضى في طلب الروم يقتلهم حيث وجدهم حتى انتهى الى ثنية العقاب
فاقام بها يوما ثم عاد على طريقه نحو حمص فنزل بحمص وبلغ ابا عبيدة ان خالد
على حمص فسار حتى لحق به فيمن معه من المسلمين قال الراوي والامراء في
طلب الروم في كل جهة من الشام فلما اجتمعوا عاد والى دمشق وعسكر واهلها
وجمع ابو عبيدة الغنايم واخرج منها الخمس وكتب لعمر به كتابا يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على نبيه المصطفى ورسوله المجتبى
من ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و
اصلي على نبيه محمد بكرة واصيلا على انا اولانا من نعمه وخصنا من كرامته
بموكة نبي الرحمة وشفيع الامة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فاعلمك اني
نزلت باليرموك ونزل ماهان بالقرب منا ولم ير المسلمون اكثر منهم جمعا ولا اعد
فعضد الله ثلاث الجموع ونصرنا عليهم بمنه وكرمه وفضله فقتلنا منهم زهاء
مائة الف وخمسة الاف واسرنا اربعين الفا وقد كان قبل الوقعة نصب عليهم
رجل منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حمص فالقاهم في موضع يقال له
الواقوصة فتفرق منهم ايم لا تحصى وقتل في الاودية والجبال من المشركين
سبعون الفا وقد ملكنا الله تعالى اموالهم وحصونهم وقتل من المسلمين
اربعة الاف فارس رحمهم الله لهم بالشهادة ووجدت رقسا لم اعرفها فصليت
وصليت على قتلى المسلمين ودفنا الروس وقتل ماهان الارمني على دمشق
قتله عاصم بن جواد وقد كتبت هذا الكتاب من دمشق وقد جمعت الغنايم
وخمستها وانا منتظر امرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب
وختمه ودعا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وضم اليه عشرة من المهاجرين والانصار
وقال يا حذيفة سر بكتاب الفتح والبشارة الى امير المؤمنين واجرك
على الله تعالى قال فاخذ حذيفة الكتاب وسار والجند معه يجدون
في السير ليلا ونهارا ولحق فرقة من مدينة رسول الله ﷺ قال الواقدي

حدثني عبد الله بن عون المالكي عن ابيه قال لما هزم الله جيوش البرموك وكان من امرهم ما قد راعه قد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رويا لما هزمت الروم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في الروضة ومعه ابو بكر وهو وكان عمر يقول يا رسول الله قد استغلق قلبي على المسلمين وما ادري ما صنع الله لهم مع الروم في اعدادهم وقد بلغني ان الروم في ثمانية الف فارس فقال يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين وقد انهزم جدوهم وقد قتل منهم كذا وكذا ثم قرأ ثم قرأ ثم قرأ الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال فلما كان من الغد صلى عمر بالناس صلاة الفجر واعلمهم بما رأى في نومه فاستبشر به المسلمون وفرحوا وعلموا ان الشيطان لا يتمثل في صورة النبي صلى الله عليه وسلم قال ولما دخل حذيفة والعترة الذي عند عمر رضي الله عنه بكتاب ابي عبيدة بالفتح والبشارة فكان كما اعلم المصطفى صلى الله عليه وسلم فسجد عمر رضي الله عنه شكرا لله تبارك وتعالى وقرأ الكتاب على المسجد على الناس فارتفعت اصواتهم بالتهليل والتكبير والصياح على المنبر ايها الناس قال عمر يا حذيفة فهل قسم ابو عبيدة الغنائم قال لا يا امير المؤمنين بل انه لخرج الحي وهو منتظر امرك والسلام قال فدعا عمر رضي الله عنه بدواة وقرطاس وكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله على الشام سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين واهزم لهم عدوهم وقتلهم في كل موطن فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقسم الغنيمة على المسلمين واعط كل ذي حق حقه واسكر لهم صبرهم ووفاهم واقم في موضعك حتى يأتيك امري والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وسلمه لحذيفة ثم قام بسرعة ورد الى ابي عبيدة ثم قال فلما قرأ ابو عبيدة على المسلمين امر بالغنائم فجعلت بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين قال الراوي فاصاب الفارس الواحد وعشرين الف مثقال من ذهب او اثنين الف الف وكذلك من الفضة واعطى الفرس للجيد سهمان والفرس العتيق سهمين والحق البراذين بالعراب في القسم كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منه فلم يفضل بعض الناس على بعض ولم يحصل عندهم من ذلك شيء فكتب ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنه اما بعد فقد

الثمن

الناس في الخيل والهجن والعراب فكتب له عمر رضي الله عنه اما بعد فانك قد فعلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تتعد في حكمك فاعط العربي وهجين الهجين فالفرس العربي سهمين والهجين سهما واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى العربي وهجين الهجين يوم خيبر فجعل الهجين سهما والعربي سهمين فلما ورد الكتاب على ابي عبيدة قرأه على المسلمين وقال والله ما اريد ان يحقر رجل منكم ولكني تبعت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قسم ابو عبيدة الغنائم على المسلمين قال له خالد ان رجلا من المسلمين تشفع بي اليك ان تلحق فرسه الهجين بفرسه عربي وتعطيه سهمين فاجابه ابو عبيدة وقال يا ابا سليمان ان سفي التراب يحبب الى من ذلك وروى عثمان بن عروة بن الزبير قال شهدت جدي الزبير يوم اليرموك ومعه فرسان يتعاقب عليهما القتال يركب هذا يوما وهذا يوما فلما كان وقت قسمة الغنيمة اعطاه ابو عبيدة ثلاثة اسهم وكفرسه سهمان فقال الزبير ما فضلت بي كما يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان معي فرسان فاسهم لي ستة اسهم لفرسي واربعة اسهم لي فقال المقداد بن عمرو كذلك انا وانت يوم بدر ومعنا فرسان لاعيهما فاعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما سهما لفرسنا فقال ابو عبيدة انك لصادق الا انه نسخ فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وخيبر واقبل جابر بن عبد الله الانصاري الى عند ابي عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى الزبير بن العوام يوم حنين اربعة اسهم قال فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما فعل ذلك اتاه رجال من العرب فاعطاهم كل واحد منهم اربعة افراس وخمسة افراس فقالوا اكفنا بالزبير قال فكتب الى عمر رضي الله عنه فيما فعل فكتب اليه ان الزبير قال صدق الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه يوم حنين خمسة اسهم ولا يعطي غير مثله وروى عبد الله بن عروة عن ابيه عن جده الزبير قال ابق الزبير غلام كان قد وقع ببلد من غنيمة عمان فذهب منه فلما كان بعد اليرموك قبل قسمة الغنائم رآه الزبير في الغنائم فعرفه وقبض على يده فقال له الموكلون على حفظ الغنائم ما الذي تصنع يا ابا عبد الله بهذا الغلام فقال الزبير هذا غلامي وقد هرب مني وقد اخذته قبل ان تجري عليه السهام وانا احق به فقال الموكلون على الغنائم لسنا ندعك فبينما هم في المحاورة اذ طلع ابو عبيدة فقال ما

واجزه

شأنكم فقال الزبير ايها الامير غلام وصل الينا من عند عمة عمان وهرب منا
ولا بد لنا منه فقال ابو عبيدة صدق بن بنت عمة رسول الله هو لنا وانا
سلمته اليه من غنيمة عمان ثم سله اليه فاخذه الزبير فقال زيد بن حرب المراد
قال هربت مغاربة لنا العدو وظفرنا بها يوم اليرموك قبل قسمة
الغنايم فكلمنا ابو عبيدة فيها فكتب الى عمر فرد علينا الجواب ان كانت حربا
فيها السهام والافلا سبيل اليها وان كان لم يجر فيها السهام فردوها قال
فكان القوم لم يرضوا بهذا من ابي عبيدة فقال ابو عبيدة والله الذي
لا اله الا هو ان هذا كتاب عمر اذ يحكم بها انتم فقبلوا قوله ودفع الجارية
الى المقسم تقسم مع الغنايم قال الواقدي ولما انهزمت الروم
على يد المسلمين ووقعت اليرموك وبلغ الخبر لهرقل بهزيمة جيشه و
قتلهم وقتل ماهان وقتل الملوك التي كانت معه قال قد علمت ان الامر صائر
الى هذا ثم قام ينتظر ما يكون من المسلمين قال الواقدي واما ما كان من
امر المسلمين فانهم اقاموا على دمشق شهرا فجمع ابو عبيدة الامراء اليه وقال
اشيروا علي بما اصنع والاين اتوجه وقد اتفق رأيهم على المسير الى قيسارية
والى بيت المقدس فما الذخيرة وفي الرأي فقالوا انت الرجل الذي
وما تشير الى موضع الا ونحن وبين يديك فقال معاذ بن جبل ايها الامير
الى امير المؤمنين عمر رضي فحيث امرك فاستعن بالله وسر اليه قال اصبت
الرأي يا معاذ وفقنا الله واياك ثم كتب الى امير المؤمنين يعلمه انه قد عزم
يسير الى قيسارية او الى بيت المقدس وانا منتظرون الجواب والكلام واحد
الكتاب الى عمرو بن ناصح فسار حتى وصل الى مدينة رسول الله صلعم فسلم
الكتاب الى عمر رضي فقرأه على المسلمين واستشارهم في الامر فقال علي ابن ابي طا
لب امر صاحبك ان ينزل بجيوش المسلمين ببيت المقدس ويحدق بها ويقاتل
اهلها فمن بين رماح واباكه فاذا فتح الله على يد المسلمين بيت المقدس فجيشه الى دمشق
فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى كذا اخبرني رسول الله صلعم فقال عمر صدق
المصطفى وصدقت يا ابا الحسن ثم كتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة اما بعد فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد وقد كتبت تستشيرني الى اي ناحية تتوجه

وقد

وقد اشار بنو عم رسول الله صلعم بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على
يديك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم دفع
الكتاب الى عرفجة وامره ان يعجل بالسير فسار عرفجة حتى قدم على ابي عبيدة
فوجده على الجابية فدفع اليه كتاب عمر فقرأه على المسلمين فسر بهم الى
المقدس فعقد لها ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان وعقد له راية حمراء
ودفعها اليه وضم اليه خمسة الاف فارس وسرحه الى بيت المقدس ثم قال يا ابا
سفيان اذا اشرفتم على ايليا وبيت لبنا فارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير
الصلوة على البشير النذير واستلوا الله بجاه محمد حبيبه ومن سكنها من الانبياء
والصالحين ان يسهل فتحها على يد المسلمين قال فاخذ يزيد الراية وسار بها حتى
المقدس ثم دعا شرحبيل بن حسنة وعقد له راية سوداء وسلمها اليه وضم اليه
خمسة الاف فارس وقال له سر الى بيت المقدس وانزل بعسكرك عليها والتقط
اصحابك باصحاب يزيد ثم عقد راية صفراء ودعا بها ثم المرقال وضم اليه
الاف فارس وسرحه في اثر المذكورين وقال له انزل على حصنها المعزل عن شمالي
ثم عقد راية رابعة وسلمها لقيس بن هبيرة المزاوي وضم اليه خمسة الاف فارس ثم
عقد راية خامسة وسلمها للمسيب بن نجبة الفزاري وقال له الحق اصحابك ثم عقد
راية سادسة ودفعها لعروة بن مضرس وضم اليه خمسة الاف فارس وقال الحق
اصحابك قال الراوي فكان جملة من سرح ابو عبيدة الى بيت المقدس ثلاثين
الف فارس وسار الامراء في كل يوم امير بجيشه حتى اتوا بيت المقدس فكان اول من طلع
يزيد والراية بيده فلما اشرف على بيت المقدس كبر وكبر المسلمون فسمعوا اهل
بيت المقدس صوتهم. اصواتهم فزعزعت قلوبهم وصعدوا على سور بلدهم
نظروا الى قلة اصحاب يزيد استحقروهم وظنوا ان ذلك جميع جيش المسلمين
فنزل باصحابه على باب اريحا واقبل في اليوم الثاني شرحبيل وفي اليوم الثالث
عاشم المرقال وفي اليوم الرابع المسيب بن نجبة فنزل ما بين الشمال والجنوب وفي اليوم
الخامس عروة فنزل ما بين طريق الرملة تجاه محراب داود وفي اليوم السادس
اقبل قيس بن هبيرة فنزل على قبالتها قال عامر بن عبد ما نزل احد من المسلمين على
بيت المقدس الا وصلى ركعتين وكبر ودعا بما شاء الله ثم ودعا الاسلام
بالنصر والظفر على الاعداء قال واقام خالد وابو عبيدة ببقية الجيش و

الذراري والنساء والسواد وما انعم الله على المسلمين به من السابية والمال ولم يبرح من مكانه واقام المسلمون ثلاثة ايام تزول على بيت المقدس ولم ينابذوهم حربا وهم ينتظرون رسولا فلم يكلمهم احد من اهلها لانهم قد حصنوا سورها بالمناجنيق والعرادات والسيوف والدرق والجواشن والزينة الفاخرة فقال المسيب بن نجبة ما نزلنا ببلد من بلاد الشام ورأينا بها زينة ولا اهبة احسن من بيت المقدس وما نزلنا على قوم الا وتضعضعوا لنا ودخلهم الهلع ولحقتهم الهيبة الا اهل ايليا فانا نزلنا بازائهم ثلاثة ايام ولم يكلمنا منهم احد غير ان حرسهم شديد وعددهم كامله فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من البادية لشرحبيل بن حسنة ايها الامير هؤلاء صم فما يسمعون ام بكم فما يتكلمون ام عمي فلا يبصرون ارجعوا بنا اليهم واهجموا عليهم قال الواقدي فلما كان اليوم الخامس صلى المسلمون صلوة الفجر فكان اول من ركب فرسه للحرب بيت المقدس كان يزيد بن ابي سفيان فاخذ سلاحه وجعل يدنو من سورهم واخذ معه ترجمانا يبلغه علمهم ما يقولون فوقف بازائهم بحيث يسمعون خطابه فقال يزيد لترجمانه قل لهم انا امير العرب يقول لكم ما تقولون في الاجابة الى دعوة الحق وكلمة الصدق وهي قول لا اله الا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم ربنا ما سلف من ذنوبكم ويحقن دماءكم فان ابيتم ولم تجيبوا الصلح عن بلدكم جملة صالح غيركم من هو اعظم منكم عدة واشد قوة وان ابيتم هذا الخالد بن الوليد جاءكم بالبواد وكان مصيركم الى الشام قال فتقدم الترجمان اليهم وقال من الخائف عنكم فكلمه قس من الاسنة عليه دراع الشعر وقال الترجمان انا الخائف عنهم فما الذي تريدون فقال الترجمان ان الامير يقول كذا وكذا ابعني احدى الثلاث خصال وهي الاسلام او الجزية او السيف قال فبلغ القس لاهل بيت المقدس ما قال لهم الترجمان فضجوا بكلمة كفر بهم وقالوا انا لا نرجع عن دين ابينا الذي دين ابانا وجدادنا واما قتلنا اهون من ذلك قال فبلغ الترجمان ليزيد ما قال القوم فمشى الى الامراء واخبرهم بجواب القوم ثم قال ما انتظاركم بهم فقالوا ان الامير يا عبيدة ما امرنا بقتال الروم وانما امرنا بالتردد عليهم ولكن نكتب الى امين الامة فان امرنا بالزحف الى القوم فعلنا فكتب

الى ابي عبيدة بما كان من جواب اهل بيت المقدس فالذي ترى فكتب ابو عبيدة اليهم انا مرهم بالزحف الى القوم ويخبرهم انه في اثر الكتاب واصل اليهم وتقدم الكتاب مع مسيرة بن ناصح قال فلما قرأ المسلمون الكتاب فرحوا واستبشروا وباتوا ينتظرون الصباح قال الواقدي ولقد بلغني ان المسلمين باتوا تلك الليلة كانهم ينتظرون غادما من فرحهم بقتال اهل بيت المقدس وكل امير يريد ان يفتتح على يديه فيتمتع بالصلوة فيها والنظر الى آثار الانبياء قال فلما اضاء الفجر اذن المؤذنون وصلى المسلمون صلوة الفجر قال فقام يزيد في صلوته يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم الاية ويقال ان جميع الامراء استة فرم كل امير منهم باصحابه هذه الاية فكانهم كانوا على ميعاد واحد فلما فرغوا من الصلوة فاذا التكبير قد علا خيل قال فاول من برز القتال كانت بنو احمير ورجال من اليمن ونظر اهل بيت المقدس الى المسلمين وقد اشرفوا اعناقهم فاوتروا قسيهم ورشقوا المسلمين بنبالها فكانت كالجراد المنتشر فجعل المسلمون يتبعونها بالدرق ولم يزل الحرب بينهم من الغداة الى غروب الشمس وقال اهل بيت المقدس قتالا شديدا ولم ينظر المسلمون فرعا ولا جزعا ولا ديطم عوضهم في بلادهم فلما غربت الشمس تراجعت المسلمون الى اماكنهم وصلى ما فرض الله عليهم واخذوا في اصلاح سلاحهم فلما فرغوا من ذلك اوقدوا بنيرانهم واستكثروا فيها الاذى لتحطب عندهم كثيرة فقوم يصلون وقوم يتوضؤون وقوم يدعون وقوم ينامون فلما كان من الغد بكر المسلمون اليهم وابتدروا لقتالهم وذكروا الله كثيرا واثنوا عليه وذكروا النبي صلعم وتقدمت رماة النبل واقبلوا يرمونهم ويذكرون اسم الله عليها قال الواقدي ولم تزل المسلمون في القتال مع اهل بيت المقدس عشرة ايام واهل بيت المقدس يرون الفرج وان ليس على قلوبهم مزيج منهم فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابي عبيدة ورأى يحملها غلامه سالم ومن ورائها فرسان المسلمين وابطال الموحدين وقد اسدقوا بابي عبيدة وخالد عن يمينه وعبد الرحمن بن الصديق عن يساره وضج المسلمون بالتهليل والتكبير ولما بهم سائر القبايل ووقع الرعب في قلوب الروم وانفلت كبراؤهم وعظماؤهم وهم وبطارقتهم الى البيعة المعظمة عندهم وهي القمامة فلما

وقفوا بين يدى البتوك سلموا عليه وصفعوا بين يديه فقال ما هذه الصفحة التى
صفعوها فقال يا اباهم قد قدم امير العرب الينا ببقية الجيش فهذه الصفحة التى
صفعوها فلما سمع البتوك ذلك منهم انخطف لونه وتغير وجهه وقال ويحكم
وما ذاك يا اباهم فقال وحق الانجيل ان كان هو امير هم فقد دنا هلاكنا والله
فقال وكيف ذلك قال لانا نجد فى العلم الذى ورثناه عن المتقدمين ان الذى
يفتح الارض فى الطول والعرض هو الرجل الاسم الذى هو صاحب نبيهم محمد وان
كان قدم فلا سبيل لكم الى قتالهم ولا طاقة ولا بد ان الله يظهره علينا وعلى جميعه وانظروا
فان كان هو فعلت فى مصلحتكم واجبته الى ما يريد وان كان غيره لا اسلم اليوقط
لان مدينتنا لا تفتح الا على يدى من ذكرت لكم والسلام ثم وثب قايما والشموس والرهبان
والشمامسة من حوله قد رفعوا الصلبان على رؤسه وفتحوا الانجيل بين يديه والصلبان
امامه وصعدوا الى السور الا ان ورد وا قبالة الطريق التى قدم منها ابن عبيدة
ثم نظروا الى المسلمين وهم يسلمون عليه ويعظمونه ويرجعون الى القتال كانهم الاسود
المغاربة فنادا هم رجل من الروم وكان ممن ليس بين يدى البتوك وقال يا معاشر العرب
كفوا عن القتال حتى نخبركم ونخبركم قال فامسك المسلمون عنهم فنادا هم الترجمان
اعلموا ان الرجل الذى يفتح بلادنا هذه وجميع البلاد عندنا صفته فان كان هو لم
نقاتلكم بل نسلم اليكم وان لم يكن فلسنا نكف عنكم ولا نسلم اليكم ابدا قال فلما سمع المسلمون
ذلك اقبل نفر منهم الى ابن عبيدة وحدثوه بما سمعوا فخرج ابن عبيدة ثم واقبل المسلمون
الى حاذاهم فنظروا اليه وحققوه وحقق البتوك صورته فقال ليس هو هذا الرجل
فانيلوا وقاتلوا عن دينكم وحريمكم فلما سمعوا صوته رفعوا اصواتهم بكلمة كفر هم
واقبلوا يقاتلون القتال الشديد وعاد البتوك الى قرامته ولم يخاطب ابا عبيدة
ثم وعاد ابن عبيدة الى اصحابه فقال خالد ما كان منك ايها الامير فقال لا علم
عندى خرجت اليهم كما رأيت فاذا هم على شيطانهم من شياطينهم التى يقاتلون بهم فما
هو الا ان نظروا الى وصاح صيحة واحدة ثم وثبوا على ولم يكلمنى فقال خالد الرأى
ان يكون لهم ثبات ورأى فى ذلك نقف عليه بعد ذلك ونعلم بناء ثم صاح خالد
بالمسلمين واسرهم بالقتال فالتقى الفريقان وكان نزول المسلمين على
ابيانا النشاء والبرد قال وزحف المسلمون اليهم وتكاثروا على حومتهم وقتالهم
وبرزت البنالب من اهل اليمن وهم اصحاب حتى الشرجط والنبع وبركا

لهم على الركب ودستوهم بالبنالب وكانت الروم محتوشين من البنل القلقة التى لهم
بها حتى دلوا البنل بيكهم على رؤسهم ويخرج من وراء ظهورهم قال عون بن ملال
فذله وعرب اليمن فلقد رايتهم يهوون بالبنل والروم يتهافتون من سورهم
كالمطر فلما فطروا الى البنل وما يصنع بهم استوزلوها وزرقوا بسيوفهم بالحبال
والحجف والبنابيد وغيرها مما يرد عنهم البنل قال وقطرت الحوار وقد
اقبل نحو الباب الاعظم وعليه بطريق كبير على راسه سبابا من الجوهر وحوله
الخلق عليهم الطوارق وبايديهم العمد والقنا الموتون وهو يحرض القوم على
القتال قال عون بن مطهل فنظرت الى حوار وقد اخذ فى خاطر خلف حجره
خلف حجفته الى ان قرب من البرج الذى عليه البطريق ثم اطلق نبلته وقد حرجت
والبرج على مرتفع فقلت ما يكون من هذه النبلة عند هذا الجفار وما الذى
تضع هذا العلج وعليه هذه اللامة المانعة فاقسم بالله لقد وقعت تلك النبلة
فيه فاردته قتيلا الى اسفل حصنهم فسمعت القوم صيحة عظيمة فعلمت انه
قد قتل قال ولم يزل ابن عبيدة منازلا لاهل بيت المقدس اربعة اشهر
متواليات وما من يوم الا ويقاتلونه قتالا شديدا والمسلمون صابرون على البرد
والمطر والثلج فلما نظر اهل بيت المقدس الى شدة الحصار وما نزل بهم
من المسلمين قصدوا الى القمامة ووقفوا بين يدى بتركهم وصفعوا له
عظموه وقالوا يا سيدهم قد دام علينا حصار العرب ورجونا ان ياتينا مدد
من الملك هرقل وقد شغل الملك نيقفر لاجل هذه الجيشية جيشه وما من يوم الا
ويقتل منا طائفة كثيرة ومنهم ايضا ولكنهم اشد القتال منا وانهم من يوم نزلوا
علينا لم نخاطبهم بكلمة واحدة لاحتقارنا اياهم والآن قد فرغ الزاد وعظم علينا
الامر وانا نريد منك ان تشرف على القوم وتنظر الذى يريدونه منا فان كان
امرهم قريب لجيناهم الى ما يطلبون وان كان صعب فتحنا الابواب وخرجنا
اليهم وقاتلناهم قتال الاستبداد فاما ان نقتل عن اخرنا او ننزههم عنا قال فاجابهم
البتوك الى ذلك واشتمل بلباسه وصعد الى السور واجتمع القسوس والرهبان
وبايديهم الانجيل ومجامر الجمر والبتوك على الموضع الذى فيه ابن عبيدة
نازلا وانا منهم رجل بلباسنا فصيح وقال يا معاشر العرب ان عدة دين النصرانية
وصاحب شريعتها قد اقبل يخاطبكم فليجز لنا امركم قال فاخبرنا ابن عبيدة

بقا لنتهم فقال والله الخلا نستحي اذ لا نجيبه حتى دعانا ثم قام ابو عبيدة ليمضي و
معه جماعة من اصحاب رسول الله صلعم ومعه ترجمان ثم فلما وقف بازايهم قال
ما تريدون فما الذي تريدون منا فهذا البلاد الارض المقدسة ومن قصدها
يوشك ان الله يغضب عليه ويهلكه قال فاخبر الترجمان ابا عبيدة بذلك فقال
ابو عبيدة قل لهم انا نعلم انها بلاد شريفة ومنها اسرى نبينا الى السماء ودنا من
ربه فكان كقاب قوسين او ادنى وانها معدن الانبياء وقبورهم فيها ونحن احق
منكم بها ولا نزال نقاتلكم عليها او نملكها كما ملكنا غيرها فقال البترك فما
الذي تريدون فقال ابو عبيدة الذي نريد منكم احدى ثلاث خصال
اولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال البترك ونحن
قايلون لها غير ان نبيكم محمد ما نقر به انه رسول فقال ابو عبيدة كذبت يا عدو
الله وانك لم توحد الله قط فقال البترك فهذه خصلة لا نجيبكم اليها ابدا فما
الخصلة الثانية قال ابو عبيدة تصالحونا على بلادكم وتؤدون الجزية عن يد و
انتم صاغرون كما ادى غيركم من اهل الشام قال البترك وهذا اعظم علينا
من الاولى وما كنا ندخل تحت الذل والهوان ابدا فقال ابو عبيدة فما بقي
نقاتلكم او يظفرنا الله بكم ونستعبد اولادكم ونقتل من خالف كلمة الحق واعلى
على كلمة الكفر فقال البترك انا لا نسلم مدينتنا ولو هلكنا عن آخرنا وكيف نسلمها وقد
استعدينا فيها آلة الحصار وفيها العدد والعُدد والرجال الشداد ولسنا
كمن لاقيتم من اهل المدن الذي اذعنوا لكم بالجزية وانما هم قوم قد غضب عليهم
المسيح فقال ابو عبيدة انا اذا نزلنا بقوم فساء صباح المنذرين فقال البترك
انه بلدنا ناصح من ابناء المسيح ودعاء اجاب دعوة فقال ابو عبيدة
فما ينوح نقاتلكم حتى نرى دعاكم ولقد كذبت يا عدو الله في قولك ثم قال
ابو عبيدة ما المسيح الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية خلقه الله من تراب
ثم قال له كن فكان فقال البترك اقسم بالمسيح انكم لو نزلتم علينا عشرين
سنة لما فتحتموها ابدا وانما يفتح بلدنا رجل من اصحاب نبيكم نعته في كتبنا
وليس صفته معكم فقال ابو عبيدة وما صفة هذا الرجل الذي يفتح بلادكم
فقال لا نخبركم بصفته ولكن اسمه عمر بن الخطاب ويدعى بالفاروق
وهو رجل شديد لا تاخذه في الحق لومة لايم قال فلما سمع ابو عبيدة كلام

البترك

البترك تبسم ضاحكا وقال فتحنا المدينة ورب الكعبة ثم قال ان رايت الرجل
تعرفه قال وكيف لا اعرفه وصفته عندنا في الكتب وعدد سنه واعوامه فقال له
ابو عبيدة هو والله خليفتنا وصاحب نبينا فقال البترك فاذا كان الامر على
ما ذكرت وقد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء وابعث الى صاحبك فاذا رايناه
وتبينا معرفته ونعته فتحنا له المدينة واعطيناه الجزية فقال ابو عبيدة
انا ان شاء الله تعالى ابعث اليه ان يسير الينا ثم انتظم ثم انصرف ابو عبيدة
رضي الله عنه وامر الناس بالكف عن الزحف ثم رجع الى عسكره وجمع المسلمين واعلمهم بما قال
البترك فرفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير وقالوا ايها الامير اكتب الى
امير المؤمنين بذلك فلعل الله ان يسيره الينا ويفتح هذه البلدة فعندها كتب
ابو عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين من عامله على الشام
ابي عبيدة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلعم واعلم
يا امير المؤمنين انا منازلون مدينة ايليا وقد قاتلونا كل يوم وقد قاتلونا ولقد
لقي المسلمون مشقة عظيمة من البرد والامطار الا انهم صابرون على ذلك
يرجون رحمة الله تعالى بذلك فلما كان في يوم كتبت هذا الكتاب اليك اشرف علينا
بتركهم الذي يعظمونه وقال انا نجد في كتبنا انه لا يفتح بلدهم الا صاحب امرنا
وانه يعرفه بصفته وقد سالنا ان نحقن الدماء وان تسير الينا فانجدنا بنفسك
فلعل الله ان يفتح هذه البلدة على يديك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ثم طوى
الكتاب وختمه وقال معاشر المسلمين من ينطلق بكتابي الى عمر وله الاجر على
الله تعالى فاسرع بالاجابة ميسرة بن مسروق العبسي وقال انا لها
الامير اكون انا الرسول وارجع مع عمر ان شاء الله فقال سر بارك الله فيك قال
فاستوى على ناقته وسار الى ان وصل مدينة رسول الله صلعم فدخلها ليلا فقال
والله لا نزلت على احد من اهل المدينة قال ميسرة فانخت ناقتي وعقلتها
ودخلت المسجد وقت وكان الى ايام لا تغتمض عيناي بعد ان سلمت على
قبر رسول الله صلعم وعلى قبر الصديق رضي الله عنه فلم استيقظ الا للاذان عمر رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه يغلس بالاذان فلما اذن ودخل المسجد وهو يقول الصلاة رحمكم الله
فقمت وتوضات وصليت خلفه صلاة الصبح فلما انصرف دنا لي وسلمت عليه
فلما نظر الي صافحني واستبشر وقال ميسرة ورب الكعبة ثم قال ما وراءك

يا عبيدة فقلت لبيك والله يا امير المؤمنين ثم اولت كتاب ابي عبيدة رم ففضه و
وقرأه من سرهم فراعه على المسلمين فاستبشر وابه وقال حامدا لله ورحمكم الله فيما كتب
الينا امين هذه الامة فكان اول من تكلم عثمان بن سفاه رم وقال يا امير المؤمنين
ان الله تم قد اذل الروم واخرجهم من الشام وقهر المسلمين عليهم وقد حاصروا اصحابنا
لاهل ابلة وضيقوا عليهم وهم في كل يوم يزدادون ذلا وهبابا فان اقمت ولم تسير
اليهم راوا انك بامرهم مستخف ولشانهم محتقر فلا يلبثون الا يسيرا حتى ينزلوا صاغرين
ويذعنوا بالجزية فلما سمع عمر ذلك من عثمان جزاه خيرا وقال على عند احد
منكم رأي غير ذلك فقال علي بن ابي طالب ثم عندي غير هذا الرأي وانا ابديه
اليك وكلما له فقال عمر وما هو يا ابا الحسن فقال ان الروم قد سارت في
سوادهم وهن المسلمين فتح وقد لحق المسلمين جهد عظيم من الجوع والقتال وطول
المقام وانه اري ان سرت فتح الله على يديك هذه المدينة وكانت مسبوكة الاجوف
في كل حصن ومحصنة وفي قطع كل واد وسعود جبل حتى تقدم عليهم فاذا قدمت
عليهم كان ذلك للمسلمين الامن والعافية والصلاح والفتح ولست على امن اهلهم
آيسا منك ومن قبولك الصلح ان يقيموا لحصنهم ويأتيهم المدد من طاغيتهم فيدخل
على المسلمين هم وبلاء لانا بينا المكان عندهم معظم واليه يحجون والصواب ان
تسير اليهم فاستحسن عمر رم بما اشار به عليه وكرم وجهه وقال لقد احسن عثمان
النظر في المكيدة العدو واحسن علي النظر للمسلمين فجزاهما الله خيرا ولست آخذا
بمشورتهما على فاعفياني فانه الامجهود المشورة ميمون الطلعة ثم ان عمر رم اخذ في السير
امر الناس بالاهبة للسير معه والاستعداد فاسرع المسلمون بما امرهم به عمر رم
وجيشوا وعسكروا خارج المدينة وقام عمر رم الى المسجد فصلى فيه اربع ركعات ثم
قام الى قبر رسول الله صلعم فسلم عليه وودعه واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وخرج من المدينة واهلها يشيعونه ويودعونه فلما خرج عمر رم بن
من المدينة وهو على بعير له احمر وعليه خرامات له سود يمانية وفي الاخرى ثوبين
بيديه قربة مملوة ماء وظهره حقيبة الزاد وخرج معه بجماعة من الصحابة رم كانوا
شهدوا اليرموك ثم عادوا الى المدينة منهم الزبير بن العوام وعباده بن الصامت
وسار عمر رم نحو بيت المقدس فكلما اناخ لنزول منزلا لا يبرح منه حتى يصلي الامام
فاذا فرغ من صلوته يقبل على المسلمين بوجهه ويقول الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام

واكرمنا بالايمان وخصنا بنبيه محمد وهدانا من الضلالة الى الهدى وجمعنا
بعد الشتات على كلمة التقوى والف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا وما كان لنا البلاء
وجعلنا اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة واستوجبوا المزيد
منها والشكر عليها وعلى ما اصبحتم تتقلبون من النعمة السابغة والمنن الظاهرة
قال اسلم والله ليزيدنكم لان يزيد المستزيدين والراغبين
فيما لديه ويتم نعمه على الشاكرين قال ثم يأخذ لحفنة ويلاحها سويقا ويصب
عليه من الماء الذي في القربة ويخلط ويصنع لنفسه ويقول للمسلمين هلموا رحمكم
الله تم يأكل ويأكل المسلمون معه ثم يرتحلون فلم يزل كذلك ثلاثة سنين قال عمر
ابن مالك كنت مع عمر بن الخطاب رض حين سار الى الشام فمر بوادي على ماء الجذام و
عليه طايفة منهم نزول والماء يدبج ذات اليمين وذات الشمال فنزل المسلمون فبينما هم
كذلك اذ اقبل الى عمر رض قوم من جذام فقال يا امير المؤمنين ان عندنا رجل
عنده امرأتين وهما اختان فلم يأت قال فغضب عمر رض وقال علي به فاتي بالرجل
فقال له عمر اتجامع بين الاختين قال نعم قال زوجة قال نزل بينهما قرابة قال نعم هما اختان قال
عمر فما دينك أ انت مسلم قال نعم قال عمر وما تعلم ان هذا عليك حرام والله تم
يقول وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فقال الرجل والله ما علمت وانهما مجتمعا
على بحرام قال فغضب عمر رض وقال كذبت والله انها لحرام عليك ولتخلين احداهما او لاضربن
عنقك قال الرجل اوتحكم علي قال اي والذي لا اله الا هو قال الرجل ان
هذا ديننا ما اصبت فيه خيرا وقد كنت غنيا قبل ان ادخل فيه فقال عمر رض ما
فدنا منه فحقق رأسه بالدرة فشجه شجتين وقال اتب دين الاسلام يا عدو الله
وعدو نفسه وهو الذي ارتضاه الله تم لملائكته ورسله وخيرته من خلقه خذ
يا ويلك سبيل احديهما والا لاجلدنك حد المفتري فقال الرجل فكيف اصنع بهما وانا احبهما
وكل اقترعا بينهما فمن وقعت القرعة عليها فانا فهي لي وانا لها فقال عمر رض اقترعا
فوقعت القرعة على احديهما فانا فكها واطلق سبيل الاخرى ثم اقبل عمر رض وقال
يا ذا الرجل وعى اقول لك انه من اسلم في ديننا ثم رجع عنه قتلناه فاياك ان تفارق
الاسلام واياك يبلغني عنك انك احدثت باختها حدثا الا قتلتك فارقتها فانك ان فعلت
ذلك وجدتك قال فغضب عمر رض وسار حتى نزل على بغرة فاذا بقوم منهم قد اقبلوا
الشمس يعذبون فقال لهم عمر ما بال هؤلاء لا يعذبون في الشمس فقالوا ان عليهم خراجا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوم يعذبون عليه فقال ما يقولون قال انهم يقولون لا نجد ما نؤدي فقال عمر رضي الله عنه دعوهم ولا
تكلفوهم فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون الناس في
الدنيا يعذبهم الله في الاخرة ثم امر بهم فخلى سبيلهم ثم سار حتى اذا كان بوادي القرى
اذ نجا الى المالك امراة وله صديق يعده فقال له صديقه هل لك ان تجعل لي في زوجتك
نصيبا ولك في بني ابلك وسقيها والقيام عليها ولك فيها يوم وليلة فقال له الشيخ قد فعلت
ذلك ورضيت فلما بلغ عمر رضي الله عنه ذلك امر باحضارهما وقال يا ويلكما ما دينكما فقالا الاسلام قال عمر
فما الذي بلغني عنكما فقالا وما هو فاخبرهما بما سمع عنهما فقال له الشيخ نعم قد كان ذلك
عمر ويحك وما دعاك الى ما قد صنعت هذا الامر القبيح فقال انا شيخ كبير وقد ضعفت
ولم يكن لي ولد اتقوى به ولا اتكل عليه وقلت هذا يكفيني الرعي والسقي ويعينني في زمني
واجعل له نصيبا في المراة والان اذ علمت انه حرام فلا افعل فقال عمر خذ بيد امراتك
ليس لاحد عليها سبيل ثم قال للشاب اياك ان تقرب منها فان بلغني ذلك عنك ضربت عنقك ثم
رحل عمر يريد بيت المقدس حتى اذا دنا من ارض الشام واشرف عليه قال يزيد
اسلم فلما اشرف على الشام نظر الى كبكبة من الخيل فقال عمر للزبير يا ابا عبد الله على
خبر هذه الخيل قال فاسرع الزبير اليها فلما قرب منها فاذا هي خيل من اليمن قد بعثهم ابو
عبيدة رضي الله عنه ياخذون خبر عمر رضي الله عنه قال الزبير فسلمت عليهم وقالوا يا فتى من اين اقبلتم فقلت
من مدينة رسول الله صلعم قالوا كيف خلفتم اهلها فقلت بخير قالوا فما فعل عمر هل اتى الشام
فقلت من انتم قالوا نحن قوم من عرب اليمن وقد وجهنا ابو عبيدة لناخذ خبر عمر قال
فرجع الزبير الى عمر وحدثه فقال احسنت يا ابا عبد الله واقبل من بعدهم [illegible]
فاقبلوا الينا وسلموا علينا وسالونا عن عمر فقال لهم ها انا عمر فترجلوا فقالوا يا امير
المؤمنين لقد اذابتنا الغيبة وطالت الاعناق بالتطاول الى مقدمك فالحمد لله
ثم ان نفتح علينا بيت المقدس ثم انهم رجعوا حتى اشرفوا على عسكر المسلمين فنادوا باعلى
اصواتهم ابشروا يا معاشر المسلمين بقدوم امير المؤمنين قال فارتجت الشام وهموا الا يركبوا
باجمعهم الى لقائه فقال ابو عبيدة عزمة مني على كل رجل يخرج من مركزه ثم سار ابو عبيدة
في اناس من المهاجرين والانصار حتى اشرفوا على عمر رضي الله عنه قال ونظر عمر رضي الله عنه الى
ابي عبيدة واذا هو على قلوص وعليه عباءة قد طواها وخطام قلوصه من شعر اسود واقبل
عبيدة لابس لامة متنكب قوسه فلما نظر ابو عبيدة الى عمر اناخ قلوصه واناخ عمر ناقته
ونزلا كلاهما ومد ابو عبيدة يده وصافح عمر وتعانقا جميعا وسلم بعضهما

على بعض واقبل المسلمون يسلمون على عمر رضي الله عنه وعمر وابو عبيدة رضي الله عنهما يسيران
امام الناس ويتحدثان ولم يزالا كذلك حتى نزلا بيت المقدس فلما نزل عمر صلى بالمسلمين صلاة
الفجر ثم خطب بهم خطبة وجلت منها القلوب وقال في خطبته الحمد لله الحميد المجيد القوي الحميد الفعال
لما يريد الذي اكرمنا بالاسلام وهدانا بمحمد صلعم وازاح عنا الضلالة وجمعنا بعد الفرقة
والف بين قلوبنا بعد البغضاء فاحمدوه على هذه النعم تستوجبوا منه المزيد لان الله
قال ولئن شكرتم لازيدنكم الاية ثم قرا من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد
له وليا مرشدا فلما تلا عمر هذه الاية قام قس من النصارى عند المساجد فقال ان الله لا يضل
احدا ثم قالها ثانية فلما كررها قال عمر انظروا ان كررها فاضربوا عنقه فامسك العلج وقضى
عمر خطبته وقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي بطاعته
يعز اولياءه وبمعصيته يضل اعداءه يا ايها الناس ادوا زكاة اموالكم طيبة بها
نفوسكم لا تريدون بها جزاء من خلق ولا شكورا وافهموا ما توعظون به فان الكيس
من احرز دينه وان السعيد من وعظ بغيره الا وان شر الامور مبتدعاتها وعليكم
بسنة نبيكم فالزموها فان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة والزموا
القران فانكم تجدون فيه الشفاء والنور يا ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلعم
كقيامي فيكم وقال الزموا اصحابي ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يشهد من
لم يستشهد ويحلف من لا يستحلف من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الفرد معه
الشيطان ولا يخلون احدكم بالمراة الاجنبية فانها حبائل الشيطان ومن سرته حسنته
وساءته سيئته فهو المؤمن والصلاة ثم الصلاة قال فلما فرغ من خطبته جلس و
جلس ابو عبيدة يحدثه بما لقي من الروم وعمر يسترجع تارة ويبكي تارة فلم
يزل كذلك الى ان حضرت صلاة الظهر فقال الناس يا امير المؤمنين اسال بلالا ان
يؤذن لنجد ونتذكر نبينا ونتذكر تلك الايام قال وكان بلال مقيما بالشام فلما بلغه
ان المسلمين نزلوا على بيت المقدس اتى اليهم وشهد قتالهم وجعل يقاتل معهم فلما قدم
عمر اقبل بلال فسلم عليه فعظم قدر بلال فلما حضرت صلاة الظهر سال المسلمون عمر
ان يسال بلالا رضي الله عنه ان يؤذن فقال قد جاءه عمر رضي الله عنه وقال يا بلال ان اصحاب رسول الله صلعم
يسالونك ان تؤذن لهم وتذكرهم اوقات رسول الله صلعم قال فاجاب بلال الى ذلك
فلما قال الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم واقشعرت ابدانهم فلما قال اشهد ان
لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله بكى المسلمون بكاء شديدا حتى كادت ان تنشق قلوبهم

ان نضرع عنده كواعد رسوله وكاد بلال ان يقطع الاذان مما كان يعرف من البكاء و
النحيب عند قبر المصطفى صلعم فلما فرغ بلال من الاذان صلى عمر بالمسلمين فلما فرغ من
صلوته قال لبلال يا بلال ما اريد المؤمنين ان اسوءك لجهاد الشام بأكلون لحم الطير ويخبز
النقي وما الا بجفنة ضعناة المسلمين وما قال ايدريم وان الاكل فينا وكذا وكذا التراب
فقال يزيد بن ابي سفيان يا امير المؤمنين ان بسعرد بلاد ناهدة رخيصة وانا لنصيب ما
قال بلال هاهنا بمثل ما كنا فيه فتوجه به انفسنا الى الحجاز فقال عمر يوم اذا كان على ما ذكرت فكلما
هنا مم ميا ولست ابرح من مكاني هذا حتى يجمعوا الى فقرآء المسلمين بعض ان تكتبوا
الى فقرآء المسلمين من عندكم المدد وا لعتوا يا فارضي كل بيت بكفيهم من الابر والشعير والعسل
والزيت والعدس والسمن وما لا بد لهم منه ثم قال عمر هذا لهم من امنا يهم عيرا يا تيهم
من بيت المال فان قطعه عنهم امير من الامرآء على نجعتي اعزلنه عنهم ثم اسوقهم
بالجبل فلما هم بالركوب على بعيره وعليه مرقعة وج من الصوف فيها اربع عشرة
رقعة بعضها من ادم الا قدي يلتفي من الثوب انها كانت مرقعة كلها
فقال له المسلمون لو ركبت بدلا بعيرك جوادا ولبست ثيابا فان ذلك اعظم لهيبتك في
قلوب الاعدآء قال واقبلوا فيما تقولونه ويتلطفون به الى ان اجابهم الى ذلك ونزع عنه
ولبس ثيابا بيضا قال الزبير ظن انها كانت من ثياب مصر شاوي حسنة وعليه
درهما وطرح على كتفيه منديلا من الكتان ليس هو بالجديد ولا بالخلق ودفعه الى
ابي عبيدة وقدم لم يزدوا ذ اشهب من براذين الروم فلما صار عمر يوم نهض ظهر حجل
البرذون يهم به فلما نظر عمر الى البرذون وثب عنه مسرعا وقال انها نزلة
علوة اقال له علي انكم يوم القيمة لعند كاد امير كم ان يهلكنا ما دخل قلبه من العجب
الكبر والذي سمعت رسول الله صلعم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر
ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من ايمان ولعند كاد يهلكني تعجبكم هذا البيان
وبرخونكم المهلهل ان عمر يوم نزع ما كان لبسه ثم لبس رقعته قال الا قدي
كنا يوما نقرأه فتوح الشام بيت المقدس عند قبر ابي عبيدة رضي الله عنه وكانوا يقرؤن
الفتوح على عبادة بن عوف الديلمي وكان من اهل الفضل وكان يسمع كلامه
فلما وصل الى ما ذكرناه من لبس عمر يوم رقعته قال قد سمع خاطري ما انا قايله
الا قدي فقلت له قل ولا تخجل فقال لما لبس عمر يوم رقعته جعل ينفخ تيها ثم مال يمينا
فجعلت الخافيات تتجب من ريحه وسبح عند ها تبت له الدنيا بلا بهاوجه

انور شعنه مصابيحها وتراجع الى حلل امنيتها بواسطة سرجته حدثنا دسنا وقد حطت
تاج سهوانها على قمة مفرق رأس استنادتها فاقبلت راكضة نحو سلة سوداء مطلقة
اعنة الطمع فخطب زوال مجاورة معرشة ملابس جالها على سوق معارضة صافنة مرآة
بتهرجها عين مشاهدة واوقفه على قدم الاستدراج الى خدامته باولة وواردها
دربجة الى وصلته وعمر قد مسك عرطاعة بيد عصمة فلما ضبت له اصابيل بلاها
ولم تره وقع في الهلاك هو لها اسمعته حظابا نع معناها قد شغفها حبا انا لنرجا فقال
يا عمر قد وليت اوصى واجتلاك من القيام بفرض فالاية لا تقوم الا بالملا الى سنيه
والمآكل الشهية والمظلم الرعية فقال لها عمر اذهبي فلست من رجالكي ولا من يقع
في حبالكي اما علمت اني قليل تردد ت لمعاندتك واحاجة لي في مشاهدتك وها انا قد
قمت على قدم وبخرجت لاقامة سيد الامم حتى افتح بلاد الروم والعجم ثم انشر
فيهما سلام الله وجهادي سلام اجتهاد في مغازيه وجاهد وا في الله حق جهاده الا فدي
فاستحسنت كلامه والحقت قال في هذا الموضع قال واما عمر رضي الله عنه سار بريد العقبة
وصعودها الى بيت المقدس فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب الديباج مما خص من
الروم فامر عمر ان يحثى عليهم التراب في وجوههم وان يخرقت عليهم ثيابهم وقال اما علمتم
ان الديباج لبسه حرام على الرجال قال ولم ينزل عمر رضي الله عنه بالعقبة حتى اشرف
على بيت المقدس فلما نظر اليها قال اللهم افتح لنا فتحا يسيرا واجعل لنا من لدنك
سلطانا نصيرا ثم سار واستقبله البطارقة والقسيسون والرهبان واصحاب الصوامع
وسلموا عليه وسار رضي الله عنه حتى نزل بالمكان الذي نازل فيه ابو عبيدة فضربت له خيمة من الشعر
على التراب ثم قام فصلى اربع ركعات قال وعلت للمسلمين نجحة عظيمة بالتهليل والتكبير
سمع اهل بيت المقدس النجحة والعظمة فقال لهم البطرك يا ويلكم انظروا ما شأن العرب
قد ارتفعت لهم الجلبة قال فاشرف رجل من منتشرف الحرب وقال يا معاشر المسلمين ابشروا فما
ما قصتكم فقالوا ان امير المؤمنين قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلعم فهذه النجحة
من فرح المسلمين به قال فرجع المنتصر واخبر البطرك بما قال المسلمون قال فاطرق ولم يتكلم فلما
كان من الغد وقد صلى المسلمون صلاة الفجر قال لابي عبيدة يا عامر تقدم للقوم واعلمهم
قد اتيت قال فخرج ابو عبيدة وصاح بهم وقال لهم يا اهل هذه البلدة ان صاحبنا قد اتى
وهو امير المؤمنين عمر بن الخطاب فما تصنعون فيما قال فاعلموا البطرك فخرج من
كنيسته وعليه مسوح الشعر وحوله الرهبان والقسوس وسار معه الناطلق وهو الذي

عليهم وهو يقول للبترك ان كنت تعرفه وصفته والا فلا تفتح له ودعنا وهؤلاء العرب فاما
ان نبيدهم واما ان يبيدونا فقال البترك اما افعل ذلك ثم وقف على السور ووقف
الناطليق الى جانبه والصليب امامه وامرهم على ابي عبيدة وقال ما شأنها ايها الشيخ الهرم
فقال ابو عبيدة هذا امير المؤمنين الذي لين جلدته امير قد اتيناه فخرجوا اليه واعتقدوا
عليه وخدوا منه الذمام واقروا له بالجزية فقال له البترك يا ذا الرجل ان كان صاحبكم قد
اتاكم هو الذي لين عليه امير فقال له يدنو منا فانا نعرفه بصفته ونعته فادنوه منا
بينكم ولكن بارزه الحصن حتى نراه فان كان هو الذي نجد نعته في الانجيل زلنا اليه
واعتقدنا منه الامان والذمة واقررنا له بالجزية وان كان هو حيا الذي نجد صفته
ونعته فاكم مناكم بمقاتل فالتفت ابو عبيدة الى عمر وهم واخبره بما قال البترك فهتم عمر بالنهاء
فقال له الصحابة يا امير المؤمنين تخرج اليهم منفردا ولين عليك عدة الحرب وما عليك الا
هذه المرقعة واما تخشى ما يكون منهم غدرا فيناوشك بشيء فقال عمر هم قالوا فيصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم امر بعيبن فقدم اليه فاستوى
على كوره وعليه مرقعة لين عليه غيرها وعلى رأسه قطوانية وقد عصب بها
رأسه ولبس معه غير ابي عبيدة سار بين يديه حتى قرب من الحصن ووقف امام البترك
والناطليق فكلم ابو عبيدة وقال يا هؤلاء هذا ابو المؤمنين قد اتانا فقال عند ذلك البترك
فنظر اليه ورنق وقال بعلي سوية هذا والله الذي نجد صفته ونعته مكتوبا ومكتوبا
فتح بلدنا على يديه ثم قال لاهل بيت المقدس يا ويلكم انزلوا اليه واوقعوا له الاتباع
والذمة فهذا صاحب محمد بن عبد الله قال فلما سمع القوم كلام بتركهم نزلوا سراعا وكان
قد ضاقت انفسهم من الهم فقتحوا الباب وخرجوا الى عمر وهم ينادونه الهدنة والذمة فلما
نظر اليهم عمر رضي الله عنه في تلك الحالة تواضع لله تعالى وخر ساجدا على قتب بعيره ثم اقبل عليهم
فقال ارجعوا الى بلدكم فلكم الذمة والعهد اما انا قد قررتم بالجزية لنا فالقوم رجعوا الى
الحصن ولم يغلقوا الباب ورجع عمر وهم الى عسكر فبات فيه ليلته فلما كان من الغد
الغد قام فدخل اليها وكان دخوله يوم الاثنين واقام بها الى يوم الجمعة وخطب بها
وخط محرابا بها وهو موضع مسجد ثم تقدم وصلى بالصحابة صلاة الجمعة فهمت الروم
بغدرهم وكان ابو العبيد الذي نصب على الروم بالبيرموك كما تقدم ذكره فقال لهم
ما تريدون غدرنا بهؤلاء العرب اذا استظهروا علينا فليس معهم آلة الحرب ولا ما
يحتوزون به من الضرب فقال لهم ابو العبيد يا قوم لا تفعلوا ولا تغدروا بهم فيدل

يدل لهم سلبكم عند الغدر ولكن اتركوهم فان كانوا اصحاب دين فلا يطلبون دون الاخرة
اشد عليكم بما تصنعون بهم فقالوا وما الذي تصنع قال ابو العبيد اظهر والهؤلاء العرب
ما لكم من الزينة ومتاع الدنيا فان الدنيا لا تصبر صاحبها عنها فاذا طلبها احد منهم تغدر
فنساءكم وما تريدون قال فاقبل القوم عليها كما قال يقدرون من المتاع لكن المال
فاظهروه وضعوه في طرق المسلمين وشوارعهم فلما اقبلوا المسلمين جعلوا ينظرون اليه
ويتعجبون منه وقالوا الحمد لله الذي اورثنا ديارهم وقوم لهم مثل هذا من الدنيا ولو
سوبتنا الدنيا جاح بعوضة ما سقوا الكافر منها شربة ماء قال عوف بن سالم فوالله ما من
المسلمين من جعل يلتفت من متاعهم فقال ابو العبيد هؤلاء قوم الدنيا من وصفهم
الله به في التوراة والانجيل وانهم لعلى الحق ولا يقام بحربهم ما داموا على ما هم عليه قال
الراوي واقام عمر رضي الله عنه ببيت المقدس عشرة ايام قال سهل بن حنيف سمعت كعب
الاحبار يقول ان عمر لما صالح اهل بيت المقدس ودخل اقام بها عشرا فلما اقبل نحو
وكنيسة قمامة من قرى فلسطين فقدمت عليه لاسلم على يديه وذلك ان كان اعلم الناس
بما انزل الله على موسى بن عمران وكان قد حمل على مشقاوا لم يكلم عن شيئا الا على
اياه تماكان يعلم فلما حضرته الوفاة دعا اليه وقال له يا بني انك لا تعلم انني اخفيت عنك
شيئا ما كنت اعلمه والآن فانا اوصيك ان تخرج بعضهم قال الكاذب ينتبعه وقد ضيعت
في هذه الكوة وقد بقي فلا تتعرض لها ولا تنظر فيها الا ان تسمع خبر نبي يبعث في آخر الزمان
اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فان ادركته فاتبعه ثم توفي بعد وصيته فدفنته ولم يكن لكعب
لهب الى ان انتظر الكوة من الدير فتبين له انها الكوة فنقضتها واستخرج الرق
وقرأها فاذا فيها مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة
ودار هجرته طيبة الطيبة الامينة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب امته الحامدون
الذين يحمدون الله على كل حال المستهم وطيبة من ذكوانهم التهليل والتكبير وهم
منصورون على من ناوأهم من اعدائهم يجعلون فيخلوف خروجهم وذهبهم اوساطهم
اناجيلهم في صدورهم وتراجمهم بينهم تواجم الانبياء بنو الامم وهم اول من يدخل
الجنة يوم القيامة قال كعب الاحبار فلما قرأت ذلك قلت في نفسي وعلى علمي بعيسى
لعب الذي من ذهب ثم مكثت بعد وفاة لهب ما شاء الله ونسخة سمعت كعب الاحبار
من دير باوهيا الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس
فنردها على ادبارها الاية وهؤلاء ظهروا فذهب الى [illegible] الا انه بلغني انه

الجوهم قد طوى كتابه وهو يظهر امره مرة بعد اخرى فقلت هو والله لا محالة ولم ازل
ابحث عنه من حقبل انه قد خرج من مكة ونزل بيثرب فجعلت ارتقب اخباره من حقه غزوانه
وتصرعه اعدائه فتحيرت اريد المسير اليه فبلغني انه قد نهض وانقطع
الوحي عن الارض فرجعت الى قومي وجاورت الحيرة فقام من بعده خليفته من امته
اسمه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فعلمت انه قدم على فلم اشعر الا وجاءني وجيهه الى الشام
ثم بعد قليل سمعت بوفاته ثم قيل انه قد استخلف عليهم رجلا اسمه عمر رضي الله عنه فقلت لا بد
ان هذا الدين حق اراه حقيقته امره ولم ازل متوقفا حتى قدم عمر بيت المقدس
صالحا اهلها ونظرت الى وفاء عهوده وما صنع اهل ايلياء فعلمت انهم امة النبي الامي
وحدثت نفسي بالرحيل اليهم فبينما انا ذات ليلة نائم على سطحي فاذا انا برجل
المسلمين يقول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقلت
في الامر وخفت والله ان اذا اصبح حتى يحول وجهي فما كان شيء احب الي من ان اسلم
فلما اصبحت عدوت من منزلي وسألت عن عمر رضي الخطاب فقيل لي انه بيت المقدس
مقيم فقصدت اليه فاذا هو قد صلى باصحابه صلوة الضحى عند الصخرة فاقبلت اليه
وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من انت يا هذا فقلت انا كعب الاحبار وقد جئتك راغبا
الاسلام والدخول فيه فاذا وجدت صفة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المنزلة وذلك ان الله
اوحى الى موسى بن عمران يا موسى اني ما خلقت خلقا اكرم علي من محمد ولا ما خلقت
ولا ذارا ولا سماء ولا ارضا امنه خيرا لامم ودينه خير الاديان ابعثه في اخر الزمان
امته مرحومة وهو نبي الرحمة وهو النبي الصالح التهامي العربي الحليم المؤمن الشاهد
على الكافرين بشيرة مثل ما انبته وقوله لا يخالف فعله القريب والبعيد في الحق عنده
سواء اصحابه متواصلون متراحمون فقال عمر رضي الله عنه احقا ما تقول يا كعب قال اي والذي
يسمع ما اقول ويعلم ما تخفي الصدور فقال عمر الحمد لله الذي اكرمنا واعزنا وشرفنا
ورحمنا برحمته التي وسعت كل شيء وهذا عهدهم فقال كعب الاحبار يا ايلياء منين
انه كتابكم الذي انزل على نبيكم ذكر دينكم فقال عمر نعم ثم قرأ قوله تعالى ووصى بها
ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
علم قرأ فقال ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم قرأ قوله تعالى ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم قرأ افغير دين
الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ثم قرأ ومن

يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الخاسرين ثم قرأ قل اني هداني ربي
الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم قرأ اليوم
اكملت لكم دينكم ورضيت لكم الاسلام دينا ثم قرأ وما جعل عليكم في الدين من حرج
ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل فقال كعب الاحبار فلما سمعت ذلك
لم تمالك عقلي حتى قلت يا امير المؤمنين مد يدك انا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال فرح باسلامك عمر رضي الله عنه وقال هل
لك ان تسير معي الى المدينة فتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته فقلت نعم يا امير
المؤمنين قال فارتحل عمر بعد ان كتب لاهل ايلياء كتاب الامان وعهد وافرهم على
الجزية وسار يسكن الى جانبه وقام بها يوما او يومين واخذ الحزن من عمر
وجعل حماقاته ان يقوم ثم قسم الشام قسمين فاعطا ابا عبيدة من حوران الى حلب
وما يليها وامره بالمسير الى حلب وامره ان يقاتل اهلها حتى يفتحها الله على يديه
واعطا ارض فلسطين وارض الغور والساحل ليزيد بن ابي سفيان وجعل
عبيدة واليا عليه وامر يزيد ان يحاصر قيسارية لما ان يفتحها الله على يديه وكان
قد اعطا الوليد الجند الذي لابي عبيدة مع خالد بن الوليد وسير عمرو بن العاص الى
مصر واستولى على اقصى حمص عمير بن سعيد الانصاري ثم سار عمر رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق كعب الاحبار معه وكان الشام بالمدينة فيظن ان عمر
يقيم بالشام لما يرى من كثرة خيره وانها بلاد الانبياء والارض المقدسة وفيها
المحشر فبقي الناس يتبطأون قدومه لخبره ويخرجون في كل وقت ينتظرونه حتى قدم
عليهم رضي الله عنه ودخل المدينة يوم قدومه واستبشروا الصحابة رضي الله عنهم بقدومه عمر
ورؤيته وسلم عليه ورحب به وهنئ بما فتح الله عليه فاول ما بدا بالمسجد وصلى
على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم صلى ركعتين ودعا كعب
الاحبار وقال حدث المسلمين بما رأيته في الورقين والكتب قال فحدثهم رضي الله عنه فاخبرهم
ايمانا قال [illegible] الى قوله حدثنا احمد بن العباس المعروف بابن سفيان قال
اخبرنا ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح عن من حدثه عن قلام ذكرهم واسماءهم
قال وكان لكعب وحديث القوم بعضه على بعض والله يعلم بعيد ما بين الزيادة
والنقصان لان الصدق امانة والكذب خيانة والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتوح الا الصدق ولا اخذت الا عن قاعدة الصدق

وأتممت عليكم نعمتي و

لا بك فضائل اصحاب رسول الله وجاهدهم حق اوغم بذلك اهل الوطن الجاحدين بحق
السنة والفرض اذ لولاهم بلشية سجاذ رتهم لم تكن البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا
الدين فلله درهم لقد جاهدوا وصبروا وثبتوا لقتال العدو وجسروا عليه فواجد ع
وما قصروا حتى فرجوا الكفر عن سرير وتهيأ للمسلمين قد ذاكسرى وقيصر والخليفتي
بن كزكر حتى صار الاسلام وظهر وذل الكفر وقهر رحمهم الله اما القادة المعتدين
فقد قال فيهم فهم من قضا نحبه ومنهم من ينتظر [illegible] الواقدي ع ولقد
عزل الخطاب رضي الله عنه ابا عبيدة وضم حلب وانطاكية والمعرات وما يليهم من
الحصون وبعث يزيد بن العاص الى مصر وبعث يزيد بن ابي سفيان الى ساحل
الشام فاذلها وكانت قيسارية اهل بلخا كثيرة الجند وكان بها قسطنطين بن
هرقل ومعه اربعون الفا من الروم والعرب المتنصرة فلما وظ قسطنطين
الى نزول يزيد بن ابي سفيان بعث الى ابيه يستنجده على المسلمين فبعث اليه قاضا
مرعش وكان اسمه لاون في عشرين الفا من ابطال الروسية وقفد المركب بالزاد
والعلوفة فلما وظ يزيد الذات وان لا قدرة له على قيساريه كتب الى امير المومنين
عمر الخطاب كتابا يتوعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن ابي سفيان عامله على
بعض الشام الى امير المومنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله اليك الا اله الا هو
واصلي على نبيه محمد اما بعد يا امير المومنين فانا نازلت مدينة قيساريه وهي مدينة
اهلة لكان كثيرة الجند وليس اليها سبيل وان قسطنطين بن هرقل قد استنجد
بابيه وقد انجده بصاحب مرعش واسمه لاون في عشرين الفا والمراكب ترد عليه في كل يوم
بالعلوفة والطعام وقد بعث الخيل والرجال وبعث بالكتاب مع سالم بن حميد فلما ورد المدينة
سالم الكتاب لعمر وقرأه على المسلمين فلما انا على المنبر تفكر في امر يزيد وما كتب اليه واذا
قد قدم على كريم وجهه فقام اليه عمر وعانقه ثم جلسا فقال عمر على ابها الامير كيف حالك
فقال بخير من الله وانا اسئله المعونة فيما ولاني فقال الله اوضاعت شاة بالفراة لاخذ
عمر بها فهذا كتاب يزيد بن ابي سفيان من قيساريه يطلب مني النجدة فقال علي لا تفعل يا
المسلمين ولا تخرجوا فان الله سينعشها عليك عما قريب الا عدا فلما يجد يزيد بدا فدرس الله
فكتب عمر الى ابي عبيدة يامره ان يجد يزيد وفقد البريد [illegible] الواقدي وكان
مع ابي عبيدة تسعة عشر الفا ومع يزيد ستة الاف ومع عمرو بن العاص عشرة الاف
قال فوصل كتاب عمر الى ابي عبيدة فقدم يزيد بن ابي سفيان ثلاثة الاف فارس مع

بنو تغلب

حرب ابن عدي وبقي ابو عبيدة في سبعة عشر الفا اكثرهم من اليمن قال وكان
ابو عبيدة قد صاح قسطنطين وحاصره حتى اخذ الاف وقبة من الذهب
الاحمر ومثلها من الفضة والف ثوب من الديباج وخمسمائة وقر من البقس و
الزبيب قال فلما تم صلحهم وجمعوا ما ضمنوه من المدينة كتب لهم ابو عبيدة
الكتاب وشرط لهم الشروط ودخل ابو عبيدة وجماعة من سادات المسلمين وكبارهم
المدينة فحظوا بها مسجدا قال وبلغ اهل حلب صلح المسلمين لاهل قيساريه
بعد العرب اليهم فاضطربوا لذلك اضطرابا شديدا وكان عليهم رجل يقال له
من ام واب وكان في القلعة ولم تكن يومئذ المدينة محيطة بالقلعة وانما
كانت المدينة منفردة بذاتها وكان البطريقان يقال لاحدهما بوحنا والآخر
يوحنا وكان ابوهما ملك البلاد واهلها وضياعها ورساتيقها الا الروم
الى حد الفراة وقد ملك حلب سنينا لا ينازعه فيها منازع وكان هرقل قد اقطعه
اياها هيئة كذلك فرعامته ومن شدته وشره وعظم بطن وكانت ملوك الروم
تعظمه وتوقره والتجاربه كذلك خوفا على ملكهم ولجتماع كلمتهم لانه كان قد انتج
رومية وهو غلام شاب فخافت الملوك على ملكهم منه ليكاد يجلس في الملكة الكثرة سلمه
وتدبير وبني عمه قال فلما نزل ابو عبيدة على حلب استخلص لنفسه قلعة حلب وحصنها
وابنطر في البلاد فلما ملك [illegible] من اجد ولداه وكان الكبير يوقنا
وكان شجاعا فطار جاهما لاموال مغدقا في الحرب لا يصطلى بناره وكان يوحنا
لينا وكان قد تنزع به من الملك وترهب وكان اعلم اهل زمانه فلما بلغهم ان ابا عبيدة
قد قصدهم قال يوحنا لاخيه يوقنا على ما ذا قد عولت قال على قتال العرب ولا بد
فيقولون من ارضنا وبلادنا واري العرب لا لست لكن لا فرج من بطارقة الروم
ولا من غيرهم وكان يوحنا قد قرء الانجيل والزبور والمزامير وليس له همة الا عمارة
الكنايس وبناء الاديرة وتشييد الصوامع وكسوة الشمامسة والقسوس والرهبان
والقيام بامرهم فقال يوحنا لاخيه يوقنا اذا اردت اخلاء ملك هذه الليلة واطلاقك على
سري واشرف بعد ذلك على رأيك قال فانعم له بذلك فلما جن الليل اجتمعا واد
ابوهما القلعة وقال يوقنا ليوحنا يا اخي الذي ما نزل بالملوك من هؤلاء العرب
الاكباد العراة الاحساد وما حل باهل الشام منهم من القتل والنهب واخذ الاموال
قرى وما بقي لهم الا مدينة من مدائن الشام الا فتحوها وملكوا اهلها فاترى ما نصنع في

مطرح تصحيحه

ب فضائل اصحاب رسول الله وجهادهم حتى ارغم بذلك اهل الوقف الجاحدين بما
السنة والفرض اذ لا يراهم بشيئة سجانه ونعمته تكن البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا
الدين فلله درهم لقد جاهدوا وصبروا وبذلوا انفسهم لقتال العدو وجسروا وبذلوا جهدهم
وما قصروا حتى فرجوا الكفر عن سريع وتهيأ للمسلمين فتوحها كسرى وقيصر والخليفتين
بن كزكر حتى علا الاسلام وظهر وذل الكفر وقهر راجعهم ان اسد القادر المقتدير
قد قال فيهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الواقعة ولقد
عمر الخطاب رضي الله عنه اما عبيدة وصد حلب وانطاكية والمعرات وما يليهم من
الحصون وبعث يعلى بن العاص الى مصر وبعث يزيد بن ابي سفيان الى ساحل
الشام فاتاها وكانت قيسارية اهلها لخاق كثيرة الجند وكان بها بطريق
هرقل ومعه اربعون الفا من الروم والعرب المنتصرة فلما وافى بطريق
الى نزوله يزيد بن ابي سفيان بعث الى ابيه يستنجده على المسلمين فبعث اليه قطنا
مرعش وكان اسم لاوحد عشر الفا من ابطال الرومية وتقدم الراكب بالزاد
والعلوفة فلما وافى يزيد لاذان ولا قدرة له على قتالهم كتب الى ابيه من يزيد بن ابي سفيان عامله على
عمر الخطاب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن ابي سفيان عامله على
بعض الشام لاخيه المومنين عمر الخطاب سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه محمد اما بعد يا امير المومنين فانا نازلت مدينة قيسارية وهي مدينة
اهلة بالكفار كثيرة الجند واسعة الرساتيق وانها سبيل وان قسطنطين بن هرقل قد استنجد
بابيه وقد نجده بصاحب مرعش واسمه لاوحد عشر الفا والراكب تردد عليه في كل يوم
بالعلوفة والطعام وزيادة الخيل والسلاح وقد بعث باكتاب مع سالم بن حميد فلما ورد المدينة
سلم الكتاب للحريم فقرأه على المسلمين فلما انتهى فتكوفي امر يزيد وما كتب اليه واذا
قد قدم على كريم توجه فقام اليه عمر وعانقه ثم جلس فقال له على ايها الامير كيف حالك
فقال بخير من الله وانا اسئله المعونة فيما ولاني فوالله اوضعت شاة بالفراة لاخذ
عمر وهذا كتاب يزيد بن ابي سفيان من قيسارية يطلب منك النجدة فقال على لا تقدم على
المسلمين ولا تخرج فوالله سينفقها عليك عما على الاعداء فلنجهز اليه ما قدر عليه
فكتب عمر الى ابي عبيدة يامره ان يجهز يزيد وفقد البريد الواقدي وكان
مع ابي عبيدة عشرة الوف ومع يزيد ستة الوف ومع عمرو بن العاص عشرة الوف
قال فوصل كتاب عمر الى ابي عبيدة فقدم يزيد بن ابي سفيان ثلاثة الوف فارس مع

بلغ مقامهم

حرب ابن عدي وبقي ابو عبيدة في سبعة عشر الفا اكثرهم من اليمن قال وكان
ابو عبيدة قد صالح قنسرين وحاصر حمص على حمسة الاف وقية من الذهب
الاحمر ومثلها من الفضة والف ثوب من الديباج وخمسمائة وقر من الثياب
الخز والقز قال فلما تم صلحهم وجمعوا ما ضمنوه من المدينة كتب لهم ابو عبيدة
الكتاب وشرط لهم الشروط ودخل ابو عبيدة وخلا بمع سادات المسلمين وكبارهم
في المدينة فخطبهم بها مسجدا قال وبلغ اهل حلب صلح المسلمين لاهل قنسرين و
لجميع العرب اليهم فاضطربوا اذ ذاك اضطرابا شديدا وكان عليهم رسيانا اخو
من ام وهب وكان في القلعة ولم تكن يومئذ المدينة شيطة بالقلعة وانما
كانت المدينة منفردة بذاتها وكان البطريقان يقال لاحدهما يوحنا والآخر
توفنا وكان ابو هما ملك البلد واهلها وضياعها ورساتيقها الى الدروب
الى حد الفراة وقد ملك حلب سنينا لا ينازعه فيها منازع وكان هرقل قد اقطعه
اياها فمنه كل ذلك فزعا منه ومن شدته وشره وعظم بكره وكانت ملوك الروم
تعظمه وتوقره وتتحاماه كل ذلك خوفا على ملكهم واجتماع كلمتهم لانه كان قد انتزع
رومية وهو غلام شاب فخافت الملوك على ملكهم منه لبكارة يجلس في المملكة لكثرة سلاحه
وتدبيره وبني حمه قال فلما انزل الله على نبيه استخلص لنفسه قلعة حلب وحصنها
وابتسط في البلاد فلما هلك ابو [illegible] ملك من بعده ولداه وكان الكبير يوحنا
وكان شجاعا مطرحا معالا للاموال مغداما في الحرب لا يتمطى بناه وكان بوحنا
لينا وكان قد تنزع به من الملك وتزهد وكان اعلم اهل زمانه فلما بلغهم ان ابا عبيدة
قد قصدهم قال يوحنا لاخيه يوقنا على ما ذا قد عزمت قال على قتال العرب والله
ليقربون من ارضنا وبلادنا واري العرب لا كسب لهن لا فرق من بطارقة الروم
ولا من خيلهم وكان يوحنا قد قرأ الانجيل والتوراة والمزامير وليس له هوى الا عمارة
الكنايس وبناء الاديرة وتشييدها لصوامع وكسوة الشمامسة والقسوس والرهبان
والقيام بامرهم فقال يوحنا لاخيه يوقنا اني اريد ان اخلو بك هذه الليلة واطلعك على
سري واشاورك بعد ذلك على رايك قال فانعم له بذلك فلما جن الليل اجتمعا وامر
بهما القلعة وقال يوحنا ليوحنا يا اخي الذي ما نزل بالملوك من هو اعز بجماع
الاكباد الحارة الاحساد وما حل باهل الشام منهم من القتل والنهب واخذ الاموال
قبل وما يتداولوا مدينة من مدائن الشام الا فتحوها وملكوا اهلها فاتوا على فضيحة في

ابوهم فكان فيهم وقد اشرفوا علينا فقال يوحنا يا اخي اذا قد استنزفنا عركا فانا اظنك
وانا اخشى ان قبلنا الصيحة وانت اصغر منا سنا واقل منا بالحروب فصبرا فوت
المسيح والقربان ليكن قبلك نصيب ليعلو اسوك ويسلم اليك حاكما وانسك فقال
له بوقنا ما ظننت الا انا صحابا فما عرفك من الراى فقال انى حين ان توصل رسولا
الى العرب وان شئت كنت انا الرسول اليهم فتبذل لهم شيئا من المال وتسالهم الصلح
وتتفق معهم على مال معلوم تدفعه اليهم في كل عام ما دامت العاقبة لهم قال فلما
سمع بوقنا كلام اخيه يوحنا غضب غضبا شديدا وقال قبحك المسيح فما اعجز
رايك اما وادنك ابيك راهبا وقسا ولم تلدك ملكا ولا شجاعا والرهبان فارقلوبهم لاجل
كلفهم الصوم والشغل والتعب لا يعرفون النعيم وليس لهم بالدنيا بصيرة واما انا
فمالت بى سالات وليس بينى وبينهم الا الحرب ولا تنسبنى الملوك الى الجبن وليت كيف
اسلم لكى العرب وتعطيهم البلاد من غير حرب ولا قتال فلما سمع يوحنا ذلك
من اخيه بوقنا تبسم ضاحكا منهما الحجر وقال له يا اخى وحق المسيح انى اظن ان ضحكك
قد قرب لانك صاحب بغى وتحب سفك الدماء وقتل النفس وما اظن صحبتك يا اكرم
من خوفه الملك هرقل الا تعجبهم بالروم مع ما هان وجمع لجنادين وهرقلة
قد اذلهم علينا فاتقوا الله ولا تعن على قتل نفسك فلما سمع بوقنا كلام اخيه واحاله
الغضب قال قد كثرت الكلام واطلت المديح العرب وانى مجمع على قتالهم فان ظفرت
بهم وانهزم المسيح عليهم طالبتهم حيث كانوا الى ان ادخل ظلمهم الحجاز واصول على
الملوك واجمع الى الشام ملكا وان هزمتنى العرب طلعت الى قلعتى هذه ولم تهزمنى فلا
قد اوعيت فيها من الزاد والاطعمة ما يكفينى طول دهرى وكون بها معتزلا الى ان ارث
ولا التى يرى الى العرب ولعدت تعاونى فى شئ من امر العرب بكلام تدعونى به الى
الصلح الا بطن مكرهم قال الراوى ولعمرى ان الشيطان على قلبه وقد طمعت النعمة
لنفسه قال فلما سمع يوحنا كلامه بوقنا قال له اركب على حرام سقة ترجع الى رئيسهم قام عنه
مغضبا فلما كان من الغد جمع بوقنا جميع من كان لجا اليه من العسكر وهزم المنتصرة وعزم
واعزهم على نفسه فمن اراد سلاحا اعطاه وفرق فيهم الاموال وجعل يهون عليهم
امر العرب ويقول لهم قد افترقوا على البلاد منهم على فيسارية ومنهم من توجه الى مصر
قال وعزم على قتال المسلمين قبل ان يصلوا اليه والى بلده ثم عمد الى دبطا بوقنة وبطارقته
اسمه كواكس وضم اليه الف فارس ووكله بحفظ طرقات وسار بنفسه حتى بوقنا يريد ان يلقا جيش

المسلمين

المسلمين وهو يومئذ ثلثى عشر الف مقاتل فسوت امامه الاعلام والصلبان قال
فضالة بن عبيد الكندى واقام ابو عبيدة على مدينة قنسرين وجعل ان فتحها
حتى اتاه البريد بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه يامره ان يبعث الى يزيد جيشا فبعث اليه
ثلاثة الاف فارس وعقد ابو عبيدة بالمسلمين لخالد بن الوليد وقال له اكعب بن ضمرة
وكان فيه بطل مقدام شديدا الباس صعب المراس وكان اذا نزلت على الارض القتال ذهب
الجافل قال عليه اوكرت فتقدم اليه الف فارس من بين عسكره وسرحه نحو خالد على مقدمته
وقال له يا كعب لا تقاتل جيشا لا تطيقه وخذ اخبار هذا العلج وانا ارتحل على اثرك
ان شاء الله تعالى فساق كعب بخيله نحو خالد وكان بوقنا قد تقدم امام عسكره يتوقع
الاخبار فورد عليه جواسيسه يخبرونه ان جيوش المسلمين قد اقبلت من بلد وتقدم
قتاده فقال لهم كم يكونوا العرب قالوا الف فارس وهم نازلون على ثلاثة ايام من
بلدك قال فكم لهم بوقنا مينا ثم سار اليهم بجيشه حتى اشرف على المسلمين وهم نزول
على اماكنهم على تؤدة ليستقوا حين لهم ويتبينوا الوضوء فبينما هم كذلك اذ اشرف
عليهم بوقنا بجيشه وبطارقته فلما اشرف عليهم والصليب امامه نادى المسلمون بعضهم
بعضا وتبادروا الى خيولهم فركبوها وركب كعب بن ضمرة فرسه وسبق في اوائل
قومه واشرف على جيش بوقنا فرجع الجبان انه خلفه الف فارس وكان بوقنا قد قسم عسكره
شطرين المنصف معه والنصف الآخر فلما نظر كعب الجيش بوقنا انقلب الى
اصحابه وقال يا اصحاب الدين انه قد ظهرت عساكرهم وجريدة خيلهم الف فارس اما
يقاتلكم واحد منكم خمسة منهم فانى الى راسه واقبل يشجع بعضهم بعضا فلما ظهرت
الخيل من الخيل وصاح بوقنا بجيشه وخيالته وبطارقته وامرهم بالحملة على المسلمين فحملوا
باجمعهم وحمل المسلمون عليهم والتقا الجمعان واشتد الحرب وقاتل الفريقان قتال الموت
وقد ايقن المسلمون بالهزيمة والاظهر ان طلع عليهم كمين المشركين وراءهم فكبوا على
المسلمين بالحملة قال مسعود بن عمرو شهدت الخيل التى بعثها ابو عبيدة على طلائعه
مع كعب بن ضمرة وكنت فيها يوم القتال وقد خرج علينا الكمين ونحن في القتال
الشديد واذا باسوات حوافر الخيل قد ارتفعت فاسرعنا الا والخيل قد اكتنفتنا
فاقبلنا بالملكة بعضنا فكنا موقنين بالظفر وسنانا وسط عسكر الاعادى فلم يكن انا يلى
من القتال فافترقنا المسلمون ثلاثة فرق فرقة منهم وفرقة قصدت القتال
وفرقة مع كعب وقد صبرت لقتال المشركين بوقنا ومن معه قال مسعود بن

سموا فقالوا رجال كنا لعدة قالوا بل رجال كنا لعدة فقالوا شديدا وابابا بلاء حسنا وصبرا
انهم لهم حتى قتل منهم مائة رجل في مقام واحد وحملوا على العدو حملة واحدة كرة
يجولون بالرايات وينادون يا احمد يا احمد يا نصر الله انزل معاشر المسلمين انبتوا لهم فاقاموا ساعة قال
المنصر وانتم الاعلون فقال الله يجعل المسلمين يغلبون حتى احبت معا من صولة فقط البرهم والجراح
فيهم فاشبه وقد قتل من المسلمين مائة وسبعون رجلا واما الاصبان منهم فهم عباد بن عاصم
وذكر بن عامر من بني بياضة وحارثة بن سراقة وسهيل بن اسلم قال مسعود بن عمرو فوالله
لقد تأسفنا على قتل هؤلاء القوم وعلى سعيد بن عفلق مولى لبني ساعدة وكان معنا
شهد بنوك والسلاسل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو اسيد مع خالد بن الوليد
في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا فيه اربعين ضربة كلها قد صدرت ولم يخد واحدة في ظهره
وكانت الاعياف اربع عشرة جلدا الا ان الرجل منهم ما قتل حتى قتل اعدادا من الروم
على قلة عددهم ولم يولهم ما قتل منهم وفيهم المشركون بالطهرية فنزلهم بين قتلى وقال لهم ثابت
ما العرب الاكمثل الذباب ان صدقت ولت وان تركت طمعت فاحفظ كعبا في مقتل
من المسلمين ست رماية احتمل عمار بن ياسر فرآه على فرسه وابن وديعة آخر وجه
وجهه وبه رمق يسير من بين عينيه وكان قد شهد معه المواطن وجاهد على بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هذا بوبات المحمود عاقبته فاثبت للقتال فاطاعه الله
فلم استوى على متنه ووقف قام المسلمون ينتظرون ما اوحينا فيصل اليه او طليعة فتقدم على
فلم يره اذ ذات اليمين فاذا هو بابي عبيدة قطعه عن المسير قدوم اهل مدينة حلب له
سبيلا ان يوقفا الناس الى جوب الحلبان فجمع مشايخ المدينة ورؤسائها بعضهم الى بعض
وقالوا ياتي منا انكم تعلمون ان هؤلاء العرب قد اطاعهم اهل دين النصرانية ووطئوا
دينهم ومنهم من قد رجع الى دينهم ومن قاتلهم خسر فمن الكم ان نسير بها الى الامير فنسالهن
الصلح لنا ونوقف العرب عن اموالنا فانظر الحلوة بالطريق يوقفنا فيكون نحن آمنون
غير وجلين منهم ولا فقير من اموالنا سهم وان صالح يوقفنا القوم يكون قد سبقنا الصلح وان
ورجع سالما لم نعلم بصلحنا واتفق رايهم على ذلك فخرج منهم ثلاثون رجلا وسلكوا طريقا
غير الطريق الذي فيه خالد على بن عبيدة فلما وصلوا اليهم ناداهم العون العون وكان
العرب قد عرفت هذه الكلمة انها معناها الامان وكان عمر بن قد بلغه ذلك فكتب الى عامله
بالشام انه قد بلغني ان العون بالرومية هو الامان فمن سمع منكم احدا يقولها فلا تعجل عليه
بالقتل حتى تكلمه لعله يريد منه الغيمة وعمر منه بري فكانت العرب يجرونها ويتلقونها فاذا قال قائل

سمع

سمع المسلمون اسرعوا اليهم واقتفوهم بنزيد الامير ابي عبيدة فقال خالد يوشك
ان هؤلاء القوم يطلبون الصلح والامان لانفسهم ولاهل حلب فقال ابو عبيدة
ارجوا الا يكون ذلك ان شاء الله فقال وكان قدوم رؤساء حلب الى عسكر المسلمين
في الليل والامير الا قضرم بين ايديهم ومنهم رجال قيام فصافحهم ومنهم
من يتلوا القرآن فقال بعضهم لبعض هذا لا فعال نصارى العرب حقا
قال فلما سمع الترجمان مقالتهم لخبر ابو عبيدة بذلك وقد تناجوا بينهم
فقال لهم ويلكم انا قوم قد سبقت لهم العناية من خالقهم ثم قال الترجمان
لهم من انتم قالوا نحن سكان حلب من رومها وبحارها وقد جئنا نطلب الصلح
منكم فقال لهم ابو عبيدة وكيف نصالحكم وقد بلغنا ان دطرقكم قد دهم
على قتالنا وقد حصن قلعة وجعل فيها ما يقوته سنين واستخدم الجند
وما لكم عندنا صلح الا جلاء او قتال فقالوا ايها الامير ما هكذا بلغنا سلكم وان الله
قد اسكن الرحمة في قلوبكم واعلم ايها الامير ان صاحبنا قد خرج من عندنا
برحمة حوكم وقالكم من غير ارادتنا ولا رضانا فقال ابو عبيدة ومتى خرج
قالوا السحر او حرجنا نحن من بعده ولكنا طرقنا غير طريقه وانا نرجوا انه
هالك لا محالة قد ركب وقد عمي من البغي ولم يرض الصلح وقد اطاع هواه
ومن اطاع الهوى وقع في شباك الردى قال فلما سمع ابو عبيدة بخروج
يوقنا قال الحمد لله ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك والله كعب ومن معه انا
لله وانا اليه راجعون ثم اطرق الى الارض فقال سيوخ حلب للترجمان كلمنا
الامير في الصلح قال فكلمه فقال ابو عبيدة بغرة ليس لهم عندنا صلح فالتفت
المشيوخ على انفسهم وقالوا انه قد اجتمع الينا من القرابا والرساتيق خلق
كثير فان صالحونا عمرنا اكم الارض وكنا لكم عونا وفيئ ظلكم وايام عدلكم
وان انتم ابيتم ذلك نفرنا منكم وشاع الخبر انكم لا تصالحونا فلا يبقا
حولكم احد فلما علم الترجمان لابي عبيدة بما قالوا فبقي ابو عبيدة وهو مستفكرا
واذا قد برز من القوم رجل اسمه وحراج من الرجال احمر اللون وكان حكيما من
حكماء الروم فصيح بلسان العرب فقال ايها الامير اسمع ما اقول واعيه الملك
من العلم الذي انزل الله على انبيائه في الصحف فقال ابو عبيدة قل لنسمع فان كان
حقا علمنا به وان كان غير ذلك سمعه ولم نعمل به فقال الدراج ايها الامير ان

سبحانه وتعالى على انبيائه انا الرب الرحيم فاحفت توحيده واسكنها في قلوب المؤمنين
وانه لا ارحم من ارحم فمن احسن احسنت اليه ومن نجا وتجاوزت عنه ومن عفا عفوت
عنه ومن طلبني وجدني ومن اغاث ملهوفا امنته يوم القيمة وبيت ذلك في رزقه
وباركت له في عمره وكنت له من وراء حاجته ومن شكر الحسن على احسانه فقد
شكرني ومن الآن فقد اتينا الذي فيه نجاتنا فقال لهم خيرا قال ابن عبيدة
قال فبكا ابن عبيدة وفرحا وقالا لقد ان الله يجب الحسنين قال ان بينهم
قال الشفقة على خلق الله وتعظيما لامر الله وبهذا والله بعث محمد بالرافة والرحمة
ثم اقبل على من كان معه من المسلمين المهاجرين والانصار وقال ان هؤلاء قوم مستضعفون
وقد رأيت ان احسن اليهم وفضلت قلوبهم وفضائلهم فانه مكانت المدينة والسنة
سعافا فانهم يعينونا بالمال والعلوفة ويعرفونا لحراك حدونا فقال رجل من المسلمين
اصلح الله الامير انه مدينة الغرب بالقلعة والامام اذا هو لا يريد ان يعطي
عهدنا لعدائنا ويبقي لهم بلادنا وما انا هو لا والا لنجدن عنا الا ترى ان قد خرج
حتى يبتغي قتالنا فقال ابن عبيدة ايها الرجل احسن ظنك بالله واثق به فانه لا يخذل
ولا يسلط علينا عدونا فقال لهم اسلم من قال خيرا وصحت وانا استوطن عليهم المضيعة
المسلمين فصلحهم لنا ثم اقبل ابن عبيدة على القوم وقال انه اريد ان ابتدي انا في
صلحكم انا ما نريد لاهل تنيرس فقالوا ايها الامير ان اهل تنيرس اقدم من مدينتنا و
اكثر جمعا وان مدينتنا لخليقة مزلة لمن اراد صاحبها ان لا تخذ الاموال والعلال
وصعوبة المأكل الى القلعة وبقي عندنا الضعفاء وخزائن المال وانا نشاركك ان ترفق
بنا وتعدل فينا ونحن لينا فقال ابن عبيدة فما الذي تريدون ان ابتدي انا في صلحكم
فقالوا نعطي نصف ما اعطى اهل تنيرس فقال ابن عبيدة قد قبلت منكم ذلك على ما
اذا نزلنا بساحتكم اعتمونا بالميرة وتبيعونا وكنتم في حكمنا ولا تكتمونا خبرا
تعلمونه من عدونا ولا تغروا جاسوسا يتجسس علينا وان رجع بطريقكم شهرا
لم نغزه ان يصعد الى قلعتكم فقالوا ايها الامير انا ان نمنع المطريق ان يصعد
الى قلعتنا فاجعل لنا ذلك سبيلا ولا تعولنا ما لا نفعله فقال ابن عبيدة
نترك لكم ذلك وعليكم عهد الله وميثاقه والايمان المؤكدة قال وحلفهم بالايمان
القديمة التي لم تحلف القوم بها قط رجالهم ونساؤهم وصغارهم وسائر اهل
ابن عبيدة انكم قد علمتم قبلنا ايانكم فمتى احسنا احد منكم قد علمت او علم المطريق

علم بخبرنا به فقد وجب عليه القتل وقد اخذنا مالك وولدك وعيالك ثم اطلقنا طيبا لنفسه
الله بذمته ومتى نقضتم ما شرطناه عليكم فلا عهد لكم علينا ولا ذمة لكم ولنا عليكم الخ
من العام المقبل قال سعيد بن عامر فرضوا اهل حلب بما شرط ابو عبيدة عليهم و
اخذ عهودهم وكتب امانهم وعزموا على الانصراف الى بلادهم فقال ابن عبيدة
على وسلم حتى ابعث معكم من يتبعكم الى امانكم فقد وجب علينا حفظكم الى ان
تعودوا الى بلادكم سالمين فقد اردتم ايها الامير انا ان نرجع الطريق التي اتينا
منها وما نريد لهذا سبيلا فقال لهم ابن عبيدة وبات ليلته فلما اصبح
خرج ومن معه فلما ... الواقدة فرجع القوم من حيث اتوا الى المدينة فانتجعوا
الخبر ولم يصلوا فلما استوفى على حلب نظر اليهم بعض الاعلاج من اصحاب قنسرين
فاقبل اليهم وساءلهم من اين اقبلتم وما صنعتم وظنوا انه من اهل حلب فاخبروه
بصلحهم مع ابن عبيدة فرجع العلج ومضى واما كان من القوم فانهم وصلوا
الى حلب فاستقبلهم اهلها وسألوهم عن امورهم فاخبروهم بالصلح ففرحوا بذلك
قال واقبل ذلك العلج حتى اشرف على قنسرين وهو منازل الى ان وقد اساط بهم
هو ومن معه من اهل قنسرين وتوقع لهم الصبح واذا قد اشرف عليهم العلج قال المطريق
انك ناقل كما تزعم ذلك ومدجج قال وما ذاك يا ويلك قال ان اهل بلدكم قد صالحوا العرب
وكانت بهم وقد ملكوا القلعة واخذوا الاموال وقتلوا الرجال فلما سمع بن
المطريق العلج خشي على قلعته ان يلكها في غيبته فانفض عليه ما كان بن معه
من المطريق بالمسلمين اصحاب كعب وكان قد قتل من المسلمين مائة رجل وثلثين قال
كعب وكنت اقاتل عن القوم بنفسي فاذا اجفضنا لقتال وهكذا لحرب التجيت
الى اصطبلي وانا مع ذلك اتوقع الفرج فاصبح وقد نصب راية ابن عبيدة اذ
تطلع فبعد ذلك علينا ولم يزل الحرب بيننا وبينهم يوما وليلة الى الصباح
من اليوم الثاني فاقسم بالله ان كان احد فينا صلى ولا قعد الا زاد باكلم ولا
ساء بشهر ولحق بير الاياس والرجاء وبرقب المطريق نحو قنسرين لما تطلع راية
الاسلام فلم يرها اثر واذا قد نظرت الى جيش العدو وقد اسطرهم من جوانبه
وقد وقع لهم ضجة وجلبة فقلنا هذا الامداد فتلخصهم من طاغيتهم او من
بلادهم فالتجات الى كلمة الواحد الاحد ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا كعب
ابن ضمرة في جيش كالبحر فيه رسول الله ما فرغت حتى رايت جيوش العدو وقد

انكشفت عنا على عدتها فقلت لخالد سيد الشاكرين واني اظن ان صاحبها قد صام
لهم من السماء فيدد وجوههم وبلائكة نزلت عليهم كيوم بدر فقال كعب فلم ارد شيئا ولا
فهمت ان اتهمهم فصاح بي المليجة الا اين يا كعب ارجع الينا اما كفاك ما خن فيه
اوطئنا الارض واوحشنا ما خن فيه من الحرب والنصب ونترك فيها ونرجع حيث
فمازد الله عنا هؤلاء القوم الا بليته وقدرته قال فنزل كعب كأنه وسيفه الذي
وصلوا ما فاقتسموا كما ما رزقهم الله فقام وارتحلوا فتسمم ما شاء الله
الى قدعم فلما صلى ابن عبيدة صلاة الصبح اقبل من صلوته واقبل على المليجة وخاطب
من بينهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال يا ابا سليمان اما انك عاسر وقد اباحت
خمار كعب ومرصعه من المليجة فان نفسي تحدثني ان الذي صنع كعب قد قتل
لما اتجونا به هؤلاء الذين سألونا الصلح ان يطيقهم بقتالنا خرج الينا وقد سا
ولم ارهم اسوا واخبر افقال خالد وانا والله سألت ما منعك من ان تضع عليهم فما الذي منعك
ان تصنع فقال الرجل لم امر المسلمين بالرحيل قال فارتحل المسلمون وساروا يريدون
حلب فخالد على المقدمة وابن عبيدة على الساقة فما كان غير بعيد حتى اشرف خالد على
المسلمين وهم نيام وقد اقام لهم ديدبان يحرسهم فلما حس بهم الديدبان صاح بالمسلمين
التغير التغير يا انصار الله ورسوله قال فثاروا من مضاجعهم واستقبلوا عدوهم
حيث لهم واستقبلوا صاحب الراية فلما قرب منهم عرفوه فصاح بعضهم ببعض ان ابشروا
فهذه راية الاسلام يحملها خالد بن الوليد رضي الله عنه قال واستوى قائما عليهم وسلم بعضهم على بعض
ثم ورد ابن عبيدة الى المعركة وهو يقتتل بمطرحين وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وحزنا شديدا ثم قال لكعب كيف فتلت اصحابك هؤلاء وكيف كادوا
امرك قال فاخبره كعب بخبر يوقتا وانه اشرف هو ومن معه على الهلاك حتى ان بعض
فيهم حركة قال كعب فظن كذلك واذا يجيش العدو واقد اقبل راجعا على عقبه يريد
قتالنا فقال ابن عبيدة سبحان مسبب الاسباب اتى ابن عبيدة قتل الامام هؤلاء و
ولم يقتلوا تحت رايته ثم امر المسلمين ان يحفروا لهم حفايرهم جميعهم وصلى عليهم
واحدة وامرهم فدفنوا باسلحتهم ودمائهم ثم انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يجيء الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيمة ودماؤهم على نحورهم
اللون لون الدم والريح ريح المسك والنور على رؤسهم يتلألأ فيعرفهم بحبه
بغير حساب قال فلما رآهم وقد حفرلهم قال ابو عبيدة لخالد ان كان هذا

البطريق يوقنا قد رجع الى بلده وعلم بصلح القوم فبقي اهل البلد منه تحاشد يدا فالحق
لهم فقد وجب علينا ان نذب عنهم لانهم تحت ذمتنا قال وارتحل ابو عبيدة من وقته
وساعته يريد حلب فلما اشرف عليها ما البطريق وجنوده قد اشرفوا على حلب وقد احدقوا بها
هلها وهم يقاتلونهم فيها قاتلوا ولما اشرف بوقنا على اهل حلب قال لهم ويلكم صالحتم
العرب عن انفسكم وصورتموهم لهم قالوا وقد فعلنا ذلك لانا نعلم انهم منصورون فقال
ويلكم ان المسيح لا يرضى فعلكم فوحق الصليب لا قتلنكم عن آخركم او تخرجون عني فقالوا
هؤلاء العرب وتنقضون بأيمانكم وبينهم عن العهد والميثاق ما خرجوا الى من سمعتم به هذه
الاعوام حتى ابدوا لهم قالوا فلم يطاوعهم عليهم فقال لعبيدة ارحلوا ان نوفهم حتى
اقتلهم فقد لبيت البطريق لهم فلما سمع فلان رعرف انه قد لقيهم قال فجمع العبيد
عليهم وحبطا بقتالهم فبعث بين يديه وعلى اهل بانياس فسمع لخرج يوحنا الضجة وهو
القلعة فنزل الى اخيه وقف اليه وهو يقتتل مع اهل البلد وكان قد قتل منهم ثلاثمائة رجل
فصاح به على رسلك ولا تفعل قال فاني المسيح يغضب عليك وقد نهاك عن قتال عدونا
فكيف من عونه ونصرته فقال له يوقنا انهم قد صالحوا العرب على البلاد وصاروا لهم حربا
فقال يوحنا وما عليهم في ذلك وانما اراد والهم الصلاح لانهم ليسوا اهل حرب فقال بوقنا
وحق المسيح لا ابقيت منهم احدا فقال يوحنا وحق المسيح لا ابقيت عليك العرب ابدا
وان نفسي من نفسك منك فقال بوقنا انما الذي حملهم على الصلح فانت اولا من اعطيتني
ثم عدلت اليه وقبض عليه وجره بسيفه ليضربه به فلما نظر بعضهم الى ذلك تحقق انه
حالت فرفع راسه الى السماء وقال اللهم اشهد علي انه سلم اليك مخالف الدين موالف
القوم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانه
يعلم ثم قال لاخيه اصنع ما انت صانع فان كنت قاتلي فاني صابر الى جنات النعيم فلما
فرغ على البطريق يوحنا اخيه ورآه جثة هامدة وعظيم محمد الغيظ ان رأى لنفسه عن
جسده فقال وورد على البطريق من قتل اخيه وابتدر لقتل اهل البلد وهم يستغيثون
اليه فلم يغثهم وبيناهم فلم يجبهم ولم يكن عنهم فكر منهم الضجيج وعلت الجلبة وقد
آيسوا من انفسهم واذا بالبرج قد اتاهم والمعونة قد اوركتهم اذا اشرفت عليهم رايات
المسلمين وصوت صوت ابطال الموحدين وهم ينادون بكلمة التوحيد يتقدمهم خالد الوليد
قال فلما نظر خالد الى ضجيج اهل البلد والاصوات عاليه بالصياح والبكاء قال لابن عبيدة
ايها الامير ذهب اهل سلمك وذمامك كما ذكرت ثم صاح خالد بجواده والراية بيده وساع

اليهم وزحف بالاعداء فحملته وقال اخرجوا يا معشر الاعلاج عن اهل حصننا ثم اجادوهم
الطعن والضرب ثم حمل المسلمون فبددوا فيهم السيف فلما نظر بوقنا ذلك انهزم الى القلعة
مع جملة بطارقته قال محمد بن عائذ العدوي فحدثني اسد بن قليب الجعبي كما فرج عن قتلنا
بقتل الاعلاج حلب قال فخرجنا الى القلعة فسلم ومر طلب الهرب الى البر قتلي قال محمد بن كعب
جملة من قتل بوقنا ثلاثة الاف رجل وكانت وقعة عجيبة فرج الله بها عن اهل حلب وفرح
بها المسلمون ثم ان كلا من ابي الجعبيد واهل حلب كيف قتل بوقنا الخبيث بيننا فاخبروه
بالقصة جميعها قال فاوى ولما سلم بوقنا من سيوف المسلمين ودخل الى القلعة مع اصحابه
استعد للحصار ونصب المنجنيقات والعراادات وشحنها السلاح على الاسوار وصنع الله
الحصاد واما اهل حلب فانهم اخرجوا الى عبيدة اربعة اسرى من البطارقة وقالوا
هؤلاء من اصحاب بوقنا هربوا الينا فلم نزل نخفيهم حتى لا نفهم ليتسنى لنا الصلح
قال فاوى عليهم الاسلام فاسلم منهم سبعة واربعة اناث فضربت اعناقهم ثم قال ابو عبيدة
لقد نصحتم لصاحبكم وستردون مناما يسركم وكم مالنا وعليكم ما علينا وهذا بطل منكم
فدبحصن منا في هذه القلعة فصل تعرفون لها عورة تدلونا عليها ان فتحها الله علينا لصلحنا
لكم بعد لسفكما فقالوا ايها الامير والله ما نعرف لها عورة فاما بوقنا فانه دخل حصنها وقطع
قال فوثب رجل من المسلمين وقال اصلح الله الامير انا قطعت ان هذا لرجل وكان
اسمه يونس بن عمرو وكان رجلا جسيما بالشام ومدنه وقد وقع جميع ارضه وكان لا تخفى عليه
المسالك من اطراف الشام سهلها ووعرها فقال اصلح الله الامير انكم بالشام من البلاد وما عندكم
من الدواعي فقال له ابو عبيدة تكلم فما عرفك الا ناصحا قال اعلم ايها الامير ان ارمينية مفتاح
بلدكم الشام وقد قتلت حامية الكفر وان بقايا عسكرهم من ورائك الدروب جبالا
مضايق ووعرا لقوم قد رعبت قلوبهم بما قد نالهم الله منهم وليس لهم قلوب يقاتلون بها
ايها المسلمون فحاصروهم في القلعة وشنوا الغارات في بقايا البلاد وشاطروا الغنائم فوالله
انا بيعد ونها غارتهم فالهم لا يزالوا يقوم لهم قال فتبسم خالد من كلامه وقال هذا
الله بعد الرأي ثم قال وانا اشير عليك بشورة ابزي وهو ان تزحف الى القلعة فلعل
الله ان يفتحها وقتا هذا والله هو المدبر فاذا اشعلوا طلائعنا المقام عليها ان
تعطف علينا جيش الروم فيحول بيننا وبينها فقال ابو عبيدة بالراس والعين فعند

فاحسنتم

فاحسنتم اسرا ابو عبيدة بالزحف الى القلعة قال فتيادرت الابطال وتوجلت الفرسان
وجعلوا يطلبون القلعة طبقا فما وجدوا الى ذلك من سبيل فاعوزتهم اخذها فهم
بالحجارة من كل جانب قال مسروق بن مالك كنت انا واصحابي اقرب الناس الى الارض فاشرفنا
واجمعين على اعقابنا ونحن ندفع بعضنا بعضا لئلا يظفر احد منا بنا من المنجنيقات
والعراادات وتبادرنا بالحجارة خلق كثير وقتلت اناس وكان من جملة من قتل ذلك اليوم
بالحجارة عامر بن الاسلع وسالم بن خزعل وحسان بن حنظلة واربعة من بني عبيد ورجلا
من بني عامر ورجلا من بني كلاب وسبعة من بني عدي قال مسروق بن مالك فتوكنا
نرى فسيح ظفرا كبيرا عجادا هذا من رجل وهذا اسلم من بين دفنهم من يوم الوقعة
بحلب قال فعند ذلك نضب ابو عبيدة رأيه خارج المدينة وناوى بالمسلمين اجتمعوا
وحكم الله بحق اذا اجتمعوا من حوله قال ايها الناس انكم قائمكم اليوم على غير هيئة فاوفوا
الشهداء وسدوا بجراحكم ففعلوا ذلك وفرح الروم بغربة المسلمين وما نزل بهم فقال
بوقنا لاصحابه ان العرب لا تدنو الى القلعة بعد هذا اليوم ابدا وحق المسيح لا
كيدنهم ولاهبطن الى عسكرهم فاوفى ولعذ بلغنا ان بوقنا انتخب
من عسكره من قاتال قومه وبجعافهم انزلوا الى عسكرهم هؤلاء وميلوا على اطراف من اطراف الفئة جماعة كثيرة وقال لهم
ويكون بعضكم بحيث يعضا ويكون ذلك اذا اخذت بنواصيهم واغتنموا غرتهم وجعل
عليهم مقدما قال فنزلوا اليلا من القلعة وجعلوا يدورون عسكر المسلمين حتى
اتوا على قاصي العسكر وقد خدت نيرانهم وكانوا من بادية اليمن على ما زاد واوسق قال
عبد الله بن صفوان وكنا في تلك الليلة عارين من عدة ونحن امنين الكرة فقد
غفل حراسنا فلم يشعروا الا بطاعم الروم وقد هجموا وهم يبادرون بلغتهم وكنز الوهج بينهم
ووضعوا فينا السيوف وكان النجيب من استوى على ظهر جواده وطلب النجاة وهو لا
يدري من اين اوتي ولا كيف يتخلص وقد وقعت الجفلة في عسكر المسلمين وهم ينادون
النفير النفير وهنيا ورب الكعبة وهم يسرعون الى عند خيمة ابي عبيدة وينادون
ايها الامير كبسنا بوقنا بعسكره فعند ذلك ركب ابو عبيدة في الرجال وجعل يدور في
العسكر فنظر وقدم القوم الى العرب وقد لحقته فصاح باصحابه من كان اخذ
شيئا فليتركه ويطلب النجاة فتم قال عبد الله بن صفوان فلحقوا ومن رجالنا نحو
من خمسين رجلا من اخلاط اليمن وكثيرهم من حمير واقبل القوم يجيء بعضهم بعضا
فيطلبون القلعة فلما نظر خالد الى ذلك حمل في عصابة من المسلمين فاقتطع من

فاحسنت

من الروم زهاء على مائة رجل ووضع فيهم السيف فقتلهم فلما وصل اصحاب بوقنا الى القلعة
فتح لهم ودخلوا فلما اضاء الفجر وطلعت الشمس دعا بوقنا بالخمسين رجلا وهم مقنعون
كتافا فعرضهم الى موضع لينظر المسلمون اليهم وامر عبيده ان يضربوا اعناقهم والملوك
ينظرون اليهم ويسمعون اصواتهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى
قتلوا عن آخرهم قال فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر مناديا ينادي في عسكره عزمة
من الله ورسوله ومن الامير ابي عبيدة على كل رجل وكل حر وعبد لغيبة ولكن كل رجل منكم
حارس لنفسه ولا يتكل احدكم على بعض قال فاخذ القوم حذرهم واعدوا للحرب
واقبل بوقنا يريد بركبة لعنه الله ليكيد بها المسلمين ومع ذات بعوا سبعة من العرب
المتنصرة تابعة بالاخبار بالليل والنهار فبينما بوقنا في قناة ذات ليلة في قلعته وحوله
البطارقة وقد اضرهم الحصار واشتد ما عليه اهل المدينة لا ينظرون الرسول
من اصحابه الا اخذوه وسلموه للمسلمين فبينما هو كذلك ذات ليلة واصحابه في امره وكيف
الحيلة للمكيدة بكيد بها العرب اذ اقبل اليه جاسوس من عيونه وقال ايها الملك ان اردت
ان تكيد العرب فهذا وقتك فقال بوقنا وكيف ذلك فقال ان علوقة اهل ملطية
الى وادي وطنان وقد صالحوا اهلها وعلوقة العرب وميرتهم منهم وقد رأيت منهم جمالا
وبغالا ومعها طايفة وهم يقصدون العزيزية طلب العلوفة والزاد وهم قوم قليلون
فلما سمع بوقنا ذلك اختار الف رجل من اصحابه وقال لهم اسلحوا اسلحتكم فوحق المسيح
لاضيقن على العرب مسالكهم ولاقطعن عليهم طرقاتهم ثم انه فتح لهم باب السر وسار بالجاسوس
امامهم حتى استقاموا على الطريق وجعلوا يسيرون نحو ثنتي عشرة ساعة من النهار
كذلك واذا هم براع ومعه سرحين البقر يريد بها من بلد الى بلد آخر وهو يسوقها
سوقا عنيفا فلما نظروا اليه اسرعوا نحوه وقالوا له احسست بلحد من العرب قال
نعم قد ضمهم والشمس قد اصفرت وهم نحو ثمانية رجل على خيول سرعة ومعهم جمال
ابغال يريدون عليها الميرة من اهل الوادي فقالوا له كيف سلت بينك وبينهم قال ان
اهل هذا الوادي عندهم فلسنا خافون منهم فقال المقدم فيكم المسيح قفوا والكم
علينا فانحرف عن الطريق الذي كان اخذ فيها فقال هاهنا او ما بدا لكم نحو المشرق
فسار الطريق ومن معه ولم يتعرض لصاحب البقر حتى اذا قارب الصبح اشرف على خيل
المسلمين وكانوا عليها ايوب بن شرحبيل لمشاورش بن خالد فلما رأى الخيل مقبلة البهم قال
لاصحابه هذا بطريق من بطارقة الروم قد اقبل الينا فدونكم والجهاد والصبر فقال

فشد

فشد المسلمون عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل مشاورش وثلثون رجلا من الماية وملكت
الروم ما كان مع المسلمين من الدواب والابل ورجع بقية المسلمين منهزمين فعند ذلك
اقبل البطريق على اصحابه وقال ارموا الاحمال عن هذه الاطواق الاعناق واعقروها
بالاسنة وخذوا هذه الدواب بما عليها بكوة كم ميرة واطلبوا الجبل واخضعوا عن اعين
العرب والساعة تطلع عليكم خيولهم كالرياح فقد حكم حقا اذا جنا الليل على البنا
القلعة فعند ذلك عمدت الروم الى الابل فاقتطعوا ما على ظهورها وخروها بالاسنة و
عطفوا نحو الجبل والتجأوا الى قرية فيه فاقاموا وبقية يومهم يرقبون الليل ليرجعوا
الى القلعة وجعلوا لهم دليلا يحرسهم قال فصعود بن الصباح وكنت في خيل
المسلمين مع مشاورش حتى فاتنا فظننا انا لا نكون لهم وقلنا نأخذ ثأرنا ونرجع الى ورائنا
فاثرفنا على المسلمين فبعد ذلك اتينا ابو عبيدة وقال ما وراءكم فذكرنا له الحديث فقال
واسفا على مشاورش وخلق كثير من فوارس طي وزبيد ولكن اخذوا ما كان معنا من الزاد والدواب
فقال ابو عبيدة ومن الذي حاكم وقد حصرهم الروم فما يجسر احد منهم ان يخرج فقلنا
لا نعلم لنا خبرا نسارا ولنا بطريقا عظيما قد اشرف علينا في عدة حسنة وخيول كثيرة
مسعود بن الفتال لا نعلم عددهم ولا من اين هم فهجموا علينا ونحن سايرون فا
صيبا سيرنا وقتل رجالا واخذ ما كان معنا قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك قال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم دعا خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال له يا سليمان انت طما
وعلما وانا واثق باسمك ثم بك انا الى استخلفك امامة في جميع الامور فخذ معك المسلمين من
اردت وسر حتى تشرف على موضع الوقعة واقفوا اثارهم واطلبهم حيث كانوا
فلعل الله ان يوقفك بهم فتأخذ بثارات المسلمين واعلم انا صالحنا اهل هذا الوادي
وانا لا ننقض عهدا ولا نخلع عقدا الا ان يكون القوم قد سكروا بنا فتجد الى قتالهم
سبيلا فاتقي الله فيهم يرحمك الله قال فسرح خالد الى خيمته فلبس لامته وركب فرسه
واخذ معه رجالا فيهم ضرار بن الازور وربيعة بن عامر وسار الى موضع المعركة
فرأوا القتلى مطروحين وحولهم اهل الوادي وهم يركبون خوفا على انفسهم ان المسلمين
يطلبونهم بهم فلما طلع عليهم خالد تصارخ القوم من وجهه والقوا انفسهم بين يديه
قال خالد لترجمانه ما يقولون هؤلاء القوم فقال يقولون انا بريئون من دماء
اصحابكم ونحن في صلحكم قال فاستطفهم خالد انهم لا يعرفون من قتلهم فحلفوا له فقال
منطوق هذه الارض قالوا بطريق من بطارقة الروم اسمه بوقنا في الف فارس وانه له في عسكره

عيونا يعرفون هذه الاخبار فقال فاقطعوني سلكوا هم وهذا البطريق المغفل فقاتلوا أيام
يطلبون الجبل فقال خالد ان القوم قد علموا ان خيلنا لا بد ان تلحقهم فتعاقبوا عن الطريق
ليهجم عليهم الليل فيرجعون لذلك بقيهم وقلتهم فعرفوا ذلك طلبهم قال فارخوا القوم
الاعنة وسلكوا الاسنة وخالد يقدمهم وقد اخذ سهم رجل من المعاهدين يدليهم
ويقفوا اثر القوم فلما حصل في الطريق قال المعاهدي هذا الطريق قلعتهم ولكن
لي فيه غرضا قال فاكمن خالد بن معه فاذا هم بالمعاهدي وهم يرفعون الطريق فلما مضوا
الليل ثلثه صاحوا بوقتهم صاحوا فرحا لخلاص الظلام والطريق يزحزحهم ويحبسهم عن السير
فعندها صاح خالد من كمنه صيحة شديدة وخرج عليهم اصحاب رسول الله
فما كان لخالد طلب غير بطريقهم فظن خالد انه بوقنا فضربه فنوبه عظيمة
سطوه تصغير ووضع السيف فيهم وجعل المسلمون يطلبون الروم حتى لم ينج منهم
احد واحاطوا بالجميع ما بين اسير وقتيل واخذ خالد دوابهم وما كان معهم ورجع
الى ابي عبيدة فوجده وهو منشرح لعدوهم فلما اشرف خالد من معه ومعهم
الاسرى والسلب هلل وكبر ولحقه ابو عبيدة وجميع المسلمين وقدم خالد ومعه ثلثمائة
اسير وسبعمائة رأس من القتلى وددوها فاعرض ابو عبيدة عن الاسرى الاسلام فابقاهم
وقالوا نحن نعطيك لفداء قال خالد الصواب ضرب رقابهم لموضع براءه بوقنا فيهم
بذلك قال فلما سمع ابو عبيدة كلام خالد امر بضرب اعناقهم فضربت رقابهم وقتلناهم
واصحابه ينظرون ثم قال ابو عبيدة لخالد ان نظن ان القوم محاصروك واخاهم
يخلص من ذلك يتوقعون غفلتنا وينتظرون غرتنا والصواب ان نأمر رجالا بالاهبة
والتيقظ ونجعل عليهم الحرس الشديد في كل طريق ولا نكلهم ان يخرجوا من قلعتهم
وضيق عليهم ما استطعت قال خالد جزاك الله خيرا يا ابن الامة على رأيك فلما
كان من الغد صلى ابو عبيدة بالناس صلاة الفجر ودعا بعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وضرار بن الازور وسعيد وقيس وميسرة ثم فرقهم حول القلعة وامرهم باخذ
الطرق والمسالك على بوقنا واصحابه حتى لو طار طاير افتنصوه واقام القوم على
حصار القلعة فلما طال عليهم ذلك صعد ابو عبيدة الطود مقامه قال وبقينا
لا ننزل ولا نفتح لهم بابا فانكوا ابو عبيدة ذلك وقال لخالد يا سليمان انه جاء ان تقصد
اليه بالخيار وانا اقسم عليك لما ركبت الى العسكر وجئتني واخترت لي اثنين فلعلك ان تقع
باحدهما جاء سيبه قال فركب خالد واتى اثنان اعابد وروا عسكرهم ومن معهم ينفقه

وامرهم ان يقبضوا على من يأتيهم عليه فبينما خالد قاعد اذ نظر الى جبل من العرب وهو
جالس وبيده عباة يقلبها فجعل خالد ينظر فاستراب به وانكره فاقبل اليه وسلم
عليه وقال من اين انت يا اخا العرب قال انا رجل من اليمن قال من اين
قال اردت الجبل ان ينجيني الى غير قبيلة فجرى الحق على لسانه وقال انا من غسان فلما
سمع خالد الكلمة قبض عليه وقال يا عدو الله انت من المتنصرة العرب وانت
عين لعدونا فقال ما انا من المتنصرة وانا انا مسلم فاقبل به خالد الى ابي عبيدة
وقال ايها الامير قد رابني امر هذا الرجل منذ ما رأيته قط الا وسمعته هذا وقد
ذكر انه من غسان ولا شك انه من عباد الصليب فقال ابو عبيدة ايخرج بالقرآن
والصلوة فان اجابك والا فهو متنصر فقال خالد يا اخا العرب قم فصلي كما نصلي
ولحن فيها بالقرآن فلم يدر ما قال له فقال خالد انت والله عين علينا ثم استخبره
من شأنه فاذا هو عين عليهم فقال خالد انت وحدك فقال لا بل نحن ثلثمائة
وانا قدمتهم والاثنان قد عادا الى القلعة ليخبرا البطريق بوقنا وانا تخلفت لانظر
ما يكون منكم فقال ابو عبيدة ما تختار القتل او الاسلام فلين غيرهما فقال
الغساني انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
الراوي ولم يزل ابو عبيدة محاصرا لحلب اربعة اشهر وقيل ستة ما من
يوم الا ويكون فيه حرب وشدة قال واعطا كتاب ابي عبيدة الى امير المؤمنين
عمر فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله
بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
محمد يا اباعبيدة لو علمت ان بابطاء كتابك وانقطاع خبرك يكثر قلقي وغيظنا
حسدي على اخواني المسلمين وما لي الليل والنهار الا ذكرك وقلبي عندك وعندهم فاذا لم يكن
منك جواب ولا رسول ابقى عقلي طاير وفكري حاير وكانت لا تكتب لي بالفتح او
غنيمة واعلم يا اباعبيدة اني واني كنت ناهيا عنكم فاني داعي اكم قلق عليكم كقلق
المرأة الحنينة على ولدها فاذا قرأت كتابي هذا فكن الاسلام والمسلمين عضدا والسلام
عليك وعلى من معك من المسلمين فطوى الكتاب ودفعه الى قاصد فاخذ الكتاب الى ابي
عبيدة فقرأه وقال معاشر المسلمين اذا كان عمر لعمايا ولصياءكم فمن دعاكم فان الله
ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عامله على الشام ابي عبيدة
لعبد الله وخليفة رسوله امير المؤمنين عمر يوم سلام عليك فاني احمد الله الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد واعلم يا امير المومنين ان الله تم وله الحمد قد فتح الله علينا قنسرين وقد سئمنا الغارات على العواصم وقد لحق الله مدينة حلب سلما وقد عصت من بقلعتها وبها خلق كثير مع بطريقهم يوقنا وقد اكادنا مرابا وقتل سادتنا وابطالنا وقد اقسم الله الشهادة على بن ثم ذكر من قتل وقد اردت الرحيل عن بلادهم الى البلاد التي ما بين دظاكيه وحلب وانا مستظر جوابك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ثم طوى الكتاب وختمه وبعث مع رجلين لحقهما عبد الله بن قرط والاحص جعدة بن خيران فجعلا يسيران سيرا حثيثا ليلا ونهارا واخذوا طريق هيت العتيقة حتى قطعا ارض خفان الخصاصكة وهي حصون العرب قريبة من تيما فلما وصلا اليها عارضهما فارس عليه درع سابغ وبيضة تلمع كان قد الذهب برمح يهتز كانه قد برد للعدو واقاصدا الى قتاله فلما نظرها قصدهما فقال عبد الله بن قرط لجعدة يا ويلتا ما ترى هذا الفارس قد عارضنا في مثل هذا المكان على هذه الحالة فقال له جعدة وما عسى ان تخشى من فرسان العرب وجالها وليس في البيداء احد من رفع عدا ولا ضرب وتدا الا وهو معنا في شريعتنا سريعة محدوم فلما قرب الفارس منهما سلم عليهما وقال من اين اقبلتما والى اين وقصد كما فقالا نحن رهط لابي عبيدة الى عمر امير المومنين فمن انت ايها الرجل فقال انا هلال بن بدر العطاي فقالا له لم تاتي عليك لامة الحرب فقال له خرجت غطوا يف من قومي وجماعة من احلاف بربد دون الشام للجهاد ولكتاب ورد علينا من عمر فلما رايتكما قصدتكما لانظر ما قصتكما وفي اصحابي خورا ي مبطئين ثم سلما عليه وركضا مطيتهما وسارا واذا بخيل قد اشرفت وابل قد اقبلت تتبع هلال بن بدر الى ان لحقوه ولحقهم بقصته مع صاحبي رسول الله ثم فرحوا بذلك وساروا القوم بربد دون الشام واما عبد الله وجعدة فانهما وصلا الى مدينة رسول الله وسلما على عمر وعلى المسلمين وناولا له الكتاب فلما قراه لم يستتم قراءته حتى قدم ركب من حضرموت واقاصي اليمن يسالون عمر ان يبعث فيهم الى الشام فقال عمر بارك الله فيكم فكم انتم قالوا نحن زهاء الف رجل من فارس وثلثمائة مطيف مرجفين حتى اناس يشتون على اقدامهم ولا دواب لهم فان احضر امير المومنين ركابا يحمل عليها رجالنا حتى نصل الى العدو نافعا لهم ثم وكم يبلغ الذين معكم من العدد قال مائة واربعون رجلا قال عمر و

مواليا

موالي قال العرب وموالي وقد اذنوا لهم ساداتهم في الجهاد والمسير الى الاعداء فعند ذلك دعا عمر بعبد الله وقال امض الى مال الصدقات فانت القوم سبعين راحلة ليتعقبوا عليها ويحملوا من يوتهم على ظهورها قال فاسرع عبد الله بن عمر فيما فانا بسبعين بعيرا وسلمها اليهم وقال لهم جدوا رحمكم الله الى اخوانكم واسرعوا الى عدوكم ثم كتب الى ابي عبيدة اما بعد فقد ورد علي كتابك مع رسولك فسرني ما سمعت من الفتح على ايديكم ومن قتله الله من المشركين واما ما ذكرت من اضرافكم الى البلاد التي بين حلب فانطاكيه وترك القلعة ومن فيها فما هذا برأي تترك رجلا قد اخذت ديارك وملكت مدينته ثم تتركه خلفك فيبلغ الخبر الى جميع النواحي انك لم تقدر عليه ولا وصلت اليه فيضعف ذكرك ويعلو ذكره بما صنع ويطمع من لا يطمع ويجترئ اعداء الروم خاصتهم وعامتهم وتجتمع اليك الجيوش وتكاتبك الملوك فانه ذات فانما كان تبرح من مكانك وجاهد حتى يفتحه الله او يسلم اليك ان شاء الله تم او يحكم الله وهو خير الحاكمين فبث الخيل في السهل والوعر والجبل وبين المغارات لاحد الغزاة ومن صالحك منهم فصالحه ومن سالمك فسالمه والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين وقد نفذت كتابك الينا ومعه جماعة من طي وحضرموت ممن وهب نفسه لله ورغب في الجهاد فاقبل الله تم وهم عرب وفرسان ورجاله والمدد ياتيك اذا شاء الله تم طوى الكتاب وختمه ودفعه لعبد الله بن قرط ومعه جعدة وجعل القوم يجدون في السير ومعهم الوافدين فساروا بجيش وسار عبد الله بن قرط وجعدة ومع ذلك يسالون عبد الله وصاحبه عن بلاد الشام وفتح الامصار وقتل الروم الى ان سالوهم مستقر المسلمين واين عسكر سم فقال عبد الله بن قرط ان جميع المسلمين مع ابي عبيدة محاصرين لقلعة حلب فيها عظيم من عظماء الروم ومعه اعلج من اصحابه وقد تحصن في راس قلعته فقالوا له يا ابن قرط ما هو الا ثم يدخلوا في جملة من صالح من اصحابهم فقال لهم يا معاشر العرب انا لم نرد بعد وقعة اليرموك رجلا هو اجمع من هذا البطريق فلعله قتل رجالا وجند ابطالا وانه ليغار على اطراف العسكر في وقت غفلاتهم فيقتل رجالهم وينهب اموالهم ويرجع الى قلعته فلك وحق عبد الله لهم جميع ما صنعه يوقنا بالمسلمين وكان فيهم جمع علماء وفيهم خطابه مولى من موالي بغطرف من ملوك كندة يقال له دامس ويكنا بابي الهول مشهور باسمه وكنيته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان اسود ابيضاصا كانه النخلة السحوق اذا ركب العرس العالي من الخيل يخطر جانب
الارض واذا ركبا البعير العالي تقارب رجلاه وكبقا البعير وكان فارسا شجاعا
قد شاع ذكره وتمامره وعلى فخره في الجاهلية بلاد كندة واودية حضرموت وقد
اخاف البادية ونهبا سوالك الحاضرة وكان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق وكان
اذا ذكرته العرب في جرعها تنتجع من فعاله ومن صولته ومن شجاعته وجرأته
قال فلما سمع وامس بذكر بوقنا وما يفعل بالمسلمين كاد يتمزق غيظا وحنقا
ثم قال لعبد الله بن قرط ابشر يا اخا العرب فوالله لاجتهدن ان يجدك الله
بيدي قال فلما سمع عبد الله كلام البعيد جعل ينظر اليه شزرا وقال يا ابن السوداء
لقد املكت نفسك املا لا تبلغها وشيكا لا تدركها ويحك الم تسمع ان فرسان المسلمين
واصطال الموحدين باجمعهم لم يحاصروه ولا تصابه مجاهدين ومع ذلك لا يقدر لهم
على شعاع وقد اكاد ملوك الروم وتقرجبابرة الارض قال فلما سمع وامس كلام عبد
بن قرط غضب وقال والله يا عبد الله لولا ما نهوى الى الناس من حرمة الاسلام لبدرت
بانتقيله فاحذر ان تزور رجالا الوجالد واذا احببت ان تعرفني فاسأل عني فان اهل
وما قد تقدم من فعلي الذي من ذكر تضيق العقول وتضيق الصدور من
عساكر فاقتلها ومن جماعة فرقتها ومحافل بددتها وغارة شننتها وعجاجة صنعتها
واهوال ركبتها ورجال قتلتها واموال نهبتها وفلاة قطعتها وكل ذلك لا يوجد
مختارا ولا يقع الا ناد ولا يضام لي جار ولا يطمع ان ينتهك الله اله كواد
ثم تركه مغضبا وسار امام الثاني فقال قوم من العرب لعبد الله يا اخا
العرب ارفق بنفسك فانك وايم الله مخاطب رجلا يقرب من البعيد ويهون على الاسود
الشديدة وانه لنجاد جليد لا تهوله الرجال ولا تفزعه الابطال ان كان في غاب كان
في اوعاها يدرك ما يطلب ولا يفوته من يهرب فقال عبد الله لقد كثر وصفكم
اطلاقي في دفعكم وارجو ان يجعل الله على يديه فرجا ومخرجا للمسلمين ثم ان القوم
جدوا في سيرهم حتى قدموا على ابي عبيدة وهو منازل لاهل حلب محاصر لبوقنا
وقد احاط المسلمون بالقلعة من كل جانب ومكان فلما اشرف القوم باجمعهم لحذ
في دنيتهم وجردوا سيوفهم واشهروا سلاحهم ونشروا اعلامهم وكبروا باجمعهم
صلوا على نبيهم فاجابهم اهل العسكر بالتكبير من كل ناحية واستقبلهم ابو عبيدة
وسلم عليهم وسلموا عليه وانثال كل قوم على بعضهم وعبر بعضهم قال الراوي وا

يوقنا

قالوا لا

فلما فاقه كان في كل ليلة ينبسط الى عسكر المسلمين برجاله وبني عمه وبنيه وسنهم
الحرب وذلك انه كان لا يفارقهم الليلة قال فلما بات القادمون فنظروا الى شدة
الحرس وضجة المكبر وعظم اجتهادهم في الحرس وحفظهم قال قبل وامس الى
اهله الذين نزلوا عليهم من بني طي فقال انهم والله لمحاصرون لا محالة وكيف ذلك
قال لان عددكم في رأس قلعة وانتم في فضاء من الارض مطمئنين لا عدو يغزيكم
ولا عكوبا زائكم بخيلكم فما هذا الحرس وما هذا القلق فقالوا يا ابا الهول انا
هذه القلعة جبل منيع يرتفع عن ارضنا ويغار على عسكرنا فيقتل الرجال ويجند
الابطال قال فبينما وامس يخاطب قومه واذا بالضجة قد وقعت في طرف
عسكر المسلمين فوثب وامس وامتشا سيفه ونتكب حجفته وطلب الناحية
التي وقع بها الضجة حتى بلغ الضجة فاذا هو ببوقنا في خيمته فارس فلما
نظر وامس الى الروم وقع في اوساطهم وهو يقول

انا ابن الهول واسمي وامس ... اكرع جمعهم مد اعس

ليث دطل هزبر مما رس ... قال وجعل يضرب فيهم بسيفه وثم
طائفة من شجعانها وفرسانها فلما نظر بوقنا الى ما نزل به تضعضع له ورأى
وقد قتل من رجاله مائتي رجل ووامس يكرهم ويتبعهم الى داخل القلعة وكان
من ورائه فنادى بهم ابو عبيدة عزيمة من عزائم عليكم ان يتبعهم احد منكم في
ظلمة الليل فقال الشاب لا يا الهول لا بد ان نعزم عليكم وعلينا بالرجوع فارجع وحمد
الله قال فرجع وامس الى رحله ورجع القوم الى رحالهم وقد ابلت كتيبة بلاء حسنا
وقد فرح الشاب بمن قتل من الروم فلما اصبح الشاب اجتمعوا الى الصلاة مع ابي
عبيدة فلما قضيت الصلاة تقدم الشاب ولم يبق الا تقريب من امراء المسلمين و
رؤسائهم بحضرتها فجعل يتذاكرون لبلتهم فقال خالد اصلح الله الامير لقد
رأيتنا لبارحة كتيبة وقد ابلت بلاء حسنا وقد تقدمت رجالها وزانت عنا جميع
القوم فقال ابو عبيدة لقد سمعتهم يقولون احسن وامس اجاد ابا الهول فقام
الى ابي عبيدة رجل من رؤساء كتيبة يقال له سراقة بن مرداس الكندي فقال اصلح
الله الامير اله وامس هو ابو الهول وهو لا لبغي طريف قدم مع هذا الوفد الذي
وهبه الامس لنا وهو رجل يجمع البطال ويكبد الرجال ويقصم الشجعان
ويذل العرمان ولا يهول ولا يفزع ولا يضرع عليه غار فقال ابو عبيدة اما تسمعون كلام

سراقة بعدهم وامس فقال خالد بن سنان انه لصادق ولقد سمعت بذكر وبجماعة
ولقد اخبرني رجل يقال له معمر بن عنترة الهذلي ان وامس هذا غار عليهم وحده وهو في
البحر وهم بجلاء فنهاسبعوه رجلا من آل معد وكان هذا وامس يطلبهم من اجل اباد
كان لعمر القوم وكانوا يخافونه عند ومن شره وبأسه وكانوا مع ذلك يقصدون
باموالهم ودوابهم الى الحي فلا يجاورونه وانسوا حذرا من مكر وكانوا مع ذلك يسألون عن
اخبارهم ويتطلعون اثارهم فاذا استصح نزولهم على ساحل البحر استصرخ قومه الغارة
عليهم فانتشلوا ولم يفرقهم احد وكانوا خبير بتلك البلاد سهلها وجبلها
فلما ابين من قومه دخل في خبايه واحتمل رزمته على عاتقه فلما نظر الهذلي الحي الخالي من
وقد حمل الرزمة على رأسه اقبل اليه منهم نفر يسيرة وقالوا يا ابا الهول وما الذي
نراه معك فقال لهم يا قوم اني اريد الغارة على بني المنعرج فاخذ اثارها واكشف
الخبر فقال له مشايخ الحي ما ارانا نعجب من امرك وانت تعلم ان بني المنعرج سبعون
رجلا ومن يريد الغارة بالحد معه نيفا فما سمعنا ولا رأينا هذا الا منك وكانت
تقصد حقا وكانت هذه حقا امة لبني جساس من الحضارمة وكانت بقرية
من قرى حضرموت يقال لها السقالة وكان وامس بها وكان كلما اخذ من الابل
والخيل والابل والرجال يدفعه اليها ولا يعظم عليه الكثرة وكان لا يرضاها بالقليل
لا يشبع من الكثير وظن القوم انه ماض اليها وقاصد نحوها مع ما معه من الكنوز
فقالوا لهم وايم الله انه لباطل ما تنطقون وتظنون وسوف تعلمون انى ما اقول الا
الحق فرجع القوم وتركوه وحده فسار حتى اتى مراعي قومه فاخذ راحلة من ابل
قومها واخذ سيفه وحجفته بيديه ووطئ بالرزمة تحته على كورها وجعل
يسير بقية يومه حتى اذا كان في آخر الليل عدل بالراحلة الى بعض الاودية فاناخها
وحل رحلها وعقلها بزمامها ثم توضأ وهو مقفولة ثم تشرف نحو الحي من بين الجبال
وكان قريبا من الحي وهو يخاف ان يبتدره احد فلما مضى عليه هزيع من الليل اقبل
الى راحلته وعدل بها الى تشرف الارض فاتى الحي وكانوا في ذلك المكان يتبعون
الطلح والسدر فابرك ناقته وقد نوم شد فيها ليلا زعى فيسمع القوم رغاءها
فلما سمعوا عدل الى رزمته فحملها واستخرج منها ازارا واخذ عصا فعلق الرزمة
ووضعها عيدانا كل عود على قدر قامة وجاء بالعود فنصبه وشده بالحجارة
ثم طرح عليه ازارا ولم يزل حتى اقام اربعة اعواد وجعلها صفا واحدا مخرقة محاذية

وجوه ابواب البيوت ما لا خبية ثم انه اصلت سيفه ونكب حجفته واقتحم بازاء
وكان احد من ارجوان لم يهبط من ذلك الشعر الذي فوق فيه الشباب على الاعواد
فقصد الحي ودار حول خيامهم وتفكر في اموالهم كيف يحتال عليها وكان قد مضى من
الليل كثير ثم اسهلهم الى مطلع الفجر وساروا اليهم وسيقه مشهور وحجفته بيده فلما
قرب منهم صاح بهم وناصلاكم انا ابا الهول ولقد صبحتكم بالويل ولقد اخذتم من البيوت
الفجر ثم جعل ينادي يا آل المطيف يا آل كنز فلما وقع صوته في اسماعهم ذهلت رجالهم وقضا
فتآمروا فانجفلوا بين يديه عن البيوت هاربين الى الساحل تخوا الجبل وهو من ورائهم
فلما رآهم وحد منجع بعضهم بعضا ورجعوا اليه يقاتلونه وطمعوا فيه لما رأوا ما
رأته احد فجعل يكر عليهم ويرجع عنهم ويقبل ويقتل رجلا بعد رجل فلما تضعضعوا
السن بأسه وعظم مراسه وهو في جلادته ووصول حملاته اراد ان يسبقوا
الى الشعر ليتحاموا عليه من خلفه فلما نظر اليهم وقد ارجوا الاعواد التي وضع الازد
والشباب خاف ان ينظروها فيعطفوا عليه ويقفوا على مكمن فانبسط في السعي حتى
سبقهم وصار امامهم ثم اقبل عليها يخاطبها كأنه يخاطب رجالا ويقول يا آل
كنز يا آل طريف تاكم القوم وقد نكم الرجال فاحملوا عليهم قال فحمد القوم ابصارهم
عند صياحه الى اعلا الشعر فنظروا الى الاعواد وحسبوها الشباب فلم يشكوا الا انهم
رجال فانقضوا راجعين نحو البحر وجعل وامس ينادي عليهم يا قوم انشدكم الله
ان لا يبرح رجل منكم من مكانه ولا ينزل من موضعه فانا اكفيكم مؤنة القوم
فرجعت آل مهرة ناكصين على اعقابهم مدبرين هذا قد اردف وزوجته وهذا
اردف وابنه وهذا ما قدر عليه من اثاثه ورجع ابو الهول الى الحي فلم يجد فيه الا
المرأة والعجائز والمشايخ فامر العبيد ان يتركوا الجمال ففعلوا فذلت وحملوا على
ظهورها كلما اتى على حمل لا العبيد فكتفها وسار بالجميع يريد قومه فلما استقام
على الجادة تأخر عنهم ومر كالريح الهبوب واخذ الشباب والاردم لحقهم وسار حتى
ورد على قومه فتعجب كل من رآه الحي من افعاله قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام
خالد اقبل على سراقة بن مرداس الكندي وقال ادع لنا هذا عبدكم حتى نظر الى
واسمع كلامه فما كان غير بعيد حتى اتاه بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه فقال له
انت وامس قاتلهما لله لقد بلغني عنك عجايب وانت في
الله اعلم انها لانت بزلت من الرجال واعلاك انك وقومك نفاتلوهم بلاد سهلة لا يقدر

بجمالك ولا المقارع ولقد فتحت لنا رحمك الله آنا واحدا آنا اقتحامنا منكوا فارفق بنفسك
واحذر من هذا الطريق يوفقنا فقال داماس اصلح الله الامير لقد عزت على آل مهرة و
اخذت اموالهم مرارا وان جبالها منيعة شاهقة وقبعة ذات وعر وشجر وما هذا
الجبل يا منعه من تلك الجبال فقال ابو عبيدة وما الذي حدثك نفسك من هذه القلعة
فقال داماس اصلح الله الامير انه لما قدمت علينا الوفود رايت في طريقي رؤيا فقال ابو عبيدة
وما هي اراك الله خيرا قال كنت في سايرة ووطاة من الارض وانا اجد في الطلب عن فرسي وكاني
قد انقطعت عنهم وكانهم قد سبقوني الى غاية اراد وها فطفقوا ينيخون فبينما انا اجد في سيري
اذا شرفت عليهم واذا كاهم جايرون لا يستقدمون ولا يستاخرون فاديتهم بانفسنا
شانكم واني سوف قطعكم عن سيركم فقالوا الى ما ترى هذا الجبل كبيت عرض ثمانية اذرع هذا
الطريق ليس لنا فيه مستقدم ولا مطلع فقلت على رسلكم الا تروا الى هذه المغلبة في هذا
الجبل فقالوا هيهات لا طريق فيه فقلت ولم ذلك فقالوا لان فيه ثعبانا عظيما لا يرتبط احد
الا اهلكه وقد قتل رجالا وحبسنا لا نطيق لا نهجم عليه باجمعنا فقلت لهم انا
لا نقدر على ذلك لان النار تحرج من انفاسه ولا سبيل لنا عليه فقلت لهم فالتمسوا
طريقا من وراء ظهره فقالوا انا لا نقدر على ذلك من عظم جثته فتركتهم ثم التمست
له موضعا فلم اجد الا مكانا صعبا ضيقا حرجا فاقتحمته فاسلكته الا بعد مشقة
ورايت له الثعبان من وراية فقتلته ثم اشرت الى قومي فاتبعوني فاصولنا
بعد الجهد ثم استيقظت فوجدت روحي فرحة وانا مسرور فقال ابو عبيدة خيرا
رايت وخيرا يكون يا داماس اما تفسير رؤياك هذه فانها للمسلمين بشارة وللعدو
خسارة فقال داماس وما ذاك ايها الامير فقام ابو عبيدة على قدميه ونادى برفيع
صوته الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر وجبانا بالظفر الا ومن كان متاخرا بعد فليدن
ومن كان قريبا فليسمع فان تفسير رؤياك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن يتفكر فاقبل
المسلمون يهرعون حتى قل الجميع اليه وصاروا بين يديه فقال الحمد لله كثيرا وذكر الله
ثم قال معاشر المسلمين ان الله سبحانه وتعالى قد وعدنا على لسان نبيه الغلبة لاعدائنا
والظفر بمرادنا وما كان الله ليخلف وعده ورسله واني قد تفاءلت ان فتح الله هذه
القلعة على يدي ان اصنع من البر ما استطعت والآن قد هجس في قلبي انا نطأ ورد
بهذه القلعة وعسى ان شاء الله تتم وتأتي على ذلك تأويل رؤيا داماس ثم قبض يكفه
على زند داماس وقال حدث الثعبان راى رجل الله فقال داماس على معاشر المسلمين ان

راى

رايت في منامي كاني واقف وجعل يقص الرؤيا عليهم فلما فرغ قال المسلمون لابي عبيدة ايها
الامير قد سمعنا قولا فاتا وبالذي دلت فقال ابو عبيدة اعلموا رحمكم الله ان الجبل الذي ذكر
انه رآيه عاليا شاهقا شديدا الامتناع فذلك بلا شك ان دين الاسلام وسنة نبينا
صلعم واما الثعبان الذي رايته وقد تمنع وهجم ابو المواعلية فسيفتح فاما رجاء ان
يكون على يديه يفرج به عن المسلمين قال ففرح الناس بتاويل ابي عبيدة ثم قالوا
ايها الامير فما الذي تامرنا قال آمركم بتقوى الله فانها سوا وجماع المكايدة لاعداء
الله طوعا وصبرا وجعلوا كلوكم الله لارجاكم واصلحا ما تحتاجون اليه من آلة
حربكم فانه لست ادع الاجتهاد في الراي والمشورة لمن اقترب مني من جندي فقالوا
وفقك الله رايك وظفرك بعدوك انه سميع الدعاء فعال لما يشاء ثم تفرقوا الى
ارحالهم فجعل هذا يجد سيفه وهذا يصلح قوسه وهذا يتعقد درعه
وهذا يتعاهد فرسه ولم يزالوا كذلك بقية يومهم وليلتهم فلما اصبحوا
دعا ابو عبيدة بداماس وقال ايها الرجل المجتهد ما فاز من فاز برحمة القلعة
وما الذي عندك من الحيلة فقال داماس اعلم ايها الامير انها قلعة منيعة شاهقة
حصينة تعجز الوافد وتمنع الطالب لا يضرها محاصرها غير انه فكرت في
حيلة لحتالها وبلية اعملها وارجو ان يتم ذلك على يديهم فيكون فيه بوارهم وغلبة
بلبنة الله دبارهم فقال ابو عبيدة وما هي يا داماس فقال اصلح الله الامير انت
تعلم ما في اذاعة السر من الشر والضرار ومن يكتم سرا كانت الخيرة في يده و
يقال ان داماس هو اول من تكلم بهذه الكلمة فرمت مثلا فقال ابو عبيدة فانتبه
عليه وبعدني امرك اليه فقال انزحف بعسكرك وخيلك من معاكرك تنتسبا باذاء القلعة
ليظنهم منك الحرص والمنعة واعدانا ذات الحيلة وارجوا ان يقعوا (اقتحم الله
على كل شيء قديره ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فامر ابو عبيدة مناديه
في العسكر بالرحيل فارتحلوا فنزلوا تحت القلعة وهالهم وكبر وا ما ظهر واسلاحهم واضبا
اعداء الله قد اشرفت عليهم الروم فنظروا الى جمعهم فقالهم والقى الله في قلوبهم
الرعب حتى انهم اضطربوا في قلعتهم وملجا الى كبرايهم وقسا وروافيما بينهم فقال
قوم نقاتلهم وقال اخرون بل نتحصن في قلعتنا فانهم لا يقدرون علينا ثم اجمع
راياتهم على القتال من فوق القلعة فصعدوا على الابراج والابدان وجعلوا يرمون
المسلمين بالحجارة والسهام فاقام على ذلك اياما يقاتلون ولم ينم لداماس فيما كان فيه

شيئا ولا وصل اليهم بسوء ثم اقبل داس على ابي عبيدة وقال ايها الامير ان الحيلة التي كنت دبرتها لقد اجتهدت فيها فما وجدت لها ذلك من سبيل وقد فكرت في اخرى ارجو من الله الظهور والظفر على الاعداء فقال ابو عبيدة وما الذي دبرت فقال اريد ان نتركك محصنا وبدهم للاثنين رجلا ونأمرهم بالطاعة وترك الخلاف ثم ارحل انها الامير بجندك كلهم وقتلك هذا فتكون على مسيرة فرسخ فتنزلهم وامرهم بعد الحكم ما استطاعوا ويكون الثلاث رجال فتخيرهما وبنصبهما يختبئان عن الجانبين واما نحن فنكون بعيدا يعلم انها لحدا ويكون بغير سلاح الا لخناجر فاذا جاءنا منا الظهور على العدو نلحقا بك فيبشرك بذلك لتلحق بنا ان شاء الله تعالى ولا يكون ما مفترقان ولا يكون في موضع واحد فاذا ذلت اسلم لها والله المستعان على جميع الاحوال قال فدعا ابو عبيدة بثلاثة نفر رجلا وقال لهم قد اخترت عليكم داسا وامرتكم بالسمع والطاعة والقبول لامره واعلموا رحمكم الله اني ما اخترت عليكم احدا لانه افضل منكم ولا اعظم بأسا فلا يقولن احدكم في نفسه اني اخترت علي عبدا لضعفا ابكم وبالله لطف محمد واله لا ما يلزمني من تدبير هذا العسكر انا اول من يطيع معه ثم جميعكم وانا ارجو من الله ان يفتح على ايديكم ونفسي بحدثني ان تفتح هذه القلعة على يد هذا العبد لانه وثيق حسن البصيرة وانتم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه على سائر العرب من المسلمين والاشراف من اصحابه وعشيرته فاقبلوا بجمعهم عليه وقالوا ايها الامير ما ذلك منا اعظاما لك ومعرفة بما يقتنا ولقد كان كلامك الاول انفع لنا واسد الآن نحن بين يديك فما امرت علينا علينا اطلعنا لا يخونك بالسمع والطاعة ما اقام الله فيكم ولم ولبث علينا كما ينبغي كان وقد علمنا انك تريد نصحا الدين وراحة للمسلمين قال ففرح ابو عبيدة بمقالتهم وجزاهم خيرا واضافهم الى داس فعند ذلك اقبل داس وقال يا فتيان العرب انهضوا بنا رحمكم الله حتى نكمن في بعض هذه الجبال ما دام الناس منشرين فاذا قبل ان ينشر القوم فينظروا الى رحيلهم فلا ينبغي لنا ان نطلب كمننا اذا اشرفوا من حصنهم ولكن مع كل واحد منكم سيفه وجحفته ولا يصحب بحملا ولا فرسا قال فلما كان عند المساء وقد اجتمع الناس بالرحيل خرج داس حتى اتى فجا في وطن مغارة فامرهم بالدخول الى المغارة وقعد هو على باب المغارة

قال الواقدي زعم ان ابا عبيدة امر الناس بالرحيل فارتحلوا وطلع لهم صخرة عظيمة فاشرف عليهم اهل القلعة فنظروا اليهم وهم رجلون

فتوجهوا

فتوجهوا بذلك فرحا شديدا وقالوا ان العرب قد رحلوا عنا واخذت المسلمين الرعشات والصرخات من كل جانب ومكان يهزمونهم ويحطمون عليهم من ورائهم قال فنادى ابو عبيدة باصحابه حتى غابوا عن حلب وفرحنا الروم بذلك وسروا به واقبلوا الى بطريقهم يوقنا وقالوا ايها السيد افتح لنا الباب حتى نخرج الى العرب فلعلنا نقتل او نأسر منهم احدا فنهاهم عن ذلك ولم يزل القوم كذلك يقبلة يومهم الى صلوة العتمة فاقبل داس على اصحابه وقال من منكم ينهض الى القلعة ولعله يأتينا بخبر منها ويعود على وجل يأسوه قال فلم يجبه احد فاعاد القول ثانيا وثالثا فلم يجبه احد فقال لهم انا اعلم انكم القوم الا من هو ظنين بنفسه كان للموت وانا اكم العدا فانظروا كيف تكونوا انتم تركهم ومضى فغاب ساعة وآبا به قد اقبل ومعه عجل فقال لهم يا فتيان العرب دونكم فاسيلوا فكلب المسلمون فجعل يكلمهم وهم لا يفقهون ما يقول فقال داس على رسلكم ثم غاب غير بعيد واتاهم بعجل آخر فلم يفهموا ما يقول فقال داس لعنا الله هؤلاء ما اوحش لغتهم واكثر لطمتهم ثم تركهم وخرج وغاب عنهم الى انتصاف الليل فصفه ولم يأت فقلقوا اصحابه عليه واغتموا لذلك وقال بعضهم لبعض انا نظن ان داسا قطن به واسر وما جرأه على ذكر وهما بالرجوع الى عسكرهم فهم في اشد الايام منه اذ دخل عليهم داس وهو يقود رجلا من الروم فتعاظموا عليه وقبلوا ما بين عينيه وقالوا يا داس لقد حدثنا انفسنا بالعظايم وصعب علينا مطاءك وكدك فما الذي احزك فقال داس اعلموا رحمكم الله اني لما فارقتكم سرت حتى قربت من سور القلعة فكمنت لهم وهم يروحون فيها بعد فتح وبطء طون بلغاتهم وانا لا اتعرض للقوم كل ذلك لطلب من يتكلم بالعربية فلم اسمع لحدا فآبت راجعا بالرجوع خايبا فسمعت صوت هدة شديدة قد وقعت من اعلا السور فاشرفت اليها وانا بهذا الرجل قد القى نفسه من اعلا القلعة الى اسفل السور فبادرت اليه واخذته واتيت به اليكم فانظروا ما هو فدنوا اليه فكلموه فحاطبهم بلغتهم فنظروا اليه واذا هو انثى فتلت رجله وتفتح جبهة قال داس اعلموا ان هذا شأن ولا اظن انه هارب من القوم وليس فيكم من يفهم ما يقول ولكن على رسلكم فانا اتيكم ببلغة العرب ان شاء الله نعم واسرع داس من عندهم فلم يكن الا قليلا واذا به قد عاد ومعه رجل قد تركت عمامته في رقبته وهو يقوده حتى مثل به بين يدي الصحابة فقالوا

لرانت من المدينة ام من القلعة فقال لرجل من اهل القلعة فقال له دامس انت من اين
قال لا ولكني من العرب المتنصرة فقال له يا هذا هل لك ان تطلعنا على عورة من
عورات هذه القلعة ونحن نطاق ببيلك ولا نتعرض لك فقال يا هؤلاء لو كنت
لما وسعني ديني ولا رأيت ان ادلكم عليها فاغتاظ دامس منه وقال له فاسل هؤلاء
الاسوري هل فيهم احد من اهل الروض فان بيننا وبينهم صلحا فقال فسألهم بالرومية
فقالوا ليس فينا احد من اهل الروض فقال دامس فاسأل انا هذا الرجل لم طرح
من السور قال فقام ثم اقبل على دامس وقال له انه يقول ان الملك يوقنا غضب على
اهل الروض لاجل صلحهم لكم وبعث يهددهم فلما اضرفت العرب نزل يوقنا فجمع
رؤساءنا وصعد بنا الى القلعة وطلب منا ان نقاتل عليه فلما نظرت الى
ما نزل بنا الغيت نفسي من القلعة اطلب الفرج والخلاص من العقوبة فلم اشعر الا وانا
وقد قبضت علي وانا من اهل الروض فان كنتم من العرب فانا خؤنكم وانا منكم وان كنتم
منهم فاطلبوا ما احببتم افدي نفسي منكم فانه هربت من العقوبة فقال دامس
نحن من العرب ولا بأس عليك لا تخف بما قلت منا واراد دامس ان يوري الروض فقال
باعد آنه فاخرج الروم والمتنصرة فاعرض عليهم الاسلام فابوا فامر فضرب رقابهم
ولم يبق غير الروض فاطلعه فتوجه الى اهلهم عند دامس الى مزودة فاستخرج منها
جلد ماعز فالقاه على ظهره واستخرج كعكا يابسا وقال لاصحابه بسم الله استعينوا
باسمه وتوكلوا عليه واحفظوا امركم وقدموا الخبز فانه امركم فانه معتمد على فتح هذه
القلعة هذه الليلة ان شاء الله تعالى فقالوا يا دامس سمعا واطاعة والحمد لله رافع الارفع
العلي العظيم ثم قام القوم مسرعين ودامس امامهم وبعث رجلا من اصحابه الى
بعيدة يعلمه بشأنهم ويقول له ابعث لنا الحبل عن طلوع الفجر قال فانطلق
الرجل وسار دامس بمن معه يخفون امرهم تحت الظلام ودامس على المقدمة
يتسم الاخبار وهو يمشي على اربع والجلد على ظهره وكلما حس بحس قرط كعكا كما
كلب يقرط عظاما والحلوى لميشون من وراءه تاتي ويخفون تارة ويسترون
بالاحجار فلم يزالوا كذلك حتى قاربوا القلعة وسمعوا اصوات الحراس وزعقات الرجال
والحرس شد بيده على راس يدورهم الى ان اتى الى بعض الدرجة فاذا هو بجارس
البرج قد نام وليس في السور احد غيره فقال دامس لاصحابه انتم تروون هذه القلعة
وعلوها وتحصنها وليس فيها حيلة فالذي تروه ان تصنع بها وكتب الحيلة عند كم

ع الصعود

الصعود اليها فقال له القوم يا دامس ان الامير قد امرك علينا وانت اجل منا واعلم
بحق الله وبين يديك فما رايت فيه صلاحا للمسلمين فلا تتأخر عنه واعلم ان قتلت
نفوسنا وفنيت اموالنا اهون علينا من الرجوع فيما بدا فذاك الامر ومنا السمع
والطاعة فليس منا من يتأخر عنك ولا يموت الا تحت ظلال السيوف في طاعة الله
طاعة رسوله فقال دامس شكر الله فعلكم وقدركم على عدوكم فاذا كان هذا بغيتكم
فاطلبوا السور والتصقوا به قال الراوي وكنا ثمانية وعشرون رجلا فلما صرنا
عند السور التصقنا به فقال دامس فيكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة
فقلنا يا ايها الهول وكيف لنا ان نرقى اليها وعلى اعلى شئ فصل الى اعلاها فقال على
رسلكم ثم ان دامس اختار منهم سبعة رجال كالاسود الضارية لو كافحوا
الهول كافحوا حمل ذلك البرج على مناكبهم لما عظم ذلك عليهم ثم ان له اخذ واحدا
منهم على منكبه وهو جاثي وامره ان يمسك الجدار بيديه ويطرح قوته عليه
فلما فعل ذلك امر اخر فوقف على منكب صاحبه وان يجلس جالسا كجلوس صاحبه
الاول ثم امر آخر ان يفعل كذلك ولم يزل كل واحد منهم يجلس على منكب صاحبه
حتى اذا علم ان السبعة قد جلس كل واحد منهم على منكب صاحبه امر الاعلاهم
ان يقوم على منكب صاحبه قائما ويطرح حبالة على جدار القلعة فلما قام الاول
قام الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس وكل واحد منهم يطرح حبله
على الجدار ثم قام دامس فوق رؤوسهم واذا اعلاهم قد وصل الى شرافات السور فتعلق
بها ثم حبق فاستوى على السور من داخله وفطن الى حارس ذلك البرج نائما فاخذ
بيديه ورجليه فرماه من اعلا البرج الى اسفل فلما وصل قطع الحبالة فقطعا
واصابا صاحبين له رقودا وهما غافلان من الخمر فذبحهما والقاهما الى اصحابه ثم
عامد الى صاحبه الذي كان قائما على منكبه فتعلق بها وجذبها اليه واذا صاحبه على
السور معه وجعلا يفعلان ذلك باصحابهم الى ان وصل الامر الى دامس فذكر له
عالمهم ونعاونوا على حفظ السور وهم على السور ثم اطلعوا من بقي منهم قال لاصحاب
التصقوا على حسا السور ولا يتحرك احد منكم حتى اجيئكم حتى اجيئكم ثم اقبل
مشرفا على وسط القلعة واذا هي بساداتهم ورؤسائهم جلوس في مجلس لهم و
ابوابهم بواطي الخمر ويقدمون جالسة واوساطهم من الديباج الاحمر وعليهم
من الثياب الرطب متعصب بعصابة من الجوهر والقوم يشربون ويأكلون فرجع دامس

لرانت من المدينة ام من القلعة فقال لبل من اهل القلعة فقال له دامس انت من اذن
قال لا ولكني من العرب المتنصرة فقال له يا هذا هل لك ان تطلعنا على عورة من
عورات هذه القلعة ونحن نطاق ببالك ولا تتعرض لك فقال يا هؤلاء لو علمت
لما وسعني ديني ولا ديانتي ان ادلكم عليها فاغتاظ دامس منه وقال له فاسل هؤلاء
الاسرى هل فيهم احد من اهل الروبض فان بيننا وبينهم صلحا فقال فيهم بالروبض
فقالوا ليس فينا احد من اهل الروبض فقال دامس فاسل لنا هذا الرجل فطرح
من السور قال فقام ثم اقبل على دامس وقال له انه يقول ان الملك يوقنا غضب على
اهل الروبض لاجل صلحهم لكم وبعث يهددهم فلما ادركت العرب نزل يوقنا فجمع
رؤساءنا وصعد بنا الى القلعة وطلبنا من الملك ما لا نقدر عليه فلما انظرت الى
ما نزل بنا القيت نفسي من القلعة اطلب الفرج والنجاة من العقوبة فلم اشعر الا وانا
وقد قبضت علي وانا من اهل الروبض فان كنتم من العرب فانى نحن منكم وانا منكم وان كنتم
من غيرهم فاطلبوا ما احببتم اوذروني نفسي منكم فاني هربت من العقوبة فقال دامس
نحن من العرب ولا بأس عليك لاخوض بنا الملك مما اراد دامس ان يدري الروبض فيما
بعد وآبه فاخرج الروم والمتنصرة فاعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بضرب رقابهم
ولم يبق غير الروبض فاطلعه فتوجه الى اهلها ثم عمد دامس الى مزودة فاستخرج منها
جلد ماعز فالقاه على ظهره واستخرج كعكا يابسا وقال لاصحابه بسم الله استعينوا
بالله وتوكلوا على الله خفوا امركم وقدموا الخيزة امركم فانه معتمد على فتح هذه
القلعة هذه الليلة ان شاء الله تعالى فقالوا يا دامس سمعا واطاعة ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم قام القوم مسرعين ودامس امامهم وبعث رجلا من اصحابه الى
الى عبيدة يعلمه بشانهم ويقول له ابعث لنا الحبل عن طلوع البرج قال فانطلق
الرجل وسار دامس بمن معه يخفون امرهم تحت الظلام ودامس على المقدمة
يتسم الاخبار وهو ملتف على اربع والجلد على ظهره وكلما حس بحس قرط كعكا كانه
كلب يقرط عظاما والملوك ليشون من ورائه ناح ويخفون ناح ويسترون
بالاحجار فلم يزالوا كذلك حتى قاربوا القلعة وسمعوا اصوات الحراس وزعقات الرجال
والحرس شد يشجعا دامس يدورهم الى ان اتى الى بعض البرجة فاذا هو بحارس
البرج قد نام وليس عنده السور اقصر منه فقال دامس لاصحابه انتم تروون هذه القلعة
وعلوها وتحصنها وليس فيها حيلة فما الذي تروون ان تصنعوا بها وكيف الحيلة عندكم

الصعود اليها فقال له القوم يا دامس ان الامير قد اترك علينا وانت احوج الناس
بخلاك وبين يديك فما رايت فيه صلاحا للمسلمين فلا تتأخر عنه والله ان قتلت
نفوسنا وفنيت اولادنا اهون علينا من الرجوع بغير فايدة فذاك الامر وما السمع
الا طاعة فليس منا من يتأخر عنك ولا يفوت الا تحت ظلال السيوف وطاعة الله
طاعة رسوله فقال دامس شكر الله فعلكم ونصركم على عدوكم فاذا كان هذا بغيتكم
فاطلبوا السور وانصفوا به فقالوا له انا وكنا ثمانية وعشرون رجلا فلما صرنا
عند السور انصفنا به فقال دامس فيكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة
فقلنا يا ابا الهول وكيف لنا ان نرقا اليها وعلى اعلى شئ نصل الى اعلاها فقال على
رسلكم ثم ان دامس اختار منهم سبعة رجال كالاسود الضارية فكلفوا
كلفوا حمل ذلك البرج على مناكبهم لما عظم ذلك عليهم ثم انه اخذ واحدا
منهم على منكبه وهو جاثي وامره ان يمسك الجدار بيديه ويطرح قوته عليه
فلما فعل ذلك امر الذي فوقه على منكب صاحبه وان يجلس جالسا كجلوس صاحبه
الاول ثم امر آخرا ان يفعل كذلك ولم يزل كل واحد منهم يجلس على منكب صاحبه
حتى اذا علم ان السبعة قد جلس كل واحد منهم على منكب صاحبه امر الاعلاهم
ان يقوم على منكب صاحبه قايما ويطرح حبالة على جدار القلعة فلما قام الاول
قام الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس وكل واحد منهم يطرح حبله
على الجدار ثم قام دامس فوضع واذا اعلاهم قد وصل الى شرافات السور فتعلق
بها ثم حبق فاستوى على السور من داخله وقطع الى حارس ذلك البرج نايما فاخذ
بيديه ورجليه فرماه من اعلا البرج الى اسفل فلما وصل قطع الحبالة فقطعا
واصاب صاحبين له رقودا وهما نملا من الخمر فذبحهما والقاهما الى اصحابه ثم القا
عمامته الى اصحابه الذي كان قايما على منكبه فتعلق بها وجذبها اليه واذا صاحبه على
السور معه وجعلا يفعلان ذلك باصحابهم الى ان وصل الاخير الى دامس وقد قال له
عالجهم ونحاول فواحدا بعد واحد حتى صاروا على السور ثم اطلعوا من بقي منهم قال لاصحابه
التصقوا على حمى السور ولا يتحرك احد منكم حتى اجيئكم حتى اجيئكم فلما تقدم القوم ثم اقبل
متشرفا على وسط القلعة واذا هي بساحة واسعة ودور وسراياتهم جالسة في مجالس لهم وبين
ايديهم بواطي الخمر ويقتانا جالسة اوساطهم على بساط من الديباج الاحمر وعليهن
من الثياب الرطب متعصب بعصابة من الجوهر والقوم يشربون ويأكلون فرجع دامس

إلى أصحابه وقال لهم اعلموا أن القوم خلق كثير من المقاتلة وإن نحن هجمنا عليهم لم نأمن الغلبة
من كثرتهم ولكنا نكمن لهم في أكنافهم وشعابهم فإذا كان وقت السحر هجمنا عليهم فإن
ظفرنا الله بهم وأذلهم لنا فهو الذي نريد وإن كان غير ذلك كنا قريبا من الصباح ولا
نشك أن الرجل قد تكاملوا إلى أبي عبيدة بأمرنا فيبعث لنا خيلا ورجالا عند الصباح فقالوا له أما
نخالف لك أمرا والآن قد حصلنا في قلعة هؤلاء العلوج وليس والله يخفى إلا شدة
القوم والحزم فلما سمع ذلك منهم قال على رسلكم فلعلي أقتل البواب قال وكان للقلعة
بابان وكان بينهما دهليز تغلق البابان من داخله والرجال محتفلات بالعدد والسلاح كل ليلة
يبيتات ثلاثة بالنوبة فلما وصل دامس إلى الباب أصابه مغلقا من داخل فصعب ذلك عليه
وعظم ثم تحيل على حجر من ركن الباب فاقتلعه ودخل من موضع الحجر فإذا هو بالقوم رقود
فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابان اللذين أحدهما إلى داخل القلعة والآخر إلى خارجها ثم ترك
الباب بغير مردود ورجع إلى أصحابه وقص عليهم ما فعل بالفتيان العرب الأول فقد
فتحت لكم الباب وقتلت من كان هناك من الرجال فدونكم والباب فاحملوا عليه فإن القوم
حصيدا سيأتكم إن شاء الله تعالى فقام القوم واحتوطوا أسيافهم وجعلوا يخفون
أشخاصهم ويكتمون أمورهم فلما وصلوا إلى باب القلعة وأخذ كل واحد مكانه فلم يخف على
الروم ووقع الصايح وقصدهم الرجال وجاءتهم الإقياد وصاحت الروم واه كبيب
تشتهي الحيلة علينا وصرخ بعضهم ببعض فهرعوا إليه من كل جانب واحترطت الروم
القواضب قال فعلى التكبير من المسلمين قال ابن أوس لقد قاتلت الرجال وقاتلت الأبطال
كبيرها وقليلها فما رأيت أشد بأسا ولا أقوى مراسا ذلك اليوم من ... ولقد عدم بعد
عددنا في بعد انفصال الوقعة ثلاثة وستون رجلا وقال نحن قد أشرفنا
على الهلاك وبعضنا يحامي عن بعض وأيقنا أنا لقينا بلاء واضحا ونحن يومئذ ثمانية
وعشرون رجلا وقد قتل منا أوس بن عامر المخزومي وأبو ماجد بن سراقة الجهني
القادح بن المسيب وسوارة بن مراد العنوي والربيع بن جابر وهلال بن رجب وأمية
بن قادح الحادي والأسود بن ملاعب الحضرمي وكان ممن شهد الحديبية وتبوك مع
رسول الله صلعم وكان هلال الذي تخلف عن رسول الله صلعم عن تبوك هو ومرارة بن
الربيع وهلال بن أمية فأنزل الله تعالى فيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية قال
الواقدي لقد حدثني نوفل بن سالم عن جده عن أبيه وكان ممن حضر مع دامس في قلعة
حلب قال قال لي نوفل عن جده يحدثه قال لما قتل منا ثمانية وبقي عشرون رجلا

وطلبوا

وتكاثرت الروم علينا أزيد من أربعة آلاف لا بل فبينما نحن في أشد الحرب وأعظم الكرب
إذ أشرف علينا خالد بن الوليد رض ففرج الله عنا كما فرج عنا وكان في ألف فارس من فرسان
الخيل من أكابر أصحاب رسول الله صلعم وذلك أن الأمير أبا عبيدة رض كان قلقا على المسلمين
متشرفا لأخبارهم وكان قد لقي خالد بالعرب من أصحاب دامس ذلك الرجلان فعرفاه
المسلمين في القلعة فأقبل مسرعا فوجدهم في القتال الشديد والحرب العتيد فلما وقع
الصايح بعد قدوم خالد ومن معه نصرنا بجيش الروم وتخلوا عنا وصعدوا إلى الأسوار
تشرفوا على الخيل التي فيها خالد رض قال ابن أوس فلما سمعنا تكبير المسلمين قويت قلوبنا
وضربنا في الروم ضربا شديدا وصعد إلينا خلق كثير من المسلمين فلما نظرت الروم
علموا أن لا طاقة لهم بنا فألقوا سلاحهم ونادوا الغوث الغوث يطلبون الأمان ثم
كفوا أيديهم فكف المسلمون عنهم القتال فبينما هم كذلك إذ أشرف أبو عبيدة
في فرسان المسلمين فأخبروه أن الروم يطلبون الأمان وأن المسلمين قد رفعوا أسيافهم
عنهم فقال أبو عبيدة ارفقوا ما رشدهم ثم أمر بإحضار رجالهم وساداتهم
فحضروا فعرض عليهم الإسلام فكان أول من أجاب إلى الإسلام بطريقهم
يوقنا وجماعة من سادتهم فرد عليهم أموالهم وأهاليهم ومن بقي منهم على
دينه أقر على الجزية ومن عليهم وعفا عنهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق
أن لا يتعرضوا لأحد من المسلمين بالخبر ثم أطلق شيوخهم وعجائزهم فانطلقوا إلى
الدروب وأخرج المسلمون من القلعة من الذهب والفضة والأثاث والأواني
ما لا يقع عليه عدد فأخرج أبو عبيدة منه الخمس وفرق الباقي على المسلمين ولحق
الناس في حديث دامس من جرأته وحيلته وعجائبه وأقاموا في موضعهم ذلك
يومين دامس من جراحاته ومن كان قد جرح معه ثم إن أبا عبيدة دعا المسلمين إليه
وشاورهم في الأمر وقال إن الله تعالى قد فتح علينا هذه القلعة فله الحمد وله المنة
وما بقي لنا موضعا نقصده إلا أنطاكية فهي دار ملكهم وكرسي عزهم وفيها بقية
ملوكهم مع الملك هرقل فما ترون من الرأي أرشدكم الله قال الواقدي فقام يوقنا في
وقال بلسان عربي أيها الأمير إن الله قد أيدكم بالنصر والظفر وظفركم على العدا بنبيكم
وما ذاك إلا أن دينكم هو الدين القيم والصراط المستقيم ونبيكم هو المنعوت
في التوراة والإنجيل وهو الذي بشر به المسيح ابن مريم لا شك فيه ولا امتراء وهو الفارق
الذي فرق بين الحق والباطل وهو النبي الذي يموت أبواه ويكفله جده وعمه

كان ذلك يا امين الامة فقال ابو عبيدة نعم هو نبينا والاه يا بوقنا قد حرت في امرك وتعجبت فانك بالامس تقاتلنا ونكبس علينا وتقطع علينا طريقنا ثم تقول الان هذه المقالة وعهدي بك لا تعرف لسان العرب فمن اين لك حفظ هذا فقال بوقنا لا اله الا الله محمد رسول الله اتعجب من ذلك ايها الامير قال نعم وكيف لا اتعجب فقال بوقنا اني كنت كبير رحمة منزلي وانا اسلك في امرك وكيف دخرتهم علينا وعلى جميع الروم ولم تكن امة اضعف منكم عندنا فلما توسوست فتحت قرابتي رجلا ايها من القوم فسألت عنه فقيل هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فكاد اقول ان كان نبيا حقا فيسلم ويبان بعلمه بالعربية وكانه يثبت اني باصبعه قال فاستيقظت وانا اتكلم ببيان العرب ثم قمت الى منزلي فتحت خزاين كتبي وطالعت فيها فوجدت في بعض الكتب صفة محمد وما يكون من امره واذا اشد بغضا لليهود فكاد ذلك قال ابو عبيدة نعم كانت اليهود اشد الطبائع خضوعا لهم واخذ حصونهم واموالهم واعلم يا بوقنا انه لا كنز عند الملوك من اوفر من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا حسب وضع من الغضب ولا قرين اذبن من العقل ولا رفيق اشر من الجهل ولا شرف اعز من التقوى ولا كرم اوفى من ترك الهوى ولا علم افضل من التفكر ولا حسنة اعلا من الصبر ولا سيئة اعلا من الكبر ولا رسولا اعدل من الحق ولا فقر اذل من الطمع ولا دليل انصح من الصدق ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من القناعة ولا حديثا احفظ من الصمت ولا معيشة اهنا من العفة ولا غالب اقرب من الموت قال فلما سمع بوقنا كلام ابي عبيدة تهلل وجهه فرحا وقال لعمك لوجه قرأت البارحة في كتاب كان لاخي بحماه وبذكر انها وجدت مكتوبة على حائط بيعة المقربة في الجبل من قرقسيا والان قد رخ دينكم بقلبي وعلمت انه الحق وسائر ما قال اعلم والحمد لما سلف قال ابو عبيدة فدلنا على ذلك المكان فنبعث اليه فقال بوقنا اعلم ان حصنا اعز ان حصانا ما نعاني يا بالرجال والعدد والزاد وجبل بنجم في اسمه داود بن نجوبان وهو ذو شدة وبأس وفوق ومراس جبل في الحرب قوي في الطعن والضرب وان انتم تركتموه وسرتم الى ناحية الغرب غار على حلب وقنسرين وما فيهما ثم اتاكم ابو عبيدة وكيف لكم به فقال بوقنا ايها الامير اني قد بويت حيلة وارجو ان يتم بها نجحه فقال ابو عبيدة قل يا عبد الله انطق الله لسانك بالصواب فقال بوقنا رأيت من الرأي ان اركب بجواري وتصير الى مائة فارس من المسلمين وليكن عليهم زي الروم

ولباسهم واتقدم بهم ثم انفذ اميرا من امراء العرب من بعد يأمره الف فارس على اخفاء الخيل واني اتقدمت مع المائة فارس على حسب فرض كأننا هاربون منكم واوليك الطليعة في طلبنا فاذا اشرفنا على اعزاز نلقى الصوت فاذا نظر الينا صاحبنا داود رس لا بد ان ينزل الينا ويلتقينا فان سألني الخبرة اني اسلمت وراء ظهري وخرجت العرب في طلبي فانه اذا سمع ذلك صعد بنا الى القلعة ولكن صاحبك يكلم بالعربية منا فرتبه اسيرا منتزفا فاذا كان نصف الليل ثور في وسط الحصن ونضع السيف في اعدائنا فاذا كان عند الفجر يلتقينا صاحبك بن معه فاذا فلما سمع ابو عبيدة ذلك استشار خالدا ومعاذا في ذلك فقالا يا امين الامة اني ارى سديدا ان لم يعد ذهاب الرجل ويرجع الى دينه فقال ابو عبيدة ان ربك لبالمرصاد فقال بوقنا انا الله ما رجعت عن ديني الى دينكم الا وقد ذهب ملكنا عظمه من الصور والصلبان وما بقي في قلبي سوى محبة دين الرحمن قال ابو عبيدة يا عبد الله اذا فضحت دين الاسلام ولم تغدر كان الله ثالث معينا وحافظا فقال بوقنا والله الذي لا اله الا هو لم اصنع ذلك الا محبة في الله وفي رسوله ثم الذي رأيته في منامي وعاينت معجزاته فان كنتم تظنون في ظنا فلا تتركوني لما ذكرت فقال ابو عبيدة اتبع الصدق تنجو فان ديننا ما بني الا على الصدق وعليك باتباع سنة المختار وما عليه جماعة المؤمنون واعلم يا عبد الله ان المؤمن الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر وسكنه اين ما وقف فلا يخيبك ما تركت من ملكك وزينتك وحكمك فان الذي تركت فانما انت تطلب باقة اوان نعيم الدنيا وتعيم الاخرة ببقاء وما عند الله خير وابقى واعلم ان ربك في يوم هذا عازم على الذهاب كيوم ولدتك امك لان التوبة تجب ما قبلها وكذلك الايمان يجب ما كان قبله من الشرك واعلم ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والقرآن والرب انيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شأنه والحياء شعاره والجوع ادمه والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والصبر عدته والتوكل حسبه والعمل دليله والعبادة حرفته والجهاد داره واعلم يا بوقنا ان المسيح عم قال عجبت للدنيا غافل وليس يتفضل عنه وعجبت لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وعجبت لضاحك والجنة قدامه وعجبت لمغتر والقبر مسكنه وقد قال نبينا ص من اعطي اربعة فقد اعطي اربعة وفاز بذلك من

كتاب الله عز وجل من اعطى ان كر ذكره الله تعالى لان الله تعالى يقول فاذكروني اذكركم ومن اعطى الدعاء اعطى الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم ومن اعطى الشكر اعطى الزيادة لان الله تعالى يقول ولئن شكرتم لازيدنكم ومن اعطى الاستغفار اعطى المغفرة لان الله تعالى يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا قال حدثنا عاصم ابن قبيصة الهبكوي قال اخبرنا يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثنا ابن وهب عن جرير بن حازم عن جعدة بن اوس قال كنت ممن حضر فتوح الشام وحضرت فتوح حلب وقنسرين مع ابي عبيدة وكنت كثيرا ما اصحب الروم الذين وطئوا ديننا فلم ار قوما قط اشد اجتهادا ولا ابلغ جهادا من يزيد قتالا الروم لقد نصح المسلمين وجاهد في الله حق جهاده واوضح بذلك الكرب العظيم ولقد فعل في الروم ما لم يفعله احد غيره انبأنا حيوة قال قال الواقدي ولما وعظ ابو عبيدة ليقتاتهم اليه مائة رجل من المسلمين والمسلمة دروع الروم ولباسهم قال وكان غنم منهم في قتيلة قال والقتيل على وقر راحلة وسنبس وغيره والحضارمة وحمير وباهلة وتميم وغيرهم وترك على كل غنم نقيبا قال فلما رأت ابو عبيدة ذلك قالهم اعلموا ان مسلكم مع هذا العدد الذي وهب نفسه في سبيل الله وقد وثبت عليكم فاسمعوا واطيعوا ما دام في موضات الله تعالى قال فلبسوا وركبوا وساروا بوقنا على المقدمة وعلى ذيه فلما بعد بغريغ بعث ابو عبيدة مالك بن الحارث النخعي وضم اليه الف فارس وقال يا ابن الحارث سر في اثر هذا العدد الصالح واحفظ ما يولد من امره فاذا قربت من اعزاز فالمكن الوقت السحر ثم نظاهر اخواتك سريعا فكاسد وارشدك قال فسار مالك على مقدمة الالف فارس بقية يومهم وقد جن عليهم الليل وهم في قرية بتل فوجدوها خالية من السكان فنزلوا هناك واما مالك فانه لم يقف حتى اخذ على طريق الجادة وسار مع المائة طالبا لاعزاز

الواقدي واخبرني الليث بن مازن عن جعدة بن عاصم قال كنت في خيل بوقنا لما وجهنا ابو عبيدة الى اعزاز فلما اشرفنا على اعزاز اقبل علينا بوقنا وقال يا فتيان العرب قد سار فنا بلاد العدا ايا كم ان يتكلم احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم واذا رأيتموني قد بطشت بصاحبها فثوروا على اسم الله ثم سار وليس عندهم خبر من وراء العقد قال الواقدي واخبرني سليم بن عبد الله مولى مالك بن الحارث في خيل الالف فارس خبر سراة اذ بوقنا واقفا بقرية من تنتظر الصباح واذا نحن بجن من ورائنا مقبلين من القرية قال فرأينا مالكا قد

تباعد فغاب عنا غير بعيد وعاد ومعه رجل من العرب وقد جعله بين يديه فلما توسطنا قال يا فتيان العرب اسمعوا ما يقول هذا الرجل قالوا وما الذي يقول قال استاذن فانه يخبركم فقال من اي القبائل انت قال انا غساني من بني جبلة ابن الايهم فقال له مالك وما اسمك قال اسمي طارق بن شيبان فقال يا طارق بذمة العرب لا تكتمنا خبرا تعرفه من اعدائنا فقال والله لا كتمتكم سوا ولكن خذوا على انفسكم قبل قدوم عدوكم فقال له مالك وكيف ذلك قال لانكم تريدون اخذ ديعة بعد وكم فقد مكن بكم فقال مالك وكيف ذلك قال لان البارحة ورد جاسوس وهو عظمة بن عمرو فطة التميمي وكان يسمع ما نتناجيتم به من الحيلة التي دبرها يوقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس ذلك منكم كتب رقعة ودبطها في ذنب حمامة كانت عنده ثم ظاهر عليكم فوصل الطير اليوم قبل صلاة ظهركم فلما قرأ تلك الرقعة صاحب اعزاز بعث الى صاحب حصن الراوندان وهو يقول له قابن شامس قد نهضت عليكم وقد مضينا اليه بالرسالة وهو قادم في خمسمائة وكانكم بهم وقد قد موا عليكم فتاهبوا لهم قال الواقدي واما ما كان من يوقنا فانه سار حتى ورد حصن اعزاز فوجد صاحبها قد اخذ على نفسه واخذ رجاله واليهم وصفهم خارج الحصن وكان اللعين في المائة الاف فارس من الروم والف من العرب المتنصرة فلما قدم يوقنا لم يوجه شيئا من امره بل استقبله وترجل له واقبل اليه كانه يقبل ركابه ونزل بالمكان المضاف من الغضا فقطع الجاموم ثم نزنزة فاذا هو على راسه واطبق الاربعة الاف على الف فارس اصحاب يوقنا واخذهم فنضا بالكف وشدوهم وثاقا وبصق داوس في وجه يوقنا وقال قد غضب عليكما الصليب اذ فارقتما دينه ورجعتما عن فتح القسطنطينية لا بد ان اقتلكما ثم اقتل الملك هرقل فيصلبكما على باب انطاكية بعد ان اضرب رقابكما هو لاء ثم امر بهم الى القلعة فوضعوا فيها

الواقدي وكان قد لطف الله بالمسلمين ان الجاسوس لم يكتب في مطالعته لصاحب اعزاز عدد من مالك بن الحارث في الف فارس واما بات لما سمع قول المتنصر لاخذ على انفسهم هو واصحابه واستوفقوا المتنصر واقاموا ينتظرون صاحب حصن الراوندان فلما مضا هزيع من الليل سمعوا قعقعة اللجم ودوي الخيل فلم يكلمهم مالك حتى تسطوا الكمين فعند ذلك اطبق عليهم واخذوهم قبضا

بالكف ثم اوثقوهم واخذوا ثيابهم فلبسوها ثم اقبلوا حتى اتوا المنتصر وقال يا هذا انك قد صدقتنا فهل انت في الاسلام وتصبح لنا من جملة الاخوان قال والله ان قتلتم دينكم وانا اول من اسلم على يد عمر بن الخطاب مع جبلة بن الايهم ولكن سمعنا ان محمدا قال من بدل دينه فاقتلوه فقال له مالك لعل صدقت في قولك ولكن نتبع هذا بقول الله تعالى في كتابه العزيز الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان وحشي قتل عم حمزة فلما سمع الغلام ذلك قال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما اسلم قال له مالك الاشتر قبل الله توبتك قال لم يا عبد الله انا نريد منك الا ان تذهب الى صاحب اعزاز وتبشره بقدوم صاحبنا وفداء له المضرية فقال سامتثل ذلك وان كنت في شك من امري فانفذ معي رجلا ممن تثق بهم فيسمع ما اقول فانه اخاطبهم من تشفير الخندق فان ابواب القلعة مغلقة والحرس شديد قال فنفذ مالك بن عمرو اسد ووصاه ان يكون مستيقظا جميعا الى اعزاز فوجد والحرس شديدا والقوم تضرب بعضهم بعضا ويوقظها والصوت على فم وسط الحصن فقال طارق لاسد اما وحق اسم هذا الا اصوات قتال وحرب ثم نضنا واذا الامر كذلك قال وكان الاصل في ذلك ان وادع الصاحب اعزاز وكان اسمه نعمان وكان ابو بيعة في كل وقت ياتينا بالهدايا والتحف وكان يقيم عندنا الشهر والشهرين يتحفنا الزاد المذكور عند بوقنا في وقت من الاوقات في عيد الصليب الاكبيت القفل اليوم الجامع فرأى غيبة بوقنا في جواريها وخدمها فوقعت بقلبه وجها جاسديا وكتم امره حتى عاد الى اعزاز فشكا حاله الى اسد فقال له اخاطبها بوثاقه ذلك واقتل من اذا بعث الى صاحب حلب يوقنا فيتزوجها ثم اشتغلت قلوبهم بامر الحرب اليوم فلما قدم بوقنا وكان امره ذلك اليوم ما ذكرناه من قبض داود عليه وعلى اللعانة من اصحاب رسول الله ﷺ قال فاقاهم في داره وامر ان تقول ووصاه عليهم فقال نعم اذا بوقنا اعلم من اراه بالاديان ولو لا انه رأى الحق مع هؤلاء القوم بسلامتهم والله يقم قد نصرهم على عدوهم ثم ان قلبي تعلق بابنته وانه رجى من الرأي السديد ان يحل هؤلاء القوم من اذناق وارجع على دينهم فمضى الحق وانابذت الفوز والمنافقا عزم على ذلك واجمع على الاباء فقبل بوقنا وجلس بين يديه وقال يا عم اني قد عولت على ان اصلت واصحابك من اذناق وقد اخترتكم على اهلي واولادي وانت تعلم ان فراق الاهل صعب لكن الايمان اوفق من الكفر و

قر

وتعلمتان وينهو لا رهو الدين الصحيح واشرط عليك ان تزوجني ابنتك قال يوقنا يا بني ان كنت معولا على الاسلام فلم يكن لاجل غرض من اغراض الدنيا ولكن لله خالصا حتى ان الله يثيبك بعملك وانا ان شاء الله ابلغك ما تريد وتنال العزة الدنيا والاخرة فقال فقولا انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم حل يوقنا واصحابه وناولهم السلاح وقال تقوموا على اسم الله وها انا امضي الى ابي فاخبره حتى يتم وهو قد نام وهو تل من الخمر ثم اسرع فقال الى ابيه فوجد بلالا رأس وخدامه واخوانه عنده قال من فعل هذا بابنك قالوا نحن فعلناه قال ولم قالوا اردنا بذلك وجه الله تعالى وقد سمعناك ما تحدث به مع بوقنا فخفنا ان لا يتم لك ما تريد ويكون عليك وعليهم الجمع ويبلغ خبرك لابيك فيقتلك فبطشنا به قبل ان يفتح فقولا بذلك ورجع الى بوقنا فاعلمه بذلك فرفع بوقنا واصحابه اصواتهم بالتهليل والتكبير والصياح في الحصن وتبادرت الروم فقاتل عن نفسها في تلك الساعة وقدم طارق بن شيبان وابن عمه مالك فلما قضيا وتحققا امر القتال عادا الى المدينة وحدثاه بما سمعاه لاعزاز فقال مالك لاصحابه اركضوا الخيل فركضوا الخيل الى ان وردوا باب اعزاز فحتى بهم نقولا وعرفه بوقنا انهم اصحابه فامر غلمانه ان يفتحوا الباب باب السر ففعلوا ذلك قال فلما حصل مالك بن الحارث في اعزاز هو ومن معه اعلنوا بقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال فلما نظر اهل اعزاز الى ما حل بهم رموا السلاح وصاحوا بالعفو فعفوا عنهم وعفوا الامان فرفعوا السيف عنهم ثم انه سلم على بوقنا وهناه بالولاية وشكر له فقال بوقنا اشكروا الله تعالى على هذا الغلام ثم حدثه بامره فقال مالك اذا اراد الله امرا بلغه ثم جمع مالك الاموال وباع الحصن قال الواقدي حدثني صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قال سمعت ابا المنذر ابن المنذر وكان ممن حضر فتوح اعزاز قال لما وضعت الحرب اوزارها وضم مالك الاموال والاسارا والمتاع وغير ذلك امر باخراج كل ما ظاهر اعزاز ووكل به قيس بن سعيد الانصاري وكان ممن حضر فتوح الشام في ايام البرموك واصابه سهم فعوره وكذلك ابو اباية بن المنذر وكلاهما حضر بدرا مع رسول الله ﷺ قال فلم يبق احد باعزاز اقام مالك لتشحن الحصن اوفى الحصن وينعقد فوائي وادركه تولا فقال من قتل هذا اللعين فقال نقولا قتلته اخي لوقا فامر باحضاره و قال

لم قلت اباك فما سمعنا افد ولا قبل ابا من الروم سوالك فقال حلفت علي ذلك بحبه
دينكم وذهبت انا في بيعة هذا الحصن فسألت المعمر بن كنا نقراء عليه الانجيل ويعلمنا
قبلها الروم فكنت في بعض الايام عندنا في البيعة وليس عنده لحد سواي فقلت ايا
ابانا الا ترى لهؤلاء العرب كيف استولت على بلاد الشام وملكوا اكثر وهذه مواطن
الملك هرقل وما كنا نظن ان العرب تقدر على ذلك لانه ليس في الامم اضعف منهم و
ان الله قد قدرهم على ضعفهم فهل قرأت ذلك في كتب الروم وملاحم اليونان ام لا فقال
يا بني نعم وقد ذلك قبل وقوع هذا الامر وتعدد جمع الملك هرقل اليه الملوك في الاقطار
والبطارقة لا بد لهم ما يلاقوا ما تحت سريري وقد بلغنا عن نبي لهم انه قال يدوست
الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملكه ما حوى ما روى لي منها فقلت ايا ابانا
ما تقول في نبي العرب فقال يا بني قد كتبنا ان الله يبعث نبيا من الحجاز وقد بشر به
المسيح فلا ندري هو هذا ام لا فقلت له يكتم علي الامور الخافة ان اذيعه عنك فكفت
الامور في البارحة فلما دابت يوقنا واصحابه اسر فلت هذا يوقنا قد قتل الراهب
عابد العرب وقالوا لهم انه عادل في دينهم وما ذاك الا انه علم ان الحق مع هؤلاء
العرب فقلت قتل ابي واخلص يوقنا واصحابه وارجع الى دينهم فهو الحق لا شك فيه
فلما نام ابي وهو غير من الخمر عمدت اليه فقتلته وسرت الى الخلاص يوقنا واصحابه
فوجدتهم قد سبقوني الى ذلك وما فعلت ذلك الا محبة في دينكم ونبيكم و
انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال مالك قبل ان تبلغ ذلك ووفدكم
خرج مالك من الحصن وولاه لسعيد بن عمرو العنزي وترك معه المائة الذين
كانوا مع يوقنا قال الراوي حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه حسان بن كعب عن
عبد الواحد بن ابي عوف عن موسى بن عمران البشكري عن حميد الطويل قال هكذا
كان فتوح اعزاز فلما ان مالت ولى سعيد بن عمرو واراد ان يرحل الى حلب بلغ جمعه
فنظر الى شيخ من الرهبان ملبح الثياب واضح الهيئة قال ان صدقني حزري فهذا
العام الذي حدثني به ابو قائم طلب لوقا وقال له هذا الذي حدثتني بحديثه قال
نعم قال له مالك يا هذا اذا كنت من علماء اهل دينك فكيف تكتم الحق فقال والله ما
كتمته عن صحته ولكن خشيت من الروم ان يقتلوني لان الحق ثقيل فقال مالك
افترجع على دينا فقال لست ارجع الى دينكم حتى اسألكم عن مسائل وجدتها
في الانجيل فقال مالك قل ما بدا لك قال الراوي فلما اراد العنزي تكلم فاذا الصائح

اهل القلعة فارتاع المسلمون لذلك فاذا بجماعة من المسلمين يقولون جاءت رسلات الينا
الامير فانا نريد نخبره على طريق ضيع وبزاعة ولا ندري ما خبرها قال فركب مالك ومن
معه نحو الصوت واذا بها قد لاحت وظهر من تحتها سنابك الخيول وامامهم السبايا
والاموال والرجال مسلمين ومدنيين بالعدد فنظر مالك اليهم واذا هم اثنا عشر من
اصحاب نبيهم يقدمهم الفضل بن العباس وكان قد بعثه ابو عبيدة فغار على
ضيع وحبوسها وبزاعة ورستاقها فوقع السكير من الغنائم وسلمت كل ابناء
البلد لهم وسلم المسلمون بعضهم على بعض وحدث مالك الفضل عن حديثه وحدثه
يوقنا وكيف فتح اعزاز ثم قال مالك للفضل ما منعني عن الرحيل الى بعد هذا العدو وسؤاله
فقال الفضل علي به فلما حضر بين يديه قال ايها العدو قل لنا انت فقال لخبرني
اي شيء خلق الله تعالى من خلقه قال فقال الفضل روح اول
ما خلق الله تعالى اللوح والقلم ويقال الكرسي والكرسي ويقال الوقت والزمان
ويقال العدد والحساب ويقال خلق الله تعالى جوهرة فنظر بها مائة نظرة
الهيبة وذلك لقول الله تعالى في كتابه العزيز الذي انزله على نبينا سيدنا ومولانا محمد
وكان عرشه على الماء قال مالك للفضل نعم ثم قال الفضل فنظر الله الى الماء نظرة
فارتفع منه دخان فخلق من ذلك الدخان السماء ثم خلق الارض بعد الارض وقبل اولها
خلق الله تعالى نورا وظلمة فدعاهما الى الاقرار به فانكوت الظلمة واقر النور فخلق الله
الجنة من النور فرضيه عنه وخلق النار من الظلمة فسخط عليها وخلق ارواح
السعداء من النور وارواح الاشقياء من الظلمة لاجل ذلك ترجح كل واحد
مستقر ويقال اول ما خلق الله تعالى نقطة فنظر اليها بالمهيبة فتضعضعت و
مالت فصيرها الخالق جل جلاله مداد كتابه العزيز فسبحان الله من الخالق كتابه من نقطة
وخلق خلقه من نطفة ثم يميتهم بقبضه ثم يحييهم بنفخه قال الراوي فلما سمع العدو
كلام الفضل بن العباس قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
قال فلما نظروا اهل اعزاز الى قسيم قد اسلم اسلموا عن آخرهم الا الدليل قال
الراوي حدثني عاصم بن يحيى عن اسيد بن سلم عن وارم بن عباس عن جده قال لما
اسلم اهل اعزاز بالسلام قسم عوف الفضل ومالت ومن بقيهما من المسلمين بالمسير الى
حلب فقال يوقنا والله ما لي وجه اقابل به المسلمين اذ كنت قلت لهم قولا فلم يتم لي
وانا معوق على المسير الى انطاكية فلعل الله ان ينصرني وبالاعداء يظفرني فقال

ذلك قال اركب ايها الاسكندر الدمستق واشرف على هؤلاء القوم ان كانوا من بعض عبيدك فاسلا
بهم وسلا فاضم اليك المائتين يكونوا معك وان كانوا ملوك فاخبرهم فانهم لا يرون فيهم ولا يجب
اليك ان يكونوا من قبل العرب من رجع الى دينهم من اهل شيزر وحماه والرستن وحمص
وجوسية وبعلبك ودمشق وحوران وبصرى قال يوقنا نعم ايها الملك ثم ركب وركب معه
الهرقلية والسريرية ووصلوا الى جسر الحديد فوصلوا ثمانمائة وامر بالمائتين ان يعترضوا
عليه فلما رايهم وجب بهم وقال كيف خلصتم من ايدي العرب فقالوا انا خرجنا مع
اميرهم وواعدنا الى منبج وبزاعة فلما رجعنا نريد حلب اخذنا على طريق اعزاز
فوجدنا ها قد هلكت فلما كان بالليل هربنا فلك وجاب الملك هرقل يسمعون
ذلك قال فامر هم يوقنا ان يركبوا فركبوا وساروا هم الى الملك وحدثوه بجابهم
فخلع الملك عليهم وانعم واعطاهم دوابا واعطا يوقنا دابازآه قصرة فقال
يوقنا ايها الملك ان تعلم ان هذه الدنيا لا يدوم نعيمها وان المسيح شبهها بالجيفة وطالبها
بالكلب يتجاذبونها كما روى ان المسيح راى كلبا ميتا فقال انظروا احسن ما يكون من الكلب
جلدة فوايه قبيحا قبح شعره فقال له انت هذا انت قال انا الدنيا ظاهرها ملبح وباطنها
قبيح وانا ضربت لك ايها الملك هذا المثل فانه ما خلا جسد من حسد واذا اقبلت الدنيا
على احد كثر حساده وانا خائف من الحساد ان يتكلموا في عرضي وبرهونة جمالا افعل هذا
ونزع قلبا فاشار منه ويقول متى تتم الحيلة على هذا هرقل فقال له هرقل والله ما ادبر هذا
الامر الا وقلبي واثق بك ومن تكلم فيك بشيء سلمته اليك تفعل فيه ما شئت فاطمانا يوقنا
الارض وقال انا في نعمة الله عز وجل واراد الخروج الى خدمته القوم فحملوا عليها واذا
بخيل البوزقد اقبلت الى الملك هرقل من مرعش يذكرون انهم وصلوا من ابنته بنبوت
وانها خائفة من العرب انهم يريدون القدوم عليك لترى ما يؤول في امرك وانها توبك منك
جيشا تبعثه اليها فلما سمع ذلك الملك قال في نفسه ليس لهذا الامر الا الدمستق قال
فبان رد الملك وقال السمع والطاعة لامرك وضم اليه الف فارس وساروا يوقنا
بالالف فارس وقد رفع الصليب على راسه وجنب الجنايب وعليها الالبسة المفاخرة
وساروا الى ان وصلوا مرعش واخذوا بنبوت ابنة الملك هرقل وهو تلقب بالصغرا
وكان الملك قد ولاها طرابلس الارض وزوجها بنو سطورس وكان يسمونه سيف النصرا
لشجاعته وكان قد مات بالبرموك بجراحات اصابته ——— الواقدي فلما اخذ
يوقنا ابنت الملك هرقل وعاد يطلب انطاكية فاخذ طريقه على الجادة الاضما لعلا

العضل ان اقدم قال لبينا ليس لك من الامر شيء فارتحل على قبلك فقال يوقنا
اما لا رجعت الا بامر يبيض الله وجهي به عند المسلمين ثم اخذ يوقنا من بني عمه مائتي
فارس وساروا بهم يريدون انطاكية فلما كانوا من الليل نصفه اختار اربعة من بني عمه
وقال لهم اقيموا خذوا على طريق ويحاكم قد هربتم من العرب واما مضى انا وهؤلاء الاربعة
على هذا الطريق وهو الطريق القاصد بيرسمعان المشرف على البحر قال فوجدنا
هناك خيلا ورجالا فلما نظروا الى يوقنا ومعه الاربعة باددوا اليهم واستخبروا
منهم فقال يوقنا انا صاحب حلب قد هربت من العرب فوكل بهم اصحاب الطريق فرآنا
من اصحاب الملك وقالوا قفوهم فلزم الملك قال فاخذناهم الخيل واتوا بهم الى الملك
فوجدوه في كنيسة وهو يصلي عند دير سمعان فوقفوا حتى فرغ الملك من صلوته
واوقفوهم بين يديه فصفعهم الملك وقالوا ان بوطس صاحب الحرس عند دير سمعان
وقد وجه بهؤلاء اليك وهو يزعم انه نائب حلب قال فلما سمع الملك هرقل ذلك التفت
اليه وقال انت يوقنا قال نعم قال الذي جاءك وقد بلغني عنك انك صبوت الى دين
العرب فقال ايها الملك بلغك الحق ذلك ولكني لم اسلم الا لاكيد القوم والتخلص من
شوهم ومن مكرهم وتخذايحتهم واني قلت لاميرهم اسلم انا اعزاز واقتل ما فيها
فاخذت منهم مائة سيد من ساداتهم وامرت اميرهم ان ينفذ الي الفا من القوم
حقا واحصلت قلعة اعزاز انصب عليهم واجعلهم في الحصن وانفذ الكل اليك
فجعل علينا ارصادا ولم يدر ما اضمرنا وصدق علينا كلام جاسوسه ولم يتقينا
وقبض علينا فانصبت العرب على حصن اعزاز كالسيف فيهم وقلت ان لا وفى قتل
اباه وحل العرب وحلفاءه الجملة فلما استغاثوا القتال هربنا وهؤلاء الاربعة
بدينا اليك ولولا محبتي ديني ما كنت بالذي افتك بهم بل واصبر على قتالهم سنة كاملة
قال واعانته البطارقة والملوك وقالوا لصدق يوقنا ولا دينا اخلص من قلبه ولا اصدق
من نفسه وليس فينا مثله فقال يوقنا ايها الملك سيظهر لك فعلي وعلى وجهاري قال
فاهزئ الملك لعقولهم وخلع ما كان عليه من زي المملكة وسوره ومنطقه وتوجه وقال
لئن كانت حلب اخذت منك فانا اوكيك على انطاكية فانت بكتدها وتسقيها حتى
واليها قال فصنع له يوقنا وداعا بينهما هم كذلك واذا الموكل بجبل الحديد قد
وجه اليهم يقول ايها الملك انه قد اقبل علينا مائتا فارس طريقهم من فرسا فحلبنا عنهم
الهم من بيت واحد من الروسية وهم مزوجهم يوقنا وقد هربوا من العرب فلما سمع الملك

يلتقي احد من جواسيس المسلمين او باحد من المعاهدين فيبعث معه الكبول الى ابي عبيدة
بانه قد تكن من ارطاكيه فلما كان في بعض الليالي اذا اشرف على موج الديباج وذلك
نصف الليل واذا الخيل يوقنا او وقفت اذا نفاد واذا بالخيل الذي على المقدمة اعني الطوا
قد عارضتهم سرعة البرق فقالوا يوقنا ما وراءكم فقالوا لها الروم تعوق العظيم انا الرقنا
على وسط الموج اذ نظرنا واذا بعسكر نازل فتجسسنا واذا بهم عرب وهم نيام وقد
خيلهم تاكل علايقها وليس فيهم الا انهم مسلمون فلما سمع يوقنا ذلك بعض شفقة
عليهم وهو مكروبهم وقال لهم لا تقاتلوهم ولحذروا ان تأسروهم وهم لئلا يقيد صا
العرب الى ارطاكيه فلا يبقى لهم منا ومن الوقعة فاذا اسر واحد منا فقد وهم ثم قال
سيروا على بركة المسيح قال فشرعوا الاسنة وارخوا الاعنة وقصدوا من الموج
فلما احس بهم من الحرس انهض اصحابهم وقالوا انا نسمع قعقعة اللجم ودو
الخيل ولا نرى من القوم قال فاستيقظ القوم وركبوا خيولهم واستقبلوا يوقنا
وصاحوا من انتم او جوزوا من حيث ان تحكم الصوارم في اجسامكم فلما سمع يوقنا كلامهم
قال من انتم قالوا نحن من اصحاب ملك الروم هرقل ورجاله ملك العرب جبلة بن الايهم
الغساني سيد اليمن ومقدم اولاد الغايم فلما سمع يوقنا ذلك توجل اعظاما لهم و
توجلت الاعين والماشيتين يده واحدة وسلم عليهم فقالوا لهم الغايم بن جبلة فمن اين
قال يوقنا من مرعش قد جئت بابنة الملك هرقل فمن اين جئت انت قال جئت من
الميعة من العمق حملت الميرة الى اهلها فلما رجعت اريد الملك عرفت بموج وابق فا
لتفيت بكتيبة من الفرسان فهالني من ما ثق فارس وهم بزينا فلما شاهدناهم بددنا
الينا بعزم جليد وحرب شديد واذا مقدمهم لا تفيط الى لهم بناد فقد اباد منا
رجالا وجندلا انطالا ويخن في الغارة سم فكان قتالا كمثل الشارة الحطب فارتنا
نكر عليهم ويكرو لينا حتى اسرنا المائتين بعد ان قتل كل واحد منهم منا الفارس
والفارسين وبقي مقدمهم اخو القوم ما قدرنا نقتله ولا اناسره فقصدنا جوادة با
لسهام حتى كبا به الجواد فلما وقع الجواد هجمنا عليه فاخذناه اسيرا واستخبرنا القوم وا
هم من اصحاب محمد ومقدمهم ضرار بن الازور وهاهو معنا في يوبلا هرقل قال
فصعب ذلك على يوقنا وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال للغايم بن
جبلة وحق المسيح لقد فزت بالغنى العميم باسرك لهذا الغلام ولقد بلغني عنه ما فعل
بابطالنا الشم وفرساننا الروم ثم سار القوم يريدون الملك هرقل ـــ الورقة

حدثني فياض بن عوف عن صالح بن عبد الله عن جدح مسروق العبسي قال وحدثني
بهذا الحديث عباد بن مازن عن عمران بن حصين قال لما فتح الله على المسلمين اعزاز وقد
مالت الاشتوة عليها سعيد بن عمرو العنوي والتقى بالفضل بن العباس وفتوح اعزاز
وسألهن يوقنا فحدثه مالت الاشتوة السعر بقصة لئلا يسمع الجواسيس الذي يلقونه
خبره وقال لها الا تيرانه راح الى ارطاكيه حتى يجا حيلة اخرى على هرقل وما
كان وجه يلقاك به لانه ما نت له الحيلة على قلعة اعزاز فقال ابو عبيدة اللهم
ظفره بالاعداء وادضع ضرعزيز مقتدر ثم كتب الى عمر كتابا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من الى عبيدة عامر بن الجراح الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلام عليك
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد اما بعد فان الله تعالى لم يزل
يتوجب بها الجهد والشكر من جميع المسلمين افضل علينا ما استصعب من فلاح الكفار
واذلنا ملوكهم واورثنا ارضهم واموالهم وديارهم باعزاز وان البطريق
يوقنا اسلم وحسن اسلامه وقد رجع للمسلمين عونا وناصرا على الكفار وقد كتبت اليك
هذا الكتاب ونحن سايرين الى ارطاكيه فنقصد طاغية الكفر هرقل فما بقي سوا
حصنا الاعدا آتينا ونحن طامعون بالخمسين وكنون نحاصرها ونعدنا بينا صم فنرد ونا بالاد
فانه سلاح المومنين ودمار الكافرين والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله
وبركاته ثم استخرج الخمس وسلمه الى رباح بن غنم العبكري وضم اليه مائة فارس من الا نصار
فيهم قتادة بن عمرو سلمة بن الاكوع وعدي بن بشارة وجابر بن عبد الله ومثل هو الاد
المسافة فاخذوا الخمس وساروا ثم ان ابا عبيدة دعا ضرار بن الازور وضم اليه مائتي
فارس وامره ان يقصد شمال الشام ويشن الغارة على الروم قال فركب ضرار والمائتي
فارس ولم يزل ضرار يسير هو ومن معه وقد قدم امامه رجلا من المعاهدين يدلهم
فلما وصل الى دابق قال لهم المعاهد علموا على حيولكم واريحوهم ساعة فان بالقرب
العدو قريب منكم فاذا كان وقت الصبح اغنم عليهم قال فنزلوا عن خيولهم
فما شعروا الا والغايم قد كبسهم فلما وقع الصايح ركب ضرار وجواده ومعه مائة فارس
بالقرب منه واما المائة الاخرى فانها استيقظوا حتى واستهم الخيل بحوافرها وفرت
خيلهم وقت الصايح فقاتلوا جالا وما وصل اليهم عدوهم حتى قتل كل واحد منهم
خصمه ثم اسر والمائة ويقي ضرار والمائة الاخرى يقاتلون وضرار يقول بافتياه
العرب هو الا ان اعداءكم وقد هاجمكم على حين غفلة منكم وهم عوضكم هذه الساعات
الفضل

عند الله تعم فقد موا عزمكم ولا تفشلوا فانتم تعلون ان دولة امرء قال الخباث
ضلال الى يوم وقد قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين قال سمرة بن عامر وكان في جملة من حضر معنا في سرح مالك وربيعة
بن عمرو بن عوف وكان اذا تكلم تبسم كلامه ويحسن نظامه وكان اذا تكلم في تلك الليلة
الا قال في يوم اليرموك التحريض بها المسلمين وقال في شعره وضرار يقدمنا وهو يقول
وضرار يقدمنا وهو يقول (الا فاحلوا عن الشام الكواذب) شعر

الا فاحلوا عن الشام الكواذب ... وروا سيوفا من دماء الكتايب
وذبوا عن الدين المعظم في الورى ... وارضوا الله خالق رب المواهب
فمن كان منكم يبتغي عتق رقبة ... من النار في يوم الجزا والمآرب
فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم ... ويرضي رسول الله حيا وغائب

قال ثم حمل ضرار وحمل معه ورآيته وبذلنا سيوفنا في المتصرح وجرى لنا
من الحرب ما لا يوصف وضرار كالنار في الحطب والهايم نجيلة بين حملة
وضربة وامر قومه ان يقصدوا الجواد بالسنتهم ورماحهم ففعلوا ذلك فاضرع
الجواد ووقع ضرار من ظهره وتكاثرت عليه المتصرح ليخذوه وشدوه كتافا
او نقوه رباطا ليخذوا بقية اصحابه يريدون انطاكية والتقوا بوقعتنا وانجلت
كما ذكرنا قال فلما نظر بوقعتنا اليهم قال لهم الذي هم ثابرون فانا اسعاء ظلوهم
ويكونوا عونا على الروم ... ولقد حدثني معمر بن راشد عن سوسن
قاسم عن خزام بن عمرو بن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله ص كان في حرب ضرار
اسره فلما كان من الليل انصب وهرب ليخبر ليلتقين من اجناد عبيدة خبرا فاذا هو
باسد عظيم قد عارضه فقال له يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله ص وقصتي
كيت وكيت قال فاقبل الاسد يبصبص بذنبه الى ان صار بجانبي وانا امشي حتى
قربت من عسكر اجناد عبيدة فزاحل الاسد وخلاني فسمعته يقول وهو سايرا
انا قد كنا وتوصل سفينة الى جيش اجناد عبيدة وحدث المسلمين بامر ضرار ومن معه
من المسلمين فقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبلغ الخبر ام ضرار
خولة فقالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابنائي اين شجاعة الاسد او نقول ام
بالحديد قيدوه ثم اخذت تقول

الا مخبر ابعد الفراق يخبرنا ... فما الذي يا قوم اشغلهم عنا

وتركت

فلو كنت ادري بالفراق وقبله لكنا ... وقفنا للوداع وودعنا
الا يا غراب البين هل انت مخبري ... وهل بقدوم الغائبين تبشرنا
لعمري كانت الايام تزهو بقربهم ... وكانهم امن وكانا كما كنا
الا قاتل الله النوى ما اشره ... واقبله ما اذ يريد النوى منا
ذكرت ليالينا وحن حماسة ... ففرقنا ريب الزمان وشتتنا
لئن رجعوا الى داري عن هم ... بحالتنا خطاف المطا وقبلنا
ولم انس اذ قالوا ضرار مطرح ... بكاه في ارض العدو وودعنا
فما هذه الايام الا معارة ... وما نحن الا مثل لفظ بلوعنا
اري القلب لا يخنا وفي النفس غيرهم ... اذا ما ذكرهم ذكرتهم واننا
سلام على الاحباب في كل ساعة ... وان بعدوا عنا وان منعونا

ابو اقدي عن ماجد بن عوف انه قال اجتمعن من العربيات ممن
اسرها اسبوع ضرار بن الازور وخولة بنت الازور في جملتهم ومزروعة
ابنة عمارق الحميرية، وكانت افصح اهل زمانها وكان والدها صابر بن اوس
مع ضرار بن الازور فجعلت تندبه وتقول

ايا والدي قد زاد شوقي نحوها ... وقد حرق الاشواق مخي المدامع
وقد اضرمت نار المصيبة شعلة ... وقد حبت مخ الحشا والاضالع
واسئل عنكما الركب اذ يخبرونني ... بحالتكما فتسكن الحواضع
فلم يك فيهم مخبر عنك صادق ... ولا فيهم من قال انك راجع
فيا والدي ما ذا عبت كدرت عيشتي ... فقلبي مصدوع وطرفي دامع
وفكري مقسوم وعقلي موله ... ودمعي مسفوح وداري بلاقع
فان تكحيا صمت الله حجة ... وان تكن الاخرى فالكف جامع

فقالت سلمى بنت سعيد بن زيد وكانت من الزاهدات العابدات ايها المرئي
الله عز وجل انما وعدكم بالنصر ووعدكم على الصبر بالاجر او ما سمعتم قول الله
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وثواب عوضا عما اصبتم به وفيما استقر عند كن
من نفاد الله عز وجل عما فجعتن به قال فسكتن عن البكاء وتعزين
ولما ورد الخبر على امير المومنين عمر بن الخطاب مع رباح بن غانم

فلما قدم من المدينة وقع الصياح بقدومه فاجتمع الناس الى المسجد يتفرجون
ما يجدد من امر حلب فلما وصل وراح الى عمرو قبل بين واعرض عليه الخبر وسلم اليه
الكتاب فلما قرأه على المسلمين نعوا بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي والتذكير وكتب
الى ابي عبيدة بأمره بالمسير الى انطاكية لا يصدر عن ذلك شيء ورد الجواب مع رباح

قال الواقدي حدثنا مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسد عن جد مروان
بن الحويرث ان الجواب لما ورد الى ابي عبيدة سار بطلب من حلب الى انطاكية واما ملك
من يومئذ بها والهايم بن جبلة لعنه الله ومن تبعه فانهم ساروا الى انطاكية وسمع
البشير الى الملات هو قول قدوم ابنته والهايم بن جبلة وبوقنا والماشين من اصحاب
رسول الله ص قال فلما سمع الملات هو قول بالبيع فرحت واظهرت الروم زينتها ووضعت
الصدقات وتخلع على فقراء الروم وخرج موكب الملات لتلقائهم مع ابنائه
قونيو ودخل القوم في دينهم وحشمهم وترجلت الملكية بين يدي ابنة الملات هو قول
وخرج كل من في انطاكية وقدموا اصحاب رسول الله ص وهم مسدودون
بالقد والروم يتقهقرون وقد داربهم الهايم بن جبلة ودفت ابنة الملات الى قصر
ابيها ودخلوا على الملات وصفعوا بين يديه وخلع على الهايم بن جبلة وعلى بوقنا
وكبار اصحابه وامر باصحاب رسول الله ص يمثلوا بين يديه وهم في حبال فلما
وقفوا بين يديه صاحت بهم الحجاب والخدم فملأوا الارض فلم يلتفتوا اليهم
ولا عبوا بهم فقال الحاجب الاكبر سوروند ما منعكم ان ترتعظوا دين رباط
الملات والسجود بين يديه فقال صرار بن الازور لا نسجد لمخلوق مثلنا وقد نهانا
نبينا عنه قال الواقدي حدثني سهل بن قادم عن المساور بن حازم عن
الحكم بن حازم قال فأوقفوا اصحاب النبي ص بين يدي هرقل خاطبهم بغير ترجمان و
اراد بذلك ان تسمع بطارقته وحجابه ما كان حدثهم حين بعث محمد ص وذلك ان
جمعهم ثم قال هذا النبي الطبعوث الذي بشر به المسيح وهو صاحب الوقت
ولا بد لدينه ان يظهر حتى يملأ المشرق والمغرب ثم دعاهم لاداء الجزية فاراد وا
قتله واراد يوسه ذلك ان يبين لهم حقيقة قوله وانه ما اراد بذلك الا الاصلاح
واصلاح حالهم فقال للصحابة من يخاطبني فيكم عما اسأله من العلم قاموا
الا قيس بن عامر الانصاري وكان شيخا معمرا شهد جميع الحالات رسول الله ص وبحرانه
فلما اتاه الصحابة الذي قال الملات قل ما انت قايل فقال هرقل كيف نزل على نبيكم

الوحي

الوحي في اول مبدأ امره فقال قيس بن عامر سل هذا السوآل جل ما عليك يقال
للحارث بن هشام فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله ص احيانا
يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده فيكلمني فيفصم عني وقد وعيت عنه
ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة ولقد كان
ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفطر عرقا وانا
لما بدي به رسول الله ص من الوحي الرؤيا الصالحة في اليوم وكان لا يرى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخاليا بغار حراء في الليل
فقال اقرأ فقلت وما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذ الثانية فغطني ثم ارسلني فقال اقرأ
باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله ص يرجف بوادره فدخل على خديجة
بنت خويلد فقال زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فاخبر خديجة
بخبره وقال لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله
ابدا انك تصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوائب الحق فبينما انا اسير اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت
بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء وهو جالس على كرسي بين السماء والارض
فرعبت منه فرجعت وقلت زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع ولقد كان يقول
قيس بن عامر لملات الروم كنت يوما مع رسول الله ص في المسجد اذ دخل علي
رجل وهو على بعير فبرك بعيره على باب المسجد ثم اقبل يمشي حتى وقف على النبي ص وسلم عليه فشكى قلة هذا
الرجل الابيض الوجه المنكح فقال الرجل يا ابن عبد المطلب فقال له النبي ص
قد اجبتك فقال الرجل للنبي ص اني سائلك فشدد عليك في المسئلة فلا تأخذ
على نفسك فقال اسأل عما بدا لك فقال اسألك بربك ورب من قبلك الله ارسلك
الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال انشدك الله الله امرك ان تصلي الصلوات
الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم فقال انشدك الله والله امرك ان تصوم
هذا الشهر في السنة قال اللهم نعم قال انشدك الله والله امرك ان تأخذ
من اغنيائنا هذه الصدقة فتقسمها على فقرائنا قال اللهم نعم قال الرجل آمنت

بما جئت به وانا رسول من ورائي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة حدثني سعيد بن
بكر قال هرقل بحق دينك فما الذي رأيت من معجزاته قال كنت معه في سفر وانا
قبل اعرابي فدنا منه فقال يا محمد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فقال الاعرابي ومن يشهد على ما تقول قال هذه السلمة يعني الشجرة فدعاها
رسول الله صلعم وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تجر الارض ثم رجعت حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فقالت انت محمد رسول الله ثم رجعت الى منبتها
فقال هرقل انا نجد في علمنا ان الرجل من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه واحدة
واذا عمل حسنة كتبت له عشرة فقال قيس بن عامر هذه صفة امة محمد نبينا
لان في كتابنا الذي هو القرآن من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
لا يجزى الا مثلها فقال له الملك واعلم ان النبي الذي بشر به المسيح هو الشاهد
في الدنيا والشاهد يوم القيمة قال قيس بن عامر هذه صفة نبينا ان الله تم قال
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا واما شهادته في الاخرة فقوله تم
وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا فقال هرقل ان الذي وصفت يا معشر العباد
ان نمضوا اليه في حياته ونصلوا عليه في حياته وبعد وفاته قال قيس نعم قال الله
عز وجل في كتابه العزيز ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قال هرقل ان النبي الذي وصفه المسيح يعرج به الى السماء
ويخاطب الملأ الاعلى فقال قيس هذه سنته قال هرقل ان الله عز وجل فرض عليهم
شهر اتصومه قال قيس نعم قال الله تم شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
قال قيس بن عامر وكان بطريق الابلة وقيس لا يسمع كلاما وهو عمود
دينهم وعالمهم فقال ايها الملك ان هذا النبي الذي ذكره لم يبعث بعد فقال له
ضرار بن الازور كذبت في هذه الكنيسة التي تعبد بها يا كلب الروم وانه هو النبي المبعوث
المشهود وهو نبينا ولكن حجابه الكفر لعلمكم من معرفته فقال هرقل لقد اسأت الادب
اذ اجرأت بتهمتك ديننا فمن انت قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازور فقال الملك
هذا الذي بلغني عنه انه يقاتل المرة عريانا ومرة مدرعا قال نعم قال ومرة راجلا ومرة
فارسا قال نعم وحق ديني شيطان هو قال ضرار رأيت يا هرقل
الى قتله ولقد بلغني ان البطريق لما سمع اسم ضرار به اورى الجد والغضب
وقام من حضرة الملك فغضبت النصرانية والملك والكل لغضبه فلما نظر هرقل

الى غضبهم خاف على نفسه وقال قطعوا باسيافكم فاخذ ضرار بن الازور البطريق
من مكان جانب ومكان ضربه باربعة عشر ضربة وبحمد الله وعونه لم يكن قتاله لما
يريد الله من نجاته لانه ذب عن رسول الله صلعم قال فلما رأى البطريق ذلك
زاد غضبه وجلس وقال اقطعوا لسانه فلما سمع بوقنا ذلك من كلامه قال
لهم وكان في الجملة والله لقد تركت هذا الختن بريئا ممكن من رجل افضل من هذا
واشجع منه ويكفيك انه من اصحاب رسول الله صلعم فقام بوقنا وباس الارض وقال
ايها الملك ليس هذا بالصواب وان من الرأي ترك هذا الغلام فان كان لي صحة
غدا لخرجنا له الى باب المدينة وضربنا عنقه فنرجو ان الحرب بذلك وانما اراد
بوقنا بذلك خلاص ضرار بن الازور وقال اذا بات الليلة انكسر غيظ الروم
عنه فاستصوب الملك رأيه وقال لبوقنا ولد ان خذاه اليكما فحفظ الليلة
عليكما قال فلخذاه واتيا به الى داره قال وبوقنا يبكي على هو وولده
ليلتهما ثم انهم افتقدوا جراحاته واذا بالضربات منبثة ثم تقطع عصبا
ولا قدرت عرقا لطعام ولا شراب حتى اذا جاء الله تم فداه وباجراحاته وكان مغلبا عليه لم يعلم بما
علا معه حتى سقياه واطعماه ففتح عيناه وقال جزيتما خيرا ولم يعلم بان قد اسلما
سلم وقد جاء لينصب على الروم الحبالة واناظن انه ارتد على دينه فقال
ان كنتما كافرين فقد سحركما الله تم حق داويتما ما نالكم من بدنه وان كنتما
مؤمنين فرحبا بكما فقال لم يقتلا الا الله الا الله ما تعرفني قال ما ظننت الا ارتددت
الى دينك قال معاذ الله وانما تنبح على وعليهم فقال ولعل الله تم بهم كتكما
بجمع شملي بعجزه في الحجاز قد اطلعا الصباح والبكاء دعا ليلا وبهارا ولقد كانت
تحتسب في هذا الحساب لانه بقية من بقاها من الاحباب وفي الجملة في عسكرنا
ذلك خفية امري وانه نوعها سري فان قد رتما بلغا الحق سلامي واعلماها
بعماي وكيف كان الكافرين كلامي ففي تعلم امي وتكابدها في امري ثم صبرا الليل
وقال اكتما عني لا حق قلنا وما هو فانشاء وجعل يقول على ما اصابه
من الشدة بعد الصلاة على الرسول

الا يا ايها الشخصان بالله بلغا ... سلامي لدى اطلال مكة والحجر
فلقيتما ما عشتما الف نعمة ... بعز واقبال يدوم مع النصر
ولا صاح عند الله ما تصنعانه ... كذلك فعل الخير يا ابن محمد

وما بي وبلت الله موتا وانما ... تركت عجوزا في المهامه والقفر
ضعيفة حبل ليس فيها جلادة ... على نابيات الحادثات التي تجري
معودة سكن الفقار مقيمة ... على المنحر المقصود والشبح والهدر
وكنت لها ركنا بعيدا رضاها ... وأكرمها جهدي وان مسني فقري
واطعمها من صيد كفي اوانسا ... من الوحش والبربوح والضب والغفر
مع الضبع والغزلان والثيتل بعده ... مع البقر الوحش المغيمة في البرى
واحمي حماها ان يضام فلم ازل ... لها ناصرا في موقف الشر والضرى
وافي اردت الله لا شئ غيره ... وارضيت خير الخلق لي ثم احمدا
من خاف يوم الحشر رضا الهه ... كذلك لحتى جاهدت كل كافر
تقول وقد حان الفراق تحبة ... الا يا اخي ما على الدين من صبر
الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا ... عجول رجوع قادم منك بالبشرى
اذا سافر الانسان عن ارض اهله ... فاما رجوع او هلالك للدهر
الا بلغاها عن لحبها تحية ... وقولا عزيز بالت في قبضة الكفر
جريح طريح بالسيوف مبضع ... على نصرة الاسلام والطاهر الطهر
الا يا حمامات الاراك تحملي ... رسالة صب لا يفيق من السكر
حمايم نجد بلغا قول شايق ... الى عسكر الاسلام والسادة الغر
وقولي ضوارع الغيوم مكبل ... بعيد عن الاوطان في بلد قفر
حمايم نجد اسمعا قول مفرد ... غريب كئيب وهو في ذلة الاسر
وان سألت عني الاحبة جئري ... بانا دموعي كالسحاب كما القطر
حمايم نجد غردي عند موطني ... وقولي ضوار قد حزن الى الوكر
حمايم نجد ان اتين حمانا ... فقولي كذا الدهر عسر على يسر
وقولي لهم ان الاسير بحرقة ... لرحلة بين الجوانح والصدر
لمن عداد العمر عشر وسبعة ... وواحدة عند الحساب بلا نكر
وفي خلدي محنة مدامع ... على فقد اوطان وكسر الجبر
مضا سايرا يبغي الجهاد متبرعا ... فوافاه انباء الحمام على عذر

الا قد فناني بارك الله فيكما ... الا ما كتبا هذا الغريب على قبري
الا يا حمامات الحطيم فزمزم ... الا حبذا فيء ودلي على اجري
عسى نسمح الايام في بزورة ... لقبر غريب لا يزار من السكرى

قال فلما كتب يوقنا عن اظهار هذه الابيات ختم الكتاب وسلمه لرجل يثق به ليبعثه الى المدينة

الواقدي حدثنا جابر بن عمران الدوسي قال حدثنا عامر بن سهل الدوسي قال حدثنا ابو هريرة الدوسي قال كنا في عسكر ابي عبيدة وكنا في ارض فقال لها البلاط او جاء محصن بن اوس من آل مخزوم وقد تركه ابو عبيدة على المقدمة فجاء رجل من الروم فقال لابي عبيدة خذ هذا اليك فانه يزعم انه رسول فاستخبره ابو عبيدة فقال انا رسول بكتاب اليك فقال ممن فقال من اسيركم بارطاكيه اسمه ضرار بن الازور فاخذه ابو عبيدة وقرأه على الناس فبكى ابو عبيدة بكاء شديدا وبلغ الخبر الى اخته خولة فانت الى ابي عبيدة وقالت يا ابن الامة ستعنى ابيات اخي فقرأه عليها ابيات لخبها فورآها قد هلكت من البكاء فلم يتم ناقبها فاستوجعت وهي تقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله لاخذن بثار الواقدي وحفظ الناس ابيات ضرار وتداولوها لكلاق بينهم وكان اشد الناس عليه خالد بن الوليد رض

الواقدي حدثنا عبد الملك بن عمر عن ابيه عن حسان قال حدثنا عبد الواحد بن ابي عون قال حدثنا موسى بن عمران النكري قال عامر بن يحيى قال حدثنا اسيد بن سلم قال حدثنا دارم بن عباس ان اهل حارم والاوندان وعم واوتاح وما سوى ذلك فرقوص وفتح المسلمون حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة سايرا بالمسلمين حتى نزل على جسر الحديد وبلغ الخبر الى هرقل فامكن الخوف من قلبه وقال البطارقة ناهبوا للقتال وضرب سرادقه مما يلي جسر الحديد وضربت الملوك خيامها وفتح الملك هرقل خزائن السلاح وفرقها على رجاله واعطاه وخلع على بوقنا وقال ايها الدمستق قد وليتك على هذا الجيش جميعه فكن مددا من ثم سلم اليه صليبا من الجوهر كان في بيعته التمثال لا يظهر وقته الا في يوم عظيم وقال ايها الدمستق قدم هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصليب ما ملك واستدنيه منى فتناول منى شيئا قال فاخذه يوقنا وسلمه الاول و
امره ان يجعله بين يديه ثم ان الملك هرقل لما خلع على يوقنا وركب الكنيسة القيان
وركب معه الملوك والحجاب حتى يصلى صلوة النصر فلما صلوا طلبوا الملك ودارت
به الحجاب امر بالناسورين من اصحاب رسول الله ان ياتى قايم ليتغرغ بهم
فقام يوقنا وناس الارض وقال يا عظيم الشان ما وتبك المسيح على العباد الا
وقد علم ان ملكك يجيك ذلك وقد قال ذو يسقون الحكيم ان العقل مواوة
جليل وصاحبه نبيل لانه عذ الاجسام وسباح الانام واعلم ان العرب قد
قصدتنا بعدد ها وعديدها ولا بد لنا من القتال ولا بد لنا على من الدابرة
فان قتلت فى هذا الحرب ووقع لحد منا ما يديم لم يبق ما عليه والصواب
تركهم الى ان يكون ما بيننا وبينهم فان اسرع اصحاب الملك لحد وحدا
بن نفاديه فقال ارباب الملك لقد صدق الدمستق فى قوله فتكلم البطريق
الذى اسمه ضرابذ الازدوقال ايها الملك امر باحضارهم الى هذه الكنيسة
فانها احسن كنايسنا وقد اختلفت بالنساء والبنات ونعرض عليهم لننظر و
انهم اذا نظروا الى حسنهن وجمالهن وطيبهن واعجبتهن فلعل ان ينظروا الى
الدنيا ونبذها فيرجعن الى ديننا فتوهن بذلك العرب قال فامر الملك باحضارهم
فاحضرها فلما توسطوا البيعة ورفعوا نعرآة الانجيل واطلعوا الغور والنجد
ناظرهن بانيتهم وجمالهم فرفع الملعونات اصواتهم بالتهليل والتكبير وقال كذبت العاذلون
باسم والجاحدون فلا بايات الله وضلوا ضلالا بعيدا ولعنا بعضهم وكان فى الاسرى
رجل من فصحايهم وعلمايهم من يعلم بكتب الحبر بهم واطلع الكتب السالفة وكان
اسمه رفاعة بن زهير يقول الشعر وينظم القول وانه لما نظر الى الكنيسة اهلة
اهل الكفر وراى بعظم الصلبان ويسجدون الصور قال الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله محمد رسول الله كذب الشيطان ولا اله الا الرحمن الذى ليس
عدد محسوب وانه فرد لا اله اليه منسوب ليس له ند ولا ضد ولا فند واحد
اوجد اما وجد ذات وصور المصنوعات وخلق المخلوقات ودبر الكاينات لا
لافتتاح لوجوده ولا خوف لعدم شهوده لا يموت ولا يغيض ولا يزول ولا يبلى لا
شريك له ولا وزير له ولا صاحبة له ولا مشير ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير قال فاضطربت الكنيسة لقوله وماتت الصوميون بعكاكيزها عليه و

اشارت

اشارت بحاب الملكة اليهم ان يتركوا فانصرفوا عنه فقال الملك هرقل يا اخا العرب
ما اسمك فقال ايها الملك وما تريد من اسمى وليس من جنسكم من يستجزف فقال
البطريق يصدق ايها الملك ليس هو من جنسنا ولا علم واخبرك بالحكمة فقال و
انما هو بدوى بادى يعلم سكن القفار وصحبة الاشرار والحكمة من بلادنا ظهرت
وفى حكمائنا اشتهرت نبعت من اليونانية ووعاها صدور الرومانية ومن
اين للعرب حكمة يتوارثونها وعلوم يتدارسونها وان الفضايل كلها من علمائنا
والعدل فى ملوكنا منا الاسكندر وبطليموس وارسطاليس وجرجس واسطن
وفينا غورس التوحيدى وهو الذى نبا افطاكيه وطاطاغورس وهو الذى
نبا الرها ومنبج والبستين وكان كاهنا وهو الذى اخبر اهل زمانه انه قد
ولد مولود يخاطب الرب ويكون له شان عظيم ويكون هلاك فيلاطون و
هو فرعون على يده ومناقيطون حكيم ومعناه بحر العلم ومنا ديسقار وهو الذى
بنا رومية الكبرى وباسمه سميت ومنا سطانيوس وهو الذى وضع الكتاب
الاول الذى فيه صورة الارض بجبالها وبحارها وحيواناتها ووصف كل اقليم
باسمائهم ووصفنا كل اقليم من معدن ذهب وفضة والحصى عيون الارض
جميعا باسمائها وكذلك جبالها واوديتها وشعبها وعبراتها وعجايبها
الى قوله وانما تكلم البطريق بهذا الكلام بين يدى هرقل طمعا ان العرب يسمح
جيلة بن الايهم وكان صاغرا وكان سببا لعداوة بينهما ان البطريق كان قد
نباه ديوا وجعل له عيدا فى كل سنة يقصدونه اليه الروم بالنذور
والشمع من كل مكان وكان ذلك كله يهم البطريق فاعطى الملك هرقل لجبلة ملك
غسان الارض فتعلق بطل الدير وتباحث له مدينة وسماها باسمه وهى جبلة قال و
حدثنى سليمان بن عامر عن ابيه منصور الحوينى قال حدثنا حجاج بن جريج قال
اخبرنى عمر بن حجاج بن عمارة بن زيد حسن انه قال سمع رفاعة بن زهير كلام البطريق
تبسم من كلامه وقال ايها البترك لقد وحدت قوما ليس لهم فى الفضل من سبيل
ولا فيهم فاضل ولا نبيل الا وسما وجد الملك الجليل الذى ليس له مثل ولا عديل وانا
الفضل لولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل الذى له البيت الحرام وزمزم والمقام و
المشعر الحرام والنبابعة الاقيال والحماة الابطال الذين ملكوا الارض شرقا الى ان
العرض منهم الملك الصعباذا امرو هو الاسكندر الاول الذى ملك قرنى الدنيا

ودخل الظلمات ودخل في طاعته اهل الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها واذل ملوكهم
وجعل لهم اعوانا ومجنودا واسماه الله ذا القرنين ومنهم سبا بن يعرب و
شداد بن عاد وشديد بن عاد وعمرو ذو الاذعار وقحطان بن عاد والهدهاد
بن عاد وهذار بن مكسك وهاذيل بن عتيان وكان يتكلم بالحكمة ومناسبا بن يحصب
وهو اول متوج ثم ولي من بعد حمير واد ثم تبع وهو متوج ثم اويل بن حمير وهو
متوج بن ملك بن حمير ثم عامر ثم حمير ثم منا بن اد ثم حنظلة بن صفوان بن اد
الوس ثم مناة بن زيد المزدان بن حيثم كاشن من الحمر حصانة سنة وهي
الذي بنى للصانع واستخرج الكنوز وقاد الجيوش ورزقه الله علم نبياء
حنظلة وقد ختم الله شرفنا ورفع قدرنا اذ جعل محمدا نبينا فنحن السادة
وانتم العبيد قال حدثنا سفيان بن عذرة قال حدثنا صليح قال حدثنا
الوليد بن زياد قال حدثني سلمة بن كليم قال اول هذا الجبل الذي يقال له
رفاعة بن زهير بن زياد بن جبيدة بن سوبة الجرهمي انه كان عالما بتواريخ
انساب العرب واخبارهم وملوكهم وكان قد طالع كتب هود وصالح وحنظلة
بن صفوان وغيرهم فلما تكلم بعض الملات فليطس وهو هرقل هذا الكلام الذي
البتوكه ان يجمع بسوآله يلقيه اليه قال يا ايها الهمم العالية والقرائح الزكية هل
القلوب لا تشم هذا العقل الروحاني وترى نور ملكوت الضياء والصفو
لخفية الغائبة عن الابصار المحيط بالاقطار ويرتقي في رياضات الالباب
المصفاة من الادناس والاكدار النورانية بصفو كدر الاخلاق فتعين الارواح
عين الايد الذي لا يصل اليه الا الجلاد والا اضمحل حينئذ بخلط العنصر
بالعنصر فيتخذ الصفو الصفو ويرسب الكدر الى الكدر فقال رفاعة
بن زهير ما صعب عليها البطريق عمائك قال ولم قال رفاعة بن زهير ما صعب
ايها البطريق عمائك قال ولم قال رفاعة بن زهير كيف تدرك العقول
بعلام الغيوب وقد يحجب عنها صواب المصيب ام كيف يخلص الصفو من
الكدر بغير تهذيب بغير الفكر وكيف يليق الافكار غامض الاسرار وهي
تحجب الاشتراد اذا بل اذا تعلقت الاهواء مغارزها وقويت بالهمم من
مراشفها وعادت الفكر الى عناصرها ورجعت مقر كات الغطن الى
ساكنها وحاليات الاذهان الى اماكنها واخذت الاشكال عن الاشكال بلطيف

نازلهوب فيها وانكبت سارقة على اهبها كاما من افضاء وسناصر عالم فاد ابها البتوك
عما كلام العرب اذ خرجت ان الحكمة ليست من اخلاقهم ولا تباين اسماعهم
ولقد كان مات من ملوك اليمن اسمه سيف بن ذي يزن الذي بشر نبينا
وكان يتكلم بفواضل العلوم ويجيد التسجيع المنثور والمنظوم وانطق
على لسانه الحكمة ورنحه بوشايج سكن الشعر ومن حكمه قال فصيح من قضا
اسمه قس بن ساعدة الايادي هذه الابيات قال عبد العزيز بن يوسف
بن يحيى ولقد ادعى فيها الحلاج وليس من قولها وانما استشهد هاهنا بعض
الا انما من عشر سبقت لنا ... ايادي من الحسنى دفعن عواثر الجهل
ولم ينظروا يوما الى قاتحكم ... فلا عرفوا الا التقية في الفعل
وفينا من التوحيد والعقل سهمنا ... عرفناه والترحيد يعرف بالعقل
فعاين ما في السموات كلها ... معاينة الاشخاص بالجوهر الجلي
ونعلم ما كنا وعن اين بدونا ... ونحن في التصوير في عالم الشكل
وانا وان كنا على مركز الثرى ... فارواحنا في عالم النور تشتمل
وما صعدت من مخبر وانما ... رأت ما تهايا النور في عالم العقل
فلم ترض بالدنيا مقاما وآثرت ... حقيقة ما تولى وحلت عن المثل

قال الواقدي حدثني محمد بن سعيد قال حدثنا ابن ابي
سبرة عن عبد الله بن عيسى عن امية بن هند عن عبد الله بن ربيعة
قال قلت لرفاعة بن زهير لما تخلص من قبضة الروم كيف كان البتوك تفهم
ما تقول وتفهم ما يقول قال يا بني هاروت افصح من العين بكلام العرب
ولقد سألت عن ذلك ليونا فقال اما علمت ان ملوك الروم والبطارقة
لا يستقيم ملكهم الا ان يتعلموا كلام العرب لانهم مجاورون لهم بالحجاز
قال ولما حدث رفاعة الملك بمناظرته مع البتوك كتبها اكثر الناس
قال محمد بن عمر الواقدي وكان لرفاعة ولد اغفل فداسه
فمه وكان قلبه يميل الى الكفر وكان ابوه يدعوه اليه ولما حضر اصحاب
رسول الله صلعم الكتيبة القسيان واشتغل رفاعة بالمناظرة مع البتوك
اقبل ولده عامر يحدق بنظره الى نساء الروم وزينتهن وصورهن الملح
وبدا حسن زينتهن الاقمة والرهبان فقال ويلي لو انتصر واستريح من هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدين فاقبل يقبل الصلبان من كل ناحية ومكان واشرك بالله سبحانه وتعالى
فلما نظر اليه ابوه رفاعة بن فهيرا بكا وقال يا ويلك يا بني تجحد اباك ويتبرأ
من رب الرحمن يا ويلك كفرت بالملك الديان باطريد العقدة بامن عوقب على
الخضوع يا ويلك كيف كفرت بصاحب العقدة قال له هكذا اوصى لي الصليب
قبل ثلاثا فقال له ابوه والله ما بكاي من فراقك في الدنيا لا بعدها وانما بكاي من
فراقك في الاخرة اذا سلكت انت في طريق واناني طريق اذا مضيت انت الى
دار الاثام وحللت مع هوى الوهباء والغثاء وتكون في طبقة النار السابعة
وانا اضطجع امتهد الى دار فيها الارواح يا بني يا بخلقا اذا وقفت بين يدي
المولى يا بني العقد فضحت مثبت ابيك يا بني لعقد خاب فيك املي يا بني كيف
طاب قلبك تتبرأ من عهد المصطفى من تطلب منه الشفاعة غدا فانشا يقول

ابغضت لي الشفا بعدك كيف تكون يا نعيم ... ابغضا تخشى اذا عرضت على الجحيم
اما تستحي من احمد يوم القيمة والخصوم ... اما ابوك فانه يقف غدا من بعد كفرك في غموم
اين المفر اذا سكان الله في اليم العظيم ... ويقول يا عبدي كفرت بوالد مهد عليم
اما ابوك فانه يبقى على عيشي ذميم ... اسالت يا ولدي بما قد كان في الزمن القديم
من ضنك وتعطني حال الرضاعة والفطيم ... الا رجعت له الذي عطاك بالسر العميم

فقال له يا ابت قد اسبل الحجاب وغلق الباب قال فعندها ذلت امره الدنيا
بكل من الوثاق وامر به الى دار المحمودية وداولت به الاهتة والمرهبان وكنما مسته
وتضربوه ووقعت عليه الخلع من الملوك والبطارقة وصار في لحضة ملك من
الملوك ووهب له الملك تركوبا وجاريتين ومنزل وجعله مع جبلة بن الايهم
الغساني ثم التقت الطريق الى اصحاب رسول الله وقال ما منعكم ان تفعلوا
مثل ما فعل هذا السعيد فقالوا لم يمنعنا من ذلك بنينا وثبات يقيننا او
ما كنا ما الذي نبتدل الايمان كفرا ولو قتلنا بالصوارم صبرا فقال لعل طردكم
المسيح عن بابه وابعدكم عن جنابه فقال لم ذهبرا الله يعلم ابنا المطرود فقال
هرقل يا معولا العرب قد وصل الينا انه خليفتكم واميركم يلبسنا لمرقعة وقد
وصل اليه من اموالنا وذخايرنا ما يكل الوصف عنه فما منعه ينزع بزي الملوك
قال وقاعة بن زهير بلغه ما فعلت الاخرع والقرع من جاور بجبابرة
فقال هرقل فما صفة داود اماره قال عينيه بالطين قال فمن جاء به قال

الغزاة
١٨٢

والمساكين قال فما باطه قال العدل والتمكين قال فما سريره قال الفقه
واليقين قال فما خزانته قال الثقة برب العالمين قال فمن جنده قال الجاهدين
الموحدين وهم بحمد الله ملات ايديهم الملات اما جماعة قالوا له يا عمر ملكت
كنوز الاقاصرة وذلت البطارقة والاكاسرة هل لابست شيا باقاخرة قال انعم
تريدون زينة ظاهرة وانا اريد ضارب الاوى والاخرة لاجرم لما بدا هذا
القول واضح واشار اليه مناوى العقد وبشر الذين كفاهم الارض
اقاموا الصلاة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال فامر بهم
الملك هرقل بالسجن ثم خرج من كنيسته الى عسكره ليوقف على الجيم والسرا وقات
فراى سرادقات البطارقة قد ضربت ونوشات الملوك قد نصبت وبازايكه
كنيسة من الخشب مدهونة والاجراس على ابوابها فاذا وكاه ذي الروم
ذات وهذه البيع الخشب بنا منسوب فيها في صنعتها ما تكون صنعتهم في اسفارهم
وفي عساكرهم فطاف الملك عسكره باسره وارادا الرجوع واذا بفوارس
تراحن اليه فقالت الحجاب ما وراءكم قالوا قد ملات جسر الحديد وحصلت
معنا قال فانفض الملك هرقل بزواله ملكه قال وكيف اخذت العرب الجسر
وفيها ثلثمائة مقاتل قال وكان الجسر جسرا واحدا موضع يدخل الاثنان والخرج
احد من المسافرين الا منه والطرقات غير وعرة الا قدر ما وكان
من صنع الله تعالى للمسلمين وسبب فتحه والاقدر كانوا قد سواعليه شدايد عظيمة
لان الحاجب الذي للملك هرقل لما سمع ان العرب نازلة على اطاكية وكل بالجسر
ثلثمائة مقاتل على البرجين وكان كل يوم يخرج اليهم ويحاربهم بكلما يقدر حتى ان
يوما على حسب العادة ويصبهم فوجدهم يغنون ويأكلون ويشربون وقوم
نيام وقوم ما يعرفون اين هم فخلع عندهم يومه ذلك حتى صحا فامر بضرابهم
فضرب كل واحد منهم مائتي سوط فاوجعهم الضرب واراد ان يقتل امرهم
فخاف من غضب الملك هرقل عليه واوصاهم وهددهم بغير ذلك وقال لهم وحق
المسيح لان اتيت ولم اجدكم على يقضة لاضربن اعناقكم كلكم كيف هذا يكون ولكم
آنية انينا وانتم تعلمون ان ما لاطاكية مدخل ومخرج الا من هذا وبعد فانكم
تتغافلون وسار وظنهم فعل الداخل في قلوبهم والحقد فضربوا حتى انتبه العرب
وابو عبيدة معهم فاخذوا منهم اماناً وسلموا لهم الجسر فلما سمع الملك ذلك

واح الملات وحق الصليب لو لم الملات هرقل ان يدخل الى سوادقه واصحابه ان يلبسوا سلاحهم وتيأهبوا للحرب ففعلوا فقالت حدثنا ياسر بن عبد الرحمن قال حدثنا مبارك الصيدلاني وكان لجبلة اتاهن فتوح الشام قال انه لما صار الملوك بارض انطاكية قال ابو عبيدة لخالد يا ابا سليمان قد صرنا في بلاد ملك الروم فما الرأي والساعة اشرف على عسكرهم فقال خالد يا امين الامة انت تعلم ان الله تعالى وعد والعلم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم والرأي امر اصطبارك ان تتأهبوا وتلبسوا وتظهروا آلة السلاح وقوة الاياه وانفذ كل امير يجبن وليكن امير تيلوا سيوفا والكتائب تتلوا الكتائب في المواكب واظهروا الاعلام والكلوا سنانه زينة للحرب اظهروا وارهبوا رحكم الله قال ففعل ابو عبيدة وضم اليه ثلاثة الاف فارس ذات فاولى وعقد له ابو عبيدة راية كان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وضم اليه ثلاثة الاف فارس فيهم خزاعي الجاهلية والانصار وسيره على المقدمة وعقد راية اخرى لرافع بن عميرة الطائي وضم اليه الف فارس من طي وغيرها ثم بعثه الى ابن سعيد ثم عقد راية ثالثة وسلمها لعبيرة بن مسروق العبسي وامره على ثلاثة الاف فارس من اليمن وبعثه الى ابن رافع بن عميرة ثم عقد راية رابعة وسلمها لعمير بن الحوث الاشتري النخعي وضم اليه ثلاثة الاف فارس من النخع وغيرها ثم سرحه الى ابن مسروق ثم عقد راية خامسة وسلمها لخالد بن الوليد المخزومي وهي العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعثه الى الابلة وسار خالد في عسكره الى الوحف في ثمانية الاف فلما بعد خالد وحل ابو عبيدة وحل في اثره ببقية الجيش فيهم ذو رعاثا قلوب مثل عمرو بن معدي كرب الزبيدي وذو الكلاع الحميري وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان بن عفان والفضل بن العباس وابو سفيان صخر بن حرب وأسيد بن سعد ورافع بن مهل وزيد بن عامر وعبيد بن اوس وعبد الله بن ظفر وابو لبابة بن المنذر وعون بن ساعدة وعاصم بن قيس وعايذ بن عبيد ورافع بن عنجدة وسمرة بن عامر وعبد الله بن قرط الازدي وواحد بن عوف وصابر بن ناوس وكعب بن ضرغ ومسعود بن عمرو وجل هؤلاء السادات وسار حتى وافى الابلة النسوة الاتي هن الاسرى وفيهم خولة بنت الازور بن طارق بن بحت ضرار وغفيرة بنت غفاد ومزوعة ابنة عاوق الحميرية وام ابان بنت عتبة

فار

الى قومها وبين فيهم اسد حزنا ولاكرما من خولة بنت الازور ولقد بلغني قالت نساؤها وما قد جرى على قلبها من الفرقة والبعد

بعدا لحي بالغض عيشها ... وكيف نيام مقروح الجفون به
سأبكيهما جهد على شعب قي ... اعز علي من عيني اليمنى
فوالله لحقت به فتيلا ... لهان والله غير الملهبني
وكنت لا اسلوا ري طويلا ... ولا علق منه بالجبل المتين
وانا معشر من مات منا ... فليس بموت موت المستكين
وانف ان ينال منه ضرار ... ولم يفصم عن الحرب الزبون
وقالوا كم بكا فقدت مهلا ... الا ابكي وان قطعن ضني

قال وسار ابو عبيدة بلوكبه كما ذكرنا فيما تقدم من خيلها ومشاتها اذ وقع الصياح بقدوم العرب اكوام فركب خيلهم وصفوا صفوفهم فما اطلعت عليهم الكتائب والمواكب يتبع بعضها بعضا قال ثم ان هرقل عرف على جبلة بن الايهم الكبير بطاروس وكان شجاعا بطلا ثم دخل الملات الى كنيسة القسيان وجمع اليه الملوك والبطارقة مع الحجاب وقام فيهم خطيبا وقال يا اهل دين النصرانية وخير من على وجه الارض المعودية قد قربت حدونكم منه من زوال ملككم وذهاب عزكم من ارض سورية وقد كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا مني وارديتم قتلى وهؤلاء القوم قد طوحوا بديارهم وملككم وقاتلوا عن حريمكم واموالكم ونفوسكم وايامكم الغشل ولا يلحقكم عجز ولا كسل فقد جاهدت عنكم جهدي وابلغت الذي يرتجعا به الملوك بين الناس وصرت كاحدكم لانه الفت نحوا بين وحلي وسلاحي على دينكم وملككم فلم تهنهم في سعاة ولا بلغت غرضهم لا واربه اقوى ما علمنا يوم الهرموت قتلنا منهم اربعة الاف بعداد اسنا ثلثمائة الف واسروا منا الذي لا ادري واستهوانا فان انتم فشلتم وتقاعصتم ولم تجردوا لهؤلاء العرب بسيف العزم والا كان العار عليكم والاذية كلها تصل اليكم اين اباتكم الذي سلفوا واخوانكم ماتوا كراما غير ايام وسكت العرب وبارهم العظام فكنا فيهم صيرورها جماجم لهم وخربوا البيع والصوامع واذلوا ملوكهم واستعبدوا اولادكم وملكوا معا قلكم واستولوا على حصونكم وبلدانكم وقتلوا مضاءكم واستوفق الحرفكم قتل من الامم قبلكم على حماية ملكهم والغيرة على حريم قال فقام اليه جبلة بن

الايهم وقال يا عظيم الروم انما قتل هو لاول الحرب الكون خليفتهم في المدينة
فلو اذنت لي ان ابعث رجلا من غسان ان يقتله فانا سمعنا بقتله وقتا وكان
سبب فناهم وانتزاع الشام من ايديهم فقال هرقل هذا شيء لا يصح لمثله ولا ينقض
عاهد اجله لان الآجال مقدرة لكن هو شيء تطيب به النفوس عند استماعه فقال
ماتريد قال فبعث جبلة رجلا من فرسانه اسمه وائل بن مسافر الغساني وكان جريا
مقداما في الحرب فقال له انطلق الى يثرب فالتمس فرصة في عمر فيقتله فان انت
قتلته اعطيتك دينارا قال فانطلق وائل حتى المدينة فوجد عمر رضي خارجا
المدينة يتنسم اخبار المسلمين المجاهدين بالشام فتبعه المنتصر وجلس له بازاء حديقة
ابي الحداح الانصاري واستتر باغصانها ورقبها وان عمر اقام فظاهر المدينة
حقا سخرت الوضائع عاد وجد وقرب حتى النخيل ونام في حديقة ابي الحداح
فلما نام نزل المنتصر حتى النخيل وجرد سيفه او خرجه واذا اسد قد اقبل فظن
حول عمر وجعل يلحس قدميه واقام يحرسه حتى استيقظ ثم تركه ومضى فاقبل اليه
المنتصر وقتل بديه وقال يا عمر حكمت وعدلت ثم غفت فامنت بالجبي والله خير الكائنات
تحفظ السباع تحرسه والملئكة تكفنه والجن تعرفه ثم حدثه بامره واسلم قال
الواحدي حدثني يحيى عن من حدثه عن نوفل ابي عبيدة يحيى ان المسلمين على انطاكية قال
لما وعظ هرقل قومه بكنيسة القياه واستطلعهم ان لا ينهزموا واهتم لهم ثباتا على قدم
واحد فخطفوا ثم خرج الملك الى عسكره ورفع الصلبان امامه وقرع القسيسة
والرهبان وارتفعت ضجة من اهل الكفر ونحفوا الى القتال فعند ذلك ركب ابو عبيدة
والمسلمون ووقف كل امير في حركزه وفشرت المسلمون الرايات ووقف ابو عبيدة في
موكبه واشار الى ربيعة بن عمرو الشاعر وكان لا يتكلم الا بالكلام المنظوم وقال
يا ربيعة فوق سهام لفظك وعض قلوب المسلمين وحرضهم على المشركين قال فتقدم
ربيعة امام الصفوف وكان جهوري الصوت يسمعه البعيد والقريب فقال
ايها الناس الى متى هذه المهلة فناهبوا الجنة فهذه طيور الارواح قد عرجت على
فراق الاقفاص وقد اوتلحت الى بارئها والحاسب صوت منادیها وهو يخاطبنا
بصوت قمادیها عن نطق عاداتها ما هذا التوقف عن بذل انفسكم وقد اشتراها
ربكم هذه اوقاتكم بالنصر وبيع وهبكم عن دنية الدنيا مجتهدة والملاحظ
الصادقة بكلام الحق معتبرة اينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة

وعنه

وهذه طوالع سعودنا بالاقبال طالعة وشجرا مالنا بالتأييد نابعة فانه
وزهم لقد ظهرت نجوم المحبة في افلاك ارادتهم وبلج فجر الفتح في
سماء شرفهم واشرقت الشمس الموفقة في معارك عشقهم فلما هوا بالحملة
وحفوا اديه فورد واس صفاريهم من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه ـــ الواقدي حدثنا جعفر بن عون عن صابر بن اوس
قال كنت حاضرا في موكب ابي عبيدة يوم على انطاكية حين زحف عظمنا ربيعة فكان
اول من برز من الروم شجاعهم بطارس وهو كالبرج من حديد فطاوس
الميدان طالبا البراز فبرز من المسلمين دامس بن الهول موتور بقتل ابيه فاتح
لقلعة حلب فحمل بعضهما على بعض فلما اشتعلت نار الحرب بينهما عثر جواد دامس
فسقط عن ظهره فمال عليه بطارس كالحة اسيرا وقاد حقيرا الى سرادقه ثم رجع
وطلب البراز فخرج اليه الضحاك بن حسان الغساني وكان شديد خالا في ركبته و
فلما برز قال قايل الروم من شهد قال خالد وعرفه هذا فارس المسلمين الذي فتح
البلاد قطرا وقطرا وجيش الروم اليها والروم يظنون ان الذي برز الى صاحبهم هو
خالد بن الوليد فلما فارقت الخيل وقطعت حبال السوابق كان في جملة
ما وقع سوابق بطارس وسوء بخت فخال الفرانشون انهم غدروا ولم يجدوا
بعينهم على رفع السوابق لان كل من في العسكر مشتغل بنفسه ناظرون بطارس
وخصمه فاتفق رأي الفرانشون على حمل دامس وكانوا ثلاثة فقالوا ان نحن نحلت
من وثاقك وتعيننا على رفع عود هذا السرادق فاذا جاء البطارقي مكانه
نخلي سبيلك على شرط انا نرد الى وثاقك قال نعم ثم حلوه من وثاقه فلما وجد
الراحة هم على الاثنين بيمينه والاخر بشماله وصرع بها بعضهما على بعض فقتلهما
ثم فعل بالثالث مثل ذلك ثم قبض صند وقاس الصادقي واذا فيه ثياب بطارس
فلبسها وركب جواد من خيله وتنكر وقصد عسكر المنتصر ووقف بجنب حازم
بن عبد يغوث الغساني وكان قد قدمه جبلة على عسكر المنتصر ووقف جبلة
وولده الهايم ووجوه قومه عن يساره صفوفا ـــ الواقدي ولم يزل
القتال بين الضحاك وبطارس الى ان كل الجوادان من تحتهما ولم يقدر احدهما
على صاحبه فافترقا وعاد بطارس يطلب سرادقه ليستريح من التعب الذي
نال فوجد سرادقه والفرانشون على الارض قتلا ونطرح فلم يرد ما فعلم

المصيبة من تحت يد قضى الى الملك هرقل واعلمه بذلك فقال ما هذا الا شيطان وهاج العسكر بفعله واحسن وقالوا ما قصد الا جيش المنتصر لانه من جنسهم قال فنظر واحسن الى العسكر وهو متوجه نحوه فعلم ان ذلك من سببه فامتطى ابيا الهول سيفه وكان سيفا ماضيا فضرب به حازم بن عبد يغوث فابان راسه عن بدنه قال فبهتت المنتصر من فعله واسكت الله ايدى غسان عنه ففى حال رهبتهم اطلق عنان جواده وقصد عسكر المسلمين قال فلما نظروه وقع التهليل والتكبير ووقف امام بن عبيدة وسلم عليه وحدثه بحديثه مع القوم فقال له لا شلت يداك قال فلما سمع حيلة يقتل عبد يغوث اقبل على الملك هرقل وصفع له وقال يا عظيم الشان انا لا نقدر على نصبه ولا بد لنا من الحيلة على هؤلاء العرب قال فهمت الملك ان يامر بحاربة وقتله بالحيلة فاذا بخيله تركض الى فقال ما وراءكم قالوا ايها الملك قد قدم الى نصرتك فيطانوس صاحب رومية الكبرى وباسم جد سمنت وكان قد وضع فيها هيكلا من نحاس مطلى بالذهب وله سبعة ابواب من ذهب على كل باب منه هيكل يدور على كرسى رجل يدور عند الواح من ذهب وفى كل عام يعلوا احدهم على الهيكل تلقا الشمس فينظرون كانه ذبت الهيكل فى اللوح فيتعلمون به ما يجرى فى الاقاليم المختصة بذلك اللوح وذلك كل هيكل من ذبات السبعة فيدرون اهل مدينة رومية الكبرى ما يجرى فى العالم يعلم حكماء الاقدمين واوسط تلك الهياكل مبنية على اعمدة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر تحوطها سور على راسها هودة من حجر لا يعلم ما هو منقط ببياض فاذا كان استواء الزيتون فى مشارق الارض ومغاربها سمعوا الصورة صوتا هايلا كاد القلوب تنفطر من عظمه فاذا كان بالغد يقبل من مشارق الارض ومغاربها بزاوزيون فى مشاقيرها وارجلها فتهب على راس ذبات الشخص فلا تزال كذلك حتى ذبات الغربا تلك الكنيسة العظيمة بقبرص وخامنه زيتهم وما يكفيهم عامهم ذبات وكان قد ذبات الهيكل بيتا مقفولا لم يفتح الا منذ بنيت رومية الكبرى فلما اراد فيطوس الدخول الى البيت وهم ان يفتحه فقال له قيم الهياكل والكنيسة ان هذا البيت منذ قتل سبعمائة سنة وذلك انه قبل ظهور المسيح بمائة سنة وقد بنا هذه المدينة واسس هذه الهياكل جدك وبلغ فى ملكه كما بلغنا ثلثمائة سنة ومات وهو يوصى على هذا البيت لا يفتح ثم وفى ابواك ثلثمائة وسبعون سنة ثم وصى عليه كوصية ابيه وكذلك

انت

انت ان فى الملك مائة سنة فلا تزيل حكمه وطلاسمه سفوها قال فاخذته الحاجة فى فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيئا الا ما وراء فى البيت فوجد صورة بيت المقدس ومدينة الشام وصفة ملوكهم وعددهم وفى آخرهم صفة هرقل وكان ينظر فى اللوح وهو بيده وهو مكتوب باليونانية يا طالب العلم عليك بكثرة القراءة فيه فانه كلما تذكرته كان ذلك اقوى فى تصرفك فى الاذهان والعلم فطنة التدبير والتدبير موضع العلم والعلم موضع العقل وقد رأينا الحكم والسرائر الخفية اذا صبت على صفيحة الارض خرج مصباح الهداية من ارض تهامة فيذهب بظلام الجهل ويدعوا الناس لتوحيد الصانع وهو صاحب الجمل الازرق فيذهب بالاديان والملل وتطبق دعوته السهل والوعر فاذا غلب لطاف نور كيفية الظلام وانتقلت روحه الى العالم الروحانى وفى بعده رجل نحيف الصورة وقلبه بنور الصدق قد اشرق جمهور فيه بملته ويصدق شريعته وويل للشام وما يحل بها من الرجل الاحور الذاهب بالملك وهو الرجل الكنيف صولته المربع صورته العدل والحق متبع مرقعته برنسه وسيفه تذهب فى ايامه الدول وذلك اذا فاض هذا البيت المصور بصورة الحكمة والخط طبط النحم فطوبى لمن درست الحكمة فى قلبه وابرق مصباحها فى صدره واسمع الحق وعرفه وجانب الباطل وخالفه قال فلما قرأ فيطوس اللوح اخذه العجب وقال لكاهن صاحب الهيكل والقايم بامرها ايها الاب الشفيق ما تقول فى هذه الحكمة فقال ايها الملك وما عسى ان اقول فى حكمة وضعها العلماء وتكلم بها الحكماء وان دولة قسطنطين قد وهى عمودها واهرقت دولها من ارض سورية وانقلبت الى قسطنطينيه بذات الجواهر وان الحكيم فى كتابه الذى صنعه وسماه السلاسين يعنى جواهر الحكمة ومن جملة اذا ظهر نور الطيبة من المضغة المظلمة بنور حكمته صرفت الى سما الجمل يقوم عونه ويحى الناس الى لطيف دعوته وقادهم بازمة لطافته وتعلوا الاملاك بالبات حجته ويولى الامير صاحبه المتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض ومذل ملوكها العدل وسطا والمرقعة لباسه فى زمانه تنكس الصليب وتخرب الهياكل وقد بقى ماء المعمودية فلا نجاة لهم من صولة الاباتباع شريعته قال فلما سمع فليطوس ذلك من امر الهياكل كتم الامر عنه وقال لا بد من الحرب واسير الى نصرة الملك هرقل القايم بشريعة المسيح فانه تاخرت حركتى الخادم من جيش الرومية تلك السن

الفادهم الكواجبة وولى على ملكه ولده الاكبر استلوطوس المقلب بالنعمة ثم استخرج
من بيت الحكمة دابات الاسكندر اليونانى وكانت منسوجة بالذهب والدر والياقوت
الجوهر وهى التى فخرها فتح وكان لا يبشرها الا يوم من السنة وهو يوم عيد الصليب
فلما رفعت على رأس قلبطوس ساروحتى وصل الى انطاكية ونزل على باب فارس فلما
ولتيها العرب استقبالها وسالوها معناها فقيل باب فارس فمن ذلك اليوم سمى باب
فارس قال فلما وصل قلبطوس ركب الملك هرقل فى موكبه الثقايد وضربها دقة
باذا سمع ذلك الملك هرقل ففرح فرحا لا يوصف به وضربت الاجراس وخفقت الناقيس
ورفعت ضجة عجيبة فى الملك هرقل وارتفعت الاصوات بانطاكية فتحيرت
المسلمون عند اصوات القوم واذا بقدوم لابى عبيدة وهم المعاهدون يخبرونه
بقدوم قلبطوس ملك رومية الكبرى فرفع ابو عبيدة يديه وقال اللهم شتت شملهم
وفرق جيشهم وزلزل اقدامهم واجعل كلمتنا العليا وكلمتهم السفلى وانصرنا عليهم
يا خير الناصرين وامنت المسلمون على دعائه فاذا حدثنا النوبى العلى عن ميسرة بن
مسروق قال قال لى يا عم لما قدم قلبطوس ملك رومية خافت المسلمون لكثرة الله
بتهم قال نعم اه ابا عبيدة ادعا لمعاذ بن جبل وبعثه ومعه ثلاثة الاف فارس من طى و
غيرها وقال يا صاحب رسول الله ان الروم قد جمعت لنصرة دينهم فانهض وشن
الغارة على بلاد الساحل واحفظ بالمسلمين قال فسار معاذ وشن الغارة على جبلة واللاذقية
فاخذ فى مواشيها واغنامها ووجد واعلى باب جبلة غسان بن جرهم الغساني بنام
جبلة ومعه الف دابة محملة برا وشعيرا لعسكر الروم وقد جمعها من طرابلس
كله وبيروت وقد بعثها مع حاجبها الى ابنه هرقل فلما وصلت الى مدينة جبلة
سلمها للمنصور فوقع بها معاذ بن جبل ورجع الى ابى عبيدة بما معه من الاموال
والاغنام والبغال فارتفع ضجة المسلمين بالتهليل والتكبير فسمع الملك هرقل ضجة
الموحدين فبعث جواسيسه ليأتوا بالخبر فعادوا غير بعيد واتوا بالخبر فغضب على
اخذ المين الغنائم فابعث دوك عليها فقال الملك لبطارقته ما بقى بيننا وبين هؤلاء
العرب الا المصافة ويعطى الله النصر لمن يشاء ثم بعث الى اصحاب الرايات والنوبة
والبطارقة والمرقبة والقياصرة يأمرهم بالتأهب للحرب وركب هرقل والحاجب
قلبطوس صاحب رومية وصاحب رعشى وصاحب قلعة الكساوين وصاحب
طرسوس ——— الى قدمه واقبل يقتسا بترتيب الصفوف ويعبيها بتعبية الحرب

فلما وقف كل ملك بجيشه وكل بطريق باصحابه اراد قلبطوس صاحب رومية
ان يتقرب الى هرقل بمبارزة العرب فضع الملك هرقل على قربوس سرجه وقال
ما تركت ملكى واقبلت الى خدمتك من مايتخ فرخ الا حرمات ورضاة المسيح و
كل من بين يديك من الحجاب وغيرهم قد قالوا وجاهدوا واريد اليوم ان
هؤلاء العرب واشفى فؤادى منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه فقال له الزم
مكانك ولا تخرق بحرمة الملوك فانت اقدم منى فى المملكة ولكن لغيرك بكون
هذا الخبر فما بلغ من شأن العرب ان تخرج انت لهم بنفسك قال قلبطوس
واى حشمة بقت لنا مع هؤلاء العرب وقد هالنا امرنا واذلونا عزنا والجهاد
مفروض على الكبير والصغير فما علمت انا بها الملك انه منحظر الى الدنيا بعين الحمية
لخذلته الشهوات الى ان نيقس فيها فاذا فعل ذلك ركب الجهل فى صفحة صدره
فمنعه ذلك عن طلب معاده ومن يسارع الى مرضات خالقه وترك شهواته
دار دايرة الكون فى محل الامن وتم علم القديم الازلى تركنوا انفسكم الى طلب
يفنى سلط عليكم لضعف امته وخلوكم عن دياركم واخرجكم من اوطانكم وذلك
بحلق الشهوات وتهاونكم حقها لكم لانكم حكمتم بغير الحق وجريتم على الرعية بطلب
ما ليس لكم بحق والجور فى اخذ الاموال وفساد الحرم بالكثرة وكثاتم الخشا
فاذا اذنبتم لم تتصرفوا وكانت دابرة السوء عليكم قال فصاح على الحاجب الكبير و
قال ايها الملك لا تحمل على قلبك الملك من التعب ما لا يطيق فقد وعظه اكرم منك
ولم يسمع قوله قال فضعب على قلبطوس صياح الحاجب عليه وكتم الامر الى الليل فلما
مضا هزيع من الليل دعا بحاجبه وخواص دولته الذين يموتون دونه ويجبون
لحياته وقال اريتم ان نزعق على حاجبنا الملك ويوبخنا بين الملوك ويبقى لعظم
مزيته وشجاعته من نسبه وملكى اعظم من ملكه ولقد قال اسلس الحكيم لا تشجعا
بعدوك لما تزال دونه فتصعد ونه واجعل خوفك نفسك فى متابعة كبريا عجبه فان
عزة النفوس يقابل الجاه ولا تصنع صنيعك غير مستحقبه فانها تجلب عليك سوء
من قبلك فان الاحسان يزكو اعند ذوى الاصول ويتوخ عند السفهاء الاذلال
لا تصف ودك الا لمن فائدة له منفعته وهو يريد هوانفسه نادنيا وقد جئنا
من مائتى فرسخ او للغاية نسير لخدمته رجل يرانه قد قصدنا الى دار ملكه وتاج
عز ونحن اليوم من جملة خدمه لو انه الساعة امرنا بامر لامتثاله بغير خلاف ولا

نفسي تأبى ذلك والعز لهؤلاء العرب فاني اصبر لهم وانصر ملتهم فانها الملة الواضحة
لا تخفى على احد الا على كبير الذين لا يتكلمون وسمعتم ما قد قرىء في ذلك الكتاب الذي
ما يقدرون على ان يحكموا التحصيص فيها واما مسألتهم في المسألة الصحيحة وان
دينهم دين الاسلام خير من الكفر فمن كان في دين الاسلام امن في معاده من الهول
الاكبر فما انتم قائلون قالوا ايها الملك كيف يطيب قلبك ان تترك دينك وملكك وتتبع قوما
لا فضل لهم ولا حكمة فقال قليطاكوس انما الحكمة ايما الغلبة عندهم مقرها ونفوسهم
موطنها الا ان نور توحيدهم يضعف اذهانهم ويقوي ايمانهم ببركة صاحبهم المسيح علم
الغيوب بانه سيغلب حكمة الروبانية جذب جواهر عقولهم الى سابقة والاقرار بشريعة
ومن اراد الدنيا الى عاجلها لين فلا يتعد على صفحة ارض الجهل اما علمتم ان الموت خير لنا
من الظلمة والموت غاية الحياة قال فلما سمعا قوله قالا ايها الملك حقا ما تقول
قال افتعلمون اني اقول باطلا قالوا لا وحياة المسيح قال لهم به لا تحلفوا بالمسيح بل احلفوا
بالله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له ولا ولد ولا زوجة وتدعون عن قولكم حينئذ قالا
واسلم قليطاكوس وتعجب وقال لهم اذا كان ليلة غد ركبنا كانا نطوف بالجيش نحرسه
ونظن ان جيش العرب وجد اسلاما قال فقبل القوم منه وفعلوا ما امرهم به
وتشاوروا فيما بينهم وعولوا على ما ذكرناه قال [illegible] الفاقد حدثنا
يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا معوية بن صالح قال حدثني
موسى السرحي قال لما عزم قليطاكوس بالمسير ليلة الى جيش العرب واذا بالملك هرقل
قد بعث له تحفة من الخمر مع يوقنا فلما جاءه واعطاه الهدية وهنأه بالقيام قال له
قليطاكوس من انت ايها الحاجب قال انا يوقنا صاحب شراب الملك هرقل حتى
استولت على العرب بحمد الله تجديه ورأى نور الايمان في وجهه فعلم يوقنا انه
صعب عليه قول الحاجب وقد اسلم وقد عرفت ذلك منه فقال والله ان صدقني خبري
ما هو الا مسلم انظر الى وجهه كان يوما آت على وجهه ظلمة الكفر وهذا والله نور
الايمان والله لا حد لله بحمد بقي فان كان اسلم فهو يعبد الله على ما اريد من حمد دينه
هرقل وان كان كافرا فاموت في سبيل الله وحده لا شريك له قال له قليطاكوس ما الذي
رأيت من هول الروم والعرب قال له يوقنا قد كشف الحجاب انا والله مسلم وهم قال وكيف
تخدم الملك قال ويحك يعتقد ما الذي نظهر لك من دينهم قال رأيتهم لا يتبعون
الباطل والتجديف ولا يحبون الخمر ولا ينامون الليل اكثره لصلاتهم وهم لا يتكلمون بغير ذكر الله

يتصفون المظلوم من الظالم ويواسي فقيرهم غنيهم الاسود فيهم كالمساكين
والعزيز والذليل عندهم سواء في الحق قال فليطاكوس ما اذا قد وقفت على
سوء هم وأيت فضلهم فما منعكما ان تقيما فقال له قد قلت لك اني اريد مكيدة القوم عندهم
فلما كان من الليلة الثانية دخل عليه يوقنا في حين غفلة فوجده على بغلة الكوب
فقلده وخرج وقد وقف للامام عكى الجعبدة فلما ركب فليطاكوس وخرج حرسا وقد
وجد بنو عمه قد اخذوا اطراف انفسهم وهم وجوع قومه وهم اربعة الاف
فارس وقد مواعزمهم وساروا يدا واحدة يطلبون جيش الموحدين وقد
فارقوا الملكهم وتركوا عزهم فلما قربوا من جيش المسلمين ظهر لهم يوقنا ومعه بنو
عمه مائتين فارس فقال له عوف ان تكبس على جيش المسلمين قال لا والله العظيم حتى
المقيم ولا نروح الا نسلم ففرح فرحا عظيما وقال له والله لقد قرت
الساعة باسلامك قال له فليطاكوس وانت تريد تعد بالروم قال نعم قال
بهذه المائتين فارس قال نعم هذه في العسكر مائتين وفي البلد مائتين من اقاربي
ورسول الله يقومون مقام مائة الف فارس عكى الروم ولقد رأيت ان تقود
انت وقومك ولا تستحل ان تبعث رجلا من قومك الى الامير ابي عبيدة وتخبره
بما نحن معقودون عليه فاذا كان غدا تقف انت وجيشك حولهم قل واخذ
انا وقومي الى المدينة ونحمل اصحاب رسول الله ويكونوا في البلد فتحن
نقتلهم وتحمل انت بعسكرك على موكبهم قل ونقصد انت ننهبهم قل فتقبض
عليه فيكون قد جاهدت واذا اردت ان ترجع الى ملكك ويكون امرك مكتوبا
عن الروم فوك امرك خرشيت من قومك يحملون الملك بحيثك قال فليطاكوس
لا فعلت ذلك واسلمت وبيعتي نبيك في ملكي ولا في الدنيا وقد عزمت على ما ذكرت
فاذا نهض المسلمون رحلت الى بيت المقدس واكون فيه الى ان اموت فقد زهدت
في الدنيا وفي ملكي فمن نهض الى العرب وبخبرهم بما نحن فيه فقال يوقنا اعلم
ان لهم عندنا جاسوسا من حلب من دخل تحت الذمة وانا انبئهم بالقصة ونعلم
اباعبيدة بالامر قال فبينما هم في الحاضرة تحت ستر الليل واذا بحس قد
اقبل اليهما فلما قرب نظر يوقنا واذا به عمر زاهية الضرير ساعي رسول الله ﷺ
فسلم على يوقنا ومن معه فقال ان الامير اباعبيدة يقول لك جوال الله خبرا عن
الاسلام وانه راى رسول الله وهو يحدثه بما كان من امر صاحب الروم

وبما حدث لمع قومه وبما عزم عليه وبشره ان غدا تفتح انطاكيه ان شاء
الله تعم وتزول الروم منها قال الواقدي واخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد
الناصح قال اخبرني ابو عبيد الله محمد بن عمران الطلي قال حدثني محمد بن عبد الله
مسلم الزهري عن عبد الله بن زيد الهذلي واسامة بن زيد وعبد الله بن الحارث
كلهم حدث وبلغه فرح بها والمسلم وقد زاد بعضهم على بعض في الرواية واختصر رجل
وكل قد قرب الرواية لصاحبه قالوا حدثنا حدثنا يونس بن عامر عن رجل
غياث بن مواحم ان ابا عبيدة رضي الله عنه رأى تلك الليلة في منامه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله تعم ورحمته اكل وغدا تفتح المدينة
صلحا على يديك وان صاحب رومية الكبرى قد جاء الكذا وكذا وقد اسلم وهو
عوننا كلهم وهم بالقرب منكم فانفذ اليهم بنجاذ الامر قال فاستيقظ ابن عبيدة و
قص رؤياه على خالد ونفذ عمرو بن امية الضمري كما ذكرنا قال فلما سمع قليطا كان
بذلك اقشعر بدنه وارتعدت فرائصه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله اشهد ان هذا الدين القيم ثم عاد فطافا بجيش الملات
انهم بحرسونا فبينما يوقنا قد اتصل باصحابه من قليطا كون وقد قوي عزمهم من
امر ما ذكرنا اكبتهم للملات وجيشه واذا بحاجب الملات قد التقاه والسلاح بين
يديه وقد خرج خلف انطاكيه واحامه ضوار بن الازور ودود قاعد بن زهير والمائتين
اسير وقد عوتب الملات على قتلهم تلك الليلة فلما رأيهم يوقنا بكا في خفية وقال
الحاجب عوتب الملات ان يصنع بهم قال عوتب على قتلهم ويطرح رؤوسهم غدا
للمسلمين فلما سمع ذلك اظلمت الدنيا في عينه وقال ايها الحاجب اكبرت هول ان
المصافة غدا بيننا وبين هؤلاء العرب فاذا انتم قتلتم هؤلاء العرب وطرحتم برؤوسهم
اليهم فاتقوا الله ولا تهيجوا بهم اليهم ويطيح الملات فيهم ودعهم عندك الى ما يؤلك
امرهم وامرنا فتوك الاسرى عند يوقنا ومضى الحاجب الى الملات فقتل دعهم
في يد الدستق فرجع اليه برسالة الملات وقال لصفظهم فانا المقيم بهم والحفظهم
قال فاخذهم يوقنا وساربهم الخيمته وقد صعب على يوقنا اخراجهم من
المدينة لانه عوتب على ان تفتح لهم المدينة قال فلما حصلوا عند خيامهم من ورنا
وسلم اليهم لامته الحرب وحدثهم بما عزم عليه قليطا كون والتعرض على الملات فقال
فقال ضوار بن الازور والله لا ضربن الروم في الجهاد في سبيل الله تعم قال ولم ابدا عنهم

يوقنا

يوقنا في سرادق بل فرقهم على بقية عمله كل واحد منهم واحد قال حدثنا ابو محمد
قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثنا عبد الله
بن مسعود ان الذي امر باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكر هرقل وكان قد
اخذهم من يد يوقنا والقاهم في سجنهم وانما امر باخراجهم بالسن بن
زينون ملوك الملات هرقل وكان الملات قد رأى تلك الليلة في منامه كان نخصا
نزل من السماء واقلبه مزعزع وكان تاجه قد طار من على راسه وكان نخصا
يقول له قد قرب ما بعد من زوال ملكك من ارض سوريه وقد ذهبت دولة
الغساسنة وجاء بذهب الوفاق وكان الشخص قد نفخ في عسكر فاشتعلت
نارا فاستيقظ مرعوبا وهرقل بن زوال ملكه وكان قد عتا خرابه مع ذلك
وجمع ما يحتاج اليه والقى الكلف والمراكب من قبل ان يأتوا العرب واكثر من زاد
والعدة وآلة الحرب مع آلة الحرب فلما رأى تلك الليلة ما رأى في نومه بعث
باسد الى المراكب وجمع جموعه في البر وارباب دولته واخبرهم بما رأى في نومه
وحدثهم بما عوتب عليه في هروبه وامرهم بخروجهم معه ثم دعا بملوك الخاص
وكان اشبه الخلق به لحيته وعينيه ووجهه فتوجه ومنطقه وابتسه آلة
المملكة وقال له كن غدا في المصافة عوضا عني واريد اكيد العرب بكيدة ولما
ان توجه ومنطقه توحلف بالله انه الا الملات هرقل وسار الملات جهة البحر وركب
في المراكب واقلع فعندها امر بالس باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضرب
رقابهم لتشرب بهم فلقيهم يوقنا فاخذهم منه كما ذكرنا قال حدثنا سليمان
ابن عبد الواحد قال حدثنا صفوان بن بشر قال حدثنا عروة بن زيد روح
قال وحدثني محمد بن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي بكر الصديق انه
عن ابي سعيد قال ما خرج هرقل من انطاكيه هاربا الا وهو مسلم وذلك انه
كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قومه ان يجهز اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بادرة فانفذ اليه عمر طائفة ملبحة الخياط وكان هرقل اذا وضعها على راسه
في بادرة فانفذ اليه عمر طائفة ملبحة الخياط وكان هرقل اذا وضعها على راسه
سكن ما به فاذا رفعها عن راسه عاد اليه الصداع فتعجب من ذلك هرقل فامر
بفتشها فاذا فيها رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقال هرقل يا الكرم
هذا الدين واعزه حبث شئت الله تعم يا بني منا ولما كان من الغد ركب
جيش المسلمين وتقدم خالد بن الوليد ومعه عسكر فليطا كون وركب يوقنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعه المائتين ومعه من الملاح في موكب مفرد ليس معهم احد فكان اول من حمل
بجيشه كان خالد ومعه جيش الخف واتبعه زيد بن عمر بن نفيل العدوي وحمل من
بعد قيس بن هبيرة وحمل من بعد سبرة بن مروق العبسي وحمل من بعد عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق ثم وحمل من بعدهم ذو الكلاع الحميري وحمل من بعدهم الفضل العباس
بن عم رسول الله ثم وحمل من بعدهم مالك الاشتر النخعي وحمل من بعدهم عمرو بن معدي
كرب الزبيدي وحمل ابو عبيدة مع بقية الجيش واطبق الناس بعضهم على بعض
قال فلما استبكت الحرب حمل يوقنا وبنو اخيه وحمل ضرار بن الازور فلم يدر لمن
الغلبة بالسيف حفه واخذ بناره من الروم وكلما قتل قتيلا صاح وانار ضرار
وكان قصد العسكر المنتصر والملوك اصحابه لا يغادر قونه ورفاعة نهر بعضهم و
يشجعهم ويقول احملوا واياكم ان تغسلوا واعلموا ان الجنة قد زخرفت قصورها
وذينت حورها واشرفتم على صورها وصراخ ولدانها وتجلى دياناتها ثم صاح بهم
الحرب ايكم يرغب في زواج الحور ويجعل نفسه بدل الملهوف يزيد عروسا في الجنان
من يجب ان يقوم على الولدان من يرغب فيها قال الدياه مكانكم حتى ارفع
وعبقر احسان ايكم يوافق من سهد يدا وحنين قال وبينما ضرار في الاعداء
يذيقهم كاسا مرا واذا التقى بغارس يحطم الكتائب ويمزق المواكب وهو يرتجز
وانا ابن ضرار فتأمل الغارس واذا بفتى خجلة قال فلما رآه ثبت الازور
انا والله لحرمك قال فاقبلت تسلم عليه وتتراءى عليه فقال لها ايك عني فان
الكفاح فضل من كلامك يا لحية اجعلي عنانك مع عناني وسناني مع سناني و
جهادنا في سبيل الله ثم فان مات احدنا التقى به الآخر في المحشر عند سيدنا
محمد سيد البشر قال فبينما هو يخاطبها واذا بجيش الروم قد تقهقرت وكثا بيها
قد انهزمت وكان الصليب في ذات فليطاوس انه لما رأى الحرب قد اضرمت نارها
وقام رحاها حمل بامحابه وقبض على الشعر وهو يظن انه الملك وصاح الصليب
قال قبض على الملك هرقل وقد غدر صاحب روميه فولت الروم الادبار
وقتلنا الملوك منهم مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها لا باجنادين ولا اليرموك
وقتل من الروم نهارها على انثى على الفاور وطلب جبلة بن الايهم وابنه الهايم فلم
يرهم لهم خبر قالت الرواة انهما انهزما وكبوا قرسهما الى جانب البحر وركبا في
مراكب الملك هرقل وحملة من هزيمة هرب من المنتصر مع جبلة بن الايهم حسنائة

فارس

فارس من سادا تهم ومن جملتهم سرقطس بن عصمة وعروة بن وائق وموهف بن واقد و
جابر بن سالم وملهو لا من نسلم الاقرع ولخذت السوداوات والخيام والنياب
والسراديق الغاوية فقتل سبعون الفا وولت الروم والمنتصر فمنهم من اخذ
في دروب انطاكيه ومنهم من طلب قيساريه الى قسطنطين بن الملك هرقل
فلما وضعت الحرب اوزارها واخمدت نارها جمعت الاموال والاسارى بين يدي
عبيدة فلما نظر الى ذلك سجد شكرا لله تعالى وبشر المسلمين بعضهم بعضا وجاء
ضرار واصحابه ويوقنا وبنو اخيه فلم المسلمون عليهم وفرحوا بخلاصهم من يد
اعدائهم وجاء فليطاوس واصحابه فقام المسلمون لقيامهم وقعدوا لقعودهم
وعلموا اصحاب رسول الله وقالوا لما سمعنا نبينا يقول اذا اتاكم كريم قوم
فاكرموه وسلم الله عليه ونظر فليطاوس الى سيوفهم ورماحهم وقال هؤلاء
القوم الذين بشرهم المسيح انهم اسلم محمد واصحابه قال ونظر ابو عبيدة
الى تحصن انطاكيه وما فيها من الامم فقال الامير لجعل لنا سبيلا وافتح لنا فتحا
مبينا قال الواقدي فكان على انطاكيه واليا من قبل الملك هرقل وكان
اسمه صليبا بن قسطس وكان جاهلا في قومه فعزم على القتال من وراء السور فلما
جمع الكبير آوبا الليل الى البطرق وقالوا اخرج الى هؤلاء العرب وصالحهم
بينهم على ما قدروا قال فخرج البطرق الى ابي عبيدة وتحدث في الصلح فقال كم تريد
قال عشرين الف دينار فان صلح انطاكيه قال فقطعا بن عبيدة والملوك وكان
البطرق قد بلغ اهل الاردن فاجتمع الوالي والكبراء الى ابي عبيدة فقالوا ابو عبيدة
ما اصالحكم الا على ثلثمائة الف دينار قال فاجتمعوا الى الوالي وقالوا له قد طلب منا
العرب مثل هذا وكذا فقال وحق ديننا لعذا انصف وعرضوا عليهم باخذ والاكثر من
هذه القيمة فلما تقرب الصلح فقال ابو عبيدة احلفوا لنا بدينا لا نغدر وابنا فان
مدينتكم ما فيها كثيرة الجمال والوعر قال من يحلف لنا قال يوقنا انا نحلف بها
ثم وضع يده فوق يد البطرق وقال قل والله الذي لا اله الا هو اربع عشر مرة والا قطعت زنارك وكرت
صليبي ولعنت الثمامة وخلعت من دين النصرانية وذبحت بجمل في محراب المعبد
ونجسنها بفرث المولود وقتلت كل المشهود والا حرقت سيدا بيد مريم وعصبت
بها راسي والا ذبحت للعشرين وصبغت بدمهم ثوب عرسي والا جعلت في
المذبح زعفرانا وكتبت في الانجيل من البيان والا جعلت المسيح ميتا لا يقوم

والاطعيت فما دبل كتبه جرجس والا تزوجت بيهودية طرطه حتى لا انفا ابدا والا
غسلت اصحابي صبحة يوم الجمعة والاهدمت الكنايس والبيع وحيت الاعياد
والجمع والاعيدت الاهوت وجحدت الناسوت والا اكلت لحم الجمل في عيد الشعانين
والاصمت رمضان ماطشا والا اكلت اللحم ناهشا والاصليت في ثياب اليهود وقلت ان
عيسى رابع الجهود لاعذرنايات ولا لمن معكما بدا وكان دخول في عيدة انطاكية
لخمس ايام خلون من شهر نيسان سنة سبعة عشر من الهجرة فدخلها وبين يديه الوا
الذي عقده له ابو بكر الصديق وعن يمينه خالد بن الوليد وعن يساره مسيرة بن
مسروق العبسي ودخل اليها وهو قارئ سورة الفتح ولم ينزل بها حتى وصل باب الكنا
فنزل هناك وبنا في مكانه مسجدا وبه يعرف الى وقتنا هذا فاخذ واليها صليبا
فقتله قال مسيرة بن مسروق بن عمرو الخراعي فتطوفنا في بلد طيب كثير الشجر والماء
والخيرات فما احد من المسلمين الا استطابه وود وقالوا اقتنا بها ثلثة ايام ثم كتب
الى عمر بن الخطاب رض كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من زياد الى عبد الله عامر بن الجراح
سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد ص واني احمد الله على
ما رزقنا من الفتح والغنيمة والنصر اعلك يا امير المومنين ان الله قد فتح على المسلمين كو سها
النصرانية ومدينة الطاغية العظمى وقتلت واليها وكسرت عسكرها وحضرنا الله
تعم عليهم وهرب هرقل الى البحر واني لم اقم بها الا طيبها واني حضنت على المسلمين ان ابوا فهم
حن هواها وان لا يغلب عليهم حب الدنيا ويجتوي على قلوبهم فيقطعهم ذلك عن
طاعة ربهم واني معول على الميل الى حلب وانا منتظر امرك فان امرتني بالمقام فعلت
واعلم يا امير المومنين ان العرب العظام قد نظروا الى اولاد الروم فدعتهم انفسهم
الى التزويج فمنعتهم من ذلك واني لضنين عليهم الفتنة الا من عصمه الله وشرح
صدره فجعل يا مرك واللام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتا ب
وختمه وقال معاشر المسلمين خذوا في جهاز هذا الكتاب الى امير المومنين عمر رض فاسرع
بالاجابة زياد بن وهب مولى لعمير بن سعيد مولى بن عمر وهو ابن قبر حوف وقال ايها
الامير اوصلك الله سالما وردك غانما فقال ابو عبيدة يا زياد انك لست ساير اخرك وانا
انت ملوك فان اردت ان تشبر فاسكل مولاك عميرا ان ياذن لك بذلك فاسرع زياد الى
مولاه واكب على راسه يقبله فمنعه عمير ان يفعل ذلك وذلك ان عميرا كان راهبا
ما يعلم الدنيا الا سيفا ورمحا وفرسا وبعيرا وسرورة وقصعة ومصفاة وكان الذي

يصيب

يصيب من الغنايم لا يدخر منه شيئا ولا يأخذ منه الا ما يقوته وكان يفرقه على اهل
وقرابته ويبعث بالباقي الى عمر بن الخطاب رض ويقول لم فرقط فقراء المهاجرين
والانصار فلما اقبل زياد بن وهب جعل يقبل راسه فمنعه من ذلك وقال ما الذي
تريد قال يا مولاي تاذن لي ان اكون رسولا للمسلمين بالبشارة الى عمر بن الخطاب رض فقال
عمير بن سعيد تريد ان تكون رسولا للمسلمين واسمعك من ذلك اني اذا للئيم اذهب
حيث شئت فانت حر لوجه الله تعالى واجرا بعتقك ان يجعلني ربي على اثرك وقال
ففرح وهب بن زياد مولى عمير واخذ الكتاب من يد الى عبيدة بعد ان حمد الله
يامر سيده ثم استوى على ظهر نجيب وضعه له ابو عبيدة من نجائب اليمن وكان
سابقا وجعل زياد يسير ويطلب اقرب طريق قال زياد بن وهب فقدمت المدينة
رسولا اليهم وقد بقي من ذي القعدة خمسة ايام قال زياد فاتيت المدينة فاذا
بها متقبلة ولها ضجة وهم يرعون الى باب البقيع فتبعتهم لاحفظ اماكنهم واذا
انا اقدر انهم يريدون حيا وفنا الا فسلمت على رجل من المسلمين لاسالة فرد علي السلام
ونظر الي وعرفني وقال زياد بن وهب فقلت نعم قال الله اكبرها ورد كل يا ابن وهب
من الاخبار قال زياد البشارة والفتح والغنيمة فما فعل امير المومنين عمر بن الخطا ب
رض قال ان الامير خارج المدينة يريد الحج الى بيت الله الحرام وقد اخرج ازواج النبي
يحجهم والناس لا مشيعون قال زياد بن وهب فنزلت عن النجيب في عقلة فاخذ
زمامه واسرعت مهرولا حتى وقفت بين يدي عمر بن الخطاب رض وهو يشيع الجلاوزة
ورآني مولاه بوقا وهو سيوق بعير وقد رحله بعباءة قطوانية ورداه وجفنه
عليه والحاج بين يديه سايرا وعن يمينه علي بن ابي طالب وعن يساره العباس بن عبد المطلب
ومن ورآيه جماعة من المهاجرين والانصار وهو يوصيهم بالمدينة قال زياد بن وهب
فلما وقفت بين يديه ناديته السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك
السلام من اين اقبلت فقلت يا امير المومنين انا زياد بن وهب مولى عمير بن سعيد اتيت
اليك بكتاب من عاملك ابي عبيدة رض يخبرك ان الله تعالى قد فتح على يديه انطاكية قال زياد
بن وهب فلما سمع عمر بذلك كبر انطاكية وفتحها خر ساجدا وهو يبالغ وجمع التراب ثم
رفع راسه من سجوده وقد تترب وجهه وشيبته بالتراب وهو يقول اللهم لك الحمد و
لك الشكر والصنع الصنيعة ثم قال اعلم ان الكتاب يوحك الله قال فاخذت الكتاب فلما قرأه بكا
فعالج رض ما بكاه وكل قال بما صنع ابو عبيدة بالمسلمين وان النفس لامارة بالسوء ثم رفع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتاب الى بنى طالب فقرءه الى آخره فقال زيد بن وهب فرأيتهم بعد ان بكاو
هدا من بكائه ثم ادفرحتهم اقبل على وقال يا زيد ارغدت ومتعت باكل تينها و
عنبها فاحمد الله تعم كثيرا فقلت يا امير المؤمنين اين هذا زمانه قال فجلس عمر على
التراب ودعا بدواة وقرطاس وكتب الى ابى عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله بالشام سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله
الا هو واشكره على ما وهب من النصر للمسلمين وجعل الخائفة للمتقين ولم يزل معينا
لطيفا واما قولك انك لم تقم بانطاكية لطيبها فان الله عز وجل لم يحرم الطيبات على
المتقين الذين يعملون الصالحات فقد قام في قنسرين بما يعلمون عليم وكان يجب عليك فتريح المسلمين من تعبهم وتدعهم
يرغدون في مطعمهم ويهجعون الابدان النصبة في قتل من كفر بالله واما قولك انك
تنتظر امرى الذى آمرك به انك تدخل خلق العدو وتقسم الدروب فانك شاهد ولنا
غايب وقد يرى الشاهد ما لا يرى الغايب وانت بحضرة عدوك وعيونك ثابتة بالاخبار
فان رايت دخولك الى الدروب صوابا فابعث اليهم بالسرايا واخرج معهم بالناس
وضيق عليهم بالسرايا بالليل والنهار واخطبهم الى نفسك الصلح فصالحهم واوف لهم بما تذم
عليهم واما قولك ان العرب ابصرت نساء الروم فرغبت فيهم فمن احب ذلك فوجد انه
يكن له اصل بالحجاز ومن اراد ان يتزوج الا ما قد عفت ذلت نصون الفروج والسلام عليك و
رحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله ص ودفعه
الى زيد بن وهب قال فانطلق به رحمك الله واسرع السير فاتاك فاخذ زيد الكتاب من يد
عمر بن الخطاب رض وهم بالمسير فاقبل عليه عمر وقال على رسلك حتى ينزل عنك عمر من قوته
ثم ان عمر اناخ بعيرا واخرج من خرجه صاعا ومن سويقه صاعا وقال خذ واعذرنى من
هذا ما اكلته ثم قبل راسه قال فبكا زيد وقال يا امير المؤمنين باخ من قد رحمت فقبل
راسى وانت صاحب رسول الله ص ختم الله لك بالاربعين ثم بكا عمر وقال ارجو ان
الله ان يغفر لجميع بشهادتك قال زيد فاستويت على ظهر ناقتى وهمت بالمسير فسمعته
يقول اللهم احملنى عليها واطوى لى البعيد وسهل على كل صعب شديد انك حميد مجيد قال
زيد ففرحت بدعوة عمر لان الله تعم لا يرد دعوته اذا كان له طايعا ولنبيه تابعا
وجعلت اسير والارض تنطوى تحت قدمى ناقتى فكنت في اليوم الثالث عند ابى
عبيدة وكان قد رحل عن دمشق ونزل على حارم قال زيد بن وهب اتيت عسكر المسلمين

فوجدته

فوجدت نهضة عظيمة وعساكر قد اقبلت من بلاد اليمن فسألت ما سبب هذه النهضة
فقالوا فرحا بما فتح الله على المسلمين وهذا خالد بن الوليد سار الى شاطئ الفراة
وقد اغار بخيله ورجاله على منبج وبزاعه وقد اخذ اموالها وغنايمها وصالحه
ان يرد عليهم اموالهم وغنايمهم قال فرد عليهم ذلك كله وقد فتحها صلحا
وكان فتح منبج وبزاعه وبالس وقلعة نجم وحصن منبج في العشر الاوسط من محرم
سنة ثمان وعشرين من الهجرة صلح اهلها بعد رد اموالهم على مايئة الف وخمسين
الفا وتركت صاحبها حوقان يسيرها مواليه وابناءه وعبيده وخيوله الى بلاد الروم
ووتى على منبج عباد بن رافع القيني والجسر نجم بن محمد بن صعصعة العقيلى وباسمه
سميت وولى على بزاعة اوس بن جابر الربعى وعلى بالس باذ بن عون الخبرى وبنى
له قلعة وسماها باسمه وعاد خالد بن الوليد بالاموال يوم قدوم زيد بن وهب قال
فاتيت فيه الى ابى عبيدة فاذا هو جالس والى جنبه خالد بن الوليد وقد قدم
لهما مال الصلح فانخت الناقة وتقدمت الى ابى عبيدة وسلمت عليه وعلى خالد
وسلمت اليه كتاب عمر واخبرته بمقالته فنفض الكتاب وقرءه ثم اعاد قرءته
على المسلمين فقال ابو عبيدة معاشر المسلمين ان امير المومنين قد ترك امرهذا
الدروب الى وانت الشاهد وانا الغايب وانا ارى ان نقيم ههنا ونكاتب امير المومنين
المومن ولم يجبه واجابنا فاعاد ابو عبيدة الكلام وقال معاشر المسلمين هذا الشام
ملككم الله اياه فما تريدون به فانى قد عولت على ان اسيركم وتدخلوه هذه
الدروب لعدوكم قال فسكت القوم ولم يجبه واجابنا فاعاد ابو عبيدة القول
ثالثا وقال ما هذا السكوت فقل لحقكم بعد الطاعة ام كسل بعد النشاط ام التخلف
من الحسنات ولم يقع عليكم من السيات شيء وان الحسنات الكثيرة لكم وابى عليكم خطيئة
في الرغبة الى الله عز وجل ان الله يعينكم على الجهاد فيوجب لكم من الاجر والغنيمة
فيها قال فكان اول من تكلم ميسرة بن مسروق العبسى وقال ايها الامير لم تسكت نفزع
لحقنا ولا لجزع رهبتنا وانما بعضنا ينظر بعضا ويعلم ايها الامير انه ما لنا نجاة
عن الجهاد لاعداء الله وطلبا لما عند الله ونحن بين يديك فمرنا بامرك فنكر الامر ونا الطاعة
لله ولرسوله وما انا فما املت الا نفسى فوجهنى حيث شئت تجدنى طايعا سامعا
فقال ابو عبيدة من له راى ومشورة فليقلها ولنظرها عند فقال خالد بن الوليد
ايها الامير والله ان اقامتنا عن طلب الروم وهن وعجز علينا وطمع

دينا وان طلبهم من الغنيمة والنصر والذي اشيد ايها الامير ان تبعث الجيوش من كل
درب من هذه الدروب فمن قوي قلب عدوك وتفرقها اعبر الثمان قال فجزاه ابو عبيدة
خيرا وقال يا ابا سليمان اذا رايت ان العقد لمسيرة قد عقد او استوى معه رجالا من
اليمن لانه اول من بارع بالمسير الى هذا الامر واشار به فيفتح لهم الدروب ويقرب عليهم
ما قرب من بلاد العدو ويرجع الينا ويخبرنا بخبر البلاد فنمضي على حسب ذلك قال خالد
اصبت ان شاء الله قال فاخذ ابو عبيدة قناة ثم عقد عليها راية سوداء
سوداء مكتوب فيها بياض لا اله الا الله محمد رسول الله وهذه الراية لخ بن وليد ثم
دعا مسيرة بن مسروق العبسي وقال يا مسيرة اني رايتك تكون انت اول من ساد
الى بلاد العدو واقتحام الدروب انت فخذ هذه الراية وكن انت المتولي لذلك
واقتحم بها فتكون لك في الدنيا والاخرة ذخرا ثم انتخب ابو عبيدة رجالا من قبايل اليمن
وقبايل العرب ثلاثة الاف فارس من الشجعان والفارس العبيد فاما الثلاثة الاف
من اليمن فكندة وهمدان وطي ونهان وسنبس والازد ومذحج وذبيان واحمس
وخولان وجعدان ولخم وجذام فيهم الروساء والنجباء وقد لبسوا السلاح
واشتهر وا بزيهم المعروف في القبايل عليهم الابراد الادهمية والعمايم العدنية
وفي اوساطهم محازم الادم ولما العبيد فانهم لبسوا الصفاح الحمر وعلى رؤسهم
العمايم الصفر متوشحون بالسيوف وبايديهم الحراب اللامعة وكل عبد منهم يقول
انه يحمل على الكتيبة بنفسه وجعل ابو عبيدة راس العبيد اميرا وجعل راس
تحت راية ابن مسروق وقال يا ابا الهول كن في اوايل هولاء العبيد فهم بخطا عند
وانت تحت راية ابن مسروق ولا تخالفه فيما يامرك به فانه مبارك المشورة رشيد
الصرفة قال راس حبا وكرامة وسمعا وطاعة قال فاعتزل ابو الهول ومعه العبيد
واجابا العرب مقالة ابي عبيدة الا رجالا خطى فانهم كروا هو المسير تحت رايته
وقال بعضهم ليعض كيف عقد ابو عبيدة راية لرجل من عبس وقد ترك سادات
طي وملوك اليمن قال انما فعل ذلك وبلغه خبر ابي عبيدة ان رجالا من طي كانوا هم
المسير تحت راية ميسرة قال فانتخب من قبايل اليمن وقبايل العرب ثلاثة الاف فارس
من الشجعان والفارس العبيد كما ذكرنا فدعاهم وقال يا طي انكم مشكورون عند
المسلمين وفعالكم انما هو عند المسلمين فلا يدخلكم الكبر فتهلكون ولعلمي انه لا نصر
لكثرة عدد ولا بشوكة جلد وانما الغلب بنصر الله تعالى وذلك قوله تعالى ان ينصركم الله

فلا

فلا غالب لكم وان اكرمنا عند الله اتقانا والله ان مسيرة لاقدم منكم عهدا بالاسلام
وهجرة الى دار الاسلام وصحبة لرسول الملك العلام قال فسكت طي عند ذلك واسرعوا
حتى وقفوا تحت راية ميسرة بن مسروق قال فلما تكاملوا للمسير اقبل ميسرة على
ابي عبيدة وقال ايها الامير اني جاهل بالطريق وبهذه الديار غير خبير بها وما
اعرف والله اين اوغل ولا اين اتوجه والارض قاتلة لمن جهلها وان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب امرك في كتابه ان تبعث معنا الادلاء ولا بد لنا من الدليل يدلنا
بنا ويهتدي بنا الى الطريق فذلك قال ابو عبيدة ولقد ذكرتني ما كنت ناسيا ولا
بد لكم من الادلاء ثم اعرض ابو عبيدة المعاهدين من كل مكان من هوازن الذمة
وقد عرف خبره من سلوه فاختار منهم اربعة وضمن لهم الجعل وطرح عنهم
الجزية واستشارهم في درب يكون دخول المسلمين فيه طلب الدروب فقال انسان منهم
يا درب الاعظم من بلاد فرس وقال ايها الامير ان هذا الدرب ليس كسائر البلاد
الذي فتحتموها وهو بلاد كثيرة البرد والجمد عظيم الضرر فيه مضايق وشعاب
وكهوف واودية قال اهل اليمن سوات اما ما نرى مناسبا فعند ذلك هز
ميسرة بن مسروق راية بيد وسارها امام القوم بعد ان سلم على ابي
عبيدة وعلى المسلمين وهم يضجون بالتهليل والتكبير والقرآن قال عطا
بن جعفر الغساني وسرنا نجد السير والدليل امامنا حتى اتى بنا لعقبة جبل دين
ثم سرنا حتى عبرنا نهرا لساجور واقبلنا الى فرض فنزلنا بها وبتنا فلما اصبحنا
سرنا الى الدروب ولم تزل تسير في طريق وحشة واشجار مشبكة ومياه جارية
ومضايق ليس للفارس فيها مجال فقلت في نفسي ان طال علينا مد هذا الطريق
خيف على المسلمين ان تظفر بهم عدوهم قال وسارت الادلاء امام المسلمين وتقطعوا
بهم في جبال شاهقة الطول صعب على خيل المسلمين الصعود عليها قال فلم يبق احد
من الناس حتى رجل عن جواده وقاده من وراءه قال عبد الرحمن بن ميسرة بن عبيد
مع ميسرة بن مسروق في سريته وقد اخترق بنا الدروب فنظرت الى جبال شاهقة
واشجار مشبكة قال عبد الرحمن وكان في خضاد من ادم اليمن فلما نزلت عن الجواد
لبستها وسرت في الله ما كان الا قليل حتى طار نعلاها وبقيت رجلاي تنتخب دما
من صعوبة الطريق وشدته ولم تزل الادلاء وبنا في ايامهم الثلاثة ايام وما
من يوم الا والدليل يقول للمسلمين سيروا على حذر من المشركين فانه ان لحق عليكم

الطريق والجا رهلكتم فلما خرجنا في اليوم الرابع خرجنا الى ارض زهرة واسعة وكان
اول وهن نالنا ببلاد الروم في اول الصيف وسالمنا من الحلبز الا وقد نزع فروته عن جسد
ولما خرجنا الى تلك الارض وجع كل رجل من المسلمين بما كان يليه فما
الدفآ ويحن ننتظر الى الشجر الوح عن ابهامنا وشمائلنا وكادا من ابي الهول قد دخل
معنا وليس لامة حرب ولم يأخذ منه الاحتفان وبرد شديد فلما دخل الارض الخ
شغفه البرد الشديد فاصابه الفر الشديد ولم يكن معه ما يلقيه الدفآ فقال
قبح الله هذا الاعلج اذ هذا البرد في بلاده في الصيف فكيف يكون في الشتآ اما
يقتلهم الله بهذا الثلج والبرد الشديد ثم جعل ينظر ويبرد ويرعد فنظر اليه رجل
من المسلمين فقال يا ابا الهول مالك تتفقف فقال اخذني القر فقال مالك لا تدفأ
فقال ليس عندي شئ قال فاخبر الرجل المسلمين برسروق بذلك فدفع اليه فروته التي
عليه قال فلما لبسها ابو الهول دفأ جسده وقال يا ميسرة كساك الله من قطف الجنة
قال ميسرة لتجلسن على البغلة وهي احسن من القطف [illegible] الى قدومكم وسار بهم
الدليل والمسلمون في اثره ولم يزل الثلج يسير وانتهى بلاد الروم الى ان وصلوا الى ارض
طيبة كثيرة المآ قليلة الشجر فامر يحيش بالنزول وقال انا لم نزل في بلاد الروم
ولم نقنا فنزل الثلج هناك حتى تكامل الجيش فلما تكامل رحل بهم ميسرة مسروق فصار
يتقدم الجيش والراية بيده ويحن لا نرجو احدا الا ان الروم حذرتنا فقال سعيد
عامر فوالله ما رأينا احدا من الروم فلما كان في اليوم الخمسين ونحن سائرون اذ لاح
للمسلمين سواد في اصل جبل فاسرعت خيل المسلمين نحو السواد فلما قربوا منه فاذا به
قرية من قرى الروم في سفح جبل فلما وصلوا اليها فاذا هي خالية خراب ليس فيها
من اهلها احد الا ان المسلمين سمعوا اصوات الديوك ورعي الغنم وليس فيها دافع
ولا مانع قال سعيد بن عامر فلما نظرنا الى ذلك علمنا انهم هربوا قال وابتدر المسلمون
الى القرية فاخذوا ما كان فيها من الطعام فصاح ميسرة بنا وقال خذوا على
انفسكم فاني اظن ان القوم قد علموا بنا فانهزموا هربا قال وابتدر المسلمون الى القرية
فاخذوا ما كان فيها من طعام واناث وغير ذلك قال سعيد بن عامر فنظرت الى ابي
الهول وهو يجول على عاتقه ثلاثة اكسبة وقطيفتين فقلت يا ابا الهول ما هذا
الذي معك قال يا ابا سعيد لبرد هذا البلاد فما انساه ابدا واخذ المسلمون ما
كان في القرية من طعام وغنم ساروا والمسلمون معهم حتى اشرف بنا الدليل على مرج

بتلاد

يقال له مرج العقاب وكان مرجا بلا كثير الطول فلما اشرفنا على المرج انتشرت
خيل المسلمين فيه يمينا وشمالا فنزل ميسرة هناك وهو يؤامر نفسه بالرجوع الى اهله
عبيدة وذلك ان اباعبيدة امره ان لا يبطئ عنه ولا يغفل عن البلاد وان يكون صدرا
فهن كانت وتخيل منبئة والناس آمنون من عدوهم بدهمهم اذا قبل رجل من المسلمين
ومعه على بريوقة من مرآبة حتى نزل بين يدي ميسرة بن مسروق فقال له ميسرة ما شأن
هذا ومن اين اخذته فقال يا امير المؤمنين اني سبقت الحاج في الدير فنظرت الى
شخص يلوح مرة ويخفى اخرى فاسرعت اليه فاخذته فاذا هو رجل من المعاهدين
من حمص فلما وقف بين يديه قال له ما هذا العجل الذي عندك فاخبره قال فاقبل
المعاهد على صاحبه فكلمه واطال معه الكلام والناس سكوت فلما اطال المعاهد الكلام
مع الروم قال له ميسرة يا ويلتا الذي تقول هذا قال ايها الامير انه يقول ان الملك
هرقل ركب في البحر فقصد انطاكية ولحق به من حوله واهله فقصدته الروم
المنهزمون وبلغاه الخبر ان انطاكية فتحت عنوة وقتل واليها صليبا فصعب على
الملك هرقل وبكا وقال اللهم عليك بارض سورية اليوم القيمة ثم جمع بطارقته و
حجابه وقال انه اخاف الحرب ان تدخل علينا ثم جهز لابنه القاسم ثلاثة بطارقة
يحفظون الدروب فقال كم بيننا وبينهم فقالوا قد ذكروا ان بينكم وبينهم فرسخين
قال فلما سمع ميسرة ذلك لطرق الى الارض ولم يخرج جوابا ولا ابدى خطابا فقال له رجل من
آل سهم يقال له عبدالله بن حذافة السهمي وكان من ابطال المسلمين وشجعانهم وكان له
عمود من حديد يقاتل به في الحرب لا يرفعه سواه وكان وزنه العقد فقال لميسرة مالي اراك
ايها الامير قطرق الى الارض كالطريق المحصان لصلصة اللجام والرجل فقال ميسرة بقاتل الفاضل
الروم فقال والله يا عبدالله ما اطرقت خوفا ولا جزعا ولكني خائف على المسلمين ان يصابوا
بخت اماوتي ورايتي وهي اول راية وضعت الدروب فيلومني عمر على ذلك وكل راجع
عن رعيته فقال المسلمون والله ما نبالي بالموت لانا قد بعنا انفسنا واشترانا الله
وقد علم انه منتقل من دار الفنا الى دار البقا فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار ثم قال
الناس لترون ان تلقوهم في موضعنا هذا وهو بين اليوم فقال ابو اسماء هذا العجل
ان كان موضعنا هذا افسح من موضع القوم قال فقبل المعاهد على العجل عن ذلك فقال
ليس بعد مرج عمرية اوسع من هذا البرج فان كنتم عولتم على لقاء هذا الجيش فابتنوا
وان عدتم الى ورائكم كان خيرا لكم من قبل ان يشرف عليكم عدوكم قال فاعرض ميسرة عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاسلام فاضرب عنقه قال فبينما الناس كذلك اذ اشرف عليهم صلباء الروم وبابانهم
فنزلوا بالقرب منهم وكانوا كاجراد المنتشر واضعوا بنائهم بالليل فلما كان من
الغد صلى ميسرة بالناس صلوة الصبح فلما فرغ من صلوته قام فيهم خطيبا وقال
ايها الناس هذا يوم ما بعده لان رايتكم هذه اول راية رفعناها للحرب واعلموا ان
لحوائكم مستطاولة لعظائم واعلموا ان الدنيا دار غرور والاخرة دار مستقر واسمعوا
ما قال نبيكم صلعم الجنة تحت ظلال السيوف فلا تنظروا الا قلتكم واكثروا عددكم
قال الله عزوجل كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
فقال المليغ اركب بنا اليهم فانا نهجم المنصر عليهم قال فاستبشر لعزمهم وركب وركب
وركب المليغ قال فانفصلت العبيد من الجوب ووقفت تحت راية ابي الهول واس
واشارت الجوب تحت راية ميسرة وقد اخذوا على انفسهم لقتال عدوهم واستنصروا
بالله فقال ميسرة قبل حملته ايها الناس اذا وصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وكونوا
كقوم اشرف عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا واحت لهم الجنة بحذافيرها وهم
نظروا الى ما اعد الله لهم فيها فاحبوا سرعة الدخول اليها فان الجنة امامكم والنار
اليوم جيش الاسلام وانا عبد خرجت عبدا للعرب ثم عباهم ميمنة وميسرة وقلبا وجعل
على الميمنة عبد الله بن حذافة وعلى الميسرة سعيد بن ابي سعيد الحنفي وقدم العبيد
وهم الف عبد وهم بالصباغ لحمرة ايديهم الحراب والسيوف واوقفهم امام القلب
والويد بيد ابي الهول وجعل يجتمع على ابي الهول فلم يسمع منه كلمة بل صمت فلم يتحرك
قال وركب جيش الروم ومدوا صفوفهم كل صفة عشرة الاف وامامهم الصلبان وعليهم
الحديد القسطنطينية وهم في عدة حسنة فلما استوت الصفوف خرج رجل من القوم
يقال له الحربية وكان من مشيخة العرب من غسان فقرب من المليغ فقال ان الباغي ابدا
يجيء ما كانكم ما لكم من الشام العظيم حتى قشعتم الدروب وهذه الجبال وانتا
سافكم الينا الرجال فهذه ثلثون الف عنان من علت بالصبابة لا ينهزم ابدا او تجمع
صبايا وما اردتم ان تبقى عليكم فاستلموا الامر لنجلكم لذا الملك هرقل فيحكم فيكم بما يريد
قال فخرج بختي ابي الهول واس وهز الراية وقال صدقتنا الباغي ابدا
برجوعه بغيه ويرجع عليه واما قولك انا نلقي بديننا اليكم حتى نبقى علينا فانت اذا
هو الباغي لقولك اذ نطقت بغير تجربة منك لنا وانا عبد خرجت عبدا للعرب لا قدر لي
عند ذوي الرتب فاقرب فحق الجد ان سرجا لحتوفنا وسلتم ان واسا قدم سنانه

وهز الراية وطعنه بها ارداه عن جواده قتيلا فلما ارداه عن سرجه فرج ابي الهول
بصنيعته وقال الله اكبر الله اكبر فتح الله ونصر ثم جال بفنانه ولوح براية
الروم الى ابي الهول وقد قتل صاحبهم فغضب الذات وخرج اليه آخر من بلوج الروم
فما تركه حتى اوجره بالسنان فهالت الروم امره ونظروا اليه وقالوا هذا عبد من
عبيد العرب وقد نكل بنا ما نزونه فلم يجسروا ان يذهبوا نحوه فحمل عليهم ابو
الهول بالراية وكان راجلا فقتل واحدا من القلب ورجع فعندها تعجبت الروم بعضها
بعضا عن قتاله وعزموا بالحملة على المليغ والملوك ايضا قد عجبوا من مقاد واحد
فبينما هو يجول بين الصفين ويدعو الى البراز ويخوف ويرغب اذ حمل عليه صليب من
الروم تحت عشرة الاف فارس وهو يظن ان المليغ ينتظر الملوك الى الملوك ليبرز وقد علموا
صاحبهم فصاح ميسرة بالمليغ وقال الحملة الحملة بارك الله فيكم فحمل
المليغ على الملوك والتقى الجمعان قال ميسرة وشد ابو العبيد لقد ابلوا بلاء
حسنا واستنقذوا ابا الهول واسا من عين الهلكة واخذوه الى حوزهم وهم
يقولون نحن عبيد العباد اسود بنا مثل الحرب 2 الله نقتل من كفر بالله قال ولم
يزل الحرب بينهم لجح لا يفترون وبعضهم من بعض حتى قامت الشمس وتبة
الظلال وحمي الحرب واشتد الكرب والملوك موقفون بالنصر والمركوب موقفون
بالخذلان وافترق الجمعان عن نقب كثير وقتلى لا يحصى عددهم
واسر من المليغ عشرة منهم عامر الطغيل وراشد بن زهير ومالك بن حاتم وسالم
بن مفرج ودارم بن صادم وعمر بن بادنة وسعيد بن حسان ومفرج بن عاصم و
بنهان بن مرة وعدي بن شهاب وقتل خمسة من جلتهم الحوث بن يربوع وهم من جاء
وعبد الله بن صاعقة وجرير بن صباح والاعبد بابهو والنعمان بن بحير وزيد بن رقم
وسواده بن حاتم ورواحة بن شهاب وهلال هو ازر السادات واسر من الروم شعانة
وقتل الف ومائة فلما افترق الجمعان افتقد المليغ واسا فلم يريا بينهم فحزنا لذلك
حزنا شديدا وبقيا الناس نحو قتلى عظيم من الباغية واسا وافتقدوه في القتلى
فلم يروه فانكر المليغ ذلك فقال ميسرة ان كان واسا قتل او اسر فقد فجع الملوك
به والله اشكو ما اصابنا من فقد ابي الهول ومن اسر المليغ قال ميسرة معاشر
المليغ ينطلق سنكم فيأتيني بخبر واسا ومن اسره من المليغ فلم يجبه احد
من المليغ الى ذلك وعاد الروم الى قتال المليغ وقاتلوا قتالا شديدا وكان الوجه

من المسلمين يجمع عليه عشرة من الكفار والمائة فيقتلونه اويأسرونه وكان سيرة في
اربعة الاف من العرب ومواليهم والروم في ثلثين الفا وتعاقدوا جاهدوا في استحقها وهو
وهو بصفين في خلال ذلك يا ايها الناس اذكروا الدار الاخرة واعملوا لها اقرب لاحدكم
من رجوعه الى اهله فاستقبلوا الاخرة استقبالا فانها امامكم ولا تدبروا
عنها وتولوا كما تولى الملوك من قبلكم من فزع الاسد فانه اصاب اقواما منكم ما خشيت ان يكون
ذلك وهنا منا وجرأة منهم علينا ثم نادى بصوت عال حطما جغو سيوفكم
واقبضوا على نصبها بايمانكم فذلك طبق الخاة قال زيد بن وهب فلم يبق
احد من المسلمين حتى سمع كلام امين الا احقن سيفه فلما فطرت الروم الى جبل
المسلمين فعلوا اكتعلهم وحطم كل واحد منهم جفن سيفه فسميت تلك الوقعة
باسمها ووقعت صوح الخيل ووقعة لحطمة لاجل ما حطم من اغماد السيوف
اذا قدي وا قتتلوا السيوف حفظوا انها لا تقطع والمسلمون مكاوون على ان يقتلوا
والروم تصيح بكلمة الكفر وتقول مع ذلك غلب الصليب والمسلمون يطلبون فرجا
بما يتهم والسودان يقاتلون قتال الموت وكان شعار المسلمين النصر والسودان
شعارهم يا محمد يا احمد قال عطية بن ثابت فوالله لقد اخذ في على المسلمين اللهم
ونحن في كرب عظيم اذ سمعت الروم ضجة عظيمة هائلة فالتفت فاذا بغبرة
عظيمة واذا بها قد ارتفعت وصارت وراء عسكرهم فاذا جيش عظيم قد اقبل
اليهم قال عطية فاطلعت عمان فرهى واقتحمت الغبرة واذا به جيش قد
اقبل عظيم العدة نحوهم فانطلقت ايامهم لانظر اهو واذا بالروم في قتال عظيم
مع طائفة من المسلمين في وسط عسكرهم والزعقات منهم قد علت وسمعت
قائلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت هذه اصوات الملائكة فتبعت
الصوت فاذا بداس وهو بارکبت جفنة وفرسه عروف من المسلمين قد حطما
والروم منكبة عليهم وما يفكرون في قتالهم وداس يقاتلهم وحده ويمنع عن
اصحابه وكلما حملت عليه كتيبة بضرع فيهم الضربة والضربتين قال عطية بن
ثابت وهو ينشد ويقول

توقفني الاعداء بالحد بيدي ... وناصري وسيدي المجيدي
معلمات عاد وبيض ثمودي ... اعانني بعونه الشديدي
محمد الطاهر الرشيدي ... فلي على العبيد والحديدي

فلما

قال رسول الملك للمجدح صلى عليه فالق العبيدي
قال فنادى به يا داس ما وراك وان كنت قد اغتم المسلمون منك والاسيرة
فقال يا اخي ما كنت الا في القتال واسرت واتيت بنفسي وليس هذا وقت
السؤال قال فاسرعت للامير سيرة واذا هو قد خضب ثوبه من دماء
الكفار فنادى به ايها الامير البشارة فقال وفم لبشارتك رحمك الله هل انا ناجية
من اصحابنا فقلت لا ولكن انا ناجية من عند نبينا وقد خلص داس والاسرا
قال عطية بن ثابت فبينما انا اخاطب سيرة بخبر داس واذا بداس قد اقبل
اصحابه وهم كانما سيجانه بحر من الدم قال الراوي وافترق بجيشان والله
ما قتل من المسلمين اكثر من خمسين رجلا واقل من اثنين وقتل من المشركين ثلاثة
الاف وبضع سوى ما قتل ايام الهول من الكتيبة التي احدق به قال فلما
دخل اليه سيرة فهم ان ينزل عن فرسه ليسلم عليه فاقتحم عليه ابن الهول ان لا يفعل
واقبل عليه وصافحه وقال يا داس كيف كان امرك قال ايها الامير ان الروم
اسرتني واتيت من نفسي وغلتني وكذلك دعوا باصحابي واتيناهم انفسا
فلما جن الليل فتحت فرائصهم وكانه يقول لي انك هلكت يا داس انا منوا عند
الله عظيمة ثم جمع يديه المباركتين على القيود فانحلت وزالت وكذلك فعل باصحابي
وقال ابشر فانا نصراني فانا محمد رسول الله لم غاب عنا فاخذنا اسيافنا وجدنا بنا ها
بين الروم وحملنا على القوم وضربنا الله ورسوله وهذا حديثنا قال فضج الناس
بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي الامين ـــــ الواقدي وانطلق
القوم كان اسيرة طاهر بن يزيد الراوي ما حل باصحابه جمعهم اليه قال وحق المسيح لقد نا
ملائنا نعم جمة ولئن لم نقاتلوا بشدة عزم لاقتلنكم قبلهم ولخبرت الملك قيصركم
قال فقاتلنا الروم ان لا نبرحها ابدا او نقتلوا عن آخرهم فلما استوفق منهم
امر بالنيران فاضرمت بالليل على الجبال والمراقب وجعل يستنفر اهل تلك البلاد با
سرها قال والروم ناتة من كل ناحية وسكان كالجراد المنتشر فامرهم بوما حتى
عادوا في حسبانه قال والمسلمون لم يكبروا بهم قال فلما كان من الغد صلى سيرة
بالمسلمين صلاة الخوف وهي اول صلاة صليها بالمدروب واول راية وطئت الدروب
مع سيرة بن مروق فلما فرغ من صلاته قام في الناس خطيبا وقال ايها الناس ابشروا
لما نزل بكم فانصبروا عند نزول المصايب وهذه رحمة من الله تناوله الامير ايها جيدة

كان امرنا الا البعد بكم وبينا وبين الجيش سبعة ايام وحاظن الاسيران تلوح
لهذا الجيش العرمرم قال سعيد بن يزيد بن نفيل العدو يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام
ان كنت تريد تخويضنا فنحن والله اشوق للقاء الله عز وجل من كل من على وجه الارض
فقال ميسرة والله ما اردت بذلك الا مسوركم وقد رأيت ان اتقدم الى امين الامة
ابي عبيدة لعلمه بجدنا قال سعيد نعم ما قلت قال فدعا برجل من اهل الامة
ووعد بكل خير وقال امض الى الامير وحدثه وقل له ان نفير عدونا قد تحوش
من الحصون والضياع المعاهدة ذي الروم وتخلص جموعهم الى المسلمين على حين غفلة
وسار بطلائع عسكر ابي عبيدة واجهد نفسه حتى لم يرد ان يلوي لها راحة الى ان وصل
الى جيش ابي عبيدة وكان ابو عبيدة نازلا على حلب فقصد خيمة الامير ابي عبيدة وما
زال ينعم حتى وصل الى بين يديه وهو كما ينقل الروم مما اصابه من المتعب وشدة السير
فلما رآه ابو عبيدة على تلك الحالة تعلم ان له امر فدعا له بطعام وما فشرب واكل
فلما فرغ من اكله وشربه قال له ما وراءك يا اخا العرب اهلكت نفسك والكتيبة قال
لا والله ايها الامير ولكن قد وفد بهم العدو من كل قلعة وبلد احاطت بهم الجيوش
من كل جانب وكان ثم لجب جما كاد لهم من الحرب والقتال وكيف خطوا جفر السيوف
واسروا بها الهول من الحرب وكيف لخلوا ثاقد وما هم فيه قال الراوي فعند
ما سمع ابو عبيدة ما سمع من الراوي قام من على حشية قبة خاله رهم وجعل يصلح
درعه ويتقلده ورجه فلما عاينه قام له قائما وسلم عليه ورحب به وقال خبرنا يا
الامير واخبر بيدك وسار به الى رحله فقال له اجلس فجلس ثم وحدثه بما عاينت قال فاقبل
يحمد الله ويثني عليه ثم قال له اخرج عني فقال خالد لله سبحانه وتعالى امر بنصرنا فلقد احرز
ذلك وقد امرنا بالصبر على الشدايد فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال عز وجل ان الله مع الصابرين وانا انا
قد جعلت نفسي جباة في سبيل الله فلا انجو الا بنعمة من الجهاد في سبيل الله فلعل الله يدخلني
جنته وعسى ما يرفعني الشهادة ثم اسرع الى خيمته ولبس لامته والقى العمامة
على راسه وتقلد بسيفه وركب جواده واستقبل بوجهه وندب بابي عبيدة الى الجيش
وقع التعبئة للمسلمين فاقبلوا سراعا يهرعون من كل جانب ومكان مطيعا لله ولرسوله فلما رآه
ابو عبيدة تكاثروا قد سار بالجيش فانتخب منهم ثلاثة الاف فارس و
[illegible]

حرشي

حدثني عياض بن ابان بخرجه له قال لما سار خالد بالجيش الى ميسرة قال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا
واعطنا النصر واطوي لنا البعيد ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به قال وتوجها الى الروب قال فلما ميسرة بن مسروق فانه دارت به الروم من كل جانب
يلتقونه كل يوم ولا تفتر قون من ميدان الحرب الى ان يقبل الظلام فاذا حال بينهم افترقوا وكان
كل يوم يزيد عدد الروم من غير قتل كان الموت قد حجبهم عنا [illegible] ان وقد حدثني حجر بن
عن الزبير قال لما سار خالد بن الوليد الى ميسرة بجيد بجيرة بجلة اطال فيها وقال اللهم ان
اسالك ان تجعل اسمه مع اسمك وعرفت فضله لانبيائك وربيلك الا طيبت له البعيد و
الكل صعب شديد وكفتهم بامضائنا يا رب العالمين قال وميسرة ومن معه ينتظرون فرجا
من الله ان يأتيهم ونصر انبيائه فيهم قال عبد الله الوليد عن سليم بن عامر الانصاري عن ثابت
ثابت بن عجلان الانصاري قال كنت مع ميسرة في وقعة برج القبايل ويوم حطنا فيه الجيش في
والروم تقبل من كل جانب ومكان ونحن بناكي القتال ونروح قال ليامان بن عامر فخرج يوما
من الايام بطريق من بطارقة الروم وقد لبس درعين وعلى سواعد زنود حديد وعلى
بيضته كالتاج الذهب يلمع ومن فوقها صليبا من الجوهر وبيده عمود كانه ذراع بعير وجابين الصفين
وبرز بين العزيقين ودعا للبراز بلسانه وكان ذلك لخر البطارقة الذي بعثهم هرقل وجعل
يطلب بلسانه فقال ميسرة بن مسروق ما يقول هذا العلج اللعين فقال انه يدكر انه بطريق
كبير ويدعو للبراز وقال تخرج الى سجعا كم وابطالكم فقال ميسرة بن مسروق من يبارزه
اليه ويكفي المسلمين امره فاسرع بالاجابة رجل من المسلمين من قبيلة النخع وعليه درع من دروع
الروم وثياب من ثيابهم فلما برز اليه ظن ظن ان الرجل الذي خرج اليه منتصرا من بعضهم
العرب وقد جاب له الاسلام وخرج يريد القتال فجعل العلج يكلمه بلسانه وهو يظن انه
بكلامه فلما رأى انه لا يفهم ما يقول حمل عليه يصمصما وضربه ضربة بالعمود الذي بيده فتلقاه
بدرقته فحماه ورأيته قد حمى له ورأيته كاد يعطيه ورجع فجاد فوقع العمود على راسه فانصدع الخ
بطه وثوب المسلم على قدميه وهم ان يدخل العلج دفرة فاشفق ميسرة على نفسه وناداه
العلج يا ظالم العرب ارجع الى ورائك ولا تاخذ بيدك الى التهلكة فرجع التهقري على عقبيه
والعلج يتبعه يريد ان يضربه ويجهز عليه وقد ذلت والمسلم راجل والعلج فارس فلما هم ان
يضربه سار اليه عبد الله بن حذافة السهمي وصاح به صيحة عظيمة ادهش العلج و
التفت اليه والمسلم منه التخم حتى دخل عسكر المسلمين فحمل عبد الله بن حذافة على البطريق فقتله وقتل
البطريق على سيدان الحرب وصعب بينهما الجهاد وكان عبد الله اذا ضربه لا يعمل في

سلاحه وكان العجلي اذا ضرب بسيفه يأخذ ما اصابته فيه وهو من نقل عن الحديد
وعظم ساعده فطال بينهما القتال والتقيا بضربتين فسبقه عبد الله بن حذافة
بالضربة تحت ليته يطلبها بثأره فلحق سيفه لساق من الفرس والدماء تسيل
فطار رأسه من بدنه وهم الفرس ان يرجع من حيث اتى اصحابه فاسرع اليه عبد الله بن حذافة
فاستدار له الكافر واخذ بسلبه ورجع الى المسلمين فعظم ذلك على الروم قال سعيد
بن حذافة واخي الروم قتل بطريقهم وذلك البطريق المرزبان الذي صنع الملك هرقل
فبرز اليه البطريق الثاني وقال هذا صاحب الملك هرقل قد قتل ولا بد لي باخذ ثاره وانا
خارج الى الذي قتل البطريق فآسره واحمله الى الملك هرقل واقتله فاقتتل البطريقان
صنع بهما ما رأيتم ثم تدمج وخرج على امر عظيم لخلفه واقبل حتى وقف بين البطريق
المقتول وقد سلبه عبد الله لامته ورأسه بازاء بدنه فبكا عليه رحمة له وحنانا للمسيح
الصليب لانه ليأخذن بثاره وجعل يسير حتى قرب من عسكر المسلمين فقال للمسلمين
وضيع يا معاشر المسلمين يوشك ان الله يهلككم بيديكم ويحاكم بنا بين ايدينا قاتل هذا
البطريق فخذوه بالثأر ولا ابقي على من بعده من اصحابه فلما سمع عبد الله بن حذافة
السهمي كلام البطريق هم بالخروج اليه فمنعه مسيرة وقال لا تبرز فشفقه عليه لانه قد
وهم مسيرة ان يلقاه بنفسه فقال له عبد الله بن حذافة ايها الامير يدعوا باسمي وانتظر
عن الخروج انا العاجز قال مسيرة انا اشفقت عليك من تعجيلك قال عبد الله بن حذافة
الشفق على من الشجاع الذي لا تشفق على من سعيرجمنم وعين في سوق الله ثم خرج
اليه غير ثم خرج عبد الله وتخنه فرس البطريق الذي قتله وما غنم من لامته شيأ دون
سيفه وجحفته فلما خرج الى البطريق ونظر اليه وعرف صاحب علم ان عبد الله هو
القاتل لصاحبه فاراد ان يحمل عليه حتى قفز جواده اليه وحمل على عبد الله كالذي يجل انه
علم وثب به وجذبه اليه فاقتلعه من سرجه واخذ اسيرا واتى به الى قومه فسر المسلمون
وساء رجال من قومه وقال لهم اذهبوا بالحديد واحملوا الى القسطنطنية واقتلوا
بين يدي الملك هرقل واعلموا ان هذا قتل فليص بن خرج قال الراوي فكبل في الحديد
وحمل على جمل الى القسطنطنية وعاد البطريق الى مكانه من الحرب وهو
يفتخر بما صنع وعاد الى البراز فخرج اليه ثلثة من المسلمين فقال مسيرة لنفسه يا بن
مروق ما شيخ خالد عز وجل ان تقف براية المسلمين وانت تتقدم عليهم وقد قتل
عبد الله وخرج لهذا اللعين ثلثة من المسلمين فقال مسيرة وانت تخلت عن القتال

فما عذرك يوم الحساب ثم استدعى بسعيد بن زيد العدوي وسلم اليه الراية التي
عقدها ابو عبيدة وقال اكتم الراية ملازما حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني فاجر
على الله تعالى وان قتلته كان قد قتل عبد الله واخذ سعيد بن زيد الراية من يده وخرج مسيرة
بن مروق العبسي الى العجلي كاسد ضرغام فجال على البطريق بجواده وكان قد
علاه الكبر والعز وانشاء يقول

قد علم المهيمن الجباري ... بان قلبي قد كواه النار
على العدى القائم بالانصار ... سيعلم العجلي مع الاشرار
لمن تكون عاقبة الدار ... ان الالاه آخذ بالثار

ثم حمل مسيرة على العجلي حملا طويلا واعتركا ملبا وعظم الامر بينهما ثم تدانيا
وتقاربا وعانق كل فرقة تتطاول بالنظر وتدعو اصاحبها بالنصر
حتى انكشفا من الغبرة وهما المتفرق اقرب منا المتقارب فقال العجلي لمسيرة يحق
دينك يا مسلم ما هذه الراية التي طلعت من ورائك فلم يقبل مسيرة كلامه وقال
ماذا ان على الله بعزيز فقال وحق ديني ما قلت الا حقا وكان كاذبا فالتفت مسيرة
لحرصه ان يأتي الله بالفرج ونيط ما قال البطريق هل هو حق فحمل البطريق عليه وكان
بدا منه ليأخذ راية المسلمين وهي تشرق بالنور فضربه خالد بن الوليد
المخزومي وقطر الباه المسلمون فكروا باجمعهم فلعظم تكبيرهم استرخت يد البطريق
عن مسيرة فالتفت ينتظر ما هم فاذا غضب صاحب رسول الله وهم ان يقتلعه
من سرجه فلم يجد اليه من سبيل الا ان مزق بالحديد فجعل يجذ به بيده يريد ان
يطرحه ونظر العجلي الى راية خالد بن الوليد وقد قربت منه وهو قاصد بها اليه
فعلم انه هالك لا محالة فرفع السيف يريد ان يضرب به رسول الله فطلقه من يده
فاحدر عليه كسيف مسيرة فوقعت يده على يد الشمال فقطعها واراد ان يرجع مسيرة
الى سرجه واراد البطريق الى اصحابه وبه مقطوعة وهو بآت اينا ما وصل
اليه من الالم فالتقاه غلمانه وحجابه فاخذوه على اعناقهم وانثنا به الى مضربه وان
يده واما خالد فانه التقا مسيرة بن مروق وسلم بعضهما على بعض وحدثه مسيرة
بما جرى مع الروم وكبنا سر عبد الله بن حذافة فصفق خالد بيده على يد وقال
يا سر عبد الله بن حذافة والله لا نبارحهم خالد او يخلصه الله تعالى وافام
خالد بقية يومه فلما كان من الغد نظر واذا بالبوق قد خرج من عسكر الروم

وعلى يسوح السعر فاقبل حتى وقف بين يدي الملين واوما بالسجود فمنعه خالد من
ذلك وقال له الذي تريد فقال ان بطريق الجيش مذعن لكم بالطاعة وانه لما رأى هذا
الجيش قد اقبل اليكم علم انه لا طاقة له بكم ولا يقاتلكم وانه يقول لكم ان صلحنا وبذلنا لكم
اسيركم ويدفع اليكم ما تريدون من اموالنا وترجعون عن بلادنا فاما ان ترجع عنكم
فلا نرجع الا عن قتال واما الاسير فانه اطلقتموه طوعا والا طلقتموه كرها فقال له خالد انت
امير العرب فان رأيت ان تؤخرنا يومنا وليلتنا فافعل لنذهب الى رأي بيننا وبين هذا
البطريق ويصدق ان رجعه الذي اصابه فيه ويخرج اليكم فيجيبكم الى ما تريدون
قال قد اجبتكم الى ذلك فرجع الى اصحابه وقال البطريق انه قد اجاب وضع
الحرب اوزارها ونزل خالد والمسلمون الى اماكنهم فلما كان الليل امر البطريق اصحابه
ان يضرموا النيران على ابواب الخيم ويزيدوا في وقودها ففعلوا القوم ذلك وحملوا
اثقالهم ورحالهم وتركوا الخيم على حالها وكانوا قد فعلوا على ابواب الخيم وساروا من
ليلتهم فلما اصبح الصباح الا وقد قطعوا البلاد فلما كان من الغد درك خالد و
المسلمون وانتظروا الى ان يخرج لهم احد من الروم فلم يروا احدا فعلموا المسلمون ان الروم
قد ولت هربا فعظم خالد على انا ملة من الغيظ وقال انا لله وانا اليه راجعون على
فلا تهم يزيد خالد وهم خالد ان يسير في طلبهم فمنعه مسيرع من ذلك وقال انها بلاد عرب
والقوم ان نجى الملين قال فاخذوا الخيام وما بقي من رحال القوم ورجع الجيش منصورا
وهم خرنوف على عبد الله بن حذافة حتى وصلوا الى عبيدة فالتقاهم وفرح بلقائهم
واقبل ميسرة وسلم على الامير ابي عبيدة فعانقه ورحب به وحدثه بما من وما كان من
امر الروم وما قتل من الملين وهم الخشوري جلز فلما سمع ابن عبيدة يا سر عبد الله بن حذافة
صعب عليه وقال اللهم لجعل له من امره فرجا ومخرجا ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
يخبره بما جرى له من اسرته التي دخلت الاردن وما كان من المسلمين وحدثه يا سر عبد الله
بن حذافة وبعث الكتاب اليه فلما وصل الكتاب الى عبيدة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفرح وفرح
بما كان من المسلمين وفتحهم على عدوهم الا انه اغتم لاسر عبد الله بن حذافة فقال وعين
رسول الله صلعم وبيعته لا كتب الى هرقل كتابا يلحق فيه ذلك عبد الله فاما ان يفعل
بعث اليه بالجيوش والعساكر ثم كتب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الذي لم يتخذ ولدا ولا شريك له في الملك وصلى الله على محمد رسوله ونبيه من عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى
بعد فاذا وصل اليك كتابي هذا فابعث الى الاسير الذي اسرته وهو عبد الله

بن

بن حذافة فان فعلت ذلك رجوت ان الهدى وان ابيت ذلك فتبعث الي رجالا
فليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى وطوى الكتاب وبعث به
الى ابي عبيدة وامره ان ينفذه الى هرقل مات الروم فلما وصل اليه الكتاب دعا
رجل من المعاهدين وضمن له جعل ودفع اليه الكتاب وسار المعاهدي بالكتاب الى
قسطنطينية فلما وصل الرجل المعاهدي اعلم به الملك هرقل وقيل ان رسول صاحب
العرب فقال الملك هرقل ائتوني به ثم دعا بعبد الله بن حذافة فلما قال عبد الله وقد
والتاج على راسه والبطارقة بين يديه فقال له من انت قلت انا رجل من قريش
قال انت من بيت نبيكم فقلت لا بل انا من عرب قال هيهات ان تتبع دينا ونترك
انت بطريق من بطارقتي ولجعلت من اكبر اصحابي فقلت له افارق ديني
وما جاء به محمد صلعم فقال الملك لجيبني حتى اعطيك كذا وكذا من المال قال عبد الله
ابن حذافة واوقال فبصق من البحر وقال ان وظت في ديني اعطيتني هذا فقلت والله
لا افارق ديني ديني الاسلام ابدا ولو اعطيتني ما تملك فاصنع ما انت صانع قال فغضب
من كلامي فقال اسجد لهذا الصليب بجلة واخليك فقلت لا والله لا فعلت ذلك قال
فاشرب من هذا الخمر كاسا واخليك فقلت والله لا فعلت ذلك فقال وحق ديني لتفعلن
وتشرب هذا الخمر ثم قال لغلمانه لجعلوا في بيت ولجعلوا عندي لحم الخنزير و
الخمر فانه اذا اضربه الجوع اكله واذا اعطش شرب الخمر قال ففعل الغلمان ما امر به
الملك وافرد وا عبد الله بن حذافة في بيت ومعه لحم الخنزير والخمر واغلقوا عليه الباب
وتركوه قال حدثنا عامر بن سعيد قال حدثني ابو نضرة عن ابي الخير قال حدثنا
سفيان بن خالد ان هرقل كان قد مات بعد هروبه من افطاكيه حامل على قلنسوة من قراطق
ارض صوريه ويقال انه مات مسلما والذي بعد عبد الله بن حذافة كان قد ولاه قسطنطين
وتقبه على العرب بعد هرقل فلما كان في اليوم الرابع قال هرقل الملقب باسم ابيه ما
فعل الاسير فقالوا ايها الملك على حاله فقال ويحكم ايها الملك ان هذا الرجل ابى ان يدفع
قومه ولا يجيبنا الى ذلك وكلما نفعل بالاسير يجعلون الملين بين ملك منا ان وقع في ايديهم
قال فاستدعاه وقال ما فعل لحم الخنزير والخمر فقالوا ايها الملك على حاله فقال له
الملك ما الذي منعك ان تاكله قال فقال عاص برسوله واخبرانه حلال في بعد ثلثة ايام
ولكن تنشف في الملين قال الراوي وورد الكتاب على هرقل كتاب عمر رضي فلما
قرأه اعطى لعبد الله مالا كثيرا ونيابا وخلا سبيله ونوى كتبا وحيلا وهدية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصل عاد واعنه ووصل عبد الله الى ابي
عبيدة ففرح بقدومه وبعثه معه حتى اتى المدينة فلما ورد على عمر سجد له وقال
عبد الله بالسلامة واعطاه الكتاب فلما رآه عمر اعرضه على بخار المدينة فلم يعرفوا
لرقمة وقالوا يا امير المومنين ان الله تعالى قد جاك بفتح من عنده فقال عبد الله ان فيه
الناس ان يجتمعوا اليه فاجتمعوا حتى امتلأ المسجد بالناس ثم وثب عمر وقام المنبر فخطبنا
وقال ايها الناس وحكم الله ان كتاب الروم قد وصل الينا بهذا الكتاب هدية وقد جعلني
المولى فيه حكما فما تقولون قالوا بارك الله فيك يا عمر فقال لا الا الله محمد رسول
الله ان كنتم جعلتموني حكما فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في البطون والاصلاب
من اولاد المهاجرين والانصار والمجاهدين في سبيل الله ولا طاقة لهم بطاقة الروم ثم رمى
الرقعة ثم باعها وجعل ذلك في بيت مال المسلمين قال عمر رابع قال لي عبد الله
بن عامر قال لجميعا فاخذ ابو عبيدة الكتاب كيه وكان مما كان من امر مسيرة بن مسروق
اقام ابو عبيدة يجلي انتظر ما يكون من امر عمرو بن العاص على قيساريه
الا فتحه ولقد بلغني ان النقاة ان اهل المعرة وجبل ابو قبيس وما والاهم من
الحصون فتح المسلمون حصونهم ومدائنهم صلحا وكان جملة من سار مع عمرو بن العاص الى
قيساريه ستة الاف فارس من المسلمين فيهم عبادة بن الصامت الخزرجي وعمير بن ربيعة
وبلال بن حمامه وربيعة بن عامر قال سبيع بن حزة كنت مع عمرو بن العاص فنظرنا الى
كرم في دار من دور القرية والكرم فيه عناقيد ولحقنا البرد من شدة برودة
البلد فقلت قبح الله هو لاء الغلف بلادهم بارده وعنبهم بارد وماء وهم بارد وانا
نخاف الهلاك من شدة برد بلادهم قال سمعت رجلا من نصارى الشام خبر سمع كلامي
فاقبل الي يريد ان يقرب الي كلامه ولا يدنو علي ولا اقتله فقال يا اخا العرب انك
تجد البرد من مآبه فاشرب من شرابه قال سبيع بن حزة فوثبنا على دن كبير فيه خمر فشرب
انا وجماعة من اليمن من عربها وانبنا عسكرنا نتمايل سكرا فعلم عمرو بخبرنا فكتب الى
ابي عبيدة يعلمه بذلك فكتب اليه ابا بعد فان شربها اخذت عليها واثم حد ورد الله بأخره
ولا تخش لله لومة لائم فلما وصل الكتاب الى عمرو دعى بسبيع بن حزة وانطا
فجلده بالسياط قال سبيع فلما جلدني اوجعني قلت والله لاقتلن البعل الذي
دلني على الخمر فاخذت سيفي ودخلت القرية فطلبت البعل فوجدته فلما وقعت
عيني عليه جردت السيف وهممت بقتله فحال بين يدي حمارها فتبعته فجعل يبقى

اي ذنب اذنبت فقلت ويلك دلني على ما يغضب الرب فشربته قال والله ما علمت
انه محرم عليكم فعال سبيع وما دامت الصامت باكل ان قتله فانه يحل الذمة
قال فتركته فمضى فاتى بتين وجوز وقال كلوا هذا فانه يبقيك قال فاكلته
فوجدته طيبا فقلت لحال الله ابن كنت اول مرة قبل ان اضرب بالسياط فاكب
الانام قال الواقدي وان عمرا رحل بالناس حتى نزلوا بموضع فقال انحل وبلغ
الخبر ملك طنطينية هرقل وكان حمله من انهزم من عسكر ابيه ومن سايل الروم ومن
البطارقة وتكمل في جيش عدته ثمانين الفا واتاه رجل من المتنصرة وقال ان ارض
يحبس امر العرب وكم جيشهم وانتخب الباحوس حتى وخل في
جيش العرب ويحبس اولهم وآخره الى ان مر بقوم يصطادون السمك فاتى الهم
وجلس بينهم ليسمع حديثا فلما اراد القيام عثر في ذيله فقال بسم الصليب كلمة
زلت عن لسانه فلما سمعوا كلامه علموا انه متنصر وجاسوس الروم فوثبوا اليه فقتلوه
فوقع الصياح في العسكر حتى سمعوا ضجة هائلة فقال ما الخبر قالوا ان قوما من
اليمن وقعوا بجاسوس الروم وقتلوه فغضب عمر لاجل ذلك واوعى بهم وقال يا هؤلاء
ما حملكم على قتل الجاسوس الا ان اتيقنوني به لا ستخبر فكم من عين تكون علينا ثم رجع
الينا الا ان الراوي بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم ناوى عينيه من وقع في غرب ابو
جاسوس فلبث ثلاثة ايام وانطنطين استبطا خبر جاسوسه فلما ايقظ علم
علم انه قد قتل فتنقد غيره ليأتيه بالخبر فاشرف الجاسوس على تل وعاين جيش العرب
وخرج ثم عاد الى الملك وقال ايها الملك قد اشرفت على جيش العرب فاذا هو جيش
الا انهم اشد ضواري وشر قساوسة يركبون في الموت مغمار البحور سفرا فلما سمع
الملك ذلك قال وحق المسيح والقربان الصحيح لابدان نقتلهم جهد نحولا فانلهم
بلدة عزة فاما ان ابلغ المراد واما ان اقتل صبرا ثم جمع بطارقته وارباسته واختار
منهم عشرة الاف فارس وعقد راية على قضيبة من الفضة على رأسها صليبا من الذهب
الاحمر وسلمها الى بطريق اسمه مكلاوكركو وهو صاحب جيشه فقدمه وقال له قد وليتك
على هذا العسكر فسر بهم وانت طليعة الجيش فاخذ البطريق الراية وخرج بالعشرة
الاف فارس وسار من يومه وساعته ثم ان قسطنطين عقد صليبا آخر وسلمه الى
وسنق العسكر واسمه جرسلوا ونهم اليه غزة الاف فارس وامره ان يلحق البطريق
الاول فلما كان في اليوم الثاني خرج قسطنطين ببقية الجيش وترك على حفظ قيسارية

بسطاء وبلوتركه عند عشرة الاف فارس قال بنا ربعوف فبينما نحن في نقل اذ سمعنا
علينا الطريق الاول في عشرة الاف فارس فلما قربنا منا وأينا الجيش وحزرناه فاذا
هو عشرة الاف فارس ليوث عوابس فقرحنا وقلنا نحن في جنة الاف فارس وعدونا
في عشرة الاف فارس كل واحد منا يقابل اثنين من الروم فبينما نحن كذلك وقد
استبشرنا اذ طلع ببطريق ثالث ومعه عشرة الاف فارس فقال عمرو الحمد لله
الله واحد والاخرة فلا يرتاع من كثرة العدو وفان الجهاد اونه ومبتغى واعي فخر المسلم
يقتل في الجهاد في سبيل الله فالكفاد ويكون حيا ابدا يرتع في روح الجنة وينال
من الله سابغ النعمة قال الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون ولو ان الجاسوس الذي قتلناه لم يعجلوا عليه لكان اخبرنا
بمسير هؤلاء لجيش وكنا نهناهم ونكنا قد اخذنا على افقنا بالاحوط ولكن امر
الله عز وجل لا يغالب ثم جمع اليه الابطال وقال قد رأيت ان افوض الى امين الامة
ابا عبيدة يدنا بالخيل فهذا جيش عظيم ثم قال من يركب الى امين الامة ويعلمه
بما قد وقفنا فيه ولعله يجد ذلك الجند يد بن ابي سفيان وهو على حصار قنسرين
ولجمع على الله فقال له ربيعة بن عامر انتدبني ايها الامير واتكل على الله فان
الذي نصرنا في مواطن كثيرة ونحن في قلة ينصرنا على بقية الكافرين قال فانتدب عمرو
بن عبسة عامر وقال والله لقد صدقت ثم ان الناس باشاهب الى لقاء العدو
فركب المسلمون ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فاجابتهم الملائكة بالجهاد والاستعداد
والاتحاد وسكان تلك الارض من العمار قال وارتاع المشركون عند اصواتهم
وكانوا الارض سايرة بسكانها وفطر قسطنطين الى جيش المسلمين فزاد في عينيه وعظم
وحق في نفسه لما اشرف على الغوم ما كانوا اكثر من خمسة الاف فارس وقد زاد الامر
في عينيه وهم الساعة اكثر من ثلاثة الاف فقال اللهم قد امدهم بملائكتك ولقد كان
يبدو على بصيرة من هؤلاء العرب وليس جيشي باعظم من جيشي ما هان الارض لما
بالي يوم من ثمانية عشر الف فارس ولقد ندمت على خروجي اليهم وانه سوف ادور الحيلة على
هؤلاء العرب بكم وعابقس عظيم القدر عند وهو قس قيسارية بر وعالما وقال اركب
الى هؤلاء العرب وكلمهم بالذي هو احسن وقل لهم ان ابن الملك يدعوكم تنفذوا اليه
افصحكم لسانا ولجوابكم جنانا ولا يكون طرطغاة العرب قال فركب القس وعليه ثوب
من الديباج الاسود وعليه برنس من الشعر وركب على بغلة شهباء ولحذيفة بن صيفي

من الجوهر وسار حتى اشرف على عسكر المسلمين وهم بحيث يسمعون كلامه وقال يا معشر
العرب انا رسول اليكم من الملك الوجيه قسطنطين بن هرقل وانه يريد سلامكم ولا يبغي
قتالكم لانه عالم بدينه بصيرا بامره ولبس يجب سفك الدماء ولا افساد الصور فلا
تتبعوني علينا وانا لكم ناصح مشير ومشفق عليه منصور وقد قال لنا المسيح لا تقاتلوا الروم
بغي عليكم وان الملك يريد ان تبعثوا له رجلا من افصحكم لسانا واجوبكم جنانا ولا يكون
من طغاة العرب فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الالف
فمن منكم يبادر الى مرضات الله ورسوله وينظرها يتكلم به كلب الروم فقام بلال
بن حامة مؤذن رسول الله صلعم وكان غلاما طويل اسود قصاص الشعر دعنبا
حوا وكان جهوري الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال يا بلال قد حكمتك على نفسك
الله صلعم وايضا انت من حيث الحبشة ولست من العرب ولم يعلم الكلام الجزل
والخطب الفصيحة فقال بلال بحق رسول الله صلعم الا ما تركتني فاسير اليهم فقال عمرو
على بعظيم اخرج اليه واستعن بالله وانتهابه في الكلام وانه في الجواب وافصح في
الجواب حيث يجب ثم خرج بخرهم وعلى رأسه عمامة صوف منقادا بسيفه ورمحه
وهو كالنخلة السحوق في بياض المكبير وهو كان من رجال شنوءة وكان من عظم خلقته
اذا نظر اليه الجبان خافه وهابه وكان يلبس يومئذ قميص من كرابيس الشام على ما تقدم
القوم قد هالهم امرنا فاذا دنا منهم نخاطبهم بعضوا الينا بجميعهم
في اعينهم ثم قال ايها العبد ابلغ مولاك وقل له ان الملك يريد امير اسلكم حقنا طيبه
بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا مولى رسول الله صلعم ولست بعاجز عن جواب و
جواب صاحبكم فقال له القس قف مكانك حتى اعلم الملك بامرك ثم عاد القس وقف
بين يدي قسطنطين وقال ايها الملك ان القوم قد بعثوا لك بعبدهم وما ذاك الا انا
قد هالنا في اعينهم وهو عبد بطويل عظيم الخلقة وجعل يصف لبلال بقامته وضخم
اسر حتى داخله من فرعه الرعب منه فقال قسطنطين ارجع اليهم وقل لهم يريد الملك
من يخاطب تبعثوا له بعبد من عبيدكم فرجع الترجمان الى بلال وقال له يا ابن الاسود
ان الملك يقول لسانا نخاطب العبد بل نخاطب صاحب جيشكم والمؤمن عليكم فرجع
بلال وهو منكسر القلب فاخبر عمرا بذلك قال شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله
انا اصغي اليه فقال شرحبيل يا اعبد اسا ذا مضيت انت وعلي من تبع المسلمين قال

عمر الله لطيف بعباده وهو ارحم الراحمين بخلقه ولكن خذ الوابة ولخلفني في مؤخري
فان عذر القوم فاسلخليفة عليكم قال فوقف شرحبيل في مكان عمر وتقلم الوابة وخرج
عمر يخلي القوم وعليه تخت درعه جبة صوف وعلى راسه عمامة من صنع اليمن معصبي
صفراء قد ارخاها على راسه كورها وارخاها عذبة بين كتفيه وسطه منطقة سيور وقد
تقلد بسيفه واعتقل برمحه وسار عمر حتى وقف بازاء الترجمان الذي ارسله قسطنطين
فلما رآه الترجمان ضحك فقال عمر وهم فقط يا ابن النصرانية قال من دنا يلكو
هذا اللاح فما الذي كنت تصنع به وتحمل هذا اللاح وما تريد بحمله فقال عمر وان
العرب تحمل اللاح شعارها وظلوها ودثارها واما حملت اللاح استظلها واتعلى
ان البقي عزد كم حي باقيكوه اللام حصنا لي من عدوي واحامي به عن نفسي فقال
له الترجمان انا لسنا من اهل العدد ولا كوه فكل سطيحين اكلب ثم عطفا الترجمان على قسطنطين
حين سمع ما قاله عمر وقال ايها الملك فان امير العرب قد قدم عليكم وعليه من اللباس كذا
وكذا وعليه من اللاح كذا وكذا فتبسم الملك من قول الغر وقال قد قدم كما هو لم
اخذ الملك بالتاهب لقدوم عمر وترتيب امره فلما وقف بطارقته والذي يحه بزيه وقبل
الترجمان الارض لعمر وقال يا ايها العرب سر فقد اذن لك الملك فسار عمر على جواده وعسكر
الروم يتعجبون من زيه الى ان وقف على باب قبة الملك ثم ترجل ومشى الحجاب بين يديه حتى
وقف عند قسطنطين فسلم بتحية العرب فقربه واداه ورحب به وبشر في وجهه
قال مرحبا يا امير قومه ولو اراد ان يجلسه على السرير فامتنع عمر من ذلك وقال
اللهم اطهر من بساطك لان الله تعالى جعل الارض بساطا واحيانا منها فنحن فيها نسعى
ونريد ان نجلس الا على ما انبته الله تعالى جلس عمر على الارض بارگا وترك رحله وامتعته
على فخذه وقال لقسطنطين قل لما تشا يا عظيم قومه واسئل عما تريد فقال لقسطنطين
ما اسمك فقال عمر ولنا من العرب اكرام لوبا بالحوم المعظمين فقال قسطنطين
انك كفوا كريم من عرب كرام يا عمر ان كنت من العرب فنحن من الروم وبيننا قرابة
ورحم متصلة ونحن وانتم بنو العم متصلون فمن يكون فاصلا بيننا فقال عمر
دم بعضهم بعضا فقال عمر ان انسابنا لاحقة من ابينا وانسابنا الاعلى دين الاسلام وانا
اذا كان الاخ مع اخيه واختلفا في دين كان حلالا له ان يقتل اخاه وقد انقطع بينهما النسب
وقد ذكرت ان نسبك لاحق بنا فكيف يكون نسبك ونسبنا واحد ونحن من قريش الكرام
وانتم بنو الروم الئيام فقال يا عمر ليس ابونا ادم ثم نوح ثم ابراهيم وابنا العيص

ابنا اسحق وسولخرا اسماعيل وكلاهما اولاد ابراهيم ولا يجب الاخ ان يبغي على اخيه وتجور
عليه في قسمة الحق قسما (بأوهم الاوسوف قال انك لصادق في قولك الذي قلت
وان العيص واد اسحق واسماعيل عم العيص ونحن بنو اب واحد وابونا نوح صلوات
كان نوح قسم الارض بين ولده فاقترع لهم شططا حين غضب على ولد عام وآخر
ان ولد نوح قد اقتتلوا عليها ولم يرضوا بها وماتا وغلب بعضهم بعضا وهذه الارض
التي انتم فيها ليست لكم بل هي ارض لغرائب من قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده
الثلثة سام وحام ويافث فاعطاه ان سام ما حوله من الشام الى اليمن وحضرموت
الى عمان الى الحبش والعرب من ولد سام كلهم وهم قحطان وطسم وجديس وعلاق
وهو ابو العمالقة حيث كانوا من البلاد ومنهم الجبابرة الذين كانوا في الشام فهذه
العرب العاربة لان لسانهم الذي جعله الله عليه العربية واقطع حام ارض الجنوب والسواحل
ونزل يافث فيما بين المشرق والمغرب وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين ونريد ان نزدهن العشية ونجعلها مستقبة معتدلة فنأخذها وما في ايدكم
ونأخذ وما في ايدينا من الشول والنخر الحجارة والعقر فلما سمع قسطنطين كلام عمر
بن العاص علم انه رجل لبيب فقال لقد صدقت في قولك وان العشية وقد حرت فان لم ترضوا
بها فانتم باغين علينا ونعلم انه ما حملكم على ذلك واخراجكم من بلادكم الا الجهد العظيم
فقال عمر وايها الملك انا دعت ان الضرائر جنا من بلادنا فنحن وانا كنا نأكل جنى الشعير
والذرة فلما رأينا طعامكم والكناه استحسنا ذلك فلم نجد بدا من حكم حتى نأخذ بلادكم ونضيف
لنا عبيدكا وننظل الى نخلكم لنجتني الجالية والفروج الموردة والاغصان الطيبة الثمار
فان سمعتم واطعتمونا عمرناه في بلادكم من اذيد العيش فما يلقاكم الا رجالا اشوق الى حربكم
من حبكم للحياة لانهم يحبون القتال كما تحبون انتم الخمر والخمر قسطنطين من جوابه
رفع رأسه الى قومه وقال لهم اعلموا ان هذا البدوي صادق في قوله قال عمر وصدقت
ايها الملك فقال قسطنطين وحق الكنايس والقربان والمسيح والصلبان ما كذبتم
ثبات قال عمر فوجدت الى وعظهم السبيل وقلت يا معشر الروم ان الله تعم وقد
عليكم ما تطلبون ان كنتم تريدون بلادكم فارفضوا عنا دينا وصدقونا فقالت البطارقة
فان الدين عندنا الاسلام تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال
قسطنطين لا فارقنا ديننا وعليات (بآرونا ولجدادنا قال عمر وان كرهتم الاسلام
فاعطونا الجزية منكم ومنهم وانتم صاغرون قال قسطنطين لا الجئ الى ذلك ابدا

الروم لا يطاوعونني على ما آمرهم به ولقد قال لهم ابدمن قتل فارس فقتله فقال عمرو ما
هذا عن رأي من الاعداد والاستعداد وقد حذرتكم ما استطعت فلم يبق الا السيف بيننا
وبينكم كما والله يعلم اني قد دعوتكم الى امر فيه نجاتكم فعصيتموني عنه كما عصا ابو كم
عيصو على ابيه فخرج من الرحم قبل اخيه يعقوب وانتم تزعمون انكم اقرباء ابناء
الشيخ ابنا ابوا الى الله تعالى منكم ومن قرابتكم اذ انتم بكفرون بالرحمن انتم من سلالة
ابن مريم ونحن من ولد اسماعيل عم وان الله عز وجل اختار لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ولد
ابن آدم الى ان خرج من صلبه فجعل خيار الناس ولد اسماعيل ولهم اسماعيل ان
يتكلم بالعربية وتركت اسحق على لسان ابيه فمن ولد اسماعيل العرب ثم جعل خيرين ثم العرب
كنانة ثم جعل خير كنانة قريشا ثم بني هاشم ثم جعل خير بني هاشم عبد الله بن عبد
المطلب ثم جعل خير عبد المطلب نبينا محمدا فجعله رسولا واتخذ منا وهو طيب عليه السلام
بالمحق وقال لو نطقت المشرق والمغرب فاراي افضل منك يا محمد قال فخضعت جوارح
القوم حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجلت قلوبهم ودخلت الهيبة قلب بسطنطين حين
سمع كلام عمرو وقال لقد صدقت في ذلك كذلك الانبياء تبعث من بيوت فوهما فاخبرني
عن اصحابك هؤلاء مثلك يبين كلامك اذا كلام كاسراع سوابك اذا سلقا عمرو وكل
اصحابه لسانا واحدا وفيهم من لو كلمته لعلمت اني لا اقاس به قال لك من الحال ان
يكون اصحابك مثلك ولا واحد قال عمرو بلى والله وان لحب الملك اتيتهم لتقف
على صحة كلامي ثم وثب الى الجواد وركب وولى الى جيشه فحمد الله تعالى المسلمون على سلامته
وباتوا يتحارسون الى الصباح فلما اصبح صلى عمرو باصحابه صلاة الفجر واعدهم بالكوكبة
فتعادوهم قال فاسرعوا الى دابتهم واستووا في حتوفهم حيث هم واصطفوا للحرب و
القتال الواقدي محمد بن قزعة بن زيد عن موسى مولى الحرقة عن موسى
بن عمران وابن مناح قال لما كان الحرب صف بسطنطين جيشه ثلث صفوف وقدم
الماشية امام الجيش فنظر عمرو الى بسطنطين وقد رتب عساكره وعزم على الحرب فصفا
الملوك وصفهم صفا واحدا وجعل الميمنة لحماة من اصحاب رسول الله صلعم ومن جملتهم
صاحبنا ابو عبد الله الصنابحي وكان احد فرسان الحيز فيما الناس كذلك اذ خرج فارس من
المشركين وعليه الديباج والدروع وبيضته من ذهب احمر وفوقها خوذة
بوجهه من الميمنة الى الميسرة ومن الميسرة الى الميمنة ثم الى القلب ثم وقف بازاء جيش
المسلمين وكشر وجهه بانيابه ولحذ الكعوب بين وفوق فيه سهما ورمى رجلا في الميمنة

فانتدب

فانتدب السهم فيه ثم رمى آخر في الميسرة فقتله فنظر اليه عمرو وما صنع وصاح بالمسلمين
الا تروني لهذا العلج اللعين وما يصنع بقومه فمن يكفينيه فقال فخرج اليه وسيفه
ثقيف وعليه فروة شعثه وعمامته وبيده قوس عربية فوقف قبالته ونزل عن
العلج يريد ان ينظر اليه لعلج الثقفي وليس في يديه من الحديد يسيره الا فروة
شعثه وما معه من السلاح الا قوسه فاذا دابه وبيضته فاطلق سهما من كبد قوسه فوقع
سهمه في صدر فاشتبك في الفروة ووقع السهم في الارض وكان العين اربى على ما ظنه
ما رمى شيئا الا اصابه فغضب من ذلك وهتم ان يرمي بسهم آخر فاسرع الثقفي
بيده ورمى بها اليه فلم يرها البطريق لصغرها فاشتبكت النبلة في حلقه فخرت
من قفاه فما سهل الملوك حتى وقع صريعا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
واسرع الثقفي الى جواده فاستوى على متنه وجعل يضربه الملوك على رأسه وجعل
يسحبه نحو جيش المسلمين فاستقبله بنو عمه وكلم فلم يرد عليه من فرحته بما صنع وقال
يا اخي اكلك ضاحكا في كابين اولاد قيصر فاقبل الثقفي يلاحي العلج الى عمرو فاعطاه
اياه ونظر الملوك الى ما صنع الثقفي فاعاظم ذلك ولم يعلموا كيف قتل فجعلوا
يتهزون الى السماء فعلم المسلمون انهم يقولون ان الملائكة قتلته ونظر بسطنطين
الى ذلك فعظم عليه وقال لبعض البطارقة اخرج الى هؤلاء العرب وحام عن الصليب
فخرج البطريق وعلى الديباج الاحمر ومن تحتها درع حصين ومن تحت الدرع
جوشن منيع وفي عنقه صليب من الذهب الاحمر وفيه من الجوهر ومعه غلام من
ولدانه بجنب جنيبه وعليه سيفه ودرقته فخرج حتى وقف بين الصفين وجعل
يسأل القتال فلما نظر الملوك اليه اقتحموا ولم يخرج منهم اليه احد فقال عمرو لبعض
المسلمين من يخرج اليه وبيب نفسه لله تعالى فخرج اليه رجل من العرب وهو يقول
انا الكوفاني ذلت الرجل فقال عمرو بارك الله فيك فما تريد وحمل صاحب المسلمين عند ما
خرج مصمما على استقبال البطريق وجعل يتجاولان ساعة وهما يتصافقان
بالسيوف اذ اخطف الحاضرون سبقة البطريق بضربة فاثبتها في الدرقة فعقدها
ضعفين وكانت جيادا بعيرا ولم يصل اليه من الضربة شيء وضربه صاحب المسلمين اثنتين
فقطعت البيضة فتقهقر البطريق الى ورائه ولم يصل اليه اذ فلما رجع رفع
اليه حمل السلم وضربه بحده بها جرح واضح فرجع المسلم الى المسلمين فصاح بذي حمل
من قومه وقال يا ويحكم ما وهب نفسه لله يرجع من بدي حتى قتل فقال له الرجل ما كفاك

هذه الضربة حتى توجعني فاسد عز وجل لم يأمرني اذا لقيني بنفسي الا التهلكة ثم شد حرب
واصلح موضع الضربة ورجع الى الحرب وقد سلم عليها فاذا ابن عمه فلما خرج قال له
الذي خاطبه ارجع وخذ هذه البيضة وارتكاضا على رأسك فقال له فوقى بالله اعظم من
فوقك وبك ثم رجع الى البطريق وقد استدرجه وهو ينشد ويقول

يتوبل عند الخروج للقا ... دونك هذا الزمن فاجعله وقاه
اقسمت بالله لينا صادقا ... لاتركن السيف فوق المفرقا
بالحسن الظن يوب خلقا ... تدخل الجنة دار الصدقا
جاور لاحمد خير المرتقا ... قال فدعا الملعون بالنصر وقال اللهم اعطه
ما تمنى قال وحمل البطريق وضربه ضربة وقعت على ساقه ثم حمل في جيش المركبين
فقتل منهم رجالا ولم يزل كذلك حتى قتل عمرو هذا استودعك الله نفسي اللهم
اعطه ما تمنى ... الى قدره وكان هرقل حين فقده يوالي قسطنطين الى
قيساريه كان انفذ معه بطريقا من البطارقة وكان اسمه قيدموه وكان من اقرب
القوم وقيل انه خال الملك هرقل وكان قد التاع عسكر الفرس وعسكر الترك وعسكر الجراجمة
وكان اللعين يحفظ سائر اللغات فقال لقسطنطين لابد لي من لقاء هذا الرجل العربي
فالجأه على صعوبته فلم يقدر قسطنطين لمنعه فلبس قيدموه لامة حربه وخرج بسلاحه
فلما رآه الملعون قد خرج كأنه برج وكان عليه يلمع من الجوهر فضج الملعون يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله فلما وقف في الميدان اقبل يقطع بلغته ويطلب البراز
فاقبل اللعين يهرول اليه من كل جانب كل يريد قتله لاجل ما عليه فقال لهم عمرو ثكلتكم
خيلكم ما عليه فلا تخرج البارحة ويطلب لبه فيكون وجوهكم لاجل ذلك فان قتلت
في سبيل الله ما يطلبه وقد سمعت رسول الله صلعم يقول من كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه قال وكان قد خرج غلام من اليمن ومعه لعبه ولعبته وهو يريد دمشق
الشام فقالت له لعبته يا ابن ام خذ بنا في الميدان حتى نفضل الى بلاد الخصب ونأكل
من خيرات الشام لاجل خبزه ونعيم قال لها اغربي عني اذهب انا للطالب رضا الله ورسوله
وقد سمعت معاذ بن جبل يقول ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فقالت
لعبته كيف يرزقون وهم اموات قال سمعت صاحب رسول الله صلعم يقول تحمل ارواحهم
في حواصل طيور من طيور الجنة فتأكل من ثمر الجنة وتشرب من انهارها

فتعجبوا

فتعجبوا ارواحهم في حواصل تلك الطيور لهذا الرزق الذي جعل الله لهم فلما كان اليوم
قال قيساريه خروج الغلام الى القتال بعد ان ودع امه واخته وداع الموت فقالت
اللهم اجمع بيننا عند حوض رسولك ثم خرج وبيده قناة موصولة كبيرة العقب
من نخله جاوجين قال فلما خرج الغلام حمل على البطريق وطعنه بيده فاذا قناة
السنان في درع البطريق ولم يقدر على انتزاعه من الدرع فضرب البطريق قناة
الغلام بسيفه فقطعها وحمل عليه ضربة على هامته فشطرها وخر الغلام ميتا
وجاد قيدموه على مصرعه ثم طلب البراز فخرج اخوه فقتله فلما نظر اليه شرحبيل
بن حسنه اقبل يعتب نفسه وهو يخاطبها فتفرجين على قتلا المسلمين ثم خرج والدابة
بيده التي عقد عليها عمرو يوم خروجه الى الشام فلما رآه عمرو وقد صمد الى الخروج
قال يا عبد الله اركب الدابة ليلا تشغلك فركبها شرحبيل فوقعت كالغلة وقالت
له يجركما نهاك منه وخرج اليه قيدموه والملعون يدعوه الى النصرانية فلما
رآه البطريق ضحك من زيه وكان للملعون صوتا كالرعد وهو ضخم من الرجال وشرحبيل
نحيل الجسم من كثرة الصيام فلما ساق البطريق في ميدان الحرب حمل كل واحد منهما
على صاحبه فاستبقا نصرتين وكان السابق شرحبيل بن حسنه فلم يعمل سيفه ولا مة
عدو الله شيأ ودق السيف عند منحره ووقع سيف قيدموه على شرحبيل فشجه
تواخذا على الجاد بن قال سعيد بن دوح وكان ذلك اليوم كثير البرد والثلج
فبينما هم في المعركة اذ نزل المطر كأفواه القرب قال وسقط الى الارض من اعلاظها
خيلهما فجعلا يتصارعان في وسط الطين ثم ان وعد الله حمل على شرحبيل وضرب بين
عاتقيه فبطنه فاقتلعه من الارض ودجاه على اظهرهم ثم استوى على صدره وهمّ
ان يجز فاد شرحبيل باغيات المستغيثين قال فانا اسمعهم كلامه حتى خرج فارس من
عسكر الروم وعليه لامة مذهبة ومن تحته جواد فقصد موضع البطريق وهو
شرحبيل يظن انه خرج الاليه يعطي البطريق فرسه ويعينه فلما قرب منه حمل على البطريق
وهو متوجل فضربه برجله على شرحبيل وقال يا عبد الله قم فاذا العون من غياث
المستغيثين فوثب شرحبيل متعجبا من قوله وفعله فاذا بالرجل ملثم وقد جرد سيفه
وضرب البطريق ضربة فقطع رأسه وقال يا عبد الله خذ سلبه فقال له شرحبيل
الله ما رأيت اعجب من امرك ولا ادهى منك حيث خرجت من بين الجيشين المركبين فمن انت
قال الشقي المبعود انا طلحة بن خويلد الاسدي الذي ادعى النبوة بعد رسول الله صلعم

وكانت على امة فرجمتاه الوحي ينزل على من السماء فقلت يا اخي ان رحمة الله وسعت
كل شيء ومن تاب واناب قبل الله توبته وغفر له ما كان منه والنبي صلعم يقول التوبة تهدم
ما قبلها اما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه وتعالى انزل على نبيه ورحمتي وسعت كل شيء سطع
على الصدق ابليس لعنه الله ثم فلما انزل قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة قالت
اليهود نحن نؤتي الزكوة ونتصدق فنزل قوله تعالى والذين هم بآياتنا يؤمنون قالت اليهود
نحن نؤمن باسم وبما انزل الله في الصحف والتوراة فاراد الله سبحانه وتعالى ان يعلم الفا
امة محمد صلعم بقوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل فقال والله لئن وجه ارجع به الى المسلمين وهم انا تبيعون على توجهه
فمنعه من ذلك شرحبيل وقال يا طليحة استأذنك او ترجع معي الى العسكر فقال ما
لي منعني من المسير معك الا الفض الغليظ على خالد بن الوليد واني اخاف ان يقتتل
بين معناه وهذا الجيش لعمرو بن العاص فرجع معي فلما قربنا الى المسلمين تباعدوا وقالوا
وقالوا يا عبد الله من هذا الذي معك فقلت طليحة بن خويلد فما عرض المسلمون الا وهم
سلما بفاضل خامته فقالوا تاب ورجع الى الله سبحانه وتعالى فقال انا تايب مما كان قال
شرحبيل فاتيت به الى عمرو بن العاص فسلم عليه ورحب به قال حدثني سالم بن عجلان الافريقي
قال اخبرنا عوف بن صالح الخميري قال حدثنا صالح بن عامر الزوجي عن جده قال بلغني ان
طليحة بن خويلد لما كان من امره ما كان وادعى النبوة وجرى الحروب مع خالد بن الوليد
وسمع ان خالدا قتل مسيلمة الكذاب ونجاح القادسية النبوة وقتل الاسود العنسي ايضا
خاف طليحة على نفسه فهرب بالليل هو وزوجته الى الشام واستجار رجلا من الكلبيين كان
مؤمنا فاجاره وجلس عنده الى ان استخبر عن حاله فجاء طليحة يجمع امره مع خالد بن
الوليد ووقايعه معه وكيف ادعى النبوة قال فغضب الكلبي من كلامه فقال والله ما
فعلت ذلك الا على الاموال فتبا لك اياها ولكن كان واجبا على الانبياء ان يعاسوا
بامورهم من التعفف والنزاهة عن مكارم الاخلاق فطرده من جواره واقام طليحة بالشام
وكان من امره ما كان فلما بلغه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قد قبض قال قد ذهب من جوفك
السيف ووجهك ثم قال اولى من بعد عمر للخطاب رضي الله عنه قال الفض الغليظ وهاب لعمر خالد
ان يضحاكه وخرج من عند الوليد ان يراه بالشام فيقتله فقصد قيسارية الكبرى
مرابطا ويطوح نفسه في بعض الجزائر فلما فطر الجيش قسطنطين وقد خرج لقتال
الروم قال اسير مع هذا الجيش فلعلي اكتب كتبة اعيش بها او زارعا ويكون في قرية الحاج

عز وجل والى المسلمين فلما نظر الى شرحبيل وهو في يد الملائكة قال لا صبر لي عنه وخرج اليه
واستنقذه كما ذكرنا فلما وقف بين يدي عمرو وسلم له فعله وجبوه بالتوبة فقال يا عمرو
اني اخاف من خالد ان يراني فينقتلني فقال عمرو لك اشير عليك بشيء تفعله وتأمن به على
نفسك في الدنيا والاخرة قال وما هو قال اكتب معك كتابا باصنعت وشهادة المسلمين
وتنطلق الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذا وقفه واظهر له التوبة قبل منك وسيدك له الفتح
وقتال المرتدين فتحمي به عنك خطايا كل فاجابه طليحة الى ذلك وكتب لعمرو كتابا الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه باصنع وشهادة المسلمين فلما قدم شهادة طليحة ومضى به الى مدينة رسول الله
فلم يجد في المدينة وقيل انه بكة فمضى حتى ورد عليه فجد عمر متعلق باستار الكعبة
فتعلق به وقال يا ابا حفص المومنين اتاني تايبا الى الله عز وجل رب هذا البيت كما كان سعد قال عمرو
من انت قال انا طليحة بن خويلد الاسدي قال فغرمنه عمر وقال يا ويلتا ان عفوت
عنك فكيف تصنع غدا بين يدي الله عز وجل بدم عكاشة بن محصن الاسدي وقال طليحة
يا ابا حفص المومنين عكاشة اسعده الله على يدي وشقيت بسببه وادعى ان الله اخبره ان
باصنعت قال عمر وما علمت فاخرج له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه وفهم ما فيه فرح عمر
اشد الفرح فان الله سبحانه وتعالى قد اعز دينه وفتح على يد عمرو بن العاص فلما قرأه وفهم ما فيه فرح عمر
معه ايما فلما وصل عمر الى المدينة وجه به الى قبائل فارس
الى الحديث وذلك انه لما قتل البطريق قيدموه بن خالة هرقل على يد طليحة بن خويلد
ونجا شرحبيل بن حسنة كما كان قد ذهب ورجعا جميعا الى عمرو كان المطهاد يدوم الوقعة
عظيم فقطع المسلمون عن القتال ولحق المسلمين منه الاذى لانه كان اكثرهم دونا جنبة
ولا بيوت والتجوا الجابية واستوفوا بجدارها وكان من رحمة الله للمسلمين ان وقع في
قسطنطين الخوف والرعب لما قتل قيدموه وكان ركنه وعامته فناد واصحابه في
الرجوع الى قيساريه فقال يا معاشر الروم انتم تعلمون ان جيش البرموك ما ثبت لهم
القوم وان البلاد قد ولى للقسطنطينية من حولهم وقد ملكها الشام بجمعه وما بقي لهم
غير هذا الساحل وانا اخاف ان ندعى من قبلهم وعلكون قيساريه والرجل اوفق فاجابوا
الى ذلك فلما كان الليل ارتحل القوم والمطهاد عليهم قال سعيد بن عبد العزيز الاموي نكا
ذلك رحمة من الله لنا قال فلما كان في اليوم الرابع ارتفع المطر وطلعت الشمس فخرجنا
من الجابية نطلب القوم فلم نلقهم ولم نر لهم خبرا ولا اثرا فعلمنا ان الله قد فرجت بطلوع الشمس
الكرب من قلوب الروم والقوم عنا فكتب عمرو كتابا الى ابي عبيدة بذلك الحادث فيه

الرحمن الرحيم فكتب عمرو بن العاص السهمي الى امير جيوش المسلمين بالشام ابي عبيدة عامر الجراح سلام عليك فانا احمد الله اليك الا اله الا هو واصلي على نبيه محمد وسلم واشكره على ما منحنا من فضل اما بعد يا صاحب رسول الله فان قسطنطين بن هرقل قد خرج الى لقائنا في ثمانين الفا وكان لقائنا معهم على نخيل وكان شرحبيل بن حسنة اسيرا وكان الذي اسره فيروز بن بخالة هرقل ثم خلصه الله منهم على يدي طليحة بن خويلد الاسدي وقد قتل فيروز وقد وجهته بكتابه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب وقد انهزم عدو الله قسطنطين وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث الكتاب مع جابر بن سعيد الخضرمي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب فرح لسلامة المسلمين وانهزام العدو وعنهم فكتب لعمرو بن العاص كتابا يقول بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان احمد الله تعالى واصلي على نبيه وقد وصلني كتابك تحدث الله تعالى على سلامة المسلمين فاذا قرأت كتابي فانزل على قيسارية وانتظر امر الكتاب معول بالمسير الى صور كذا وايضا على ابلس والسلام عليك ثم سلم الكتاب لجابر بن سعيد فسار بالوجوه وعقد ابو عبيدة الى الساحل فقام اليه عبد الله يوقنا صاحب حلب وقال ايها الامير اعلم وتيقن ان الله تعالى قد اباد المشركين ورفع علم الموحدين وانى اريد ان اسير قبلك الى الساحل فلعلي اغنم من الغنائم بغارة فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيئا تقرب بك الى الله تعالى وتجد ثوابه بين يديك وخير حسنة فافعل فمضى يوقنا واخذ اصحابه وكان قد انضاف اليه من كان بحلب من عدة وهو صاحبها اربعة الاف فارس كلهم قد اسلموا الا ثلاثة كانوا بقاتلون معه بهمة وعزم وقوة وكانوا اربعة الاف فارس وفي عسكر المسلمين ايضا من البطارقة من حسن اسلامهم ثلاثة الاف فارس غير اصحاب يوقنا قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري قال حدثنا عبد الله بن يزيد الخولاني قال حدثنا اسامة بن زيد الليثي واسلم بن يزيد قالوا جميعا واللفظ لاسلم انهزم قسطنطين بن هرقل الى قيسارية وبعث الى اهل طرابلس ان يبعثوا اليهم سفنا فتخلف لهم ثلاثة الاف فارس من البطارقة المعدة وجعل معقد حرقان وساور يطلب طرابلس بن معه فلما كان بالقرب منها نزل في موج ليعلق على خيله وقال يا معشر الرجال ان بلبسوا وظهروا زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم جيش يوقنا واصحابه وكان قد صحبهم قسطنطين واصحابه وكانوا معولين على زيارة بيت المقدس وقد نزلوا المقام بها فلما اشرفوا على البرج وهم زينتهم ماخوذة منه شيئا فلما نظر اليهم حرقان ظن انهم ليستخبروا لهم فلما قرب منهم سلم عليهم وقال من انتم قالوا نحن نجانا الله من هول الامر وكنا نشارهم وظننا انهم على شحنة فاذا هم طغام لا دين عندهم فمررنا بنا ونحن واصحابنا

وصبر

وحلب وحمص وبعلبك وانطاكية ونحن قاصدون الى الملك هرقل قسطنطين فلما سمع حرقان كلامهم جذبه فلما سمع حرقان كلامهم انس بهم وترحب بهم وقال لهم نزلوا عندنا حتى نستريح ساعة من التعب فلا شك انكم قد سئمتم الليل والنهار والى اهلي الليلة بحمد الله فقالوا فنحن مستيقظون فان امير العرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركناه في بقية القوم الخارجين الساحل فقال حرقان وما الذي ينفع حذر ما ورد واستاقدرات واستاوى الاصليب عن اهل شبا قال الى قدومهم فنزلوا عندهم ساعة وقدموا اليهم من زادهم فاكلوا عندهم ثم ودعوهم فركبوا وهم حرقان اول راكب ثم ركبوا معه فقال لهم يوقنا اشتغلوا باسلحتكم وتهيئوا للحرب فان الناس ولعنه فان ذات ما يطرح الرعب في قلوب اعدائكم قال حدثنا سليم بن عامر عن يوقنا عن عبد الله بن جريج بن الكاو وكان اعرف الناس بفتوح الشام فلما دخل يوقنا الى ساحل البحر حتى اقفل بحيلة وذلك انه اخذ على يقه على حاذي الاحمر وكان في صلح المسلمين وكان قد نزل به الحارث بن سليم بن خثعم وكانوا في ما بين بيت من العرب فاغار عليهم فبقي فاخذهم وسلبهم وماقا وعاد الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم اليه تظنون اني رجعت عن اسلامي وانما فعلت بكم هذا كي تتركوا الروم ستوده لكم اني خرجت على العرب واخذتهم فاطمئنوا الكلام وقالوا ان كنت تريد ان تعاوده دين الاسلام فاسمه نبيرك والاحداث بظفرك قال وكل رجالا تسوق الاموال قال وانا اطمأن حرقان واصحابه الى يوقنا اذ راوا معهم الاسرا من العرب الاحداث الاغنام فلما راكب يوقنا واصحابه وقد انه يطلب الساحل الجزم طلب طريق يقطع البدو فلما كان في طريق الغوائط التي كانت معه على اصحابه وقعد الى الليل واكلت الخيل على بقايا علف استقاموا على الطريق فلما توسط الكمين طبق عليهم يوقنا واصحابه وقتلوا من كان معه وداروا بهم وهم يعلمونهم بالقتال واخذوهم اخذا باليد فكفت وتشتت الخيل في تلك الارض لئلا يكون قد افلت من القوم احد فلما حصلوا في قبضتهم وثخت وثاقا اسرهم اراد ان يطلع الحارث بن سليم واصحابه قال للحارث انا نرى لكم ان تتوكونا على حالنا فان نوابا لله قد حصل فصبحنا بلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من البلاد من بلاد الساحل الا فتح الله عليكم قال يوقنا قد اصبتم الرأي وانه امر اصحابه ان يستوفقوا من الاسرا وكان العنق من اصحاب قسطنطين مع الاسرا وهم ثلاثة الاف وقال اذا جاءكم وسالقتا فاقدموا عليه ابن اصحابه ذي لبس قيساريه وهو لبس الذي لخذهم وسار يخط البدو فلما وصلوا خرج كل من في البلد الى لقائهم وكان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم انه

وقد نذر لهم الملك الافارس مع حرقائ ودخل بن قنا باصحابه حتى استقر قراره بارلبا رنة
ودخل اليه نوح طوابس والبطارقة وهم اهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده اشرف
عليهم وقال يا اهل طوابس ان الله سبحانه وتعالى قد نصر الاسلام واهله وكنا خيط في ايام
نجد الصلبان وتعظموا الصور والقربان ويجعلوا زوجة وولدا لله تعالى
لما هو لاء العرب فهداهم الله بدينه ولحقنا بركة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي بشر به
في الانجيل وبشر به المسيح عيسى بن مريم وان الاسلام حق وقوله الصدق وبالمعروف يامرون
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وينطقون بالحق ويتبعونه فالصدق
ويوحدون الله وينزهونه عن الصاحبة والولد ويجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
وهو الذي امر الله به انبياءه ورسله فاما ان ترجعوا الى الاسلام واما ان تؤدوا
الجزية والا لنعملنكم عبيدا لعرب ولنسترقنكم بالسيف وهذا ما عندي والسلام فلما سمع القوم
قوله علموا انه يقاتل عليهم ولحق اصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها الامير نحن
ننعطيك اثنتا عشرة منهم من اسلم ومنهم من رضي باداء الجزية وعدد ليوقنا فيهم ويعجل له
اصحابه الكبير فجاء مع الاسارى فاعرض عليهم الاسلام فاجابوا فامر بحبسهم ويعجل الى جبيرة
بالخبر وما جرا له وكتب بذلك كتابا وبعثه مع الحارث بن سليم من ولد ابي بغال الاحمر وقال
عبد الله كنت للاسير مبشرا بهذا الفتح قال ساقطت ان شاء الله تعالى وسار بالكتاب حتى
وصل الى عبيدة وسلم اليه فلما قرأه فرح وقال للحارث الم تستأذنه انت وبنو اعمامك
وابو بغال الاحمر حتى اوصلت الى ابلس قال اوصلنا القضا والعقد وذهبت ان يوقنا
وصل الينا وغار علينا فاخذنا اسارا وجدنا بجديهم فنجبنا ما ذهبت ابن عبيدة وتلك
اللهم افضح عليهم وبعثه وابن بنصرك قال الواقدي وحدثني عاصم بن عمر بن اوس
قال حدثنا صالح بن سالم قال حدثني موسى بن علاثة الربعي قال لما قدم يوقنا على عمرو بن العاص
ما وقع المطر قلع خرشنة بية ونزل الى ابواب قيسارية واما ما كان من امر يوقنا
فانه لما حلت على ابلس واستولى عليها واستولى من سورها وابوابها وترك اصحابه على
الابواب وقال لا تدع احدا يخرج من المدينة وكان قد اخذ الينا مراكب كثيرة فاخذ جاورد في
الليل اليه كل ذات حتى لا يعلم احد من اهل السواحل قال وبعد ايام جاءت مراكب
كثيرة زيادة عن خمسين مركبا فنزلكم يوقنا حتى نزلوا كلهم الى المدينة وامرهم فاتى بهم
فاستخبرهم على احوال المسلمين وقال من اين جئتم قالوا جئنا من جزيرة قبرص ومن جزيرة
اقريطش قال فما معكم قالوا العدد والسلاح والطعام خذه للات قسطنطين فاوقع بهم

الفتوح

الفتوح وخلع عليهم وقال انا اريد ان اسيركم الى دار الضيافة ويعجل الى قواد
المركب فانزلهم وقدم لهم السماط فلما اكلوا قال انا اريد اسيركم الى يوقنا وعدته وسلاحه الى
خدمة للات ولكن تقيموا عندي ثلاثة ايام فقالوا ايها الملك انا نجل امرنا ونخاف من ملامة
الملك ولسنا نعود حتى نكمل تجارتهم حتى انعموا له فقال اريد تنزلوا بالشماعات والمغازن تكونوا
في المدينة ويطيب قلبي بذلك وما يبقى معكم الا مركب الالوف وحالف فلما رجعوا الى مراكبهم تفرقوا
على الجميع فلما كان من الليل سلم المدينة الى بخوم الحرث وفليطا بن وعمر المراكب بالرجال
وهم بالصعود اليها وكان عند مغيب الشمس واذا بالنجاد قد اقبل في الف فارس من اصحابه
فلما رآهم يوقنا سجد شكرا لله وسلم اليه المدينة وحدثه بما جرا له وما عزم عليه فقال له
الله وابدكم ان يوقنا ركب في ليلته وغار الى سور دمشق وجيش قسطنطين وهو
ارموكن فسطط وبعد اربعة الاف فارس فما اصبح الصباح الا ويوقنا في منيا سور فامر
بالبوقات فضربت ونشرت الرايات ووقف الدمشقي واصحابه على باب البحر وصعد العرب
على السور وبعث الدمشقي فاخبرهم بوصولهم فعاد اليهم صاحب البحر وقال هو لاء اصحابنا
وخرج اقريطش فدفع اليهم السلاح والعدد والخدمة للات هرقل بريدون فيسار به فخرج
بهم واسرع بالنزول فنزل يوقنا واصحابه ومن كان معه ودخل لهم الدمشقي سماطا عظيما واحضر لهم اسلحتهم واكلهم ويوقنا ينتظر الليل ثم يثور باصحابه وكان حيلة
من نزل معه شعاثة رجل ونزل الباقون في المراكب وقال لهم ان لم يتم لنا مع القوم ما نريد
والا نظفر بهم فلا تبقوا حتى من مراكبكم ونفذوا الى الاسكندرية الى ابن الوليد واعلموه بذلك
قال الواقدي ولم نسمع باعجب من هذه القصة قال وحدثني ضرار بن حاجم عن
الارقط بن عامر عن عمار بن اسد الربعي قال لما قدم يوقنا والشعاثة معه عدة بنو
سود واكلوا سماط الدمشقي وخلع على اكابرهم اقبل اليه رجل في السر من فوقه من بخ عم
يوقنا من تحكم الضلالة على قلبه واحترق الكفر في قلبه فاقبل اليهم جسده فاقبل الدمشقي
وحدثه بما هو يوقنا وما قد عزم عليه وانه مسلم وانه يقاتلكم مع العرب وهو الذي حفظ الليل
واخذ البطريق حركاش صاحب للات قال فلما سمع الدمشقي ذلك لم يكذب خبرا ودون اذن
فتا
في جيشه وقبض على يوقنا والشعاثة وعلا الصياح وكثر الضجيج وسمع بذلك اصحاب دير
الذهب بقرب للاك فعلموا ان ذلك من سبب يوقنا وانه قد قبض عليه واغتموا واخذوا
على انفسهم لعدو يقبل عليهم قال فلما استوفق عليهم ارموكن قسطنطين وكل عليهم الفطار
وقال سيروا بهم الى للات هرقل يفعل بهم ما يرى واقبلوا بيوقنا وبقومه ما

الذى رأيتم فى دين العرب تتبعوهم وتركتم دين آبائكم فصدرد كم المسيح عن بابه وابعد كم
عن جنابه فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصياح من الابواب وتفزعوا الى القرى ومن كان بالقرب
من اهل المدينة فسلموهم بالصخبة قال فلما جاء نعى العرب اليكم قال [illegible] الواقدى وكانوا يعرفون
لما نزل على قيساريه وجه يزيد بن ابى سفيان فى الخيل فارس الى صور لحاصرها فلما سمع الدمستق
امر بالابواب فغلقت وصعدت الرجال على الاسوار وملكوا الابراج وضبطوا المنجنيقات ودخل
الدمستق واصحابه الى قصر صور واستوثق منهم ان لا يهتموا عليهم امرا منهم وباتوا تلك
الليلة على الاسوار واقبلوا يقصون ويغنون ويلعبون فلما كان من الغد اشرف الدمستق
على عسكر يزيد بن ابى سفيان فلما رآهم قليلا استخف بهم وقال وحق وراع المسيح لابدن من
الخروج اليهم وحملهم الا شرذمة قليلون ثم لبس الدمستق الديباج والديباج وامرهم بالخروج
وترك حفظ بوقنا واصحابه ابن عمه الذى قبض عليه وقال انت فحصت دين النصرانية
وما يكون اسمهم الا انت وكان اسم باسيل وكان هذا باسيل من فرا الكتب الساقطة والاخبار
وكان قد مضى الى دير بحيرا الراهب فكان قد رآه رسول الله ﷺ فى دير بحيرا الراهب وكان قد مضى
لزيارته فلما قرب عير قريش واستاذن بحيرا ابنته فى بلاد وفيها المصطفى صلى الله عليه وسلم فنظر بحيرا الى الغمامة وهى تظله
فى وسطها والسحابة تظله من بين القوم فلما تبينه قال والله هذا هو النبى المبعوث الذى بشر
به عيسى ابن مريم بالسلام على الشرق والمغرب وينصر على اعدائه وهو الذى بشر به عيسى وما زال يتعاهد ذلك النبى
فلما عاين بحيرا ذلك صنع طعاما كثيرا لقريش واستدعاهم فدخلوا اليه ولم يكن فيهم رسول الله
وقد مع الابل بعلها فلما نظر بحيرا اليهم ولم ير فى جملتهم قال يا قريش بقى منكم احد قالوا نعم
منا اسمه محمد وقد تخلف فى الابل وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال اهلا بك يا ابن واساه قالوا
نعم قال اهلا بك يا ابن عم قالوا انهم قال يا قريش بحياتى وعظم منزلتى عندكم وبحبكم فى الذى اخترتم
قالوا لن عرفكم هذا قال لما اشرفتم لم يبق صخرة الا سجدت له [illegible] الا وذكر وكان
باسيل زعم بوقنا كما ذكرنا عنه فى الدير فلما سمع مقالة بحيرا فزع لامر كتم امره وندم الذى
غمز على بوقنا واصحابه وعلم ان بحيرا لا يتكلم الا بالحق فلما وقع بوقنا واصحابه وكله الدمستق
فى حفظهم فقال والله ان الاسلام خبر من البر الضيق وقد قال بحيرا الراهب هذا هو النبى
المبعوث من تهامة ولعل الله تعالى يفرج اذا حلت هرقل وبكنتهم من السلاح والعدة
الواقدى وكان من حسن تدبير الله تعالى لبوقنا واصحابه ان الدمستق لما خرج الى قتال يزيد بن ابى
سفيان لم يدع فى المدينة الا الشيوخ والشبان الصغار وهم فوق السور فلما نظر باسيل الى

ظهر المدينة وليس فيها الا وجوه رآه على خيل بوقنا واصحابه كما رآهم فلما كان بالليل اقبل باسيل
اليهم وقال ايها البطريق ما تركت دينا بآيات ولجداد كما رأيت ودين هؤلاء العرب
حق تتبعهم قال رأيت الذى سمعت انت من بحيرا الراهب وقد هتف بى الساعة هاتف
ان الساعة يكون خلاصنا على يديك قال فما قال اصحابه وكذلك نحن فلما سمع باسيل
ذلك اراد ان يقاتله ويحقق ايمانه وقال يا بوقنا قد انطق الله على لسانك بالحق ان اردتم قد كفيت
الحجاب من قبلى مذ رأيت نبى هؤلاء العرب قد استند الى الشجرة اورقت بركته
ولقد حدثنى بحيرا الراهب انه جميع الانبياء وجلسوا الى جانبها كما قد وجدنا فى الكتب
الساعة فما اوشك الا منذ جلس اليها رسول الله ﷺ فلما عدت من زيارة بحيرا
بضايع وسافرت الى قسطنطينيه والقيت فى بلاد الروم فلما عدت جئت الى قيسارية
رأيت الروم فى ريح فقلت ما خبركم قالوا قد ظهر نبى الحجاز اسمه محمد وقد اخرجه قومه
من مكة وراح الى المدينة وضرع على اعدائه فلما سمعت به قلت هو الذى قال عيسى بن مريم
الراهب وما زلت اسأل عنه حتى قيل انه قد نهض وفى صاحبه ابو بكر الصديق فقام
فبعث جيوشه وملأ بعضها ثم قوى فى هذا العام فاخرب بلادنا واهلك قطاننا فما لك
لا يوقنا وما الذى عزمت عليه قال عزمت على ان اخلى مدينتكم ثم اصل اصحابك واخلى سبيلهم
واسلم اليهم عدتهم على ان يكون ثم قال ليوقنا يا عبد الله قال لبى ان شاء
الله تعالى قال ان العسكر مشتغل بالقتال ومفاتيح البلد معى وليس فى المدينة من يخالفنى
منه فقال له يوقنا جزاك الله خيرا فلقد هديت الى الصراط المستقيم وسلمت بكم طوق النجاة
وختم لك بالخير ويجب الآن علينا انا ننتظر الا نفسنا ونبعث الى من فى المراكب حتى
يتولوا الينا ونكون نحن واياهم يدا واحدة قال باسيل ساعمل ذلك ثم انه خرج فى جنح
الخفية وفتح باب البحر ومعه رجل من بنى عمه وركب معه فى زورق وجاء الى المراكب
وحدثهم بما قد كان فاقبل كل مركب حتى نزلوا كلهم وحصلوا فى المدينة واجتمعوا
مع بوقنا وفرحوا بسلامته فاعماهم الله ابصارهم عنهم فلما هموا ان يثوروا قال بوقنا
ليس هذا برأى حتى نعلم ليزيد بن سفيان حتى يكونوا على اهبة واذا سمع صياحنا
لابهمه ذلك وليصرم جيش العدو فقال رجل من القوم انا اكفيكم ذلك قال نعم انه
خرج منكوا وغلق باسيل الباب خلفه وتوصل الى يزيد بن ابى سفيان وحدثه الامر
على حالته وبما كان من امر بوقنا فسجد شكرا لله وعزم المأمون ان يأخذوا اهبتهم
هذا ما كان من امر يزيد واما ما كان من امر بوقنا فما علم بالخبر قد وصل الى يزيد

بن ابي سفيان قال لاصحابه ليصعد لساعة منكم خمسمائة الى اعلا السور ويقتلوا
جميع العوام قال له ياسيدي ليس هذا برأي لان العوام لا اعتبار لهم ولعل الله تعالى يهديهم
الى الاسلام ولكن الذي اصابكان بذوما مطالع السور حتى لا يترك لاحد منهم اوتر عنقا
بالامان فاستصوبوا رأيه ووكل الرجال بالمطالع ثم نزع يوقنا واصحابه صوفا وحشا
مزجا الا الله الا الله محمد رسول الله وسمع من كان في المدينة في اعلا السور فعلموا ان
يوقنا واصحابه قد تخلصوا من الاسر وقد وثبوا في المدينة فما سمعوا الذي في الاذنين
من اعلا السور فاهت عقولهم وانزعجت قلوبهم على اولادهم واهاليهم فبقوا في حيرة
ومن كان في منزله لم يجسر ان يخرج وسمع يزيد بن ابي سفيان الضجة فعلم ان المسلمين
قد قاموا في المدينة فكبر وكبر المسلمون وهللوا الموحد وما وسمع الدستق الضجة من
المدينة فعلم ان يوقنا تخلص هو واصحابه وهم الذين فعلوا ذلك فوقع الرعب في قلوبهم
وفطروا الى ان في عكو المسلمين وقد ناهبوا الحملة عليهم فلم يبق لهم صبر لان قلوبهم قد
انقطعت لاجل اموالهم واولادهم في المدينة وقيسارية محاصرة وليس لهم مدد من الملك
يأتيهم فولوا الادبار واتبع المسلمون آثارهم وملكوا خيامهم وما كان فيها فلما اصبح الصباح
فتح يوقنا باب المدينة ودخل يزيد بن ابي سفيان ومن معه من المسلمين واستولوا على اموال
الروم وما حملوه كان على السور لغوغا الغوغا بعض اليمانية فانهم المسلمون فنزلوا اليهم
باجمعهم فقال لهم يزيد بن ابي سفيان اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد فتح مدينتكم عنوة
وهذا البلد الان لنا وانتم الآن عبيدنا فنحكم فيكم بما نريد على اننا قهرناكم اذا عصيتمونا
وفينا واذا قلنا صدقنا وقد اعطيناكم الذمام على انفسنا ولكن الجزية على الاسلام
ان اسلم فله ما لنا وعلينا ما علينا فاجابوا بالكتوم الى ذلك واسلم اكثرهم وبلغ الخبر الى قسطنطين
ان الصور قد فتحت فعلم انه لا يقاوم العرب فاخذ خزائنه واموالهم وحاب
وحمله واركبهم في المراكب واقلع بريد الهرقبا به الى القسطنطينية وبالغ اهل
قيسارية الى ذلك خرج اهلها الى عمرو بن العاص وصالحوه على ان يسلم اليه المدينة فصالحهم
على ما تحت كف ويناو وكتب لهم كتاب الصلح فعندها دخل عمرو بن العاص الى قيسارية
واخذ بقية ما تركه الملك هرقل من خزائنه ورجاله فاجابوا الى ذلك وضرب الجزية
عليهم من السنة الاتية على كل رجل اربعة دنانير وبذلك امرهم عمر بن الخطاب رض
وبعث عمرو بن العاص الى صور يامر عمير بن سلمة وكان شيخا كبيرا قد عهد مع رسول
الله ﷺ خيبر والوقايع والمشاهد وقتل اخيه يوم خيبر قتله مالك بن عبد الخضري فبعثه

عمرو بن العاص الى صور وبعه مائة رجل من اصحابه قال حدثني زياد بن عامر قال
حدثني هشام بن عبد الله الغنوي قال حدثني مسلم مولى عروة بن رويم اللخمي
قال فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا على ما تحت كف ويناو وما تركت قسطنطين
من خزائنه من دقيقة امواله ورجاله ودخلها يوم الاربعاء العشر الاوسط من
رجب لعشر وستة عشرة من الهجرة النبوية ولعمر الخطاب اربعة سنين و
ستة اشهر وبلغ الخبر الى اهل الرملة وعكا ويافا وعسقلان وغزة ونابلس
وطبريه فعقدوا لهم صلحا مع المسلمين وكذلك اهل بيروت وجبله
واللاذقية وملك الله المسلمين الشام جميعه بركة رسول الله

م م م

وقع الفراغ من تبييض كتاب فتوح الشام لابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي
على يد اضعف العباد واحوجهم الى رحمة الملك الجواد الغفار الحسين المعروف
بالمقتصر قال يا كاتبه علا واكثر من الاياس بن خضر بن عبد الكريم الهاوي
البوازيجي اصلا والموصلي مكانا والحنفي مذهبا وذلك في
ثاني شهر جمادى الاولى المنسلك في شهور سنة اربعة وتسعين
وتسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة واكمل التحيات والحمد لله رب
العالمين

تم الكتاب بكامله نعم المسؤول ونعم المجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بلغ مقابلة بنسخة كتبه الفقير
الى الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بلغ مقابلة على نسخة بخطه وايضا
على نسخة مقابلة على نسخة بخط
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

BIBLIOTHECA REGIA MONACENSIS

شبكة الألوكة
www.alukah.net
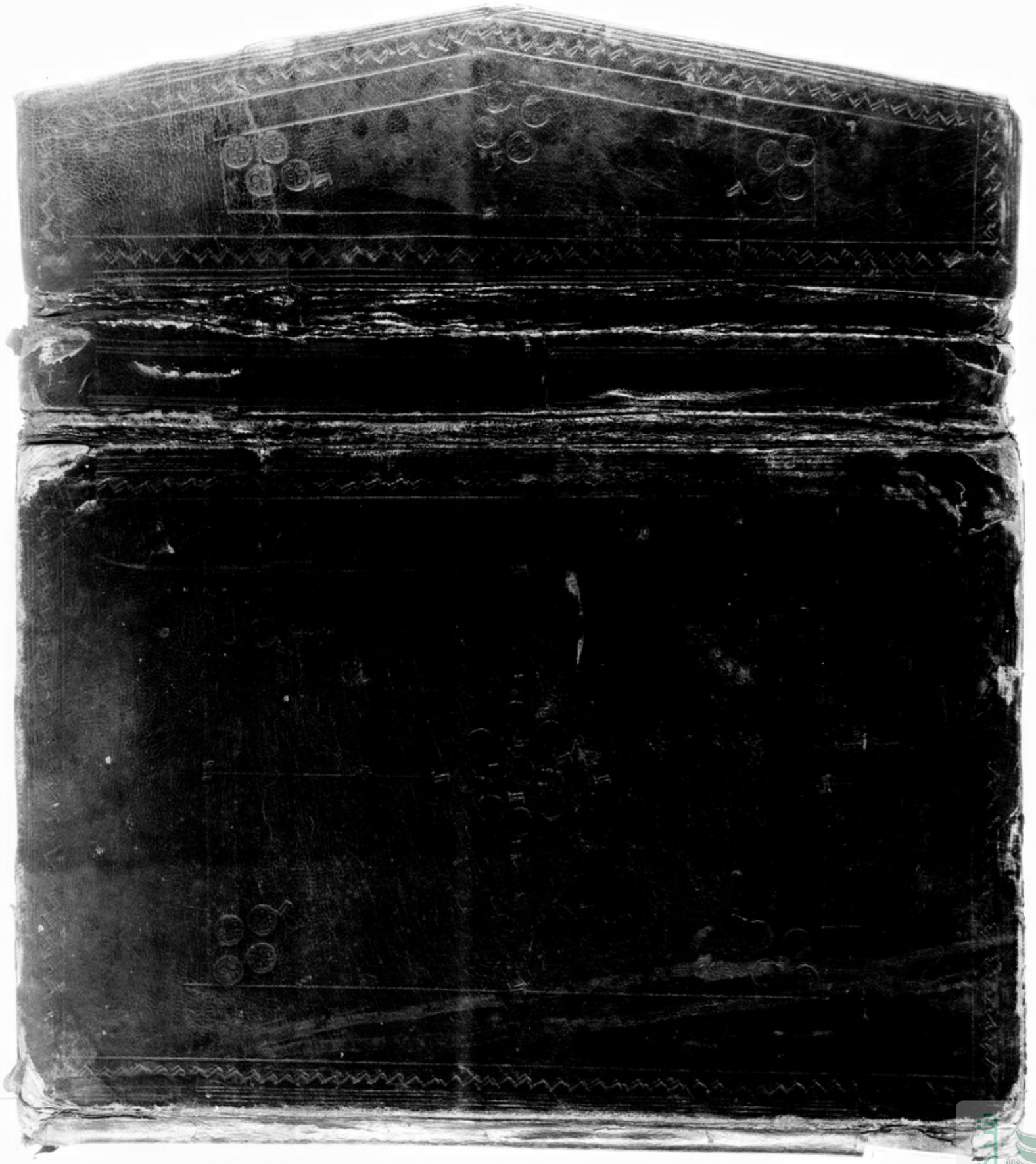
شبكة الألوكة
www.alukah.net